



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم  
جامعة الملك فيصل  
كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

# الصورة الشعرية في شعر (إبراهيم عمر صعابي)

إعداد

متعبه سام حساني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير  
في تخصص الأدب والنقد قسم اللغة العربية كلية الآداب  
بجامعة الملك فيصل

١٤٣٦ هـ - ١٥١ / ٢٠ م

الصورة التشريعية في شهر  
(أبراهيم عمر صوابي)

١٤٣١ هـ  
٥٢٠١٥

إعداد  
د. محمد بن سالم حجابي



## السيرة الذاتية

### البيانات الشخصية:

|                                       |   |
|---------------------------------------|---|
| الاسم: متعبه سالم بن محه حساني.       | الجنسية: سعودي.                         |
| مكان الميلاد: شرورة.                  | تاريخ الميلاد: 1 / 7 / 1406 هـ          |
| العنوان : منطقة نجران – محافظة شرورة. | 12 / 3 / 1986 م                         |
| الحالة الاجتماعية: متزوجة.            | البريد الالكتروني: toto980@hotmail.com  |
|                                       | الهوايات: القراءة / برامج الحاسب الآلي. |

### المعلومات الوظيفية حالياً:

الوظيفية الحالية: معيدة.

الجامعة: جامعة نجران.

الكلية: كلية العلوم والآداب للبنات بشرورة.

القسم: قسم اللغة العربية.

التخصص العام: اللغة العربية.

التخصص الدقيق: أدب ونقد.

## المؤهلات العلمية:-

| نوع المؤهل | تاريخه      | بلد الحصول عليه          | الجامعة     | طريقة الحصول عليه | المعدل | التقدير العام        |
|------------|-------------|--------------------------|-------------|-------------------|--------|----------------------|
| يكالوريوس  | 1429/1428هـ | المملكة العربية السعودية | جامعة نجران | دراسة انتظام      | 95,90  | ممتاز مع مرتبة الشرف |

## الخبرات العملية:-

1. عضو في الإرشاد الأكاديمي.
2. عضو في قسم الجودة.
3. عضو في معيار المرافق والتجهيزات بالقسم.
4. عضو لجنة الأعدار.
5. سكرتيرة عميدة كلية العلوم و الآداب .
6. مواد التدريس.

| المادة  | القسم         | الكلية                          |
|---|---------------|---------------------------------|
| التحرير العربي.<br>النحو والصرف ( 3 ).<br>النحو والصرف ( 4 ).<br>الشعر العربي الحديث ( 2 )<br>مهارات الكتابة.<br>الأدب السعودي. | اللغة العربية | العلوم والآداب للبنات<br>بشورة. |

## الدورات التعليمية والتقنية:

- 1) الحصول على شهادة البرنامج التدريبي ( قياس نواتج التعلم ) والمشاركة فيه بورش عمل المنعقد بتاريخ 1434/12/25-24 هـ .
- 2) حضور دورة تدريبية بعنوان ( التخطيط الاستراتيجي لمؤسسات التعليم العالي ) والمنعقدة بكلية العلوم والآداب بشرورة في تاريخ 1434/11/13 هـ .
- 3) حضور دورة تدريبية بعنوان ( توصيف المقرر ) والمنعقدة بكلية العلوم والآداب بشرورة في تاريخ 1434/11/13 هـ .

## المهارات الفنية والعملية:

1. مهارات استخدام الحاسب الآلي - MS: Word - Excel - Power point - Internet
2. الالتزام الدائم والتام بأوقات وأنظمة عمل المنظومة وقراراتها.
3. ممارسة الأعمال الإدارية والميدانية ضمن مجال العمل.
4. التكيف التام مع أجواء العمل وضمن فريق العمل.
5. القدرة على الأداء تحت ضغط العمل.
6. أحب العمل الجماعي.



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الملك فيصل

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الصورة الشعرية في شعر ( إبراهيم عمر صعابي )

إعداد

متعبه سالم حساني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير  
في تخصص الأدب والنقد قسم اللغة العربية كلية الآداب  
بجامعة الملك فيصل.

1436 هـ / 2015 م



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الملك فيصل

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الصورة الشعرية في شعر ( إبراهيم عمر صعابي )

إعداد

متعبه سالم حساني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير  
في تخصص الأدب والنقد قسم اللغة العربية كلية الآداب  
بجامعة الملك فيصل

إشراف

د. شهير أحمد دكروري

أستاذ الأدب والنقد المشارك بجامعة الملك فيصل

1436 هـ / 2015 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عنوان الرسالة ( الصورة الشعرية في شعر إبراهيم عمر صعاي )

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ الخميس 1436/8/10 هـ الموافق 2015/5/28 م . وتم إجازتها .

## ملخص الرسالة:

البحث يحمل عنوان " الصورة الشعرية في شعر إبراهيم عمر صعباني "

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، احتوت مقدمة البحث على أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع و المنهج المتبع في الدراسة ، والتمهيد احتوى على مفهوم الصورة لغة واصطلاحاً، ومفهوم الصورة في النقد الحديث، بينما جاءت الفصول على النحو التالي :

الفصل الأول ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: مجالات الصورة الإنسانية و الثقافية .

المبحث الثاني: مجالات الصورة الطبيعية والحيوانية.

المبحث الثالث: مجالات الصورة الحياتية .

وقد تم تناول كل مجال منها على حدة وبيان أهمية كل مجال منها وتفوقه على الآخر .

الفصل الثاني : ويتناول المثيرات الإدراكية للصورة فيتناول المبحث الأول الصورة اللونية ومدى

أهميتها وكذلك نماذج للصورة اللونية في شعر الشاعر إبراهيم عمر صعباني .

والفصل الثاني : يتناول الصور الحسية ويشمل البصرية و الذوقية و اللمسية و الشمية.

الفصل الثالث: ويتناول التشكيل البلاغي للصورة ويشمل أربعة مباحث تتمثل في :

المبحث الأول : الصورة المجازية.

المبحث الثاني : الصورة التشبيهية.

المبحث الثالث : الصورة الاستعارية.

المبحث الرابع : الصورة الكنائية.

وقد تناولت الجانب التفصيلي لكل مبحث منها على حدة في ثنايا الرسالة.

وفي نهاية البحث ترد الخاتمة التي تبرز أهم النتائج التي توصلت لها من استقصاء تلك الدراسة نذكر

منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- الكشف عن مدى تأثر الشاعر وشعره ببيئته المحلية والظروف المحيطة به و بنفسيته القلقة

والمضطربة التي يسودها الحزن والكآبة.

2- التعرف على وسائل التصوير لدى الشاعر صعابي وأتماطها المختلفة ومدى تنوعها بما

يخدم النص ويشريه.

3- إبراز المثيرات الإدراكية التي استخدمها الشاعر صعابي في شعره ما بين صور لونية مفردة

وصور لونية أخرى ممزوجة بصور حسية أخرى سواء كانت بصرية، أو سمعية، أو شمية

،أو ذوقية، أو لمسية، وغيرها .

4- بيان التشكيل البياني عند الشاعر ( إبراهيم صعابي ) من خلال الصور التشبيهية و

الاستعارية و الكنائية و المجازية .

وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

IN The name of Allah the Mercfull.

The Title of My dissertation is ( The poetic Image of Ibrahim Omr Assaabi Poetry ).

The dissertation include of an introduction, preface and the reasons of the choice of approach taken in the study , and included the concept of image language and idiomatically , and the concept of image in the modern criticism , while the :chapters came as follows:

**First chapter:** includes of three sections.

first section : the purview of humanitarian and cultural images.

Second section: the purview of natural Image.

Third section: purview of life image.

And it has been taken each section individually and the statements of each of them and the area of superiority over the other.

**Second chapter:** deals with cognitive stimuli of the image of color and their importance as well as models of the colors image in the poetry of the poet (Ibrahim Omar Assaabi ).

Second section: deals with sensory image and include visual, gustatory, tactile and olfactory.

**Chapter three** deals with the composition of the image rhetoric and includes four sections represented on;

Image of metonymy.

Metaphorical Image.

Image of stimulations.

Image of Metaphor.

and it dealt with the detailed each side study of them separately in the feild of dissertation at the end of the research are given the conclusion that highlight the most important finding of its survey of the study among them , for example:

Detected of impact of poet and his poetry with the local environment and circumstances around him and his worried and troubles psychic that dominated sadness and depression

Identify the means of imaging the poet Assaabi and various patterns and the extent of their diversity to serve the text and enriched it.

to highlight the cognitive stimuli used by the poet in his poetry that are between image of a single color and color

pictures of other sensory mixed with other forms, whether visual , Audio or olfactory or taste touch and others.

Configuration chart statement with the poet ( Ibrahim Omar Assaabi ) through picture and simulation , metaphor , and metaphorical statement.

At the End blessing and peace upon our prophet Mohammed and best prayer upon him.

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كثيراً، أما بعد :

فقد أصبح الأدب السعودي موضع اهتمام العديد من الدارسين، إذ لا يزال في حاجة إلى دراسة كنوزه بجانب من البحث والدراسة؛ فدواوين الأدب السعودي تحوي نماذج شعرية متميزة جديدة بالدراسة والنقد، تحمل مضامين وأفكاراً وصوراً راقية، وإيقاعات موسيقية عذبة، ولغة عربية فصحة معربة .  
على هذا الأساس فأنا أطمح من خلال دراستي للأدب السعودي إلى إبراز جمالياته، وكذلك أهميته لنكتشف مكانتها المرموقة بين الأدبين العربي والعالمي، ولأأخذ بأيدي الباحثين على المستوى العربي عامة والسعودي خاصة للاهتمام بالأدب السعودي .

ومن خلال جملة من قراءاتي ودراساتي للأدب السعودي، وجدت كثيراً من النماذج التي تستحق الدراسة ، وأن نطيل الوقوف أمامها، لإبراز جمالياتها وأهميتها، ولم يكن اختياري للشاعر (إبراهيم صعباني) اعتباطياً، وإنما كان بعد طول تأمل وبعد نظر، وقراءة لدواوينه والدراسات السابقة لشعره ، وإن كانت لا تتعدى دراستين خاصتين بالصورة ، وليس بالشاعر نفسه ، فهناك دراسات تناولت الشاعر متفرقة ، وكذلك بعض الصحف والمقالات النقدية، لقد لحظت في نتاج هذا الشاعر، أنه صاحب نتاج شعري متميز بأسلوبه الرفيع واللغة الجيدة، والعبارة الرصينة إلى جانب الصور الجمالية المبتكرة ؛ ومن هنا



وقع اختياري على الشاعر "إبراهيم عمر صعايبي"<sup>(1)</sup>، وهو شاعر متميز شهد له عدد كبير من النقاد بالتميز والقريحة الجيدة، فقررت أن أتناول الصورة الشعرية في شعره؛ لاستخرج معالمها، واستنطق معانيها، وأغوص في مكوناتها، وأبرز جمالياتها .

### فكان عنوان البحث: "الصورة الشعرية في شعر إبراهيم عمر صعايبي"

وإبراهيم صعايبي أحد شعراء جازان، وهي مدينة من مدن المملكة العربية السعودية، تقع في الجنوب الغربي، تتميز بكثرة شعرائها، حيث قسم الدارسون الشعراء فيها إلى ثلاث مدارس منها مدرسة المحافظين ومثلها على السنوسي وحافظ الحكمي، ومدرسة التجديد المحافظ ومن شعرائها محمد علي السنوسي ومحمد العقيلي وزاهر الألمعي، ومدرسة التحرر والتجديد ومنهم أحمد يحيى بهكلي وكذلك شاعرنا إبراهيم عمر صعايبي، إذ يندرج ضمن هذه المدرسة، حسب وجهة نظري الخاصة. فشعره معبر عن الذات، وتشيع فيه ظاهرة الشكوى، والألم، والكآبة، والحزن، كما نجد فيه ظاهرة النزوع الرومانسي (وهو اللجوء إلى الطبيعة واللواذ بها وخلع مشاعره عليها)، كما نجد اهتمامه بالوحدة العضوية والقضايا الاجتماعية .

أما عن أسباب اختياري للبحث فترجع إلى :

---

<sup>1</sup>(-) ولد الشاعر إبراهيم عمر صعايبي بمدينة جازان سنة 1374هـ، وتلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط بمدارسها، وفي السنة الدراسية 1394/93 هـ تخرج في معهد إعداد المعلمين الثانوي بجازان، ثم التحق بعد ذلك بكلية الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وحصل على شهادة البكالوريوس في الإدارة العامة منها سنة 1400/99 هـ، ثم حصل بعد ذلك على دبلوم الكليات لمتوسطة تخصص ( رياضيات - لغة ) من كلية المعلمين بأبها . شارك بالعديد من قصائده في الصحف والمجلات المحلية، كما شارك في المجال الأدبي من خلال عضويته في النادي الأدبي بجازان، ونادي أبها الأدبي، وشارك في أمسيات شعرية مختلفة، كما مثل المملكة العربية السعودية في مهرجان الشعر العربي لدول الخليج في الفترة من 15-22/6/1408 هـ، وفاز بعدة جوائز أدبية، منها جائزة أبها الثقافية عن مجموعته وطني سيد البقاع سنة 1418 هـ . ( ينظر لشعر في منطقة جازان من 1351-1418 هـ، 1932م-1998م دراسة موضوعية وفنية لحسن بن أحمد النعمي، ط1/1430 هـ / 2009م، نادي جازان الأدبي، سلسلة الرسائل العلمية 1322.

1- أن مفهوم الصورة بشكل عام قد تعدد توجهاته حول العديد من المصطلحات منها - الصورة

الأدبية، والصورة الفنية، والصورة الشعرية، في حين أنها على الأغلب تفي المعنى نفسه، الخاص بالصورة، وهذا يشكل خلطاً لبعض الدارسين لمفهوم الصورة بشكل عام، وتعد ( الصورة الشعرية) من الموضوعات المهمة في العلوم الأدبية بشكل عام، والعلوم البلاغية بشكل خاص، ولكون الصورة الشعرية ظاهرة بلاغية متشعبة الخصائص، تستوجب الوقوف عندها خاصة في التجارب الشعرية الحديثة.

2- الصورة الشعرية أساس العمل الشعري، ومصدر الرقي والإبداع لدى الشاعر، فبها يمتاز شاعر عن آخر.

3- الصورة الشعرية تبرز الأسلوب الأدبي، والشعري، والبياني المتميز لدى الشاعر أو الفنان، وتجعلنا نشعر بقيمة الإبداع الفني والشعري، هذا من ناحية موضوع الصورة، أما بالنسبة لاختيار الشاعر (إبراهيم صغاب) بوجه خاص؛ فذلك يرجع لأن الشاعر لديه نتاج شعري متميز يفوق خمسة دواوين شعرية، ما بين شعر ونثر ولم يحظْ بالعديد من الدراسات، وليبيان أن الشاعر السعودي كغيره من الشعراء لديه أسلوب شعري متميز، فالأسلوب الشعري ليس حكراً على شاعر بعينه، وإنما هو رمز تباين الشعراء فيما بينهم و مدى تفوق شاعر على آخر .

وكذلك من أجل إثراء مكتباتنا بالنتاج الشعري المتميز، وبيان أهمية الصورة الشعرية كموضوع مهم من موضوعات العلوم الأدبية بشكل عام، والبلاغية بشكل خاص، فالعلوم الأدبية لها مكانة خاصة في المكتبات العربية، وآمل أن يُثري هذا البحث المكاتب السعودية على وجه الخصوص والمكاتب العربية بوجه عام، فالصورة الشعرية جانب أدبي أسلوبى بلاغى مهم يثري الفن الأدبي العربي ويطوره .

4- الاهتمام بالجانب البلاغى والتشكيلى للصورة الشعرية .

5- بيان أهمية الصورة الشعرية فى الرقى بالأسلوب الشعري والبياني .

6- إبراز الصورة الشعرية لدى الشاعر ( إبراهيم صعابي ) بوصفه واحدًا من الشعراء المجددين، وبذلك نهدف

إلى بيان براعة الشاعر، وقدرته البيانية والأسلوبية في استخدام الصورة الشعرية وتوظيفها .

7- حاجة أدب جنوب المملكة إلى المزيد من الدراسة والتحليل واستحقاق الشاعر خاصة للدراسة والبحث

لما له من إسهامات، وإبداعات، حيث أصدر الشاعر أكثر من ستة دواوين شعرية متنوعة.

8- شعر الشاعر ( إبراهيم صعابي ) لم يدرس دراسة علمية وافية متخصصة.

9- تجربة الشاعر الشعرية وما يميزها بالإضافة للأسلوب المميز والرصين الفصيح.

الدراسات السابقة لشعر الشاعر :

هناك دراستان تناولتا بعض دواوين الشاعر هي :

1- " التشكيل الرمزي للماء في شعر ( إبراهيم صعابي )" هذه الدراسة من مطبوعات نادي جازان

الأدبي، الدراسة تناقش جانب الرمز، وذلك من خلال تتبع مدلول الماء في ديواني الشاعر (وقفات

على الماء، وشظايا الماء)، وبينت من خلالها الكاتبة أسماء أبو بكر أحمد، أن الماء بكل مجالاته

الرمزية حاضرًا في تجربة الشاعر، وتلك دراسة متميزة في جانب الرمز.

2- دراسة للدكتورة ( لمياء باعشن ) تحمل اسم "الرمزية في مائيات صعابي" وتتحدث عن الماء بوصفه

عنصرًا جوهريًا استمد منه الشاعر الإلهام الشعري، ووصفه في أبياته الشعرية بمدلولات مختلفة .

من هنا أحببت أن أتناول الصورة الشعرية في شعر ( إبراهيم صعابي )، وهو شاعر يعد من

الشعراء المجددين، وقد جاء المخطط على النحو التالي :

مقدمة.

تمهيد ، وينطوي على العناصر الآتية:

مفهوم الصورة.

معنى الصورة في اللغة.

مفهوم الصورة في النقد الحديث.

الفصل الأول- مجالات الصورة.

المبحث الأول- مجالات الصورة الإنسانية والثقافة.

المبحث الثاني- مجالات الصورة الطبيعية والحيوانية.

المبحث الثالث- مجالات الصورة الحياتية.

الفصل الثاني - المثيرات الإدراكية للصورة.

المبحث الأول- الصورة العقلية.

المبحث الثاني- الصورة الحسية: البصرية، والذوقية، واللمسية، والسمعية، والشمية.

الفصل الثالث- التشكيل البلاغي للصورة.

المبحث الأول- الصورة الكنائية.

المبحث الثاني- الصورة المجازية.

المبحث الثالث- الصورة التشبيهية.

المبحث الرابع- الصورة الاستعارية.

ومن ثم الخاتمة، والفهرس والمصادر والمراجع المستخدمة في البحث .

#### مقدمة :

تتناول موضوع الصورة بشكل عام وكذلك خط الموضوع ومنهجه وأسباب اختيار الموضوع .

#### تمهيد:

أولاً: يتناول مفهوم الصورة لغة واصطلاحاً

ثانياً: يتناول مفهوم الصورة عند النقاد المحدثين، ومدى تأثيرها في الأدب العربي ، وأهم مقومات الصورة .

#### الفصل الأول :

يتناول الفصل الأول مجالات الصورة في شعر الشاعر (إبراهيم صعباني) ، ويشمل مجالات عدة ، وهي

مجال الحياة الإنسانية والثقافية ، مجالات الصورة الطبيعية والحيوانية، مجالات الصورة الحياتية— كل مجال منها

على حده — ومدى تفوق مجال على نظيره الآخر، وبيان التفاوت من حيث الكم قللاً وكثرة في الاستخدام

الشعري الصوري وذلك من خلال ثلاثة مباحث:

المبحث الأول- مجالات الصورة الإنسانية والثقافة.

المبحث الثاني- مجالات الصورة الطبيعية والحيوانية.

المبحث الثالث- مجالات الصورة الحياتية.

#### الفصل الثاني :

يتحدث الفصل الثاني عن المثريات الإدراكية للصورة في شعر الشاعر (إبراهيم صعباني) إذ يختص

المبحث الأول بالصورة العقلية، والمبحث الثاني يتناول الصور

الحسية،(البصرية،الذوقية،واللمسية،والسمعية،والشمية)،ثم بيان تفوق كل صورة من الصور على الأخرى،وبيان المثيرات المختلفة التي استخدمها الشاعر في كل نوع من أنواع الصورة الشعرية ،سواء العقلية أو الحسية،كذلك أثر استخدام الشاعر لتلك المثيرات والصور ،وهل هي نابعة عن تجربة ذاتية أم تأثره بالبيئة والحياة من حوله وغيرها ؟

### الفصل الثالث :

يتناول التشكيل البلاغي للصورة وذلك من حيث الأساليب البلاغية القديمة للصورة وهي على أربعة

مباحث :

المبحث الأول- الصورة الكنائية.

المبحث الثاني- الصورة المجازية.

المبحث الثالث- الصورة التشبيهية.

المبحث الرابع- الصورة الاستعارية.

والغرض من تناول هذا الفصل هو إبراز الأسلوب البلاغي الذي استخدمه الشاعر في

صورة،الكنائية والمجازية والتشبيهية والاستعارية ، ومدى أهميتها في دعم الصورة الشعرية وأيتها

تفوقت على الأخرى .

وفي نهاية البحث ترد الخاتمة حيث تحوي خلاصة النتائج التي توصلنا إليها من استقصاء أبعاد تلك

الدراسة.

وأما عن البحث ومنهجه فمن المعروف أن الشعر ديوان العرب،وقد كان الشعراء قديماً يفخرون فيما

بينهم بشاعر القبيلة،ومدى قدرتهم وبراعتهم في صياغة الشعر،ولا ننسى أن الشعر هو متنفس

الشعوب،والمعبر عما بدواخلهم،فمن الممكن القول بأنه يعبر عن لحظة شعورية متميزة،فالقدماء كانوا

ينشدون الشعر حسب ما يملئهم عليه الواقع الذي يعيشونه في تلك الفترة، فعلى الرغم من بساطتهم فإنه كان معبراً ومصوراً لما يحيط بهم من صور ومشاهد وأحداث ووقائع، فلا يتكلفون المعاني والصور، وإنما تلحظ بديهية وارتجال، فالصورة الشعرية عندهم هي أساس التفاضل بين الشعراء، وعلى رأسها التشبيه من ناحية التطابق بين المشبه والمشبه به، فقد اهتموا بالبيان والبديع والمعاني؛ ولذلك اتبعت ( المنهج التحليلي) الفني من حيث تحليل الصور الشعرية، وإبرازها في شعر الشاعر، وبيان أهميتها ومكانتها من حيث الجانب البلاغي والأسلوبي .

وترمي هذه الدراسة في نهاية البحث إلى تحقيق ما يلي :

- 1- إعطاء النتاج الأدبي للشاعر حقه من البحث، وإخراج نصوصه إلى النور، إذ لم يحظ بالقدر الذي يستحقه من العناية .
- 2- إبراز الصور الشعرية التي تعد خصيصة هامة من خصائص الشعر العربي الحديث بأسلوب أدبي مختلف عن الأسلوب القديم.
- 3- الكشف عن مدى تأثر الشاعر وشعره ببيئته المحلية والظروف المحيطة به، ونفسيته القلقة والمضطربة، التي يسودها الحزن والكآبة .
- 4- التعرف على وسائل التصوير لدى الشاعر وأنماطها المختلفة، ومدى تنوعها لدى الشاعر بما يخدم النص ويثريه .
- 5- لفت نظر الباحثين إلى الشعراء السعوديين بشكل عام، وشعراء منطقة جازان بشكل خاص؛ وذلك من خلال النتاج الشعري المتميز الذي تتميز به منطقة جازان، ومدى براعتهم الأدبية والشعرية .

أما عن مصادر البحث ومراجعته فهي عديدة ومتنوعة نذكر بعضها منها على سبيل المثال لا الحصر :

أولاً : نتاج الشاعر من دواوين مطبوعة فقد خرج الشاعر بثمانية دواوين سبعة منها شعرية وكتاباً نثرياً، جاءت على النحو الآتي:

- 1- ديوان وقفات على الماء - شعر.
- 2- ديوان حبيبي والبحر - شعر.
- 3- ديوان زورق في القلب - شعر.
- 4- ديوان وطني سيد البقاع - شعر.
- 5- ديوان وطن في الأوردة - شعر.
- 6- ديوان من شظايا الماء - شعر.
- 7- ديوان أحاديذ السراب - شعر.
- 8- ديوان حبيبي أيتها الشمس نشر.

وقد اقتصرنا دراستي على دواوين الشعر فقط. هذا بالإضافة إلى كتب تتناول الشعر السعودي والأدب السعودي وكتب نقدية وبلاغية منها:

- أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ط 1963/10م.
- أسرار البلاغة في علم البيان، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق هـ. ريتز - مطبعة وزارة المعارف - ط2/ 1951م.
- الأدب العربي السعودي، محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل ط2/ 1418هـ - 1997م.
- الأدب العربي الحديث ، محمد صالح الشنطي ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ط3/ 1422هـ-2001م



- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ،-عبد القادر القط - دار النهضة العربية للطباعة والنشر- ط2/1981م.

- الاستعارة والمجاز المرسل، ميشال لورغون، ترجمة: حلاج.صليبا، سوشيرس-الدار البيضاء، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط 1/1988م.

- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة،- محمد علي الجرجاني ، تحقيق عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة ط3/1432هـ / 2011م.

- الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية محمود درويش نموذجاً ، داحو آسية، جامعة حسين بوعلوي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها،(د،ط) 2008م/ 2009م.

- البلاغة فنونها وأفنانها،علم البيان والبديع، فضل حسن عباس ،دار الفرقان للنشر والتوزيع،عمان -الأردن ط3/1419هـ-1998م .

- الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، ساسين عساف، دار الكتاب العربي، بيروت،(د،ت).  
- الصورة في التشكيل الشعري،سمير علي الدليمي ،جامعة بغداد -كلية التربية- دار الشؤون الثقافية العالمية ط1/1990م.

-الصورة الشعرية، سي دي لويس، ترجمة: د. أحمد نصيف الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن إبراهيم، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية،1982م.

و القائمة تطول ، ولكنني سردت بعضها للتوضيح فقط ،ولا يكاد يخلو بحث من العديد من الصعوبات والمزالق، أو المعوقات و المشاق التي تعترض طريقه،وإن كان هذا أمراً طبيعياً في كل دراسة علمية ، تتطلع إلى أن تكون متميزة وفي مستوى خدمة الأدب العربي عامة والسعودي خاصة،وكذلك ترقى لمستوى طموح الباحث ومكانته ، ومن ضمن هذه الصعوبات عدم التفرغ ، وكذلك البعد عن مقر الدراسة ، والبحث عن المصادر والمراجع وغيرها.

وقد كان للأستاذ المشرف الدكتور شهير أحمد ذكروري الفضل الكبير بعد - الله - عز وجل في إنجاز هذا البحث، فقد احتواني بنصائحه القيمة، وتوجيهاته السديدة، ومنحني وقته وجهده فله الشكر والتقدير بعد الله سبحانه وتعالى ، كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر والتقدير للمشرف السابق الأستاذ الدكتور (فايز عارف القرعان) .

وفي الختام الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع، فإن أصبت فمن الله وتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وحسب المرء أنه ليس معصومًا من الخطأ والنسيان والزلات ، و أعتذر عن جميع الزلات الموجودة بهذا البحث شاكرة كل نقد وتوجيه ، وأسأل الله التوفيق والسداد، وأن يكون هذا البحث إضافة جديدة للأدب العربي عامة والأدب السعودي خاصة .

## تمهيد:

الصورة مصطلح تداوله العديد من النقاد والأدباء، ولكن هذا المصطلح لا يزال بحاجة لتناوله، والوقوف عنده، فقد تعددت مفاهيم هذا المصطلح، وعانى اضطراباً في تحديد مفهوم دقيق له من قبل النقاد لقد " عانت الصورة الشعرية، اضطراباً في التحديد الدقيق، مصطلحاً مستقرًا، حتى بدت تحدياتها غير متناهية، وصار غموض مفهومها شائعاً بين قسم كبير من الدارسين " (1)، ولا بد قبل الدخول في تناول هذا المصطلح أو المفهوم أن نعود للجذور اللغوية لهذا المصطلح في المعاجم العربية، ونقف على المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي حتى تتمكن من تكوين مفهوم خاص للصورة الشعرية التي ستكون مدار تناولي في هذا البحث ومن هذا المنطلق نتناول التعريف اللغوي للصورة، ومدى أهميتها وفعاليتها في الشعر .

## الصورة في اللغة :

اشتقت كلمة صورة من الجذر (ص, و, ر) قال ابن منظور: "الصورة في الشكل , والجمع صور , وقد صوره فتصور , وتصورت الشيء توهمت صورته , فتصورلي , والتصاوير : التماثيل . قال ابن الأثير " : الصورة ترد في لسان العرب لظواهرها , وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته , وعلى معنى صفته , يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته , وصورة كذا وكذا أي صفته " (2).

(1) الصورة الشعرية، بشرى صالح، في النقد الأدبي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان ط1/ 1994م، ص19.

(2) لسان العرب، ابن منظور، مادة ص.و.ر.

وقال الفيومي: هي "التمثال وجمعها صُور مثل غرفة وعُرف، وتصورت الشيء: مثَلْتُ صورته وشكله في الذهن فتصور هو، وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة كقولهم (صورة) الأمر كذا أي صفته، وصورة المسألة كذا أي صفتها" <sup>(1)</sup>، ويقول الفيروز آبادي: "الصورة بالضم الشكل (ج) صُوْرٌ وصور كعنب .. وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة" <sup>(2)</sup>. وجاء في المعجم الوسيط، "الصورة هي الشكل والتمثال المحسم، والصورة المسألة أو الأمر يقال: هذا الأمر على ثلاث صور، وصورة الشيء هي ماهيته المجردة وخیاله في الذهن والعقل" <sup>(3)</sup>. وورد في قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية أن الصورة "هي خيال الشيء في الذهن والعقل، وصورة الشيء ماهيته المجردة" <sup>(4)</sup>.

صور - صَوْرٌ : [ ص و ر ] . ( فعل : رباعي متعد ) . صَوَّرْتُ، أَصَوَّرْتُ، صَوَّرَ، مَصَدَرَ تَصْوِيرًا. " صَوَّرَ الشَّيْءَ " : جَعَلَ لَهُ صُورَةً، رَسَمَهُ، جَسَمَهُ " مُصَوِّرٌ مَاهِرٌ يُصَوِّرُ فِي الْجِدَارِ تَصَاوِيرَ كَأَنَّهَا خَارِجَةٌ وَلَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ " ( ابن المقفع ) . " صَوَّرَ الْمَنْظَرَ " : أَخَذَ لَهُ صُورَةً بِأَلَةِ التَّصْوِيرِ أَوْ رَسَمَهُ عَلَى الْوَرَقِ بِالْقَلَمِ أَوْ الْفُرْشَاةِ . وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ . التغابن آية 3 " صَوَّرَ مَنْظَرًا طَبِيعِيًّا حَمِيلاً " و " صَوَّرَ الْأُمُورَ كَمَا رَأَاهَا: وَصَفَهَا وَصَفًا كَامِلًا. " <sup>(5)</sup>، و أما التصوُّر فهو مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها في مخيلته مرورها بها يتصفحها" <sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> المصباح المنير أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، - المكتبة المصرية - صيدا - بيروت، 1417هـ / 1996م، ص 182 .

<sup>(2)</sup> الفيروز آبادي القاموس المحيط، الشيخ مجد الدين محمد يعقوب، المطبعة الحسينية المصرية، ج 2/ ط 2 / 1344هـ. ص 73.

<sup>(3)</sup> المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، ج 1، دار الدعوة - تركيا - اسطنبول 1989م، ص 525.

<sup>(4)</sup> قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية - عربي / إنجليزي / فرنسي لإميل يعقوب - بسام حركة - مي شيخاني - - دار العلم للملايين - مؤسسة القاهرة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان ط 1/ 1987م ، ص 247 .

<sup>(5)</sup> عبد الغني أبو العزم ، معجم الغني ، (د، ط) (د، ت) مادة صور.

<sup>(6)</sup> نظرية التصوير الفني عند سيد قطب صلاح عبد الفتاح الخالدي، - المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر - 1988 م ص 74 .

وأما التصوير فهو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني، فالتصوُّر إذا عقلي أما التصوير فهو شكلي "إن التصوُّر هو العلاقة بين الصورة والتصوير ، و أدوات الفكر فقط ، وأما التصوير فأداته الفكر واللسان واللغة"<sup>(1)</sup>.

### الصورة اصطلاحًا :

مصطلح الصورة متعدد من ناحية المفاهيم والتعريفات، فهناك ما يدعى بالصورة الأدبية، والفنية، والشعرية، والبيانية، والحديث هنا سيكون عن الصورة الشعرية بصفتها مصطلح حديث يتناول الجانب الشعري عند الشاعر (إبراهيم صعايبي)، ومن هنا قد يدور بذهن القارئ ما الفرق بين أنواع الصورة في المسميات السابقة؟! الصورة الفنية : تتعلق بالتجربة الشعورية - نشرًا كانت أم شعرًا - ككل من حيث الشكل في الصياغة والأسلوب، واستخدام الألفاظ، والموسيقى ومن حيث المضمون في صدق التجربة وعمقها ومدى تأثيرها في المتلقي، أما الصورة البيانية ؛ فتختص بالناحية البلاغية الجمالية في استخدام الكتاب والشعراء من حيث التصور والخيال، ومدى إبداع الأديب في جلب الصور المثالية للمعنى أما الصورة الشعرية : فتتعلق بإبداع الشعراء في فن القصيدة الشعرية، وكان القدماء يشعرون بجمال تعبير الشاعر أو الأديب عما يقدمه بالسليقة، ومدى معرفتهم للقواعد اللغوية في لغتهم العربية، لكن يبدو لي أن مصطلح الصورة كان متناولاً لدى نقادنا القدامى أمثال: الجاحظ، والجرجاني، وابن المعتز، وحازم القرطاجني، وغيرهم. فالجاحظ هو من وضع أساس البيان العربي، حيث أشار إلى الصورة من خلال نظريته التقويمية للشعر، والإشارة إلى الخصائص التي تتوافر فهو يرى أن

---

(1) مجلة الرسالة - المجلد الثاني - السنة الثانية - العدد 64 - تاريخ 1934/09/24 ص 1756.

(المعاني مطروحة في الطريق يعرفها الأعجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك وإنما الشعر صناعة وضرب من النسخ وجنس من التصوير"<sup>1</sup>).

ويقصد بإقامة الوزن موسيقى الألفاظ وجرس وصوت الكلمة وتخير اللفظ يريد به اختيار الألفاظ المناسبة ومدى اهتمام ومعرفة الشاعر أو الكاتب بصناعته، أما سهولة المخرج فيقصد بها البعد عن التعقيد المعنوي واللفظي، وكثرة الماء يريد بها خصائص النص الأدبي وميزاته من أحاسيس وتأثيره في المتلقي، وذلك من ناحية مدى تأثيرها في أحاسيس المتلقي ووجدانه، وصحة الطبع ترتبط بكاتب النص ومنشئه، من حيث الصدق فلا بد أن يكون صادقاً مع نفسه صحيحاً في تصوراته، لا يفتعل المواقف والأحداث ولا يتصنعها بل يصور كل شيء كما يراه صحيحاً وسليماً من أي شائبة تشويه، وجودة السبك تتصل بالأمور الجزئية في مضمون النص وفكرته من عاطفة وخيال وشكل النص كلمه مفردة وجمله وفقره حتى تصل للنص الأدبي كاملاً.

إذن في هذا النص قد تحدث الجاحظ عن التصوير الذي يعد من أقدم النصوص في هذا المجال، وبمثابة أنه قد توصل إلى أهمية جانب التجسيم وأثره في إغناء الفكر بصور حسية قابلة للحركة والنمو والتطور، تعطي الشعر قيمة فنية وجمالية، لا يمكن للمتلقي الاستغناء عنها، فحينما يكون الشعر جنساً من

---

<sup>1</sup> (الحيوان، أبو عمر بن العلاء الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - 1966م ج 3 - ص 132).

التصوير يعني هذا " قدرته على إثارة صور بصرية في ذهن المتلقي، وهي فكرة تعد المدخل الأول أو المقدمة الأولى للعلاقة بين التصوير والتقديم الحسي للمعنى "<sup>(1)</sup>.

و الجاحظ يوازن بين الصوت والصورة ويجعل منها أدواتين للتعبير والتأثير، فالشعر عنده جنس من التصوير، وقد فصل الجاحظ بين اللفظ والمعنى، فالأهمية لديه تتمثل في اللفظ ( الشكل ) أما المعاني ونقصدها ( المضمون ) فهي مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي فهو يرى أن المعاني يتساوى فيها جميع فئات المجتمع .

عندما يتحدث الجاحظ عن الصورة في الشعر فإنه لا يغرق في التفاصيل، فهو يشير إشارة فقط إلى أهميتها فيه، وأنها معيار السبق والتنافس بين الشعراء. ويرى أن جودة الشعر تكمن في التحام أجزائه وسهولة مخارجه."<sup>(2)</sup>، وقد أفاد البلاغيون والنقاد العرب الذين جاءوا من بعد الجاحظ من فكرته في جانب التصوير، وابن المعتز في كتابه ( البديع ) لم يستخدم مصطلح الصورة وإنما استخدم مصطلح البديع وما يتضمنه من دروس تطبيقية على الصورة الفنية وأخرجها من النظر المجرد إلى واقع ملموس<sup>(3)</sup>.

وعندما نتوقف عند الجرجاني ( ت 471 هـ ) نجد أن منهجه في دراسة الصورة هو منهج متميز عما سبقه من العلماء العرب على الرغم من إفادته الكبيرة من جهودهم فقد أفاض في حديثه عن الصورة في كتابيه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" فمن إشارته إليها قوله "ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا

<sup>1</sup>(الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، لبنان - بيروت، ط3/1992م، ص 316.

<sup>2</sup>(ينظر : البيان والتبيين الجاحظ، ج1، ص 67 ( نسخة إلكترونية )

<sup>3</sup> ينظر : البديع، ابن المعتز اعتنى بنشرة والتعليق عليه عضو أكاديمية العلوم في لينغراد، (د،ت).

البيان في صورة مستحقة تزيد قدره نبأً، وتوجب له بعد الفضل فضلاً<sup>(1)</sup>، ذكر ذلك وهو يتحدث عن الاستعارة المقيدة، ثم نراه في نص آخر يربط الصورة بدوافع نفسية بالإضافة إلى الخصائص الذوقية والحسية حيث تجتمع هذه الخصائص جميعاً عبر وشائج وصلات حية لتعطي الصورة شكلاً ورونقاً وعمقاً مؤثراً لأن "التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو أبرزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أهبة وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشب من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس ودعا القلوب إليها واستثار لها أفاصي الأفتدة صباية وكلفاً، وقسر الطباع على أن تعطىها محبة وشغفاً"<sup>(2)</sup>.

فبعد القاهر الجرجاني لم يهمل الأثر النفسي وأهميته في تكوين وتشكيل الصورة فاتسم تحليله العميق للخلق والإبداع الشعريين على الذوق الفني المرفه وما تشير مفردات البيان العربي أو ضروبه الفنية من استحابة فنية في نفس متلقيها، فبدأ البيان العربي عنده قائماً على الذوق والتذوق ومدى تأثر المتلقي للألفاظ والمعاني، ومدى بيان مدلولاتها وألفاظها الغامضة ومعانيها الكامنة. ويبلغ الجرجاني ذروة إبداعه الفني والنقدي في دراسته للصورة حينما ينظر إليها نظرة متكاملة لا تقوم على اللفظ وحده أو المعنى وحده بل هما عنصران مكملان لبعضهما إذ يقول في ذلك "واعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لم لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا"<sup>(3)</sup>.

(1) أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني تحقيق هـ. ريتز - مطبعة وزارة المعارف - ط2/ 1951م ص41.

(2) المرجع السابق ص 10 وما بعدها.

(3) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2/ 1989م ص 320.



ويرى أحد الباحثين أن مفهوم مصطلح الصورة عند الجرجاني قد استقر على أركان ثلاث (1): أولهما: تناول الصورة والتصوير في حضم البحث البلاغي. وثانيهما: هضم معاني الصورة لغةً واصطلاحاً من شتى مصادرها الأصلية وربطها بالنظرية الأدبية العربية التي ترى أن القول صناعة في عملية خلقها وفي غايتها. وثالثهما: يتلمس مصادر الصورة الأدبية ووسيلة خلقها ومعياري تقويمها في الواقع بأبعاده الموروثة ومقوماته الحيوية.

والشعر كما جاء في تعريف حازم هو "كلام موزون مقفى من شأنه أن يجلب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخيل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو مقصورة يحسن هيئة تأليف الكلام" (2).

وفي تعريفه للتخييل يقول: "والتخييل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر والمخيل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها أو تصور شيء آخر بما انفعلاً من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض" (3)، وهنا حازم يهتم بالخيال الشعري بجانب الوزن والقافية. ويحرص حازم على الترتيب والتناسب في الصورة "ويجب في محاكاة أجزاء الشيء أن ترتب في الكلام على حسب ما وجدت عليه في الشيء لأن المحاكاة بالمسموعات تجري من السمع مجرى المحاكاة من المتلونات من البصر، وقد اعتادت النفوس أن تصور لها تماثيل الأشباح المحسوسة ونحوها على ما عليه ترتيبها، فلا يوضع

---

(2) ينظر: بناء الصورة الفنية في البيان العربي دراسة موازنة، كامل حسن البصير، مطبعة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية. د.ت ص 4.

(2) حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب خوجه، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008م ص 63.

(3) المرجع نفسه ص 79.

النحر في صورة الحيوان إلا تاليًا للنعق، وكذلك سائر الأعضاء، فالنفس تنكر لذلك المحاكاة القولية إذا لم يوال بين أجزاء الصور على مثل ما وقع فيها كما تنكر المحاكاة المصنوعة باليد إذا كانت كذلك" (1).

مع أنهم يختلفون في مفهومها، غير أنهم يلتقون على أن عناصر البلاغة من مكوناتها الأساسية، ولا ننكر أن جهودهم في تناول مفهوم الصورة يساعد في فهم الصورة ومن ثم تطويرها للشكل الأفضل، وذلك من خلال حديثهم عن الاستعارة والتشبيه والكناية التي تعد من الأمور البلاغية المهمة في التفكير في مفهومها من ناحية، ومعالجتها في الشعر من ناحية أخرى، ولا شك في أن تناولهم لهذه المسميات البلاغية كان بحسب رؤيتهم وانطباعاتهم، أي أن لكل ناقد منهم رؤية وتفكيره الخاص في التعبير عن مسمى التشبيه والاستعارة والكناية، فقد قسم هؤلاء النقاد التشبيه إلى أنواع والاستعارة كذلك؛ لأن الشاعر كان يصور ما يشاهده، وما يطرأ على فكرة وذلك حسب رؤيته الخاصة وتفكيره الخاص .

ونجد مادة صورة في الموسوعة أونيفر ساليس (Encyclopedia universalis) التحديد التالي:

" الصورة هي لغة الحواس والشعور، وهي على أساس العالم " (2)، ويعلق صاحب الصورة الشعرية البستاني بقوله: " يؤكد هذا التحديد بشكل خاص على الدور التعبيري للصورة من خلال كونها لغة، ولكنها لغة مثقلة النفسية والشعورية عند المرء، ومن خلال ذلك تنبع قيمة الصورة التي تجعلها أساساً للعالم " (3).

ومن هنا يمكن القول بأن التحديد السابق للصورة يهتم بالجمال النفسي للصورة من حيث إنها تعبير عن حالات نفسيه وشعورية تعزي الشاعر والأديب في ذلك الوقت .

<sup>1</sup>() المرجع نفسه ص 92.

<sup>2</sup>() الصورة الشعرية في الكتابة الفنية الأصول والفروع، صبحي البستاني، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، ط1/1986م، ص 10.

<sup>3</sup>() المرجع نفسه ص 10 بتصرف.

ولكن تعريف الصورة في موسوعة لاروس (Encyclopedi larousse) "الصورة في الأسلوب تقضي بإعطاء الفكرة المجردة شكلاً محسوساً، في الشعر خاصة، ترتدي الفكرة صورة تحدد شكلها ولونها وبروزها" (1)، وهنا تم ربط الصورة بالشعر (2)، ويعد أحمد الشايب «الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرائه وسامعيه» (3)، هي الصورة الفنية ثم يذكر لها معنيين :

الأول : ما يقابل المادة الأدبية، ويظهر في الخيال والعبارة.

الثاني : ما يقابل الأسلوب، ويتحقق بالوحدة، وهي تقوم على الكمال والتأليف والتناسب (4).

ومقياس الصورة عنده « هو قدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بأمانة ودقة . فالصورة هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية . وهذا هو مقياسها الأصيل، وكذا ما نصفها به من روعة وقوة إنما مرجعه هذا التناسب بينها وبين ما تصور من عقل الكاتب ومزاجه تصويراً دقيقاً خالياً من الجفوة والتعقيد، فيه روح الأديب وقلبه، بحيث نقرؤه، كأننا نحادثه، ونسمعه كأننا نعامله.

وقد عرفها شوقي ضيف، بقوله: " والصورة من يد صناع يعرف كيف يضم الخط إلى الخط، واللون إلى

اللون، والضوء إلى الضوء، والظل إلى الظل، فلا تحس نشاراً بل تحس استواءً وائتلافاً" (5)، ولا شك في أن

شوقي ضيف، هنا، يتحدث عن أبعاد الصورة الشكلية، وما يكتنفها من تناغم وانسجام وائتلاف.

<sup>1</sup> (1) المرجع نفسه ص10.

<sup>2</sup> (2) المرجع نفسه ص10.

<sup>3</sup> (3) أصول النقد الأدبي أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10 (1963م) ص 242.

<sup>4</sup> (4) المرجع نفسه ص 259.

<sup>5</sup> (5) دراسات في الشعر العربي المعاصر، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (د،ط) 2003م ص 239 .

لكن هناك من يهتم بالانفعال والأحاسيس كمبدأ من مبادئ الصورة الفنية الجيدة " تلك التي تصوّر الانفعال، وتنقل الإحساس " (1)، ومنهم من يرى أنّها "تعبير عن نفسية الشاعر" (2)، وعز الدين إسماعيل تحدث عن تشكيل الصورة الشعرية، (التشكيل الزماني والمكاني) وأفاد من نظريات علم النفس في كتابة المعنون بـ " التفسير النفسي للأدب " .

ويرى الدكتور جابر أحمد عصفور أن الصورة "طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير. ولكن أياً كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته. إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه، وكيفية تقديمه" (3).

وقد بين جابر عصفور كيف حاول النقاد أن يوفقوا بين دراساتهم وبحوثهم في مجال الصورة فالنظريات النقدية تؤكد "على الخصائص النوعية للأدب باعتباره نشاطاً تخيلاً متميزاً في طبيعته عن غيره من الأنشطة الإنسانية" (4).

ولكن علي البطل يعبر عن الصورة: بأنها "تشكيل لغويّ مكوّن من الألفاظ والمعاني العقلية والعاطفة والخيال" (5)، أو هي كما يرى عبد القادر الرباعي حيث يقول : "عرفت بأنّها مظهر خارجي جلبه الشاعر أو

<sup>1</sup> ( ) الصورة في شعر بشار بن برد، عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر، عمان (د، ط) 1983م ص 56 .

<sup>2</sup> فن الشعر، د إحسان عباس، دار صادر، بيروت دار الشروق عمان ط 1/ 1996م، ص 28 .

<sup>3</sup> (الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، ص 392.

<sup>4</sup> المرجع السابق ص 7.

<sup>5</sup> (الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، علي البطل، دار الأندلس، بيروت لبنان ط 3، 1983م/ ص 30.

الكاتب ليعبر به عن دوافعه وانفعالاته".<sup>(1)</sup> فهو يوضح أن الصورة تعبير عن الحالة النفسية والشعورية التي تنتاب الشاعر في تلك اللحظة وبناءً على ذلك الشعور يعبر عنها في صورة شعرية معبرة .

وقد تحدث إحسان عباس عن هذا الفهم يقول: "إن الصورة ليست شيئاً جديداً، فإن الشعر قائم على الصورة منذ أن وجد حتى اليوم، ولكن استخدام الصورة يختلف بين شاعر وآخر، كما أن الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدامه للصور"<sup>(2)</sup>. فهو يؤكد، هنا، حضور الصورة في الشعر القديم وفي الشعر الحديث، ويرى أن استخدامها يختلف من شاعر لآخر ومن عصر لآخر ، وترى بشرى صالح أن الصورة: " هي الصوغ اللساني المخصوص، الذي بوساطته يجري تمثل المعاني، تمثلاً جديداً ومبتكراً، بما يحيلها إلى صور مرئية معبرة، وذلك الصوغ المتميز والمتفرد، هو في حقيقة الأمر، عدول عن صيغ إحالية من القول إلى صيغ إيحائية، تأخذ مدياتها التعبيرية في تضاعيف الخطاب الأدبي . وما تثيره الصورة في حقل الأدب، يتصل بكيفيات التعبير لا بمهيته . وهي تهدف إلى تحويل غير المرئي من المعاني إلى المحسوس، وتعويم الغائب إلى ضرب من الحضور، ولكن بما يشير ( الاختلاف ) ويستدعي ( التأويل ) بقرينه أو دليل . الأمر الذي يغذي المعنى الأدبي بفرادته المخصوصة لدى المتلقي، إذ تنحرف الألفاظ في التشكيل الصوري عن دلالتها المعجمية إلى دلالات خطائية حافة وجديدة، ومن ثم يمنح النص هويته، التي تتجدد، دائماً، مع كل قراءة"<sup>(3)</sup>.

وتعبر بشرى هنا عن الصورة وما تقوم به من تحويل المعاني إلى صياغة لسانية ( كلامية ) لتكون

مرئية، بحيث تصبح طريقة للتعبير عما يدور بفكر الشاعر .، وهكذا نحكم على الصورة بالتميز والتفرد في

(1) الصورة الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط14، 15 1999/2 .

(2) فن الشعر، إحسان عباس، ص 220 .

(3) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى صالح، ص 3 .

الحقل الأدبي . وترى أيضاً أن اعتماد الصورة على الإيجاء يقربها من الجانب الرمزي تقول: "و حين تحمل الصورة البعد الإيحائي وينفتح فيها أكثر من وجه وبعده، يقوى عنصر الترميز فيها، ولا نحمّل أن خروج تشكيل الصورة من القشرة الحسية أو الأبعاد المغلقة ومجاورتها إلى دلالاتها الشعورية أو النفسية أدى إلى التقريب بين الرمز والصورة وترادف مفهومها" (1).

وقد حددت بشرى شروطاً مهمة لتحليل الصورة الشعرية، وبينت أنها لا يمكن أن تستقيم دون الالتزام بما تقول: " إن للصورة المبدعة كينونة ذاتية مستقلة عن عناصرها، ويعني هذا أن قيمة التحليل تتبع من ارتباط الجزء بالكل، وتأثير الكل في الجزء، ومنها : أن عناصر الصورة تتجانس وتتقاطع وتمتزج داخل نسيجها الفني على نحو يلغي أو يعطل من فاعلية تجريد أي عنصر من عناصرها ومنحه قيمة ذاتية مستقلة في الوصول بالصورة إلى تخوم الصياغة المبدعة، والأساس الأخر : اختلاف النظرة النقدية إلى عناصر الصورة طبقاً لتغير النظرة إلى الصياغة الشعرية من عصر إلى آخر وتفاوت مقاييس النقد في تقويمها فضلاً عن تباين سمات العناصر ذاتها تبعاً لتعدد أنماط الصور وتفاوت الشعراء في تشكيلهم لها والمزج بين عناصرها" (2).

في حين أن « بوند » عرف الصورة بأن+ها "هي تلك التي تقدم عقدة فكرية أو عاطفية في برهة من الزمن" (3)؛ فهي عنده الوسيلة التي تعبر في طريقة عرضها من مركب فكري، أو إحساس عاطفي مرتبطين بلحظة زمنية معينة. " ومصطلح الصورة -image كما يرى جون مدلتون مري - يمكن أن يتصل من قريب بالكلمة التي اشتقت منها وهي imagination أي ملكة التصور والتخيل بصفه عامه . وعليه فإن هذا الناقد الأوربي يقرر قائلاً : أنه يمكن أن نخلص الكلمة من اقتصارها على الدلالة البصرية المحدودة

1) المرجع نفسه ص 39.

2) المرجع السابق ص 73 .

3) الصورة الشعرية بين النظرية والتطبيق، عبد الحميد قراوي (د،ت)، (د،ط)، (د،م)، ص 63 وينظر : نظرية الأدب، زنية ويلك وأوستن تعريب د، عادل سلامة، دار المريخ، الرياض، (د،ت) ص 125.

ونوسع أفاق هذه الدلالة فهي يمكن أن تكون "أقوى وأعظم آله في يد ملكة التصوير" (1)، وقد رأى كامل حسن البصير في كتابه بناء الصورة الفنية أن آراء لايبنتز هي المخاض الذي أدى إلى ولادة نظرية الرومانتيكيين حول الصورة (2).

ولكن محمد غنيمي هلال تحدث عن الصورة الشعرية في المذاهب الأدبية : الكلاسيكية والرومانتيكية والبرناسية في كتابة النقد الأدبي الحديث (3).

ويرى محمد غنيمي هلال أن التأمل النفسي هو الذي يولد الصورة وهي وحدها مظهر الجمال أما كمال أبو ديب فيرى " أن للصورة مستويين من الفاعلية هما المستوى النفسي والمستوى الدلالي، أو الوظيفة النفسية والوظيفة المعنوية، وإن حيوية الصورة، وقدرتها على الكشف والإثراء وتفجير بعد تلو بعد من الإيحاءات في الذات المتلقية ترتبطان بالاتساق والانسجام ( harmony ) الذين يتحققان بين هذين المستويين للصورة، والصورة بهذا التحديد قد تخفق في الكشف، وتتحول دلالتها إلى عنصر سلبي، إذا بلغ الافتراق بين هذين المستويين درجه معينه من الحدة" (4)، وقد توسع عبد القادر القط في فهم أبعاد الصورة في مستواها الشكلي أي في المستوى السطحي للكلام، يقول: " هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص يعبر عن جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة، وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد

(1) نقلاً من كتاب بناء الصورة الفنية في البيان العربي، 54، وينظر أيضاً النقد الأدبي أحمد أمين ج 2 / 268 .

(2) بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق، كامل حسن البصير، ص 66.

(3) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نخبة مصر للطباعة والنشر - مصر، (د، ط) 1977م، ص 74.

(4) جدلية الخفاء والتجلي، كمال أبو ديب، دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت 1981-2م ص 22.

والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني "<sup>(1)</sup>، والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني ويرسم بها صورة الشعرية "<sup>(2)</sup>.

ويرى محمد مندور أن اللغة تعتبر عنصراً مهماً في الصورة الشعرية في حين يتهم العقاد بأنه ينكر أهمية اللغة إنكاراً تاماً. إن اللغة ووسائل تصويرها تعتبر عنصراً أساسياً في الشعر قد لا تقل أهميته عن المضمون الفكري أو العاطفي ومع ذلك نرى العقاد وبخاصة في مجال الجدل النقدي يتنكر أحياناً للغة وأهميتها تنكراً تاماً "<sup>(3)</sup>

ولكن مندور يعود ليؤكد أهمية اللغة الشعرية، وأنها لا يمكن أن تكون معبرة وموحية إلا من خلال التصوير الشعري ولكن ليس أي تصوير إنما التصوير المعبر والموحي من خلال المشاعر والأحاسيس وبواسطة اللغة المعبرة " الخواطر والأحاسيس لا يمكن أن تصبح شعراً ذا قيمة جمالية إلا إذا نجح الشاعر في أن يصورها بواسطة اللغة وبأسلوبه الخاص التصويري المعبر الموحى "<sup>(4)</sup>.

ويعرفها حسن عبدالله بأنها " صورة حسية في كلمات استعارية، إلى درجة ما في سياقها نغمة خفيفة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضاً شحنت منطلقه إلى القارئ عاطفة شعرية خالصة أو انفعالاً "<sup>(5)</sup>، كما يرتضي تعريف فوكز للصورة الذي يعرفها على أنها: "علاقة - وليست علاقة تماثل بالضرورة - صريحة أو ضمنية بين تعبيرين أو أكثر، تقام بحيث تُضفي على أحد التعابير - أو مجموعة من التعبيرات - لوناً من

<sup>(1)</sup>الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، عبد القادر القط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - ط2 - 1981م ص 435.

<sup>(2)</sup>المرجع نفسه ص 391.

<sup>(3)</sup>النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، مكتبة تحفة مصر، القاهرة، د، ص 143.

<sup>(4)</sup>المرجع السابق ص 144.

<sup>(5)</sup>الصورة والبناء الشعري، محمد حسن عبد الله، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، (د، ط) - 1119م، ص 32.



العاطفة، ويكتف معناه التخيلي، وليس معناه الحرفي دائماً، ويتم توجيهه، ويُعاد خلقه - إلى حد ما - من خلال ارتباطه، أو تطابقه مع التعبير، أو التعبيرات الأخرى" (1).

لعل ما تقدم من تعريفات يشير إلى أن الصورة هي الشكل، أو القالب الذي يصب فيه الأديب أفكاره، ومعانيه، وعواطفه. غير أن تشكّل هذا القالب يختلف من شاعر إلى آخر، مع اختلاف أحوالهم النفسية، والمواقف التي دعتهم إلى قرض الشعر، فلا بد للصورة من أن تتناسب مع المعاني والعواطف، إذ ليس اختيار الأديب الألفاظ اعتباطاً؛ بل اختيار متوافق مع الانفعالات الناشئة في منطقة اللاشعور والتي تتوافق مع حاله النفسية. وبهذا تكون تعبيراً بألفاظ تحمل ما في داخله أو ما يدور في فكره وخاطره إنها " الصور والألفاظ " تكون ترجمة لأفكاره ومشاعره .

وبناء على ما سبق فإن الصورة المعتد بها بلاغياً ونقدياً هي التي تنصهر في بوتقتها المعاني الداعية، والألفاظ المدعوة، والغرض الذي يدعو المعاني لتترتب في النفس حتى توضح أولاً، ويدعو معها الألفاظ لتترتب وفق ترتيب المعاني. فكلما كانت المعاني مرتبه وفق نسق ونظام خاص كانت الصور أوضح للمتلقي وأشد انتباهاً وتأثيراً فيه، ومن ذلك يستحسن في الصور الشعرية البعد عن الحشو والتراكم .

ونقصد بالمعاني الداعية، والألفاظ المدعوة هي المعاني التي تنال على الشاعر انثيالاً ؛ أي الأفكار التي تدور بذهنه وفكره، فيستدعي لها معاني وألفاظ خاصة يقوم من خلالها بتصوير المشهد الشعري في أبرز صورة الشعرية .

---

(1) المرجع نفسه ص 37.

وربما تكون المعاني شيئًا كامنًا لا يظهر إلا من خلال الصورة، فالشعر يستمد قوته من الصورة، فبواسطتها الصورة يستطيع الشاعر أن ينقل إلينا الألفاظ الغامضة التي تخالج نفسه وتحول في فكره وتعبير عن مشاعره وعواطفه وأحاسيسه، وبذلك يكون المعنى أقرب للمتلقي، في حين أن الشاعر لو عرض لنا المعاني خاليه من الإيحاءات والصور الشعرية فنحن قد نفهمها ولكنها لن تثير فينا شيئًا، ومن المعروف أن الصورة تشد الانتباه، فالشاعر لو جلب لنا معنى يحتوي على صورة شعرية معبره يلفت انتباه السامع والقارئ أيضًا للمعنى الكامن في الصورة ويجعله ينفعل به" (1)، "الصورة تمكن الأديب من استكشاف تجربته وتفهمها كي يمنحها المعنى والنظام، وبافتقارها لا يستطيع الأديب تجسيد حالاته" (2).

إنّ الصورة تمنح الأدب الحياة وتجعل من المعاني المبتذلة معاني مقبولة، وذلك بسبب قدرة الأديب على التصرف في هندسة التعبير وترتيب الكلمات وبيان المعاني وإبرازها في صورة جمالية مقبولة" (3). وربما من خلال هذا الفهم تظهر للناقد المعاصر أهمية الصورة وفهمها، وذلك أنها "وسيلته التي يكشف بها القصيدة وموقف الشاعر من الواقع" (4)، وبها يدرك مدى "قدرة الشاعر على تشكيل الصورة في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاها" (5).

فالصورة إذن هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر، فهي تسير مع الشعر، وهي خاضعة بتغير متى ما خضع الشعر في تغير مفاهيمه ونظرياته فهي بالتالي متغيرة في مفاهيمها ونظرياتها أيضًا وهذا الأمر يعود إلى الاهتمام بها، لأن ثمة إبداعًا في الشعر وهذا الإبداع ناتج من إبداع الصورة على مدى تطور مفاهيم الشعر

<sup>1</sup>(دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، محمد غنيمي هلال، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص6.

<sup>2</sup>(الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، ص464.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص398

<sup>4</sup> (الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، ص7

<sup>5</sup>(المرجع نفسه ص 7

منذ القدم وحتى الوقت الحاضر. (1)، الصورة في الشعر أوضح منها في النثر، فالشعر العربي مليء بالعديد من الصور، ولكن بروز الصورة في الشعر أوضح من النثر، فالشاعر يرسم الصورة بأسلوب خاص يؤثر في المتلقي، ويجعله يفتح آفاق مداركه وتخيلاته ليصل للمعنى المراد عن طريق الخيال والتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية وغيرها من طرائق الأسلوب الفني. و" تنحصر قدرة الجملة في الكتابة المعيارية أو النثر على تعيين المعنى، بينما تختص في الكتابة الفنية أو الانحرافية وبالتالي في الشعر بقدرتها على الإيحاء، وكل معنى معين هو محدود، بينما كل ما هو إيحائي لا محدود ومطلق، ولا ينحصر بزمان أو بمكان. للجملة في الكتابة المعيارية مهمة محددة عليها القيام بها، وهذه المهمة تقتضي بنقل المعنى المحدد لمرسلة من المرسل إلى المرسل إليه" (2)، ويبدو لي أن اعتماد الشعر على الإيقاع والموسيقى بمعنى أن الشعر يشمل مستويين صوتي ودلالي وذلك يجعل الصورة في الشعر أوضح منها في النثر.

من هنا يجب على دارس الشعر وهو يستخدم المنهج الصوري أن يلتزم بثلاث حقائق: "أولها أنه ليست كل قصيدة تقبل منا بسهولة أو تيسر أحكاماً نصدرها عن طريق دراسة الصورة، وثانيها أن الصورة أو مجموعة الصور لا تشكل وحدها العمل الفني لأنها أجزاء من كل عام ولا بد من ربطها بهذه الأجزاء، أو دراستها في ضوءها، وثالثها: أن الصورة المدروسة يجب أن تكون ممثلة للشاعر ولمذهبه ولعصره، أي أنها يجب أن تختار بطريقة نموذجية سواء أكانت رديئة أم جيدة لتكون دليل صدق على نوعية الفن وعلى تطوره" (3)، ومع كثرة مفهومات الصورة فإنها من مكونات هذا البناء في القصيدة بل لقد عرفها النقاد - كما لحظنا سابقاً - بأنها صورة كلية متكاملة للقصيدة أو أنها تلك التركيبات اللغوية المتحققة من امتزاج

(1) الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية محمود درويش نموذجاً، داحو أسية، جامعة حسين بوعلي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2008م/ 2009م، 14 بتصرف، وكذلك مقدمة لدراسة الصورة نعيم اليافي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق - 1982-39-40، وكذلك بشرى صالح بتصرف.

(2) الصورة الشعرية في الكتابة الفنية الأصول والفروع، صبحي البستاني، ص 32.

(3) تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، نعيم اليافي، صفحات للدراسات والنشر، دمشق 1/ 2008م، ص 11 وما بعدها.

الشكل بالمضمون في سياق بياني خاص وحقيقي موح كاشف ومعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية. فإن قيمتها الحقيقية تتأتى من سياقها ضمن القصيدة، إذ تحمل دلالات غير محددة للكشف عن جوهر التجربة الإبداعية، وهي طريق خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيًا كانت هذه الخصوصية، أو ذاك التأثير (فإنها لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته إنما لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه<sup>1</sup> فهي كيان في متميز قيم في ذاته وخارج ذاته، فالشعر لا يكون شعرًا كما - نعتقد من غير صور - فهو في جوهره نسيج بصوري يرسم الشاعر ملاحظه باللغة منها واليها معها وضدها، ولذا فكل معنى شعري هو صورة فنية وكل صورة هي موقف من العالم يتضح ويتوهج من خلال اللغة، والمرآة لا تعكس الخصوصية والوجه الإبداعي للشاعر فحسب، بل إنما تحمل سمات المرحلة الشعرية التي يعد الشاعر جزءًا منها<sup>2</sup>).

فإبداع الشاعر في الصورة ليس قائمًا على طبيعة الموضوع ونوعه، وإنما هو قائم على توازن بين المجهول والمعلوم للوصول إلى الدهشة المبتغاة أو القيمة الفكرية المطلوبة، حيث تنبثق من إحساس عميق وشعور مكثف يسعى إلى أن يتجسد في تركيب لغوية ذات نسق خاص.

لعل مما تقدم من كلام وضح مفهومات الصورة الشعرية وماهيتها، وطبيعتها الفنية التي تضم حشدًا فاعلاً من العناصر المؤثرة لكي تجعل منها تشكيلاً جمالياً ويتوسل به إلى التطبيق على النص الشعري (القصيدة) ويجعله هو المحك في دراسة هذه الصور، وتحليلها والتعرف على مواطن الإبداع فيها، تلك الصور التي خلدت ذكرى صاحبها بقصائد فهو مازال يطل علينا إبداعاً عن تراث عصر مازال التاريخ يفخر به على مر الزمن.

<sup>1</sup> (الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور ص 392).

<sup>2</sup> (الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى صالح، ص 13).

إن من يعرض للجهود النقدية الحديثة يجد أن موضوع الصورة حاضرًا فيها بقوة، ويجد أن مفهوماتها متعددة متقاربة حينًا، ومختلفة حينًا آخر، ويجد أن هذا التعدد والاختلاف متأثرت من اختلاف نواحي النظر فيها. ويمكنني أن أضع الأطر العامة لهذه المفاهيم مع إقاربي بصعوبة التحديد الدقيق لهذه الأطر وذلك على النحو الآتي:

1- الصورة في المفهوم البنائي والفكري والعاطفي.

2- الصورة في المفهوم النفسي.

3- الصورة في المفهوم البلاغي.

وسوف أتحدث عن كل إطار على حدة لأصل بالتالي إلى تصور خاص بي عن مفهوم الصورة فأبدأ بالإطار الأول.

### الصورة في المفهوم البنائي والفكري والعاطفي:

يتشكل مفهوم الصورة في النقد الحديث عمومًا من خلال ملاحظة علاقة الصورة بالبنية الكلامية والأفكار التي تمثلها والعواطف التي تحتزنها، يقول علي البطل عن الصورة: إنها "تشكيل لغوي مكوّن من الألفاظ والمعاني العقلية والعاطفة والخيال"<sup>(1)</sup>، أو هي كما يرى عبد القادر الرباعي: "عرفت بأنّها مظهر خارجي جلبه الشاعر أو الكاتب ليعبر به عن دوافعه وانفعالاته"<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، علي البطل، ص30.

<sup>(2)</sup> الصورة الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي، ص15، 14 بتصرف.

وهنا يرى البطل أن الصورة عبارة عن تشكيل لغوي يتكون من لفظ ومعنى، وهذه المعاني التي تتكون من اللغة الشعرية أو النثرية هي معاني قد تكون متصلة بالعقل \_ معاني عقلية أو معاني عاطفية أو خيالية، في حين أن الرباعي يرى بأن الصورة شيء خارجي يعبر به الشاعر عن معنى داخلي في نفسه من خلال عواطفه وانفعالاته فيظهره لنا حسب رؤيته ومنطقه .

وينطلق نعيم اليافي من فهم الصورة المبنية على البنية اللغوية والمعاني الداخلية في فهمه موقعها في البني يقول عنها إنها: " واسطة الشعر وجوهره , وكل قصيدة من القصائد وحدة كاملة , تَنْتَظِمُ في داخلها وحدات متعددة هي لِبَنَات بنائها العام، وكَلْبَنَة من هذه اللبانات تشكّل مع أخواتها الصورة الكلية التي هي العمل الفني نفسه" (1).

في حين أن سي دي لويس يرى أن الصورة الفنية ليست شيئاً مفصلاً ولا شيئاً كلياً " الصور ليست أشياء مفصولة أو كاملة، إلا إذا أردنا أن القصيدة الكاملة هي صورة مركبة . فسواء أكانت الصور منضدة سوية، كما في الشعر الكلاسيكي في خيط من التفكير المنطقي مصوغ، أم كانت، كما في الشعر الرومانتيكي، مشدود بعضها إلى بعض بروابط أكثر مرونة بالتزامها بالاسكتشاف العاطفي وكشف التجربة التي يتطلبها مثل هذا الشعر، أو كانت كما في كثير من الشعر المعاصر، تبدو كأنها تخلق من مادتها نفسها الوسط الذي يشدها الواحدة إلى الأخرى" (2).

وقد صاحب التطور في الشعر تطور في المفهوم البنائي للقصيدة حيث أصبحت أشد تلاهماً وتماسكاً، كما نبذت وابتعدت عن المعنى الزائد الذي لا يخدم الصورة ولا يزيد من فاعليتها في النص الشعري " وصاحب التطور في مفهوم الشعر وما رافقه من تغير في دلالة الصورة وتجسيدها للتلاحم

<sup>1</sup>(مقدمة لدراسة الصورة الفنية نعيم اليافي ص 39-40).

<sup>2</sup>(المرجع نفسه ص 129).

العضوي بين التجربة الشعورية والتعبير تطور آخر في الإطار البنائي للقصيدة الحديثة يعزز الارتباط والتفاعل بين صور القصيدة الجزئية وصولاً إلى الصورة الكلية المتكاملة في وحدة متماسكة مترابطة تطمح إلى نبذ ما هو قلق وغير جوهري وزائد عن بنية القصيدة وانتقاء ما هو أشد التحاماً بها وأكثر انصهاراً وتوحدًا مع تجربة الشاعر الشعورية وتجسد هذا التطور في الوحدة العضوية بعد أن مرت القصيدة بأطوار من التجريب في الشكل والمضمون" (1).

### الصورة في المفهوم النفسي :

يمكن القول بأن مفهوم الصورة من خلال هذا الإطار مرتبط بعلم النفس، وذلك يتصل بالعالم فرويد حيث يعد أول من أهتم بالجانب النفسي، وقد تأثر بهذا المذهب من نقادنا العرب عز الدين إسماعيل في كتابه " التفسير النفسي للأدب " (2) .

والصورة تعبير كلامي عن المشاعر والعواطف والأحاسيس، ولكن لا بد للشاعر أن يكون أسلوبه ناجحاً في التعبير عن تلك المشاعر والأحاسيس التي تعتريه في لحظة من الزمن، كي يستطيع نقلها للمتلقي بأسلوب شعري متميز، وذلك باستخدام الصور المعبرة من خلال الإيحاء والرمز والإشارة وغيرها، وإلا فقدت الصورة الشعرية أهميتها. والنمط النفسي يرتبط بالقاعدة النفسية التي تصدر عنها الصورة والتأثير الذي تحدثه في المتلقي عند سماعها أو قرأتها (3).

(1) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى صالح، ص. 153.

(2) ينظر: التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، دار غريب للطباعة- مكتبة غريب، القاهرة، (د،ت)، وكذلك الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهرها الفنية والمعنوية، دار العودة، ودار الثقافة، بيروت، ط3، 1981م.

(3) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى صالح، ص 115.

" و صار الأساس في النمط النفسي قائمًا على النزوع من داخل مضطرب إلى موضوع خارجي منسجم متحد، وبدأ الأصل في (موضوع) الصورة حسيًا يمكن إدراكه بإحدى الحواس، ولكن مفهوم الصورة تعدى ذلك وارتضى أن تكون الموضوعات الذهنية موضوعات صورية" (1).

والجانب النفسي يهتم بالحالة النفسية والشعورية التي تساعدنا في تحليل النص والوقوف على مزياته " وحين يعلي أنصار الأساس النفسي من شأن العلاقة الشعورية الموصلة بين أرجاء القصيدة الحديثة المبدعة في تلاحم صورها العضوي، فإنهم لا ينسجون خطأً وهميًا، بل يسعون إلى تلمسه في عناصر الصور البنائية أو التشكيلية، أولاً، والتعمق في تحليل المضمون والمحتوى الفكري لها ثانيًا، ثم يعودون ليوحوا إلينا بما أوحاه إليه النص مما هو غير منظور، بالمفهوم المرئي أو الحسي المباشر، من ترابط وتداخل وتشابك، في فيض نفسي تتدفق به ذات الشاعر وما أراد أن يقول في قصيدته ودار به حول نفسه مرة بعد مرة حتى يأتوا على أكثر ما يمكن من الاحتمالات والقدرات في حدود معقولة" (2). وقد تناول هذا الجانب إحسان عباس حيث يقول " إن الصورة تعبير عن نفسية الشاعر ، وأنها تشبه الصورة التي تتراءى في الأحلام" (3) ، وهذا القول يكشف عن أمرين ، أولهما : أن الصورة مرتبطة بالانفعال النفسي الداخلي الذي يعبر عنه الشاعر بواسطة وحدة تركيبية فنية هي الصورة الشعرية ؛ وثانيهما : أن هذه الصورة متعلقة بالاشعور أو بألية الحلم الطليقة التي لا يتحكم فيها المنطق أو العقل ، وهي بذلك تكشف عن المعاني العميقة ومكون النفس ، وتأتي ضمن تقنيات عديدة تشمل : "جميع الأشكال المجازية... والاتجاه إلى دراستها يعني الاتجاه إلى روح الشعر" (4).

(1) المرجع نفسه ص 115.

(2) المرجع السابق ص 157.

(3) فن الشعر ، إحسان عباس ص 239.

(4) انظر: الصورة الشعرية عند خليل حاوي ، هدية جمعة البيطار ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية ، الإمارات - أبو ظبي ، ط 1/ 2010م ، ص 57 وكذلك انظر : فن الشعر ، إحسان عباس ص 238.



## الصورة في المفهوم البلاغي :

تتصل الصورة من خلال المفهوم البلاغي بالفنون البلاغية القديمة\_أي الشكل البلاغي \_ التشبيه والكناية والاستعارة، ولكنها من المنظور الحديث يضاف إليها الرمز والأسطورة، فالنقاد القدامى اهتموا بالفنون البلاغية السابقة، وذلك حسب ما كانت تمليه عليهم قريحتهم الفكرية والعلمية، ولكن من المنظور الحديث تطور الفكر البلاغي فأضاف النقاد الرمز والأسطورة، فالنقد القديم تناول الصورة بما يتناسب مع طبيعة العصر الذي يعيشه ووسائله المتاحة في ذلك الوقت، ولذلك اتسمت دراستهم للصورة بسمتين " فلسفية تنظرية أكد فيها قيمة العنصر والوسائل التي تستند إليها الأنماط وأبرزها العنصر الحسي والبلاغي ووسائل تشكيل الصورة، والثانية جزئية تقتصر على الصورة في البيت أو البيتين، ولم تعد ذلك إلى القصيدة أو عقد الصلات بين أشكال الصور وضروبها في القصائد المختلفة" (1).

من المتضح من القول السابق أنه يهتم بالصورة من المنظور البلاغي حيث التقنيات البلاغية القديمة كما ذكرنا سابقاً تشبيه واستعارة وكناية ومجاز، وتفتقد للوحدة العضوية في القصيدة، حيث لا يتناولها من ناحية الصورة الكلية للقصيدة وإنما يهتم بالصور الجزئية المفردة في بيت أو بيتين من القصيدة

ولعل تلك المفهومات تجعلني أحدد الأبعاد الكلية لإطار الصورة الشعرية التي أتبناها في معالجاتي

شعر(إبراهيم صعب)، فالصورة كما أراها هي الشكل الذي يعبر فيه الشاعر عما يدور بفكرة

وعواطفه، فالشاعر يستدعي الأفكار والعواطف ويقوم بالتعبير عنها بطريقة إدراكية تشمل الخيال والذهن، أو

طريقة حسية تعبر عن حالته النفسية. في تلك اللحظة الراهنة، فهي تركيبه عقليه وعاطفيه يحاول الشاعر

إبرازها للمتلقي.

---

(1) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى صالح، ص 109.

## الصورة من منظور حديث:

ويبدو لي أن من المهم في تناول الصورة أن ينتبه الدارس إلى علاقتها بمنشئها الأول وهو الخيال الذي تبلور عند الناقد الإنجليزي صموئيل كولدرج، الذي يرى أنها ترتبط به ارتباطاً وثيقاً، فبوساطة فاعلية الخيال ونشاطه "تنفذ الصورة إلى مُحَيَّلَة المتلقي فتنتطبغ فيها بشكل معين وهيئة مخصوصة ، ناقلة إحساس الشاعر تجاه الأشياء ، وانفعاله بها ، وتفاعله معها. (1) ،" ويرى كولدرج إن "تلك القوة السحرية التركيبية التي نطلق عليها اسم الخيال تظهر في التوفيق بين الخصائص المتنافرة أو المتناقضة، وإظهار الجدة فيما هو مألوف، ومن أروع ما يحققه الخيال معنى المتعة الموسيقية وهو ما يمكن أن يعبر عنه اليوم بخلق الملائمة في الدوافع التي تبدو غير مترابطة وسكبتها في نظام واحد، أي في خلق التوازن والاعتدال " (2) ، ويرى بليك أن الخيال قوة إلهامية وكل شيء حقيقي يصدر عنها، ولكن كيتس كان يرى الخيال قوة تخلق وتكشف من خلال الخلق، في حين يرى لونغينوس أن أول ما في الأدب وأهمه هو قوة صنع الأفكار، ومجمل الآراء تدور حول المهوبة والإبداع .

وقد فرق كولدرج بين الخيال والوهم إذ عد الخيال القوة الموحدة المركبة، والوهم القوة على الحشد والجمع، فالوهم هو القدرة على جلب صور متباينة لشبه ما فيما بينها، وهذه الصور ثابتة ومحدودة وتبقى حين تجمع كما كانت وهي مفرقة، فليس بينها أي علاقة طبيعية أو خلقية، وإنما هي تقسر على الخضوع لنير واحد باتفاق ومصادفه، والفعالية التي تقسرهما هي الاختيار وهو مظهر من مظاهر الإرادة . (3) ، ولم ينس عصفور جانب الخيال وأهميته في الصورة الشعرية فأكد على أن " أي مفهوم للصورة الشعرية لا يمكن أن

<sup>1</sup> النقد الأدبي الحديث نقلا عن محمد غنيمي هلال ، نخضة مصر للطباعة والنشر(د،ط) 1977م ص168 >

<sup>2</sup> فن الشعر، إحسان عباس ص 126.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 126-127.

يقوم إلا على أساس مكين من مفهوم متماسك للخيال الشعري نفسه، فالصورة هي أداة الخيال ووسيلته، ومادته التي يمارس بها، ومن خلالها، فاعليته ونشاطه " (1)

" إن الصورة نتاج لفاعلية الخيال . وفاعلية الخيال لا تعني نقل العالم أو نسخة كما ... وإنما تعني إعادة التشكيل واكتشاف العلاقات الكامنة بين الظواهر والجمع بين العناصر المتضادة أو المتباعدة في وحدة . وإذا فهمنا هذه الحقيقة جيداً أدركنا أن المحتوى الحسي للصورة ليس من قبيل النسخ للمدركات السابقة، وإنما هو إعادة تشكيل لها، وطريقة فريدة في تركيبها، ولا يمكن فهمها أو تقديرها، إلا بفهم طبيعة الخيال ذاته، باعتباره نشاطاً ذهنياً يتخطى حاجز المدركات الحرفية، ويجعلنا نجفل لائذين بحالة جديدة من الوعي " (2)، وبين أن الاهتمام بالصورة ينبع من ثلاث جوانب وهي الخيال وطبيعة الصورة والوظيفة التي تؤديها وتحدث عن التخيل والأنواع البلاغية القديمة كالتشبيه والاستعارة وعلاقة الصورة بالمعنى، فدراسة جابر تتصل بالتراث النقدي القديم، ودراسة نعيم اليافي دراسة متخصصة في الصورة ذاتها وأنواعها، وكذلك نصرت عبد الرحمن، وعلي البطل، ومن الممكن القول أن علي البطل سار نفس مسار ومنهج نصرت عبد الرحمن، بينما تخصص عبد القادر الرباعي في الجانب التطبيقي للصورة فتناول الصورة الفنية والإيقاع الشعري.

(1) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب جابر عصفور، ص 14.

(2) المرجع نفسه ص 309-310.

والصورة تتصل بالخيال، ولا وجود لفكرة من دون صورة، فالصورة هي التي تعطي الشعر رونقه وأصالته وقد درس بعض الفلاسفة الخيال دراسة فلسفيه ومنهم "كانت" (1804-1724) فهو يرى أن الخيال المحض "وظيفة النفس التي لا غنى عنها" والخيال قوة الحدس ولا حاجة به إلى حضور موضوعه حسياً" (1).

وهناك من فرق بين الوهم والخيال ومنهم من فرق بين الشعر والتصوير ومع ذلك فإن كل هذه الآراء تدول حول مفهوم الصورة ومضامينها. (2) بينما يرى روبرت تريسترام كوفن أن الشعر يمثل " أوضح الصور الفنية، وأكثر الأشياء المرئية شأنًا بالذهن" (3).

ومن هنا يمكن الأخذ بقول عبد الحميد قاوي عن المدرسة الرمزية بأنها تمكنت من " الرؤية الشاملة التي ينهار عندها ما بين المدركات من حواجز طبيعية، والتي تختلط فيها الحواس اختلاطاً مركباً" (4)، فالخيال يعبر عن القدرة الشعرية أو الموهبة الشعرية التي يتمتع بها الكاتب أو الشاعر، ومن هنا يمكننا القول بأن الصور الشعرية تتصل بالإحساس، فهي تعبر عن مكونات الشاعر وما يدور في فكره، ومن خلال الخيال يطلق الشاعر تفكيره ليعبر عن صوره الشعرية في أجمى حلتها وجماليتها .

بينما يرى "فريدريش شليجل" أن الشعر الذي يحتوي على الصور هو الأصل الخالد للغة وهو المثال الحي الذي يحافظ على أصالة اللغة وخلودها فيقول " إن الشعر بما يحوي من صور هو الأصل الحي الخالد للغة، وهو طريق تقدم الإنسانية إلى الكمال . وإذا كانت الصور في العهود الفطرية ذات قوة كبيره لاعتمادها

<sup>1</sup>()بناء الصورة الفنية في البيان العربي كامل حسن البصير، ص71.

<sup>2</sup>) راجع المرجع نفسه ص 72.

<sup>3</sup>) المرجع نفسه ص124.

<sup>4</sup>) الصورة الشعرية النظرية والتطبيق، عبد الحميد قاوي، ص61 نقلاً عن الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، ط2، 1978، القاهرة ص338.

على الأساطير، فإنه يمكن أن نخلق لنا في عهدنا الحديثة صورًا ذات سلطان لا يقل عن تلك الأساطير" (1).

واعتبرت بشرى صالح أن الصورة في القدم لم تنل حقها كما هي في العصر الحديث "ولعل الصورة لم تنل حقها الطبيعي، فيما مضى، حين أثقلت أراء وتصورات لا تمنحها إلا سمة تزيينية زخرفية أو شارحة تعليمية، وأن لها أن تمتلك ما تستحقه مما افتقدته في خضم التعبير عن أمور جانبية أو غير جوهرية فتتال القيمة البنائية الممتزجة بصميم العمل الفني متخلية عن الاستطالات والزوائد التي تقدح في حيوية الشعر وتماسكة، ويبدو لي أنها قد توحدت بالشعر في القصيدة الحديثة فأصبح الشعر هو الصورة، والصورة هي الشعر وكان على النقد أن يواكبها في طبيعتها الجديدة هذه، وأن يتخلى عن التجزئة في دراسة ( النص الشعري ) وهو يسعى إلى تقويمها ولا يقتصر الأمر على هذا، فإن عليّة أيضًا ألا يعزلها عن الموقف الفكري والرؤية الشعرية للقصيدة، فهي تحمل الفكرة وتصورها، أي أن لها قيمتين : تعبيرية موضوعية من حيث التجربة والموقف وشكلية من حيث الفن، لا يمكن فصلهما مطلقًا" (2).

### أهم عناصر الصورة ومقوماتها :

الصورة الشعرية تبرز مدى قدرة الشاعر على الخلق والإبداع، وتعد من أهم الأساليب التي "يتميز بها شاعر عن آخر، وهي تختلف في الاستخدام من شاعر لآخر" (3)، "بمعنى أنها تركيب لغوي يمكن الشاعر من تصوير المعاني العقلية، والعاطفية المتخيلة لتكون أمام المتلقي، فيتمثلها بوضوح ويستمتع بجماليتها

(1) دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، محمد غنيمي هلال، ص 74-75.

(2) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى صالح، ص 145.

(3) ينظر : فن الشعر إحسان عباس، ص 193.

التزيينية"<sup>(1)</sup>، كما أن الصورة ترتبط بالانفعال ومدى قوة التعبير، فالصورة الشعرية من خصائص التعبير الشعري، ولكن ما الفرق بين الصورة الشعرية في الشعر القديم والحديث؟! يمكن القول بأن الصورة الشعرية في العصر القديم كانت تعتمد على قدرتهم اللغوية والفكرية في ذلك الحين، فالشاعر كان يصور ما يشاهده في ذلك الحين من مظاهر الطبيعة والبيئة التي يعيش فيها، وكانت أغلب الصور تعتمد على التزيين والرسم والتنميق، أما في العصر الحديث فالشاعر يعتمد فيها على التأثير والتعبير والانفعال، كما يعتمد على التجريد والتشخيص والتجسيد والتجسيم وتراسل الحواس والإيماء والإيحاء، ومع ذلك لا أنكر أن الشاعر الحديث يصور ما يقع على مرأى عينيه من صور الطبيعة والكون والحياة مثله مثل الشاعر القديم، ولكن الطريقة تكمن في القدرة الخيالية وأسلوب التعبير والتصوير، فذلك يختلف من شاعر لآخر ومن زمان لآخر. فالصورة ليست للتزيين والتنميق، كما ذكر القزويني بقوله "وهذه الوجوه تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أشهر، ومنها تزيينه للترغيب فيه، كما في تشبيهه وجه أسود بمقلة الظي، ومنها تشبيهه للتفجير منه، كما في تشبيهه وجه مجذور بساحة جامدة قد نقرتها الديكة"<sup>(2)</sup>، وإنما هي انعكاس لتجربة الشاعر الشعورية وبيان أحاسيسه وانفعالاته وعواطفه الإنسانية، فيبرزها بصورة الشعرية ويضفي عليها من خياله الشعري فيهتم بالألوان والجزئيات ويرسم الصور الشعرية بأسلوب جمالي وفني كما يرسم الفنان لوحته ثم يزينها بالألوان والظلال "شأنه في ذلك شأن الرسام الماهر الذي ينقل الألوان على الورقة البيضاء جمال الطبيعة بمناظرها التي تشد إليها أصحاب النفوس الحساسة"<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> تطور الصورة الفنية في الشعر، نعيم الياقي، ص 31 .

<sup>(2)</sup> الأيضاح في علوم البلاغة، القزويني، شرح وتحقيق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، المجلد 2، ج 4، دار الجيل بيروت، 1414هـ / 1993م، ص 80-82

<sup>(3)</sup> الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، ساسين عساف، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، ت) ص 23-24

العمل الأدبي يقوم على مجموعة من العناصر التي تتآزر مع بعضها البعض، لتعطي في النهاية عمل أدبي متكامل من جميع النواحي، والصورة الشعرية هي إحدى مقومات العمل الشعري، ولكن ما أهم المقومات التي تعتمد عليها الصورة لتظهر في شكلها الجمالي المؤثر؟

الصورة الشعرية طريقة من طرق التعبير، تكمن وظيفتها فيما تكسبه لمعنى من المعاني أو لفظ من الألفاظ، فتعطي المتلقي للفظ والمعنى أثرًا ما، ولكن لا بد للشاعر من إيجاد روابط مهمة تعبر عن الصورة بشكل مميز حتى يستطيع إيصالها للمتلقي "من المهم جدًا إيجاد رابطة بين فكرة التعبير والتصوير من جهة، وفكرة التوصيل \_ إلى ذهن القارئ \_ فالمؤلف من ناحية يعبر عن تجربة بألفاظه، والقارئ مكن ناحية أخرى يرى هذه الألفاظ صورةً لتجربة، والأدب هو الوسيلة لتوصيل التجربة، والتجربة التي أحسها الكاتب يجب أن يحسها القارئ إحساسًا كاملاً. فلا يكفي أن يعطي القارئ الشيء أو الأمر الذي أثار تلك التجربة. ولا يكفي أيضًا أن يعرف القارئ الظروف التي حدثت فيها تلك التجربة؛ بل يجب أن يدلي المؤلف إلى القارئ بالتجربة نفسها كاملة غير منقوصة، بأن تنقل من ذهن إلى ذهن، ومن فكر إلى فكر".<sup>(1)</sup>

هنا يرى المؤلف من المهم أن تكون هناك روابط بين فكر الشاعر وطريقة إيصاله للمتلقي، حتى يستشعرها القارئ ويحس بهذه التجربة المنقولة حساسًا تامًا، فيراها ماثلة أمامه مثلًا حقيقتًا بحيث تظهر الصورة لديه في فكرة وحواسه، وبذلك يستطيع المتلقي تمثيل الصورة أمامه والربط بين أجزائها .

" ليست التجربة بالأمر البسيط، بل لا بد لها على الأقل أن تكون مركبة من أمرين : ما يعطى إلى الفكر وما يعطيه الفكر، وكلٌّ من هذين قد يكون بدوره مركبًا تركيبًا كثيرًا، انظر \_ مثلًا \_ إلى الرجل الذي يتأمل غروب الشمس، إن حواس هذا الرجل لا تنقل إليه جمال اللون وبهجة المنظر، فقط، بل قد تنقل \_

<sup>(1)</sup> (قواعد النقد الأدبي، لاسل ابركرومي، ترجمة محمد عوض محمد، وزارة الثقافة السورية ط6/1993م، ص31.

أيضاً \_ ما في تلك اللحظة من هدوء وعدوبة ورائحة زكية، وهو يضيف إليها إحساسات أخرى مما ولده خياله ؛ كالنار ومنظرها وما توحى به ؛ وكالشعور بانتهاء اليوم وما في ذلك من معنى وحلول الليل....." (1) فالصورة تكمن في جذب انتباه المتلقي وطريقة تأثره بالمعنى الذي يريد الشاعر إيصاله.

ومن وظائف الصورة الشرح والتوضيح والتزيين والتنميق وغيرها، وقد حصر القزويني وظيفة الصورة في التزيين والتشويه يقول: " وهذه الوجوه تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أشهر، ومنها تزيينه للترغيب فيه، كما في تشبيهه وجه أسود بمقلة الظبي، ومنها تشويهه للتنفير منه كما في تشبيهه وجه مجذور بساحة جامدة قد نقرتها الديكة . وقد أشار إلى هذين الغرضين ابن الرومي في قوله :

"تَقُولُ هَذَا مُجَاجَ النَّحْلِ تَمَدَّحَهُ وَإِنْ عُفَّتْ قُلَّتْ ذَا قِي الزَّنَابِيرِ" (2).

ومنهم من اهتم بوظيفة التوضيح والإبانة مثل الرماني يقول " والتشبيه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التشبيه مع حسن التأليف، وهذا الباب يتفاضل فيه الشعراء، وتظهر فيه بلاغة البلغاء، وذلك أن يكسب الكلام بياناً عجيباً.....، والأظهر الذي يقع فيه البيان بالتشبيه على وجوه منها :

إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة، ومنها إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة، ومنها إخراج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة، إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما قوة له في الصفة" (3).

فالقزويني يهتم بالتزيين والتشويه في الصورة، وعلى خلاف منه الرماني الذي يهتم بالشرح والتوضيح والإبانة ، وسمه الوضوح في الصورة " لا تقد الصورة الشعرية قيمتها الفنية " (4)، كما أن الإيجاء " يمنح الصورة الفنية قوة ، وتأثيراً، لأن المعنى عن طريق الإيجاء يتسرب إلى النفس من منافذ شتى ، ولا يكون الذهن منفذه

(1) المرجع نفسه 46.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ص 80-83.

(3) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله، محمد زغلول سلام \_ دار المعارف - مصر (د،ت) ص 75.

(4) الصورة الفنية في شعر علي بن المهدي، عبد السلام أحمد الراغب ، دار الرفاعي للنشر ، دار القلم العربي (د،ط)، (د،ت) ص 446.



الوحيد ، والصورة الإيحائية لا تكتفي بتصوير المعنى الذهني فحسب ، وإنما تثير الصور والظلال المصاحبه له  
" (1).

ولكن صاحباً نظرية الأدب تختلف وجهة نظرها فهما يريان أن الغموض والتحديد كميّزة مهمة في  
الصورة" ونحن عاجزون عن تفهم الكثير من الغوامض اللفظية التي هي جزء أساسي لكل معنى شاعري "2.  
وكل تلك الوظائف لا بد أن تعتمد على الألوان و الحواس والخيال والعبارة الموسيقية؛ لتؤدي دورها  
الجمالي ، فالشاعر يريد أن يوصل انفعالاته وعواطفه للمتلقى، ومن هنا لا بد له من تدعيم ألفاظه بفكرة  
وخياله ليصل إلى مبتغاة وغايته .

ولعل ارتباط الصورة بالدوافع النفسية والمشاعر الداخلية لمنشئها يقودني للوقوف على ما تنبه إليه  
أصحاب النقد الحديث من علاقة الصورة بعناصرها الموضوعية ووسائل إدراكها والتقاطها سواء على  
المستوى العقلي أو المستوى الحسي، ويتم بتجاوز حدود الصورة التركيبية في الكلام إلى عناصرها المرتبطة  
بالواقع الموضوعي الحياتي، وذلك من خلال ما أسموه (بتراسل الحواس).

كما تهتم الصورة الشعرية بتصوير تجربة الشاعر وقد أكد ذلك غنيمي هلال بقوله عنها بأنها :"  
الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة في معناها الجزئي والكلبي" (3)، وبها تتجسد أفكار الشاعر وعواطفه  
" فالصورة الشعرية هي الوسيلة الفنية الوحيدة التي تتجسد بها أفكار الإنسان وعواطفه " (4).

1 () المرجع نفسه ص 453.

2 () نظرية الأدب ، رنية ويلك، وأوستن وارن ، ص 202.

3 () النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، ص 442.

4 () المرجع نفسه ص 443.

وتنقل الصورة التجربة للمتلقي فالشاعر يبدع بتصوير ما في فكرة وقلبه ويتفنن في إخراجها للمتلقي يقول أحمد الشايب " الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرائه وسامعيه تدعى الصورة الشعرية"<sup>(1)</sup>، ويمكن للشاعر استخدام الحس، والخيال، والتشبيه، والاستعارة، والرمز، والكناية وغيرها لإيصال ما يرغب به للمتلقي، " ومن مهام الصورة كونها عنصراً جامعاً ، فكما أنها حل مثالي لمشكلة استعصاء المعجم اللفظي على الشاعر ، وأداه فعالة في التعبير عما تعجزه عنه هذه الألفاظ ، فإنها بديل ممتاز عن الجمل المباشرة المطبقة و التعابير المطولة في تشكيل التجربة الشعرية وبثها في القصيدة"<sup>(2)</sup>، والآن وبعد الحديث عن الصورة بشكل عام نؤكد أن جميع الآراء والأفكار تدور حول مضمون الصورة ومعناها سواء كانت الصورة الفنية أو الشعرية أو الأدبية، وعلى الرغم من صعوبة تحديد الصورة بمسمى الأدبية أو الشعرية أو الفنية كمسمى خاص ومستقل في العصر الحديث؛ وذلك لصعوبة تداخل مفاهيم الصورة مع بعضها بعضاً إلا أن كافة المسميات السابقة تشرى العمل الأدبي والنقدي، وتزيد من أهميته وانكباب الباحثين لدراسته، ومن ذلك نتوصل إلى أن الصورة عند النقاد القدامى كانت تتصل بالأمور البلاغية كالاستعارة والتشبيه والمجاز، بينما في العصر الحديث أصبحت تتناول المفاهيم البلاغية السابقة بالإضافة لاتصالها بالصور السمعية والبصرية والشمية والذوقية واللمسية، وكذلك اتصالها بالجانب الحسي والرمزي والخيال والعقل ،ومن هنا يمكنني القول بأن الصورة هي القالب أو الشكل الذي يصب فيه الأديب المبدع أفكاره وعواطفه وما يدور بخلجات نفسه، وذلك حسب ما يدعيه الموقف الذي يريد الأديب المبدع تصويره من خلال فنه، وقد يكون هذا التصوير خيالياً أو واقعياً أو حلمياً وممثلاً بصور سمعية وبصرية وشمية وذوقية تبرز المعنى، وذلك حسب نفسية الشاعر وظروفه الحياتية .

<sup>(1)</sup> (أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ص 242.

<sup>(2)</sup> (الصورة الشعرية عند طاهر زحشري دراسة موضوعية فنية ، فاطمة مستور المسعودي ، نادي مكة الثقافي الأدبي ، المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة ، (د،ط)، 1424هـ ص 140.

## الفصل الأول

### مجالات الصورة الشعرية

المبحث الأول - ( مجالات الصورة الإنسانية والثقافية ).

المبحث الثاني - ( مجالات الصورة الطبيعية والحيوانية ).

المبحث الثالث - ( مجالات الصورة الحياتية ).

## الصورة الشعرية :

الصورة الشعرية هي رؤية خاصة بالشاعر ومعبرة عن حياته الإنسانية وتجاربه الحياتية التي مر بها، ولا شك أن تصوير الشاعر لتلك الصور مستمد من عدد من المصادر الحضارية، وقد تناول هذا المنحى وذلك الاتجاه الأديب والناقد الدكتور عبد القادر الرباعي " الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق " (1)، ثم "الصورة الفنية في شعر أبي تمام " (2)، و " شاعر السمو زهير بن أبي سُلمى الصورة الفنية في شعره " (3)، وعلي البطل في كتابه " الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها " (4)، وقد تناولت الكتب السابقة الصورة الشعرية من حيث الجانب النظري و التطبيقي، وهناك من تناول الحديث عن الصورة الشعرية بشكل عام مثل صبحي البستاني في كتابه "الصورة الشعرية " (5)، وبشرى صالح في كتابها "الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث " (6)، ونعيم اليافي "مقدمة لدراسة الصورة الفنية " (7)، و"تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث" (8)، وعبد الإله الصائغ "الصورة الفنية معياراً نقدياً" (9)، وغيرهم، من هذا المنطلق رأيت أن أتناول الصورة الشعرية في شعر الشاعر إبراهيم صعابي .

<sup>1</sup> (الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق ، عبد القادر الرباعي ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان -الأردن ط1/1430هـ-2009م .

<sup>2</sup> (انظر:الصورة الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي .

<sup>3</sup> ( شاعر السمو زهير بن أبي سُلمى الصورة، الصورة الفنية في شعره، عبد القادر الرباعي ، عالم الكتب الحديثة، عمان -إربد 2006م

<sup>4</sup> ( الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها ، علي البطل .

<sup>5</sup> (انظر: الصورة الشعرية صبحي البستاني.

<sup>6</sup> ( الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، بشرى صالح .

<sup>7</sup> ( انظر:مقدمة لدراسة الصورة الفنية ، نعيم اليافي.

<sup>8</sup> ( انظر: تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ، نعيم اليافي

<sup>9</sup> ( الصورة الفنية معياراً نقدياً منحنى تطبيقي لشعر الأعشى ،عبد الإله الصائغ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق - بغداد ط1/ 1987م .

لقد عمد الشاعر إبراهيم صعايبي إلى التنوع في صوره الشعرية لخلق مناخات متعددة داخل لوحاته من خلال التجربة الشعرية، ومن هنا تنوعت، بل تعددت فضاءات الصور الشعرية في دواوينه التي عكست مدى اختلاف البيئات وتنوع المصادر التي يستمد منها الشاعر العناصر التشكيلية لصوره وبناء فضاءاته البصرية والنفسية. ولأن الصورة الشعرية أضحت تمثيلاً جوهرياً لتجربة الشاعر ورؤاه؛ فإن هذا التنوع في فضاءات الصورة وتعدد مصادرها يأتيان تجسيداً لعمق الرؤيا التي تنتظم نصوص الديوان الشعرية من ناحية، ولثراء التجربة واتساعها من ناحية أخرى.

يتناول هذا الفصل موضوعات الصورة ومجالاتها التي سطرها الشاعر (إبراهيم صعايبي) في شعره، ومن خلال تتبعنا لشعر إبراهيم صعايبي في دواوينه الشعرية المختلفة نجد أن الشاعر تناول العديد من المجالات، وهي مجال الحياة الإنسانية و الثقافية و مجال الحياة اليومية، ومجال الطبيعة والحيوان<sup>(1)</sup>.

لا شك أن مصدر الصورة الشعرية لدى الشاعر (إبراهيم صعايبي) بشكل عام لا يأتي من طرف واحد، بل هو حصيلة تفاعل بين الشاعر بوصفه فناناً مبدعاً موهوباً، وبيئته بكل أجزائها الثقافية والإنسانية والحضارية . وتعد البيئة صاحبة الدور الأكبر في تشكيل شخصية الشاعر، وأيضاً التأثير في شعره وصوره سواء أكانت بيئة أسرية أم كانت بيئة اجتماعية كبرى ممتدة عبر الزمان والمكان، أم كانت حالة نفسية مرت بمراحل متعددة من يأس و حزن، إلى تصورات يحلم بها ورغبات يرجو تحقيقها.

ويستمد الشاعر (إبراهيم صعايبي) صورته الشعرية من تجربته الكاملة. فمن الصعب — عمومًا — تحديد تجربة بعينها، أو حالة ما مصدر لصورة شعرية معينة، إذ نجد في كثير من الأحيان التجارب التراثية والمعاصرة تتفاعل مع بيئة الشاعر وظروفه الذاتية منتجة صوراً شعرية، إما جزئية أو كلية. وإذا صح قولنا

<sup>1</sup> ( للإفادة من مجالات الصورة، راجع، شاعر السمو زهير بن أبي سلمى الصورة الفنية في شعرة، عبد القادر الرباعي عالم الكتب الحديث، ط1/2006م ص83-108.

فإن الصورة الواحدة تحمل في ذاتها عدة معانٍ يعود معنى كل منها إلى مصدر ما، وبخاصة أن "موضوع أية قصيدة قد ينشأ من تجربة مفردة إلا أن صورها تستقي من حقل أكثر سعة من التجربة الكلية لحياة الشاعر"<sup>1</sup>، وهذا ما عبرت عنه بشرى صالح بقولها "في الصورة الفنية اتحاد الذات بالموضوع وأن الشاعر في اندماج حدّي معادلة (الذات - الموضوع) ذو موقف انفعالي يوصف بالكلية والتركيب، ويكون ذهنه عند الخلق في حالة ترابطية متصلة"<sup>2</sup>.

ويعد الواقع من المصادر التي عني بها قسم كبير من نقادنا، لما يمثله من أهمية وأثر كبيرين في تشكيل الصورة الشعرية، فهو المصدر الذي يستمد منه المضمون، فتمثل الصورة حوارًا ذاتيًا بين المبدع والواقع، يكشف عن طبيعة المواقف التي تثيرها التجربة في حياة المبدعين تعبيرًا عن ذواتهم التي تحقق موضوعيًا في الصورة أكثر مما تتحقق في أي عنصر من عناصر البناء الشعري"<sup>3</sup>.

### مجال (الصورة الإنسانية والثقافية):

اهتم الشاعر إبراهيم صعايفي مجال الحياة الإنسانية بالإنسان اهتمامًا كبيرًا، وجعله ماثلاً أمامه يخاطبه من خلال المواد التي ينتزعها منه؛ وذلك بعض إنطاقها وتحريكها، كذلك تناول العلاقة الإنسانية بين الرجل والمرأة، والآباء والأبناء، وكذلك الإنسان الخائن، والغادر والمغترب، وغيرها من الصور الحياتية عبر المجال الإنساني وقد شمل الإنسان الممدوح، الإنسان البطل، الشاعر نفسه، تحدث الشاعر عن الإنسان الممدوح حيث جعل الشاعر إبراهيم صعايفي لبعض الصفات الإنسانية حركاتٍ وأفعالاً تحاكي أفعال البشر، وهو ما

(1) الصورة الشعرية، سي دي لويس، ترجمة: د. أحمد نصيف الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن إبراهيم، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية (د، ط)، 1982م ص 84-85.

(2) الصورة الشعرية، بشرى موسى صالح في النقد العربي الحديث، 59.

(3) المرجع نفسه، 59.

يعرف في اللغة العربية\_ " بالتجسيم والتجسيد والتشخيص"<sup>(1)</sup>، فالمادة تتحول من كونها شيئاً ميتاً إلى شيء محسوس ومشاهد ومدركاً، وكذلك تشبيهه لبعض حواس الإنسان بمصادر الحياة اليومية كاللظى في قوله :

"قولي لهم : (من بحر الكامل)

جَفَنَاهُ نَافِذَتَا دَمِي

وَإِذَا أَطَّلَ الشَّعْرُ أَهْرُبَ مِنْ لَظِي عَيْنَيْكَ"<sup>(2)</sup>

إن الشاعر إبراهيم صعباني يشبه عيني المخاطب من المجال الإنساني باللظى من مصدر الحياة اليومية، فقد صور عيني المحبوبة بالنار الملتهبة المشتعلة . لهذا سنتناول الحياة الإنسانية من عدة نقاط، حيث نبدأ بالإنسان الممدوح أو المحبوب وقد تمثل لدى الشاعر في قوله :

" لِصَوْتِكَ دِفْءُ الصَّبَاحِ ( من بحر المتقارب)

لَهُ نَكْهَةُ الْمَوْجِ حِينَ يُبَادِلُنِي عَشَقَهُ الْمُنْتَظَرُ

لِصَوْتِكَ ..

ضَوْءٌ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ :

يُسَافِرُ فِي هَمَّاتِ الْمَطَرِ

وَيُبْحِرُ فِي لُجَّةِ الْغَيْمِ يَبْحَثُ لِي عَنْ قَمَرٍ

لِصَوْتِكَ نَبْضٌ

لَهُ فِي الْوَرِيدِ صَفَاءٌ ..

(1) الصورة الفنية معياراً نقدياً ، عبد الإله الصائغ ، ص 417-418-419-420.

(2) ديوان من شظايا الماء، إبراهيم صعباني ، منشورات نادي جازان الأدبي، ط1 / 1422هـ 2001م ، ص 43.

بلون الأصيل إذا ما أكتوى بالمساء الصبّاح<sup>(1)</sup>.

شبه الشاعر إبراهيم صعاي صوت المحبوبة من المجال الإنساني بالمصدر الطبيعي دفاء شمس الصباح، وكذلك في قوله: " له نكهة الموج"<sup>(2)</sup>، حيث شبه صوت المخاطب من المجال الإنساني بنكهة الموج أو رائحة الموج، وهي مأخوذة من مصدر الطبيعة المتحركة ( الموج ) وقد شبه أيضاً صوت المخاطب في المجال الإنساني بمصدر الحياة اليومية الضوء الذي يشعنا بالطاقة والحيوية ويجدد حياتنا في قوله " لصوتك ضوء "، ويستمر الشاعر في تصوير الصوت من المجال الإنساني فقد جعل الشاعر صوت المخاطب كالسحاب المسافر في مهمات المطر فأكسب السحاب صفة آدميه وهي السفر فأضفى على المطر طابع السفر والترحال؛ وذلك في قوله: "يسافر في مهمات المطر"، حيث شبه المصدر الطبيعي السحاب بالمسافر في مهمات المطر، كما جعل الشاعر الصوت في صورة أخرى كائن حي متحرك؛ فهو كالإنسان المبحر في قوله: " يبحر في لجة الغيم"<sup>(3)</sup>، كما شبه الشاعر إبراهيم صعاي صوت المخاطب من المجال الإنساني بمصدر الحياة الحيوانية في قوله :

" لَصَوْتُكَ رَكْضٌ شَهِيٌّ الْهُوَى وَصَهِيلٌ "

فالشاعر إبراهيم صعاي صور هنا صوت المخاطب بركض الخيل وسرعته وصهيله ، وهي صورته جمعت بين الجانب الحركي والسمعي، ومن ثم يعود الشاعر إبراهيم صعاي ليشبه الصوت بالضوء، وقد ذكر ذلك في صورة سابقة ولكنه هنا يحدد هذا الضوء بضوء الصباح الطبيعي في قوله:

" لَصَوْتُكَ ضَوْءُ الصَّبَّاحِ وَدِفْءُ الصَّبَّاحِ "

(1) المصدر نفسه ص 17.

(2) المصدر السابق ص 17.

(3) المصدر نفسه ص 17.



وربما هناك سبب لاختيار الشاعر وقت الصباح ؛ لأنه هو وقت النشاط والحركة ، الصورة هنا تجمع بين مشبهين ، فهي صورة مركبة حيث شبه الشاعر إبراهيم صعابي الصوت من المجال الإنساني بضوء شمس الصباح فهو كنور الصباح ، وكذلك شبهه بالمصدر الطبيعي الصامت (دفع الصباح) في حرارته ؛ وذلك عائد لأثر الصوت على نفسية الشاعر ، فهو يرى أن صوت المخاطب يمثل له النور والدفع ، وفي صورته أخرى قوله : " صوتك نبض له في الوريد صفاء " . فقد جعل الشاعر الصوت هنا كالنبض في الوريد ، فشبه الصوت بالمصدر الإنساني النبض ؛ لكن تصوير الشاعر لصوت والد فتاة فلسطينية يختلف عن تصويره لصوت المخاطب السابق فقد صور الشاعر صوت والدها في صورة شعرية غريبة حيث جعل صوت والدها كالموت في قوله :

( من بحر المتدارك )

" كَانَ صَوْتُكَ كَالْمَوْتِ يَأْتِي بِمَاءِ الْحَيَاةِ

أَبِي مَاتَ لَكِنَّهُ لَمْ يَمُتْ فِي الضُّلُوعِ

أَبِي كَانَ يَأْبَى الْخَنُوعِ

أبي ..

هاهو الآن يحتضن الأرض .. يعزفُ لحنَ الرجوعِ

لصوتك ..

ركضُ شَهِيهِ الْهُوَى وَصَهِيلُ " (1) .

فالشاعر إبراهيم صعابي هنا يشبه صوت والد الفتاة الفلسطينية من المجال الإنساني بمصدر الحياة الإنسانية ، ألا وهو الموت ، ولكنه بعد ذلك أضاف أنه يأتي بماء الحياة ، كما أنه في صورة أخرى يصور

<sup>1</sup>()المصدر السابق ص17.

صوت والدها بأنه يعزف الألحان ، ولكنه هنا لحن الرجوع للحياة بعد الموت " يعزف لحن الرجوع " ،  
فهنا عبر عن حال الفتاة الفلسطينية التي تندب أباهما وتبكيه وليس لها القدرة على حمايته ولا تملك شيئاً  
سوى الاشتياق إليه لحد الجنون، وفي صور أخرى من المجال الإنساني نجد الشاعر يصور المخاطب باحتضانه  
للأرض في قوله " يحتضن الأرض " فقد صور المخاطب من المجال الإنساني بالمصدر الإنساني الاحتضان ؛  
فهو مثل الذي يحتضن شيئاً عزيزاً عليه، ويصور الشاعر عيني الإنسان المخاطب بالمصدر الحيواني الحيوان  
المتطلي وغالبًا ما يمتطى الفرس يقول:

( من بحر الكامل )

" قُولِي لَهُمْ :

يَا لَيْتَهُ يَنْسَى بُحُورَ الشَّعْرِ

يَذُكُرُ بَحْرِي الْمَسْكُوبِ فِي كَأْسِ الْهَوَى

قُولِي :

إِذَا عَصَفَتْ بِهِ لُغَةُ الْكِتَابَةِ

سَافَرْتُ عَيْنَاهُ تَمْتَطِيَانِ صَهْوَةً رَأْسَهُ فِي لِحْظَةٍ يَشْتَقِي بُوْعِي لَا يَعِي " (1).

(من بحر المتدارك)

ويقول الشاعر :

"قُلْتُ لَهُمْ : هُوَ لَمْ يَسْقُطْ

لَمْ يَسْقُطْ

مَنْ أَصْبَحَ لِلْحَقِّ مَنَارًا

أَصْحَى لِلْأُفُقِ سَوَارًا

أَمْسَى لِلنَّجْمِ مَدَارًا " (1).

<sup>1</sup> ( المصدر السابق ص 45.

صور إبراهيم صعباي المشبه المخاطب من المجال الإنساني بصور متعددة (صورة مركبة)، فمره صوره بأنه منارة الحق، ومرة ثانيّة كالسوار للأفق، وفي الصورة الثالثة جعله كالنجم في الليل مدارًا، وقد استمد الصورتين السابقتين من مصدر الحياة اليومية، وفي الصورة الأخيرة المصدر الطبيعي الصامت النجم في الليل، وصور المخاطب بمصدر الحياة اليومية الخمار في قوله :

" أَهْدَى وَجْهَهُ طُقُولَتِهِ لِلْأَرْضِ خِمَارًا"<sup>(2)</sup>، وصور كذلك أصابع المخاطب بالمادة المشتعلة في الليل في قوله :

أَشْعَلَ فِي اللَّيْلِ أَصَابِعَهُ"<sup>(3)</sup>، حيثُ شبه الأصابع بالمادة المشتعلة من مصدر الحياة اليومية . كما صور

الفارس بمصدر مهم من مصادر الحياة اليومية ألا وهو الضوء يقول الشاعر : (من بحر الرمل )

" انْتَشَى الْفَارِسُ كَالضَّوِّ تَوَارَى خَلْفَ أَشْلاءِ الْغِيَابِ

رَحَلَ الْفَارِسُ يَسْتَجِدِّي جَوَابًا لِلسُّؤَالِ

من محَا الأسود من ريش العُرَابِ ؟

عَلَقَ الطُّهْرَ عَلَى صَدْرِ الْكِلَابِ

واشْتَهَى فِي النَّارِ دَفْنًا مِنْ أَحَادِيدِ السَّرَابِ ؟"<sup>(4)</sup>

وفي قصيدته من ديوان أحاديث التي تحمل عنوان "تناقضات امرأة ثلجية"، يقول: (من بحر الطويل )

"لِحَائِنَةِ الْإِحْسَاسِ أُرْسِلُ أَخْرُوبِي

جَنَازَةَ قَلْبٍ صَادِقِ النَّبْضِ مُرْهَفِ

عَلَى الْمَاءِ يَمْشِي تَحْتِ فِيءِ عَمَامَةٍ

تَظَلُّلِ خُطَا لِطَرِيقِ فَيَخْتَفِي

<sup>1</sup>(ديوان أحاديث السراب، إبراهيم صعباي، نادي جازان الأدبي، ط1، 1430هـ / 2009م، ص30.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص 30.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص 30.

<sup>4</sup>(المصدر نفسه ص 102.

تُوهِمُ أَنْ الْحُبَّ يَنْسَابُ سَلْسَلًا

لِمَنْ يَعْبُرُ الدُّنْيَا بِخَطْوِ مُشْرِفٍ

وَفِي الرُّوحِ مَا يُوحِي بِكُلِّ دَسِيسَةٍ

وقوله من القصيدة ذاتها:

"يَدٌ مِنْ عَصِي العَدْرِ تَقْتَرِشُ الرِّدَى

عَلَى سَاحِلِ النِّسْيَانِ لِلْمُتَلَهِّفِ

هُنَا عُرْسُهَا الرَّمْلِي أَشْعَلُ بَاقَةً

مِنْ الحُزْنِ تَكْسُوهَا حِمَاقَةٌ أَجْوَفٌ

سَوَاحِلُهَا ضَاقَتْ بِأَجْمَلِ رُورِقٍ

يُكْحَلُ دُنْيَاهَا بِقُبْلَةٍ مُدَنَفِ

فَأَحْيَتْ بِصَوْتِ الثَّلْجِ ثَوْرَةَ حَاقِدِ

إلى قوله :

"تَعْفُرُ حَمَى الوَقْتِ خُصْرَةَ وَجْهَهَا

فَيُشْرِشُ شَوْكًا بَعْدَ وَرْدِ مُفَوِّفٍ" (1)

ففي قوله : " ساحل النسيان للمتلهف " صور المخاطب المتلهف بالمصدر الطبيعي الصامت الساحل

، ولكنه ساحل لنسيان الهموم والآلام ، واستخدم لفظة المتلهف؛ ليبين مدى حاجته لرمي همومه

<sup>1</sup> ( المصدر السابق ص 144 .

وأحزانه، وجعل للنسيان ساحلاً، فشبّه النسيان بالبحر الذي له ساحل ونهاية، فكأنه يجعل المخاطب متلهفًا للوصول إلى الساحل كما يتلهف المسافر لبره وشاطئه .

ويقول : " أحبيت بصوت الثلج ثورة حاقد "، حيث صور الشاعر هنا صوت المخاطب بالمصدر الطبيعي الثلج واختياره للمصدر الطبيعي الثلج، إنما يتوافق مع الحالة النفسية التي يعيشها، ومن المعروف أن الثلج لونه أبيض، ومن ثم فهو رمز للصفاء والنقاء ؛ لهذا جعل الصوت حياةً لثورة الحاقد .

ويقول " فتثمر شوگًا بعد ورد " صور الشاعر هنا الإنسان المخاطب بالمصدر الطبيعي الصامت الشجرة التي تثمر شوگًا بعد ورد؛ فجعل الورد كالشوك، ومن المعروف أن الشجرة تثمر وروڈًا ولكن الشاعر هنا جعلها تثمر ( شوگًا) فهي تجرح، وربما رمز الشاعر بها للمرأة التي جرحته، ويصور حبها بالشلال .

" لَهَا دَفْقُ شَالَالٍ بِكُلِّ حِكَايَةٍ

مِنْ الْحُبِّ إِلَّا لِلْبَعِيدِ الْمُطَقَّفِ" (1)

لقد صور الشاعر هنا الإنسان المخاطب بالمصدر الطبيعي المتحرك (الشلال) في دفته ودفعه للمياه. لقد تحدثت فيما سبق عن الحواس الإنسانية، ومن ثم والصور الإنسانية التي رسمها الشاعر في الإنسان الممدوح، وكيف صورها بمصادر مختلفة ومتنوعة لروافد الصورة الشعرية، ولكن ليس هذا كل ما تناوله الشاعر من صور شعرية للإنسان الممدوح فقد ذكرنا أنه تناول الأب والإنسان البطل والمرأة وغيرهم، من هنا نتحدث عن الصور الشعرية التي شملت الموضوعات السابقة كل واحدٍ منها على حده، ونبدأ

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 145.

أولاً بالأب : فقد تناول الشاعر (إبراهيم صعباني) العديد من الصور الشعرية التي صور بها والده، وتبين تلك الصور مدى شوقه وحنينه لوالده، كما تبرز في الوقت نفسه مدى الحب العميق الذي يكنه الشاعر لوالده، وكذلك تبين تلك الصور الحزن العميق الذي يتملك الشاعر بعد فقد والده، \_رحمه الله رحمة واسعة\_ وتركه وحيداً.

لقد صور الشاعر هنا عيني المخاطب بمصادر الحياة اليومية (الوهج والإشراق والإضاءة) في قوله:

" أَحَدَّثُ عَيْنَيْكَ عَنْ وَهَجِ الْبُوحِ  
عَنْ أَلْقٍ يَتَدَلَّى عَلَى غُصْنِ زَيْتُونَةِ الْقَلْبِ  
إِذْ عَرَسَتْ قُبْلَةً فِي جَبِينِ الْوَطَنِ " (1).

يحدث الشاعر هنا عيني مخاطبته (عن الألق والإشراق) الذين يشبههما بثمار الزيتون المثمرة في القلب " عن ألق يتدلى على غصن زيتونة القلب " ، كل ذلك لا يتعلق بالبعد العاطفي المتولد بين (المحبوبة والشاعر) ، فقط وإنما يتعالق بالبعد العاطفي ( للوطن / المحبوبة ) في علاقة الشاعر بهما " (2) ، " إذ غرست قبلة في جبين الوطن " ، حيث شبه القبلة من المجال الإنساني بالمصدر الطبيعي النبتة التي تغرس في الأرض، وكذلك بشموخه كالجبال فيقول:

"أقول :

(من بحر المتقارب)

أَبِي شَامَخٌ كَالْجِبَالِ

لَهُ جَسَدٌ فِي الرِّمَالِ

وَرُوحٌ تُحَلِّقُ عَبْرَ الظَّلَالِ

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعباني ص 18.

<sup>2</sup> ( التشكيل الرمزي للماء في شعر إبراهيم صعباني، أسماء أبو بكر أحمد ، إصدارات نادي جازان الأدبي، ط1، 1430هـ / 2009م، ص 107.

أَبِي مَا حَتَّى الرَّأْسِ إِلَّا لِرَبِّ الْعِبَادِ " (1)

شبه والده بالمصدر الطبيعي الصامت الجبل؛ ليعين عن شموخ والده وعزته، فهو لم يخضع أو يخضع إلا للرب سبحانه وتعالى، كما يصور الشاعر هنا صوت والد الفتاة الفلسطينية الحزينة بوقع النبال، وهي صورة مأخوذة من مصدر الحياة اليومية حيث يقول:

(من بحر المتقارب)

" أَحَدَّثُ عَيْنَيْكَ

آهٌ مِنْ الصَّمْتِ يَقْتُلُنِي وَاقْفًا كَالصُّمُودِ

وَيَحْمِلُنِي شَاعِرًا فَوْقَ نَعْشِي

أَسْأَلُ عَيْنَيْكَ

كَيْفَ أَضْمَدُ جُرْحًا جَرِيئًا

يُدَاعِبُ ضَوْءَ السَّنَابِلِ

وَيَسْرِقُ سَيْفَ الْمَقَاتِلِ ؟

لِصَوْتِكَ فِي الْأُفُقِ وَقَعَ النَّبَالُ

أَتَصْنَعُوا الْحَيَاةَ ؟

أَنْقَسِمَ الْحُبُّ فِي زَمَنِ الْجُوعِ وَالْقَهْرِ وَالْجَشْتِ الْمَشْرِئَةِ ؟ " (1).

<sup>1</sup>(ديوان أحاديث السراب، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 63)

الشاعر هنا في صيغته "الصوتك في الأفق وقع النبال" يوضح من خلالها أن صوت والد الفتاة الفلسطينية في الأفق مؤثر؛ فهو له تأثير وقع النبال، ونجده يفخر بوالده فيشبهه دم أبيه بالعطر الفواح الجميل يقول:

(من بحر المتقارب)

"أبي

هَاهُمْ الْقَوْمُ صَرَعَى

فَمَنْ أَيْنَ أَبْدَأُ فِي الْعَدُ

كُلُّ خُطَايَاهُمْ خَطَايَا؟

أَتَذْكُرُ كُلَّ الدَّيْنِ ((أَتَوَكُّ لِيَسْحَبِلَهُمْ)) ؟

حَيْثَهَا رَحَتْ تَمْنَحُهُمْ دَمِكَ الْعَطْرِ

تَنْثُرُهُ لِلرِّفَاقِ هَدَايَا" (2).

الشاعر في صيغته "رحت تمنحهم دمك العطر"، فقد شبه دم أبيه بمصدر الحياة اليومية العطر، وأيضاً صور دم أبيه بالهدايا في موضع آخر: "تنثره للرفاق هدايا"، وفي صورة مركبة يصور والده بكل الأحباب في الدنيا، عبر طريقة استفهامية إخبارية في الوقت نفسه يقول:

(من بحر المتقارب)

"أبي مَنْ سَيَقْرَأُ ظَنِّي؟

أبي مَنْ سَيَعْرِفُ أُنِي لِفَقْدِكَ أَغْرَقُ فِي الدَّمْعِ

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعباني ص 18-19)

<sup>2</sup>(ديوان أحاديث السراب، الشاعر إبراهيم صعباني ص 66).



أَنْدُبُ أَعْلَالِ حُزْنِي ؟

سَمَوْتَ فَكُنْتَ الرِّفِيقَ

كُنْتَ الصَّدِيقَ

كُنْتَ الأبَ

كُنْتَ الخُلَّ

كُنْتَ الضِّيَاءَ إِذَا غَشِيَ اللَّيْلَ وَجِهَ المَدَى وَأَضَعْنَا الطَّرِيقَ " (1).

فالأب لدى الشاعر هنا (الصديق والرفيق والحبيب )، وكذلك مصدر النور والحياة، وهو من يرشده للحق والصواب حينما يصعب عليه أمر ما، ولكن بعد رحيله من سيقراً ظنه وأفكاره، من سيدرك أنه لفقد والده غرق في بحر من الدموع حتى أصبح يندب حزنه الذي شبهه بالأغلال والقيد الذي أصبح ملازماً له وكل تلك الصور تبين مدى مكانة والده في حياته؛ فهو بعد فراقه أصبح صامتاً منعزلاً عن العالم ضائعاً لا يدري أين يسير – وكلنا يعرف مدى أهمية وجود الأب في الحياة –، و"الصورة هي الحل الناجح في أداء رسالة الشاعر والتعبير عما تعجز اللغة العادية عن توضيحه ، ومتى خانت ذاكته في اقتناص الألفاظ لإلباسها المعاني ، أسعفته ملكته التصويرية في خلق أثواب أكثر بهاءً يزين بها معانيه و أفكاره ، فليتمس من الصورة بهذا أضعف مهاراتها" (2)، ويستمر في تصويره لوالد طالب أهمله والده في قصيدته التي عنوانها بعنوان "رسالة إلى أب مهممل"؛ فهو في الصورة التالية يصوره بصورتين شعريتين رافدتين الأولى (من بحر الوافر):

" أَيْ كُنْ لِي سَمَاءً كُنْ دِتَّاراً عَلَيَّ

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 66.

<sup>2</sup>(الصورة الشعرية عند طاهر زحشري دراسة موضوعية فنية ، فاطمة مستور المسعودي ، 1424هـ ص 133.

والأخرى (من بحر الوافر): "وسَهْل رِفَاقِ الحَيَّرِ عَنِّي" (1).

فقول الشاعر "كن لي سماء كن دثارا علي"، في الصورة الأولى صور الشاعر والد الطالب بالمصدر الطبيعي(السماء) فهو يتمنى من أبيه أن يكون مصدر أمان وحماية له كالسماء التي يستظل بظلها، وفي الصورة الأخرى يتمثله بمصدر الحياة اليومية الدثار؛ فهو يريد من والده الدفء والحنان والأمان. وما ذلك إلا تعبيراً عن فقد هذا الطالب للرعاية والاهتمام من والده فرسم الشاعر صورة معبرة توضح المعنى، وتجعله عالماً بذهن المخاطب.

### ثانياً: الأم :

تناول الشاعر إبراهيم صعايبي في دواوينه الحديث عن والدته - رحمها الله - بصور شعرية موجهة تبرز

بالغ الحزن والأسى الذي تعرض له الشاعر بعد فقدانه لوالدته ، حيثُ يقول: (من بحر البسيط)

"يا وجه أمي الذي مازال يسكنني

وجهاً أعانقُ في أحداقه وطني

يا وجه أمي الذي مازلتُ أبصرة

في كل وجه على الأهداب يحملي

يقول : أنتِ سمائي أنتِ ذاكرتي

وأنتِ في القلبِ وفي زوجي وفي بدني

يا وجه أمي لقد أزرى الحريفُ بنا

---

(1) ديوان وطني سيد البقاع، إبراهيم صعايبي، نادي أمها الأدبي (د، ط)، 1419هـ / 1198م، ص. 43.

فَأَسْقَطِ الْوَرْدَ فِي قَاعٍ مِنَ الشَّحَنِ

أَطْفَأْتُ بَعْدَكَ شَمْسَ الْحُبِّ فِي ضَجَرٍ<sup>(1)</sup>.

ففي قول الشاعر هنا "أنت سمائي"، جعل الشاعر من المخاطبة والدته مصدرًا طبيعيًا (السماء)، فهي السماء التي تظله وتهب له الدفء والراحة، "أنت ذاكرتي" وهنا يجعلها بمثابة المصدر الفكري الإنساني أل وهو الذاكرة، ونجد له صورة أخرى تبين مدى حبه ووفائه لوالدته التي رحلت عن الدنيا، فحبه لها من أسمى أنواع الحب الإنساني، ولكن برحيلها عن الدنيا أطفئ الحب من قلبه فليس هناك حب يماثل حب الأم "أطفأت بعدك شمعة الحب في ضجر"، كما أن رحيل والدته عن الدنيا حرمة الأمن والأمان يقول:

"أَيُّ أَفْتَشُ عَنْ صَدْرِ الْوَدِّ بِهِ (من بحر البسيط)

وَعَنْ عُيُونِ مِنَ الْأَعْمَاقِ تُبْصِرُنِي

فَلِيَهْنَأُ التَّرْبَ إِذْ أَضْحَىٰ بِهِ جَسَدِ

من اليقين به نُورٌ مِنَ الْكَفَنِ<sup>(2)</sup>.

فوالدة الشاعر (إبراهيم صعايبي) هنا بمثابة المأوى والأمان اللذين يحميانه من كل المخاطر، ولكنه بعد رحيلها فقد هذه الأمان، وأصبح وحيدًا يبحث عن صدر يأوي إليه ويلوذ به، فهي بالنسبة له الأحلام والآمال التي يلجأ إليها؛ ليصل إلى تحقيقها، وهي طيف الشباب وزهو، وهي مصدر الحنين والشوق والهيام. إن كل تلك الصور تعبر عن نفسية الشاعر وأثر فقدان شخص عزيز على قلبه؛ ولكنه ليس شخصًا عاديًا، إنها أمه الحانية حيث يقول متسائلًا عنها:

(من بحر الرمل)

" كَيْفَ يَا أُمَاهُ أَنْسَى قُبُلَةَ

<sup>1</sup>(ديوان وقفات على الماء، إبراهيم صعايبي، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط1، 1413هـ/ 1991م، ص67.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص69.

ویداً کُلُّ مُنَاهَا فِي احْتِضَانِي

وَأَنَا طِفْلٌ بَرِيءٌ بِاسْمِ

بَيْنَ عَيْنَيْكَ سَلَامٌ وَأَمَانِي

وَحُطَى الذِّكْرَى بَجَلَى عِطْرُهَا

يَجْمَلُ الْحُبَّ إِلَى كُلِّ كَيَانِي

أَنْتِ أَحْلَامِي وَأَطْيَافُ شَبَابِي

وَحَنِينِي حِينَ أُغْدُو وَحَنَانِي

أَنْتِ حُبِّي .. وَالهُوَى فَيْكِ خُدِينِي

فَحَبِيبِي مَنْ يُعَانِي مَا أُعَانِي " (1).

شعر الشاعر (إبراهيم صعب) وجداني عاطفي ، ولكنه قد يصعب على الشاعر " ترتيب الصور والأفكار ترتيباً متنامياً تتخلق من خلال القصيدة تخلقاً عضوياً طبيعياً يفضي فيه كل جزء إلى وظيفته إفضاءً متسلسلاً، بحيث يصل في النهاية إلى بنية حية للقصيدة تشابه تماماً بنية الكائن الحي " (2)، فالشاعر هنا يتحدث عن والدته التي هي رمز للحب والحنان والصفاء، فهي من تقوم برعايته في مراحل حياته ، ومن هنا يتساءل عن عدم نسيانه لتلك الأم الحاضنة له في مراحل عمره وهو طفل برئ ، إذ أن هواه وحبها لها يأمره بأن تأخذه معها بصيغة الطلب ، فحبيبته هي التي تعاني ما يعانیه من آلام وأحزان ، وليس هناك

<sup>1</sup> (ديوان حبيبي والبحر، إبراهيم صعب، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2 1405هـ/1985م، ص.28)  
<sup>2</sup> (عن اللغة والأدب والنقد رؤية تاريخية ورؤية فنية ، محمد أحمد العزب ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، (د،ط)، (د،ت) ص375).

حُضن دافئ وحنون كحُضن الأم ، فهي الأحلام والآمال وأطياف الشباب ليس ذلك فقط بل هي كل الحب فالشاعر بعد رحيلها سيعتزل الحب من قلبه ويطفئه ، كيف لا وهي وحدها من تبصر أعماق قلبه وما به من أمور وهي ملاذه ومصدر سعادته ، وجميع تلك المعاني والصور تعبر عن مدى الشوق والاعتراب والفقد الذي ينتاب الشاعر ، فالصور انفعالية ، إيجابية نفسية معبره عن الجو النفسي . فالشاعر هنا يتحدث عن أمه و " حديث الابن عن أمه كثيراً ما يأتي في معرض حديثه عن صفاتها ومناقبها" (1)، وهنا تظهر عاطفة الشاعر بشدة "فالعاطفة هي قوام العمل الأدبي الذي عليها يقوم ، وعماده الذي عليها يرتكز، وزمامه الذي يقوده لكل حسن وبهاء، ونواته التي منها ينطلق وإليها يؤول ، فإذا اجتمع حسن التصوير وجيد الخيال ، وصدق العاطفة وعمق الوجدان في قول الشاعر فإنه يبلغ في النفوس أقصى درجات التأثير" (2).

### ثالثاً: الشاعر نفسه :

تحدث الشاعر (إبراهيم صعباني) في العديد من أبياته الشعرية عن نفسه وذاته ، وصورها بجملة من الصور الشعرية التي تبرز براعته ودقته في التصوير، فهو مره يصور نفسه بالأسير وهنا تتضح مدى الوحدة التي يعاني منها الشاعر، ومدى استسلامه لمحبوته، ولفعل الأسر ، يقول وهو يخاطب حبيبته يقول :

"أَنَا إِنْ عَشْتُ حَيَاتِي مُعْتَرِبًا (من بحر المتدارك)

فَقَدْ اخْتَرْتُ فُؤَادِكِ لِي وَطَنًا

(1) الأم في الشعر السعودي الحديث، دراسة موضوعية فنية ، جواهر عبد الله العصيمي ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، (د، ط) ، (د، ت) ص 181 .  
(2) المرجع السابق ص 183 .

أَنَا قَلْبٌ أَرْسَلُهُ الشُّوقَ إِلَيْكَ

وَأَسِيرٌ أَسْلَمَهُ الْأَسْرَ لَدَيْكَ

وَذَبِيحٌ يَبْكِي مِنْكَ عَلَيَّكَ

أَنَا يَا سَيِّدِي

متهمٌ بِبِرَاءَةٍ قَلْبِي مِنْ لِحْظَةٍ صِدْقَ بَيِّنٍ يَدَيْكَ " (1).

الشاعر هنا عبر عن صورته تلك (الأسر) يصور نفسه بالأسير الذي استسلم للأسر، لكن الأسر هنا يختلف عن أسر السجن؛ فهو أسير لحبيته التي أسرته بحبها، ولم يستطع الخلاص منه . وفي صورة أخرى يصور نفسه بالذبيح " وذبيح يبكي منك عليك " فقد صور الشاعر نفسه من المجال الإنساني بالمصدر الإنساني الذبيح أو الجريح الذي يبكي، ولكن بكاءه من بكاء المحبوبة وعليها.

ويقول الشاعر في صورة أخرى:

(من بحر المتقارب)

" أَكَلَّمَا جِئْتُ أَرْتُو إِلَيْكَ

تَضَاءَلُ مَجْدِي .. وَعُمْرِي أَسِيرٌ لَدَيْكَ " (2).

الشاعر هنا جعل عمره أسيراً، ولكن رغم أسره لم ينس الطابع السلوكي له، فيفخر بنفسه، ويعتز بها؛ لأنه شاعر فحل وفارس حر . (من بحر المنسرح).

" قَلْتُ لَهَا :

لَسْتُ وَحْدَكَ فِي الْقَلْبِ

مُخْدُوعَةٌ أَنْتِ

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 53.

<sup>2</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 39.

فالفارس الحر

والشاعر الفحل

ملك لكل الوجوه

لكل العيون " (1).

الشاعر هنا يخاطب محبوبته ، ويجريها بأنها ليست هي الوحيدة التي تستحوذ على قلبه ومشاعره ، فقلبه ليس ملك لها فقط ، ولو ظننت ذلك فأنت مخدوعة ومتوهمة ، فالفارس الحر والشاعر الفحل ، ملك لكل الوجوه والعيون بدون استثناء ، ونلاحظ أن الشاعر أضاف لكلمة الفارس صفة الحر وللشاعر صفة الفحل مما أدى لتوضيح معنى الصورة وبيان أهميتها .

صور الشاعر إبراهيم صعابي ذاته بالكائن الحي "الفحل" ، كما صور نفسه بالفارس الحر "الفارس الحر" ، وتلك صورته تبين مدى فخره وعزته بنفسه وشجاعته، كما صور روحه بروح الطفل البريء الباسم في قوله:

" مَا بَيْنَ أَغْصَانِ الزُّهُورِ

(من مجزوء الكامل )

رُوحٌ تَطِيرُ مَعَ الطُّيُورِ

تَرْنُو إِلَى الْعُصْنِ الَّذِي

يُعْتِي النُّفُوسَ عَنِ الْعُطُورِ

تَبْكِي بِأَهَاتِ النُّوَى

تَشْدُو بِأَسْرَارِ الحُبُورِ

تَلْهُو كَطِفْلِ بَاسِمِ

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي 62).

بَيْنَ أَزْهَارٍ وَتُورٍ" (1).

الصورة هنا تعبر عن حالة الشاعر، فهي صورة تجمع بين الجانب السمعي والحركي، فالشاعر هنا يصور نفسه بالطائر المتنقل الذي يطير ويتنقل من غصن لغصن، تبحث عن مكان (غصن) يغنيها عن كل الأماكن، ووجود الأفعال المضارعة أسهم في بروز الجانب الحركي (تطير - ترنو - تبكي - تشدو - تلهو) فكل هذه الصور عمقت الصورة وكثفت المعنى، فالروح تطير وترنو لغصنها الذي تجد به الأمان والأمان، وتبكي ولكنه بكاء بأنين حرقه، ثم يعود ليصفها بأنها تشدو وتلهو، وهنا الشاعر جمع بين صور متناقضة هي (تبكي / تشدو / تلهو) وهذا ما يعبر عنه بالتصوير بالمفارقة.

وصور الشاعر نفسه بالطفل البريء يقول:

"وأنا طفلٌ برئٌ باسم (من بحر الرمل)

بَيْنَ عَيْنَيْكَ سَلامٌ وَأَمَانِي" (2).

جعل الشاعر إبراهيم صعابي هنا نفسه طفلاً بريئاً لا يدرك شيئاً، فهو كالطفل الصغير الذي ينفذ ما يملئ عليه، فالطفل لا يهتم لأي شيء سوى أن يلعب ويتنقل من مكان لآخر، ومع ذلك فإنه لديه طموحات وآمال يسعى لتحقيقها والوصول إليها، وهذه الآمال والأمانى تتمثل في عيني محبوبته التي رحلت عنه ولكن المحبوبة هنا ليست المعشوقة إنما المحبوبة الأولى وهي الأم، (المحوبة / المعشوقة)، (المحوبة / الأم).

"أنا طفل برئ باسم"، لقد جعل الشاعر (إبراهيم صعابي) من تلك الصورة طفلاً تتحكم به المحبوبة كيف

تشاء، كما صور روحه كذلك بالدمعة والبسمة من المجال الإنساني :

(1) ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 8.

(2) المصدر السابق ص 28.



(من مجزوء الكامل)

" هِيَ دَمْعَةٌ هِيَ بَسْمَةٌ

تُخْتَالُ فِي وَجْهِ السُّطُورِ " (1).

جعل الشاعر روحه ذات ملمح إنساني، فهي تبتسم وتزهو وتختال في مواجهة مواقف الحياة ومتاعبها، ويصور الشاعر أقدامه من المجال الإنساني بالمصدر الإنساني، متمثلاً في الإنسان النائم والصورة هنا استعارية مكنيه حذف المشبه وهو الإنسان وذكر إحدى صفاته وهي النوم، يقول :

" نَامَتْ عَلَى الدَّرْبِ أَقْدَامِي وَقَدْ تَعَبْتُ

(من بحر البسيط).

مِنْ الخُطَى وَأَنْتَهَى المَشْوَارِ مِنْ وَصَبَ

أَهَاتِ قَلْبٍ .. وَصَوْتُ لَا يَزَالُ هُنَا

مَسَافِرًا ضَاعَ فِي نَفْسِي فِي كُنِّي

حَتَّى الضِّيَاعِ تَنَاسْتَنِي حِكَايَتَهُ

وَكُنْتُ فِي رِحْلَةِ المَاضِي كَمُعْتَرِبِ " (2).

يعرض الشاعر هنا صورته "نامت على الدرب أقدامي" تكنية عن التعب والمسير في الدرب، وفي الوقت نفسه صورته استعارية مكنيه : " رحلة الماضي كمعترِب " فإن الشاعر هنا يصور نفسه بالإنسان المعترِب البعيد عن أهله ووطنه، وذلك يشير لعمق فقدته لوطنه وأحبته، والتعبير عن الفقد والاعتراب والشكوى والألم تعد من سمات الشعر الرومانسي ، وسمات شعر أدب المهجر (3)، ثم راح يصور قلبه بالمصدر الإنساني الظالم، حيث يقول:

" يَا قَلْبَ كُمْ كُنْتُ بَلْ مَا زِلْتُ تَظَلِّمُنِي

(1) ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعايبي ص9.

(2) ديوان زورق في القلب، إبراهيم صعايبي، الدار السعودية للنشر والتوزيع ط1/1406 هـ 1986م، ص13.

(3) في الأدب العربي الحديث، محمد الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - حائل ط3/ 1422 هـ 2001م، انظر ص211-216-217-218-219 وكذلك فيما يتعلق بأدب المهجر ص150-151.

وُتْرَسَل الشَّدو أفاقًا من الطرب" (1).

الشاعر هنا جعل قلبه ظالمًا دوماً في الماضي و الحاضر ، حيث لا يزال على ظلمه له ، وهو بدوره يحاول أن يجمل الصورة ، وعبر في لشطر الثاني عن العبث حينما جعله مرسلًا للشدو والطرب عبر تلك الأفاق البعيدة .

وكذلك يقول الشاعر عن فؤاده: (مجزوء بحر الرمل)

"وفؤادي صار وهماً

ومِن البَسْمَةِ أَفْقَرُ

أَصْبَحَ الْيَوْمَ شَقِيًّا

يُضْحِكُ النَّاسَ فَيَضْحَكُ" (2).

صور الشاعر هنا فؤاده بالإنسان الشقي الذي يضحك الناس ، ومع ذلك به ضجر وحزن ، وتلك صورة تبين مدى الصورة التشاؤمية التي يعيشها الشاعر ، وهي نظرة متشائمة ومتوجعة من تلك الحياة المريرة ، فهنا الشاعر شخص القلب وجعله كالكائن الحي الذي يضحك أمام الناس على الرغم مما به من ضجر وآلم ، كما في قوله :

(من مجزوء الرَّمَل).

"كُلُّ شَيْءٍ كَانَ حَوْلِي

ضَاحِكُ الثَّغْرِ الْجَمِيلِ

وَلَيْالِي وَائْتِسَامِ

فِي عُيُونِ الْمُسْتَحِيلِ

<sup>1</sup> () ديوان زورق في القلب ، إبراهيم صعابي ص15.

<sup>2</sup> () المصدر السابق ص 35 .

فَبَكَى بَعْدَكَ تَعْرِي

مِنْ أَسَى اللَّيْلِ الطَّوِيلِ " (1).

يصور الشاعر إبراهيم صعباى "ثغره" من المجال الإنساني بالمصدر الإنساني (البكاء)؛ فهو يجعله إنساناً باكيًا فقد بكى كثيرًا من حبه لمحبوته حتى ندى ثغره وتلك صورته استعارية، صور الشاعر صعباى نفسه جملة من مصادر الحياة اليومية منها: (الشراع) إذ شبه نفسه برافد الشراع من الحياة اليومية الذي أنكره الزورق فيصور محبوبته بالزورق وذاته بالشراع:

" أَنَا يَا سَيِّدُهُ الحَلْمُ الرَّمْلِي ( من بحر المتدارك )

شراعٌ أَنْكَرُهُ الزَّورَقُ فَاحْتَجَبَا " (2).

الشاعر هنا يهدف من ذلك كله توضيح حبه لمحبوته، لم يكن متبادلاً بينهما، فهي تنكر هذا الحب ولا تبادل المشاعر نفسها والأحاسيس ذاتها، وهنا تبرز عاطفة الشاعر الجياشة، وأحاسيسه الفائرة، كما يصور الشاعر خطاه في قوله :

"وَحَدِي أَسِيرٌ وَلَا أَحَدٌ (مجزوء بحر الكامل)

وَدَمِي يُعَادِرُهُ الجَسَدُ

نَسَجَتْ خُطَايَ مَرَاثِمًا

لِلْعَابِرِينَ سَوَاحِلِي

وَالْعَابِرُونَ تَوَقَّفُوا

أَخْرَجْتُ أَعْيُنَهُمْ

<sup>1</sup> () ديوان زورق في القلب ، إبراهيم صعباى ص59.

<sup>2</sup> () ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعباى ص 54.

وجد

ت بما دمي متخترًا

فصرخت لا<sup>(1)</sup>.

صور الشاعرُ صعايي(الخطي) من المجال الإنساني بالناسج كمصدر من مصادر الحياة اليومية وتلك صورة استعارية مكنيه، ومن المعروف أن النسيج يستخدم في صنع القماش والصوف وغيرهما، ولكن الشاعر هنا لا يقصد نسج القماش وصناعته، وإنما يقصدُ خُطاه التي نسجت أماكن متعالية ومرافئ متعددة، وربما ذلك كناية عن التعب وكثرة الخطى التي خطاها الشاعر في حياته، ويستمر في تصوير ذاته، فقد صور الخاصرة بالنار الملتهمة الملتهبة، وذلك في قوله:

(من بحر الكامل)

" وحدي أجيءُ ممرقًا

قيدي له لُعْتَانُ تَلْتَهَمَانِ خَاصِرِي

فَأَغْفُو

ثُمَّ أَعْفُو

ثُمَّ أَصْحُو مُثَقَّلًا

بِاللَّيْلِ وَالْقَيْدِ الَّذِي يَلْهُو

أَلَا مَا أَطْوَلُ اللَّيْلَ الَّذِي لَا يَنْجَلِي

مَا أَسْوَأَ الْقَيْدِ الَّذِي لَا يَنْكَسِرُ " (2).

(1) المصدر نفسه ص 29.

(2) ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعايي ص 31.

الشاعر هنا مقيد بلغة الخاصرة ، حيث يغفو مره بعد مره ، فنومه متقطعاً، حيث يصحو مثقلاً بالليل الطويل الذي لا ينجلي ولا يزول ، فالليل يتصف بالظلمة والطول ، والقيد تحكم وسيطرة ، فالشاعر يستفهم ويتعجب ( ما أطول / ما أسوأ ) كما نرى الاستفهام المنفي ( ما أسوأ القيد الذي لا ينكسر ) فهنا نفي لعدم انكسار وزوال القيد ، والصورة هنا - صورة الليل - تناص مع إمرؤ القيس في قوله :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا الْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ<sup>(1)</sup>.

وتلك صورة استعارية ، كما يصور الشاعر هنا أهدابه بالعقد في قوله:

" قولي لهم :

( من بحر الكامل )

مَنْ أَجَلِ زَوْقَهُ حَمَلَتْ الْبَحْرُ فِي عَيْتِي

صُعْتُ جَمِيعِ أَهْدَابِي عُقُودَ شَوَاطِي

كَيْ لَا يَرَى شَيْئًا..

يُعَانِقُ شِعْرُهُ

إِلَّا أَنَا"<sup>(2)</sup>.

جعل الشاعر صعايي هنا من أهدابه عقود شواطئ ، وهي صورة مأخوذة من المجال الإنساني (العقد) كالزم من ملازم الحياة اليومية، ولكنه ليس العقد المؤلف المكون من الجواهر؛ وإنما هو عقد الشواطئ بل عقودها وتلك صورة استعارية.

<sup>1</sup> ( ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (د،ط)، (د،ت) ص8-28.

<sup>2</sup> (ديوان من شظايا الماء، إبراهيم صعايي ، ص44.

كما صور الشاعر هنا روحه بالهبة والعطية من مصدر الحياة اليومية؛ فالشاعر يهب روحه لوطنه العزيز في قوله:

(من بحر البسيط)

" وهبْتُكَ الرُّوحَ حَوْلَ البَيْتِ أَسْكُبُهَا

فَيَنْتَشِيهِ القَلْبُ فِي أَعْمَاقِ مُدَكِّرٍ"<sup>(1)</sup>.

(من بحر الخفيف)

ويقول الشاعر أيضًا:

" سَائِلِي البَحْرَ عَن صَفَاءِ عُيُونِي

فَعَلَى سِحْرِهِ تَهَادَتْ جُفُونِي

لِكَ بَحْرِ المُنَى يَجِيءُ إِثْنَهَاجًا

وَلِكِ الحُبِّ فِي فُؤَادِي السَّجِينِ"<sup>(2)</sup>.

يصور الشاعر صعابي هنا(فؤاده) بالإنسان السجين ، إن فؤاده سجين لا يمكنه الخروج ، مما فيه من حزن وآلام، وتلك صورة معبرة عن عمق الحزن الذي يكتنزه الشاعر في فؤاده؛ فهو لا يستطيع أن يتغلب على الحزن الذي خيم عليه، وحببه لمحبوته ملازم لقلبه السجين في فؤاده .

وشبه الشاعر (صعابي) هنا نهايته من المجال الإنساني برافد من الحياة اليومية ألا وهو (الرماد)، ويصوره بأنه أبحر في هذا الرماد، ولكنه رماد نهايته، فشبه الشاعر صعابي نفسه بالجمرة التي تحترق، وتتحول لرماد في نهاية الأمر، وربما ذلك بسبب المعاناة التي كان يعانها في حياته، وهي صورة معبرة عن حالة شعورية متأججة انتابت الشاعر في تلك الفترة ، فيقول:

<sup>(1)</sup>ديوان أحاديذ السراب، الشاعر إبراهيم صعابي، ص 13.

<sup>(2)</sup>المصدر السابق، ص 17.

(من بحر المتقارب)

" تَجِيئِينَ كَالظَّلِّ فِي وَاقِعِي

كَقُبْلَةِ حُبِّ بِحْدِ وَلَائِي

أَلْقِي عَلَيَّ نَسِيمَ الْوُرُودِ

وَأَحْمِلُ مِنْكَ رَمَادَ انْتِهَائِي " (1).

( من بحر الرمل )

وصور قلبه بالمادة القابلة للذوبان :

" وَتَهَادَتْ قِصَّةَ الْعُمْرِ عَلَيَّ وَجْهَ الْعَبَابِ

تَسْكُبُ الدَّمْعَةَ فِي ذَاتِي وَفِي قَلْبِي الْمَذَابِ " (2).

ونجد الشاعر في صورة مختلفة يصور عزمه بالتكبير كرافد للحياة اليومية:

(من بحر المتقارب).

" لَعِبْتُ كَثِيرًا ... وَمُتُّ كَثِيرًا

وَهُمْ يَسْرِقُونَ طَعَامِي وَمَائِي

وَكُلُّ قُبُودِي تَخَافُ انْدِفَاعِي

فَكَبَلْتُ عَزْمِي بِقَيْدِ غَبَائِي " (3).

لقد كبل الشاعر عزمه من شدة غبائه بالقيود، ويستمر في تصوير نفسه بمصادر الحياة اليومية :

(من بحر الوافر).

" إِلَى عَيْنَيْكَ يَا امْرَأَةً تُفَكِّرُ سَأْرَحَلُ مَرَّةً أُخْرَى

إِلَى عَيْنَيْكَ ..

أَدْخُلُ فِي مَدَائِنَ وَاقِعِي حَطْبًا فَأُحْرَقُ .. ثُمَّ أُحْرَقُ لِحُظَّةِ الْإِغْدَاقِ " (4).

<sup>1</sup> () ديوان زورق في القلب ، ص 116.

<sup>2</sup> () المصدر نفسه ص 26.

<sup>3</sup> () المصدر السابق ص 117.

<sup>4</sup> () ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 120.

وشبه الشاعر الصمت بالوهج، وهو النار المشتعلة، أو الضوء الذي يسير معه، فجعل من الصمت

نورًا يسير عليه في طريقه في قوله: (من بحر المتدارك).

"إني أحمل من سأمي تأريخ بداية

وطريقًا من شبح ورماد غواية

أحمل شيئًا .. لا أعلم كيف يسير معي

شيئًا من وهج الصمت يسير معي " (1).

شبه الشاعر فؤاده بالمادة المشتعلة، فحبيته أشعلت فؤاده من كثرة عشقه لها ووله عليها حتى إن قلبه

أضحى كالإنسان المغادر، ولكنه مغادر للمحبة، فمحبوته ملهمته في قصائده لدرجة أنه شبه قصائده

بالورود التي تقطف، ولكنها تقطف من شفتي محبوته التي يهيم في حبها .

"أشعلت فؤادي فجننتُ عليك

قد غادرتي القلبُ إليك (من بحر المتدارك).

وقطفْتُ قصائدَ عشقي من شفتيك

وعرفتُ طريقي نائمة في قدميك " (2)

وكذلك جعل الشاعر من فؤاده لعبة تلعب به المرأة حيث تشاء، كاللعبة التي يحملها الطفل ويلعب بها

حيثما شاء وكيفما شاء، ويصف ذلك الحب بالسراب، فهو كالشيء المزور، وليس حبًّا حقيقيًّا، وإنما هو

وهم وخداع :

"كُنْتُ طَيْفًا فِي حَيَاتِي

(1) ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعالي ص 40.

(2) المصدر السابق ص 60.



وسرّابًا ليس أكثر

(من بحر الرمل).

فإذا شئت تناسى

وإذا شئت تدكّر

عندما كان فؤادي

لُعبَةً عندك تُحضّر<sup>(1)</sup>.

فالطيف والسرّاب مظهر من مظاهر الطبيعة التي تظهر بكثرة لدى الشعراء الوجدانيين الرومانسيين .

( من بحر المتدارك).

وصور الشاعر نفسه بالرمز:

"إني أرسّمُ دربًا من جَزَعِي

إنيّ أحمّلُ روحين هما: وِطْني وِدْمي

وِطْني يسكُنْني .. وِدْمي في عُنْفِ يرشْفي

وأنا مازلْتُ \_ على السفحِ كرمزِ بدايةِ

أتردّي .. أهرُبُ من شبحِ كانَ يطاردني

حتّى ينحدِرَ الصبرُ ... فأوقظُ من كانَ يغيّي

كي يملأَ قريتهُ عطشًا ونهايةً<sup>(2)</sup>"

فهو مازال في بداية الطريق، وهو رمز هذه البداية .

( من بحر الرمل)

واستخدم الشاعر الزورق في قوله :

" هذه الأرضُ لمن تمنحُها

<sup>1</sup>(ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعايبي ص33.

<sup>2</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 40.

والهوى فيها جنوبي الخِصَالُ

يا صديقي كلُّ شيءٍ فوقها

— ما خلا الله — سيمضي للزوال

أعد القلبَ إلى زورقه

إنَّه يَبْقَى على الشطِّ احتمالٌ<sup>(1)</sup>.

حيث شبه الشاعر الحب بالزورق، ويقصد هنا حبه لوطنه، وفي قوله: ( من بحر الرمل)

"يا صديقي البحر مرساي بعيد

زورقي تاه وهذا الموج عاتي

يا صديقي البحر رفماً بفؤاد

دأبه الإبحار رغم العاصفات"<sup>(2)</sup>.

هنا يخاطب الشاعر (صعابي) البحر، حيث جعل منه صديقاً، ويبين أن زورقه قد تاه، بل ضاع منه، ومن الملاحظ أنه يقصد بلفظة الزورق حبيبته، التي أشقت فؤاده المبحر دائماً في عواصف الحب ورياحه، وذلك يصور مدى اضطراب الشاعر في حبه، ويبدو من استخدامه للرافد الطبيعي (الرياح والعواصف) مدى المشاكل والعقبات التي يواجهها في حياته حتى إنه أصبح تائهاً ضائعاً من هذا الحب.

ويصور الشاعر ذاكرته برفاد الحياة اليومية ألا وهو الورق الممزق :

"دعني أفكرُ .."

(1) المصدر نفسه ص112.

(2) ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 94.

( من بحر الكامل )

أَسْتَرِيحُ عَلَى الطَّرِيقِ ..

دَعْنِي أَمْرُقُ فِيكَ ذَاكِرْتِي

أَجْسَدُ فِيكَ ..

لَيْلَ الْفَقْدِ .. شَكْلَ الصَّدِّ " (1).

يفعل ذلك الشاعر من شدة متاعب الحياة وهولها عليه، إذ لم يعد يدرك شيئاً ما فاختار أن يمزق

(من بحر البسيط)

ذاكرته، ويصور القلب برفاد الحياة اليومية المادة المشتعلة :

" وَأَسْهِي فِي ( بِنَاءِ الْفِعْلِ ) وَأَنْتَظِرِي

أَنْ ( تُعْرِبِ ) ( الْأَمْرَ ) مَأْسَاءً ( وَتَبْنِيهِ )

( فِلَالِ شَارَةِ ) فِي شَرَعِ الْهَوَى نَعَمٌ

منه اشتعال الجوى والوعد يذكيه " (2).

الشاعر هنا يوضح مدى حرقة وألمه. وفي صورة أخرى مختلفة نجد الشاعر يجعل لحنجرته من المجال الإنساني

( من بحر الكامل )

حدوداً، حيثُ يقول :

" مَرَّ الرَّفَاقُ

رَأَيْتُهُمْ يُخْفُونَ بَعْضَ مَلَاخِي

مَرَّ الرَّفَاقُ

لَعَلَّهُمْ يَقْفُونَ فَوْقَ حُدُودِ حُنْجُرْتِي

وَيَغْتَالُونَ رَوَايَةَ اللَّهَبِ

<sup>1</sup>(ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 21.

<sup>2</sup>(ديوان أخاديد السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 108.

مرّ الرفاقُ جميعهم  
عَبَرُوا عَلَى سُنُنِ التَّعَبِ  
وَبَقِيَتْ وَخْدِي  
في الغبارِ وَلَا أَحَدٌ<sup>(1)</sup>.

لقد صور الشاعر الحنجرة بالرافد المكاني الطبيعي ممثلاً في الحدود، ويصور كذلك الصمت في صورة  
تبين مدى حزنه وقلقه وعدم استطاعته التعبير عما يجول بخاطره، ولكن لصمته حنجرة تعبر عن لوعته وتبوح  
بها في قوله :

" للصمْتُ حُنْجُرَةٌ تَبُوحُ بِلُوعَتِي

وَالْبَحْرُ يَعْشَقُ شَاطِئِي وَبَيَانِي "<sup>(2)</sup>.

كما يشبه الشاعر عيونه بالمصدر الطبيعي الصامت متمثلاً في النخلة، وربما رمز بذلك لشموخه  
وفخره، كون النخلة شجرة معمرة شاحخة في العلو والرفعة؛ فهو يعبر عن نفسه بالوحدة، وأنه على وشك  
الرحيل من هذه الدنيا، فدمه يغادر جسده؛ وذلك في قوله : ( من بحر الكامل)

" وَخْدِي أَسِيرٌ وَلَا أَحَدٌ

وَدَمِي يُغَادِرُهُ الْجَسَدُ

وَخْدِي أُحِبُّ

ففي عيوني

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صغاي ص32.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص31.

نَحْلَةٌ نَشْوَى وَفِي قَلْبِي بَلَدٌ " (1).

صور الشاعر صعبا عيونه من المجال الإنساني بالرافد الطبيعي النخلة، وكذلك شبه قلبه من المجال

الإنساني بالرافد الطبيعي المكاني البلد.

وفي قوله : ( من بحر الخفيف )

" سَأَلِي الْبَحْرَ عَنْ صَفَاءِ عُيُونِي

فَعَلَى سِحْرِهِ تَهَادَتْ جُفُونِي " (2).

صور الشاعر (صعبا) عيونه هنا وهي من المجال الإنساني بالرافد الطبيعي البحر؛ وذلك لبيين لون

عينيه وصفاءها، فشبهها بلون البحر وصفائه، ونجده في صورة أخرى يصور ذاته من المجال الإنساني بالرافد

الطبيعي الندى، ولكن به شيء من اللهب والحرارة، وذلك في قوله: (من بحر الكامل)

" لا تَقْرِبِي ... فَالنَّارُ فِي شُهُبِي

تَعْتَالُ كُلَّ مَنَافِذِ الْمَرْبِ

وَعَذَابُ غُرَّتَيْنَا يَطُوفُ بِنَا

وَالْحُرْتُ سَيِّدِي طَعَامُ أَبِي

وَأَنَا دُهُولٌ وَاخْضَالٌ نَدَى

يَزْهُو بِهِ وَرْدٌ مِنَ اللَّهَبِ " (3).

(1) المصدر السابق ص 34.

(2) ديوان أحاديث السراب ، الشاعر إبراهيم صعبا ص 17.

(3) ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعبا ص 69.

فالشاعر (صعابي) هنا يضيف على السلوك الإنساني مصادر الطبيعة الحية والصامتة والمتحركة وغيرها، فيشبه حياته بالمصدر الطبيعي موجة البحر، ولكنها موجة من الخوف والقلق والرعب الذي عاشه في طفولته وشبابه :

(من بحر المتقارب)

" صَرَخْتُ . صَرَخْتُ .. وَمَا مِنْ صَدَى

لصَوْتِي الشَّرِيدِ .. وَصَدَقَ نِدَائِي

تَشَرَّدْتُ طِفْلاً .. وَعَشْتُ شَبَابِي

كَمَوْجِهِ خَوْفٍ .. بَصْدَرِ الْهَوَاءِ " (1).

وفي قوله :

(من بحر الخفيف)

" أنا كالموج لا يفارق بحرًا

لو رماه بصخرة الإرهاب " (2).

لقد جعل الشاعر (صعابي) من نفسه موجًا يظل ملازمًا للبحر، ولا يفارقه، ومن المعروف أن الموج يكون مضطربًا في وقت ما، وهائجًا في وقت آخر وأحيانًا يكون ملازمًا للهدوء، فهو كالموج متقلب الأحوال والمزاج، وراح يستمر في تصوير نفسه بالمصدر الطبيعي البحر:

(من بحر الوافر)

" حملت إليك أشواقِي وحيي

وجئت إليك يتبعني غباري

فمعدرة إذا أقبلت بحرًا

بكل الحقد حطمت الصواري " (3).

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص116.

<sup>2</sup>(ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعابي ص61.

<sup>3</sup>(المصدر السابق ص 111.

فالشاعر هنا قد شبه نفسه بالبحر الهائج الذي يحطم السفن، وهو كذلك أثناء غضبه وثورته، ولعل القارئ لمثل هذه الصور يلاحظ مدى استخدام الشاعر لألفاظ البحر (موجة البحر-لجة العنف- الشاطئ وتوابعه من السفن والزوارق والأشرعة) وغيرها، وهي تبين مدى علاقة الشاعر بالبحر، فالشاعر صعبا كما ذكرنا سابقاً من منطقة جازان، وهي منطقة ساحلية بحرية فلا غرابة في تعلق الشاعر بالبحر، وفي صورة أخرى يصور جفونه بالمصدر الطبيعي الظلال، فجفونه بمثابة ظل الأشجار:

" وثقة في شواطئ الحُسن كانت "

تُكشِف الصبَّ من وراء الحجاب

تمسح الدمع من ظلال جفوني

وهي حَجَلِي بِحِشْمَةِ وَنِقَابٍ (1).

(من بحر الخفيف)

وفي ديوان زورق في القلب يقول :

" لستُ أنسى مراتعاً كنتُ فيها "

أنسج الحُبَّ من ظلال جُفوني (2).

(من بحر الخفيف)

كما يصور الشاعر نفسه بالمصدر الطبيعي (الرياح) في هبويها:

" ألهمي أصغرى سحر المعاني "

واستريحي على جبين الزمان

ودعيني أبادلُ الموج عشقاً

وأُعني زوائج الألمان

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 62 .

<sup>2</sup>(ديوان زورق في القلب، إبراهيم صعبا ص 132.

واحمليني بين يديك ملياً

فلقد ملني أسي الحرمان

واكتبيني على الشراع هبوباً

وعلى الساحل الجميل أمني " (1).

وكذا استخدام الشاعر البحر في صورة : ( من بحر الرمل)

" هذه الأرض لمن تمنحها

والهوى فيها جنوي الخصال

يا صديقي كل شيء فوقها

— ما خلا الله — سيمضي للزوال

أعد القلب إلى زورقه

إنه يبقى على الشطّ احتمال " (2).

كما نجد الشاعر يصور القلب بالمصدر الطبيعي الشط، وكذلك بالمصدر الطبيعي الخلجان ، يقول في

ذلك:

" رنت إليّ وموج العشق يحملها (من بحر البسيط).

لتستريح على شطآن خلجاني " (3).

وفي صورة مغايره يشبه الشاعر (صعابي) غضبه بالإعصار : (من بحر الكامل).

"أنا موطني فوق السحاب وضحكتي

<sup>1</sup> (ديوان وقفات على الماء، إبراهيم صعابي ص15.

<sup>2</sup> (المصدر السابق ص. 112.

<sup>3</sup> (ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 25.



شَدُو الطُّيُور .. وَعَظَّبَتِي إِعْصَارٌ " (1).

فتلك صورة تبرز مدى ثورته وغضبه الشديد، وفي مقطع شعري آخر، وهو يخاطب ابنه أحمد يشبه ذاته بالرافد الطبيعي (فصل الخريف) الذي تتساقط أوراقه، ويجعل من ابنه محمد فصلاً للربيع حيث تزهو فيه الأزهار، وتتفتح؛ وذلك يبين شدة فرحه وسروره بقدم ابنه، ويبدو لي أنه رمز بفصل الخريف لكبر سنه يقول :

( من بحر الرمل )

" قد تُحْدِثُ خَرِيفِي

يا ربيعاً يَنْغِي

وتبسمتُ فَأُضْحِي

لحياتي أَلْفُ معَي

فترفق بِفُؤَادِ

لكَ شوقاً يَتَشَى

كم رأَى فِينِكَ صَفَاء

والتسامي مِنْكَ أَسْنَى " (2).

(من بحر الرمل)

وفي قوله :

" بكتُ الدُّنْيَا وَقَلْبِي بِأَسْم

يقطُفُ الوردَ خُرَافِي الصِّفَات

<sup>1</sup>(ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعابي 48.

<sup>2</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 99.

بَيْنَ عِطْرِ يَنْشُرُ الْمِسْكَ شَدَى

أَوْ زُهُورَ بَيْنَ عَيْنَيْهَا أَسَاتِي" (1).

صور قلبه بالإنسان الذي يقطف الورد وربما قصد الشاعر بالورد محبوبته، ولكن هذه (الوردة / المحبوبة) ليست سوى خرافات، فهي مرة تنشر العطر، ومرة أخرى يجد في عينيها مصدر مأساته وتعاسته، ويشبهه الشاعر صعابي نفسه بالأرض المجذبة التي، لا تنبت فهو لم يحقق شيئاً من أمانيه، لذا جعل من نفسه أرضاً وأمانيه شيئاً مثيراً (الشاعر=الأرض)+(الأمانى = الشجرة المثمرة)

(من بحر الرمل)

" قد بذلت الروح للصحب فدا

وملأت الأرض حباً غرداً

وأذاب الصخر قلبي عندما

شع فجري وأذاب الجلمدا

أرهف السمع لصوت قادم

يرقص الزهر على وقع الندى

فإذا الأرض بدت مجذبة

وأمانى العمر قد ضاغت سُدى" (2).

( من بحر الرمل)

ويشبه الشاعر قلبه بالأرض، يقول في ذلك :

" زرع الشوك بقلبي عابئاً

(1) المصدر نفسه ص 50.

(2) المصدر السابق ص 123.

وأنا أهديته الزهر الندي " (1).

فالشاعر صعاي شبه قلبه بالأرض التي يزرع فيها، ولكن المخاطب لم يزرع فيه الورد، إنما زرع

الشوك والجراح ( الشوك = الجراح )، ويخاطب الشاعر محبوبته قائلاً :

" اسألي الليل عن أليم سُهادي

( من بحر الخفيف )

واسألي الدرب عن خُطى أقدام

يا مُنى النفس يا ظلال شَبَّابي

كَيْفَ تَنْسِينِ لَهْفَتِي وَهِيَامِي

أَنْسَيْتِ الْعَرَامَ ؟ لَسْتُ بِنَاسِ

هَلْ سَأَسِي .. وَهَذِهِ أَلَامِي

وتقولين غَابَ بَحْمُ الأَمَانِي

وَتَحُونِينَ مَوْثِقِي وَذِمَامِي " (2).

ويقصد الشاعر صعاي هنا بالنجم نفسه فيشبه ذاته بالمصدر الطبيعي النجم .

وأما في المجال الحيواني فنجد الشاعر يشبه نفسه بالطائر الحزين ويضيف سمات الطائر وصفات لذاته

(من بحر المتدارك)

، كما في قوله:

"أنا يا سيدي طائر حزن نسي الشجنا " (3).

فالصورة هنا تبين مدى الحزن العميق الذي يتتاب الشاعر حتى إنه من شدة حزنه أضحي طائرًا نسي

شجنه، ولم يعد ينشده، أو يطربه سماع شيء، يقول:

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 124.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص 115.

<sup>3</sup>(ديوان من شظايا الماء ، الشاعر إبراهيم صعاي ص53.

" أنا طائرٌ عَشِقَ الفُضَاءَ صداحُة

(من بحر الكامل)

فلمَ الفُيُودُ على صدى نَعَمَاتِي؟

لي ألفُ صداحِةٍ تَغَيُّ أَحْرَفِي

وتردُّدُ الأَنْعَامِ كُلِّ لُغَاتِي " (1).

شبه الشاعر (صعابي) هنا نفسه بالطائر الذي عشق الفضاء صوته وصداحه، كما يشبه الشاعر صوته

(من بحر الكامل)

بصوت العصفور الشادي يقول:

" لا تُقْرِبِي.. قَلْمِي وَحُجْرَتِي

خِلَانٌ يَخْتَصِمَانِ فِي شَعْبِ

يَتَحَطَّمَانِ عَلَى فَمِ امْرَأَةٍ

مَغْرُورَةٍ مَخْدُوعَةِ النَّسَبِ

خَبْرٌ وَكَانَ هُنَاكَ مِنْ زَمَنِ

تَلَهُوْا بِهِ فِي الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

يَا فَجْرُ (سَيِّدَةُ الْبِحَارِ) بَدَتْ

مَنْبُودَةً فِي قِصَّةِ الْغَضَبِ

قَدْ أَشْرَقَتْ أَحْدَاثُ نَائِرَةٍ

تُحْكِي عَنِ الْأَحْزَانِ فِي الْكُتُبِ

عن ليلةٍ قد بات شاعريها

يشدُّو بأغنيَّةٍ من الصَّحْبِ " (1).

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص65).

وكذلك يقول الشاعر (صعابي) بعد وفاة والدته لا شيء هناك يشدو ويغني من أجله، فكيف يشدو

بعد رحيل من هي بالنسبة له مصدر الشدو والإلهام الشعري؟! يقول: (من بحر البسيط)

" ماذا تبقى لهذا القلب من فرح

وما تبقى لهذا العمر من زمن ؟

وكيف أكتب شعراً بعد ما رحلت

كل المعاني وصار الشعر يقتلني

وكيف أعبر هذا اليم مغترباً

وكيف أشدو بلا شدو ولا فنن

يكفي فؤادي مدى الأيام تعزية

بأنك ارتحت من دنيا الأسي النين " (2).

(من بحر الكامل)

يقول الشاعر مصوراً نفسه طائراً متنقلاً بين الأغضان :

و " ما بين أغصان الزهور

روح تطير مع الطيور

ترنو إلى الغصن الذي

يغني النفوس عن العطور

تبكي بأهات الهوى

تشدو بأسرار الحبور " (3).

<sup>1</sup> (ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 70.

<sup>2</sup> (ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 69.

<sup>3</sup> (ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 7 .

شبه الشاعر (صعابي) هنا روحه بروح العصفور الطائر الذي يطير ويلهو بين أغصان الطبيعة ، كما نلاحظه يشبه صوته بصوت الطائر " تشدو بأسرار الجبور " (1)، أي روحه الشفافة ، يقول:

" أنا موطني فوق السحا (من مجزوء الكامل)

ب وضحكتي شدو الطيور " (2)

صور الشاعر ضحكته بشدو الطيور وغنائها ، يقول: (من بحر الرمل)

" هَلْ أَعِيشُ العَمْرَ أَشْدُو

بِأَمَانِي العِذَابِ

فإذا الشَعْرُ يَغِي

بِحَنِينٍ وَيُنَادِي

يَا حَبِيبي .. يَا حَبِيبي " (3)

شبه الشاعر هنا صوته بصوت الطائر الشادي فهو سوف يعيش عمره يشدو ويغني . يقول:

" فإليك أحمل لوعي متألماً (من بحر الكامل)

أهفو بقلبٍ همه نجواك

وإليك تومض أحرني بتوهج

و بكل عاطفة أجوبُ سماك " (4).

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 8 .

<sup>2</sup>(ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 48.

<sup>3</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 66 .

<sup>4</sup>(المصدر السابق ص 79.

يشبه الشاعر صعباي هنا نفسه بالطائر الذي يجوب سماء الكون، ولكنه في ذاته يجوب سماء المحبوبة التي

شغلت عقله وفكره، وكذلك شبه انطلاق روحه بانطلاق الصقور في السرعة والشجاعة والهيبة، يقول:

" ولها غناء هزازنا  
(من بحر الكامل)

ولها انطلاقات الصقور " (1).

وفي تشبيه الشاعر بالخيل يقول :

(من بحر الرمل)

" ملء نفسي أمنيات ... حطمتها بيد الضعف يدك

صاعد كالمجد - قلبي

شامخ كالخيل ... قلبي

راحل والحب في جفن الردى " (2).

رسم الشاعر هنا صورة فنية في تصويره لشموخ قلبه بشموخ الخيل وعزته، وتلك صورة تبرز فخر

الشاعر بنفسه واعتزازه بها، كما تعكس لنا استدعاءه لتراثه النبيل.

وفي صورة أخرى يقول :

( من بحر المتقارب )

" آه من الصمت يقتلني واقفا كالصمود

ويحملني شاعرا فوق نعشي " (3).

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص9.

<sup>2</sup>( ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعباي ص 83.

<sup>3</sup>(ديوان من شظايا الماء ، الشاعر إبراهيم صعباي ص18.

صور الشاعر الصمت وهو من المجال الإنساني بالمصدر الإنساني نفسه (الإنسان الصامد)، ولكنه مع

ذلك لم يتحمل صمته فقتله وهو واقف صامد متحمل للمصائب التي تتوالى عليه.

"قد طال سَهْدِي والنُّوح

(من مجزوء الكامل).

والشُّوق أوغَل في الجِرَاح

قلبي تَأوّه شاكياً

نسي الهنأ نسي الصَّبَاح " (1).

صور الشاعر صعاي قلبه بالمصدر الإنساني (الإنسان الشاكي)، الذي تناقلت همومه وأحزانه لدرجة

أنه نسي مسمى الفرح والسعادة ونسي الصباح بشروق شمسهِ وظهور يوم جديد ، وربما لتعبيره بلفظ نسي

مغزى من حيث توضيح الصورة السابقة " (وهي صورة الحزن والشكوى ) ، فمن شدة الأحزان لم يعد يتذكر

شيء ولم يفرق حتى بين الليل والصباح .

(من بحر الرمل)

يقول الشاعر:

" صورتي صورة آلامي وعمري

عمر أحزاني وأيام الأنيث

و فؤادي ضل يشكو سأمًا

صاحب الموج علي مر السنين

هذه قصة قلب راحل

بين قصف الرعد .. والحزن الدفين

<sup>1</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 55).



وأخلاء تَنَاسُوا أَدْمُعِي

وسُقُونِي - قَسْوَةً - غَدِيرِ الحُدَيْنِ " (1).

وفي صورة أخرى بعيدة عن الحزن نجد قلب الشاعر صعباً يبتهج ويفرح، فعلى الرغم من إكثاره من الصور المتشائمة الحزينة، والشاكية الباكية، فإننا نجد صور قلبه بالإنسان السعيد المبتهج، وعلى الرغم من سعادته فإنه عاد متعباً :

" حِينَمَا صَفَّقَ قَلْبِي مَرَّةً  
(من بحر الرمل)

عَادَ مِنْهُوْكَاً مِنْ الدَّرْبِ الطَّوِيلِ " (2).

تلك الصورة استعارة مكنيه عن الفرح فالقلب لا يصفق، ولكن الشاعر استخدم لفظة التصفيق كإلزامه للإنسان؛ ليعبر عن مدى فرحه وسعادته؛ ليشخص ما هو مجسم حتى تتجلى أبعاد تلك الصورة . يقول الشاعر :

" أنا حُبِّ ودمعة ورحيل  
(من بحر الخفيف)

واشتياق في غدوتي وإيَّاي " (3).

يصور الشاعر (صعابي) نفسه هنا بالعديد من الصور المتصلة بالمصدر الإنساني فضلاً عن لوازمه ، فهو الحب والدمعة والرحيل والاشتياق في جميع مراحلها، سواء عبر ذهابه أو إيايه، كما نلاحظه يصور قلبه في

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 121.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 125.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 61.

صورة سوداوية حزينة، تبين نظرتة المتشائمة إزاء الحياة بعمومها :

" قلبي كقلب الحزن لا يرجو الفرح (من بحر الرجز)

ولا يجثو على باب المرح" (1).

فالصورة هنا تحمل تصويرين، بل تصورين للشاعر، هما تصويره لقلبه الحزين الباكي الشاكي المودع للأفراح، وكذلك تصويره للقلب بالإنسان الجاثي على الباب، ويستمر في تصوير قلبه على هذا النحو المضرج بالكآبة قائلاً:

" وإذا بالوجوم يرحل عني (من بحر الخفيف)

وإذا قلبي حالم بالشهاب" (2).

هنا يجعل الشاعر (صعابي) قلبه كالإنسان الحالم بالوصول للمنزلة المرتفعة الشهاب .

" ويح قلبي .. ما الذي حرّك فيه

لهفتي الكبرى إلى برّ نجاة (من بحر الرمل).

أهو حُبُّ .. عجباً كيف تراءى

بعد أن شاخْتُ بدري خطواتي" (3).

يصف الشاعر (صعابي) خطواته بأنها كبرت وشاخَت، فجعل من خطواته بمثابة إنسان كبير في السن، إذ

لم يعد يقوى على السير، كما كان في أيام الشباب، وكذلك خطواته.

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 66 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 74 .

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 94 .

كما يصور الشاعر أيضاً نفسه بالإنسان الأسير الذي يعاني من الأسر والقيود، ولا يستطيع الخلاص

منها:

" وبعينيك دموعٌ

(من بحر الرمل).

من رؤى الحاضر تضحك

شاقهاً أني أسير

فلكم أعشقُ أسركُ " (1).

وفي صورة أخرى تبرز ثقافة الشاعر صعايبي، وذلك من خلال قوله :

" للآه فعل النصل في جنّباتي

(من بحر الكامل)

ولها اشتعال النار في نبضاتي

أنا ما أتيتك دميةً مهجورة

كي تهزئي بتحوّلي وثباتي " (2).

صور الشاعر (صعايبي) نفسه هنا من المجال الإنساني بالمصدر الجامد الصامت، (دمية) وهو يوضح بذلك

شخصيته وثقافته؛ فهو ليس دمية مهجورة يلعب بها الصغار .

ومن تصوير الشاعر بالمصدر الثقافي أيضاً قوله :

" ملء نفسي أمنياتٌ ... حطمتها بيد الضعف يدك

(من بحر الرمل)

صاعدٌ كالجدد \_ قلبي

(1) المصدر السابق ص 100.

(2) ديوان من شظايا الماء ، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 65.

شامخ كالحيل ... قلبي " (1).

صور الشاعر (صعابي) قلبه من المجال الإنساني بالمصدر الثقافي الجحد، فهو على الرغم من عدم قدرته على تحقيق أحلامه وطموحاته التي قتلت، وتحطمت، فإن قلبه مازال مرتفعاً كالجحد، وتصويره لنفسه بالنعمة الغضبي الهائجة، ليصور مدى غضبه وهيجانه، فهو من شدة ثورته وغضبه لم يعد قلبه يرق على أحد، أو يعطف على أحد حتى إنه يقتل البسمات والأحلام من شدة المصائب التي مر بها .

" فإذا بي نعمة غضبي... وقلبٌ لا يُجّابي ( من بحر الرمل)

أقتلُ البسمة والأحلام من هَول المصاب " (2).

ويشبه الشاعر (صعابي) حبه لمحبوته بالخيال في قوله :

" مثلما جئت ستمضي ( من بحر الرمل)

كخيالٍ ليس إلا " (3).

رابعاً: ابنه أحمد :

يمثل وجوده الابن في الحياة نعمة من رب العالمين لا تضاهي، وخاصة إذا كان هذا الطفل ( الابن ) الأول في حياة والديه، فكل مشاعر الحب والعطف والسعادة تتجه إليه، والشاعر لم ينسَ ابنه أحمد وقدمه للحياة فعبّر عن فرحته في صور شعرية وفنية تبرز مشاعر الأبوة ومدى السعادة التي شعر بها لحظة قدوم ابنه، يقول:

" قد تحديتُ حريفي

( من بحر الرمل)

يا ربيعاً يتغنى

(1) ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 83.

(2) ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 26.

(3) المصدر نفسه ص 67.

وتبسمت فأضحى

لحياتي ألف معنى " (1).

شبه الشاعر (صعابي) ابنه بفصل الربيع الذي تفتتح فيه الأزهار، وتخضر فيه الأشجار، وتبدو الأرض في أبهى حلتها، وكذلك قدوم (أحمد) يبهج النفس ويسعدها كفصل الربيع.

ثم راح يشبهه بالفجر كذلك، يقول:

"أنت يا أروع فجر (من بحر الرمل)

في حبيبي يتجدد" (2).

ثم ننتقل إلى الحياة اليومية، فيصور صورة تضارع النور والإضاءة لعمره، يقول :

" قد أضأت اليوم عمري ( من بحر الرمل)

فهنيئاً لك أحمد " (3).

إن قدوم أحمد ابن الشاعر أضاء عمره، وأكد الشاعر ذلك بلفظة " قد " التي دخلت على الفعل

الماضي فأكدته، كما يورد له صورة من صميم المصدر الثقافي في قوله :

" أنت أحلى كلماتٍ ( من بحر الرمل).

في لساني تتردد" (4).

فجعل الشاعر ابنه أحلى الكلمات وأجملها التي تتردد على لسانه :

<sup>1</sup> (ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 99.

<sup>2</sup> (المصدر السابق ص 101.

<sup>3</sup> (المصدر نفسه، ص 101.

<sup>4</sup> (المصدر نفسه ، ص 101.

" أنتَ يا أجمل ذكري (من بحر الرمل).

في حياتي ستخلدٌ " (1).

لم يكتفِ الشاعر هنا بوصف ابنه بالكلمات، بل أضاف أنه من أجمل ذكرياته التي ستخلد في ذاكرته، وكأنه هنا ينقله من العالم الحسي (النور والربيع والأزهار) إلى عالم آخر معنوي حيث الكلمات والذكري .

#### خامساً: الأطفال :

تناول الشاعر (صعابي) في بعض دواوينه صورة الأطفال، ومن المعروف أن الأطفال هم زينة الحياة الدنيا وبهجتها، وهم من سيحمل المسؤولية بعد أهلهم ريثما يكبر الآباء، فهم قوة للأمة وعزتها؛ لذلك لم يغفل الشاعر هذا الجانب، فجعل للأطفال من شعره نصيباً، فصورهم بالمصدر الطبيعي الزهور، كما في قوله :

" حَتَّامٌ يَسْقُطُ كَالدَّمَى أَطْفَالُنَا ( من بحر الكامل)

وَيَعِيثُ فِينَا بِالْجُنُونِ مُظَلَّلٌ

تَذْوِي عَلَى طُولِ الْمَدَى أَخْلَامُنَا

وزهورنا مثل الحقائق تذبُّلٌ " (2)

فالزهور تذببل بل تموت لعدم العناية بها، وكذلك أطفالنا كتلك الزهور، لقد تحدث الشاعر (صعابي) هنا عن أطفال الكرامة والعزة الأبرياء (أطفال فلسطين)، وكيف هم يذبلون أمامنا كالزهور حينما تذببل؟!، كما

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 100.

<sup>2</sup> ديوان أحاديذ السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 37

تناول الشاعر الحديث عن الطفل الصامد الشجاع (محمد الدرة)، وشبهه بالدرّة الثمينة التي تحتضنها السماء؛ وذلك في قوله :

" نسماثُ روحكُ يا (محمدُ) أمطرتُ

غضبًا يُثوِّرُ \_ مدى الزَّمانِ \_ وَيَقْتُلُ (والأبيات من الكامل)

يا (دُرَّةً) في الأرضِ تحضُّنُها السَّما

هيَّهاتَ \_ بَعْدَكَ \_ في السَّعادَةِ نَرُفُّهُ" (1).

فقد صور الشاعر هنا الطفل (محمد الدرة) بالدرّة الثمينة كمصدر من مصادر الحياة اليومية الزاهية، وكما صور الأطفال بالمصدر الطبيعي (الزهور) وبمصدر الحياة اليومية (الدرّة الثمينة) صورهم بالمصدر الجامد (الدمى) في قوله :

" حتّامَ يَسْقُطُ كالدمى أطفالنا

(من بحر الكامل)

ويعيثُ فينا بالجنون مُظَلِّلُ" (2).

وتلك صورة جميلة تبين مدى براعة الشاعر (صعابي) في رسمه وتصويره، حيث شبه الأطفال وهم من المجال الإنساني بالمصدر الحياتي الجامد (الدمية)، فأطفالنا ليست دمي يلعب بها المحتل الغادر، ويلهو بها كيفما شاء، إنما هم أرواح خلقت لتعيش حياة كريمة مليئة بالحب والحنان والكرامة كبقية أطفال العالم. ويعود الشاعر ليصور روح الطفل محمد الدرة في قوله :

" نسماثُ روحكُ يا محمدُ أمطرتُ" (3).

(من بحر الكامل)

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 37.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 37.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 37.

صور الشاعر (صعابي) روح الطفل (محمد الدرّة) بالسّماء الممطرة، وهو مصدر طبيعي رافد صامت، ولكن ما المتوقع أن تمطره هذه الروح؟ هل هو مطر أم شيء آخر؟! يكمل الشاعر التصوير بقوله " نسّمت روحك يا محمد أمطرت غضبًا يثور \_ مدى الزمان \_ ويقتل " (1)، فهذه الروح أمطرت غضبًا يجعلنا نثور ضد هذا المحتل الغادر؛ لنأخذ حقنا وحق بلادنا ووطننا المحتل وحق أبنائنا الشهداء، ممن ذهبوا ضحية للمحتل الغادر، وهذا الغضب مستمر متواصل على مر الزمان وطول المكان. وهي صورة معبرة عن قوة النخوة، بل والشهامة التي يفخر بها كل إنسان عربي، فالشاعر هنا متأثر بحال الأمة الإسلامية ومتأزم بأحداثها وما آلت إليه من المحتل الإسرائيلي الصهيوني الغادر؛ لذا نجدّه يهتم بالهم الإسلامي وحال الأمة الإسلامية والعربية معًا.

#### سادسا: الإنسان الحوات :

تناول الشاعر (صعابي) الإنسان الحوات واهتم بنشاطه؛ وذلك له أثر في حياة الشاعر، حيث إن الشاعر من منطقة جازان، وهي منطقة مشهورة بصيد الأسماك، ويعد تناول الشاعر لشخصية الحوات له صلة بالبيئة أو المنطقة التي يعيش فيها؛ وقد تحدث الشاعر في قصيدة كاملة عن الحوات ومهنته اللذين يمتدحهما الشاعر، ويبين مدى عزته وكرامته بهما، وللشاعر ديوان خاص بالحوات مازال يحضره وسيصدر قريبًا بإذن الله تعالى (2).

الشاعر (صعابي) هنا صور الحوات بالعديد من الصور الشعرية، إذ تحدث في البدء عن ضوء جبينه في قوله:

" ألقى على شفق الغياب تساؤلًا

(1) المصدر نفسه ص 37.

(2) بالتواصل شخصيًا مع الشاعر إبراهيم صعابي .



( من بحر الكامل )

جمراً شقيّاً يشتهي أن يحمله

هل تبصر الآفاق ضوء جبينه " (1).

صور الشاعر (صعابي) جبين الإنسان المخاطب ( الحوات ) بالنور أو الضوء، وهما معاً من مصدر الحياة

اليومية المشرقة ، كما صور وجه الحوات بالأشعة كمصدر من مصدر الحياة اليومية في قوله :

" من لوعة العيش يُدكي جَمْرَةَ التَّعَبِ

( من بحر البسيط )

وفي لحافِ المني يُخفي هوى الشُّهْبِ

في وجهه من بقايا العُمُرِ أشرعة

رياحها الفكرُ في ضَوْءِ من الكُتُبِ " (2).

يوضح الشاعر هنا مدى ما يعانیه الحوات من التعب للحصول على لقمة العيش ، حتى إن بقاياها

العمرية تشبه الأشعة، وفي قوله : " جمرة التعب " ، يصور الشاعر تعب الحوات بالجمرة المشتعلة ، كمصدر

من مصادر الحياة اليومية، وبجانب تصوير الشاعر تعب الحوات ، يصور كذلك بهجته وفرحه في قوله :

( من بحر البسيط )

" يُهدي زُلالِ الهوى في كأسِ بَهْجَتِهِ

للظَّامِئِينَ مدىَ الأزمانِ والحِقْبِ " (3)

فقد صور الشاعر ( صعابي ) البهجة من المجال الإنساني بمصدر الحياة اليومية الكأس ، كما يصور

الحوات بالطائر في قوله :

( من بحر البسيط )

" كالطير يهجر (أفراخًا بذِي مرخ

زغبُ الحواصل) من عُزِّيٍّ ومن سغبِ " (1).

<sup>1</sup> ( ديوان أحماد السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 51.

<sup>2</sup> ( المصدر السابق ص 55.

<sup>3</sup> ( المصدر نفسه ص 55 .

شبه الشاعر ( صعايي ) الحوات بالطائر الذي يذهب في الصباح الباكر؛ ليوفر لقمة العيش لفراخه

الصغار، ويستطرد الشاعر في تصوير غضب الحوات بالمصدر الطبيعي المتحرك الموج في قوله :

" له من الموج عنفٌ حين يغضبه  
(من بحر البسيط)

منافقٌ يملأ الآفاق بالكذب " (2).

وفي أخرى يقول :

" يعانقُ القِمةَ السَّماءِ في ولهِ

ويسبق المجد لا يشكُّو منُ النَّصَبِ " (3).

فقد صور الشاعر (الحوات) بالإنسان المثابر عندما يعانق الأخطار، وهي صورة مستمدة من مصدر

الحياة اليومية؛ وتلك كناية عن الفخر والشجاعة ، ومدى قوته وعزمه على تحقيق مراده ، ونجده في صورة

أخرى يشبه الحوات بالطبيب مرة وبالحكيم مرة أخرى ، وهما مصدران قويان كمصدر من المصادر

الإنسانية فيقول :

" هُوَ الطَّيِّبُ يَذِيبُ الداءَ مِشْرَطُهُ  
( من بحر البسيط).

وهو الحكيمُ بديع الشعر والخُطْبُ " (4).

فقد صور الشاعر (صعايي) هنا الحوات بالطبيب الذي يذهب الداء ويزيله ، ويداوي المرضى والجرحى

، ويعالج ما بهم من آلام بإذن الله تعالى، ويصوره كذلك بالإنسان المبدع (شعرًا ونثرًا) في قوله : " الحكيم بديع

الشعر والخُطْبُ " (1)، وذلك تشبيهه بليغ عن قوته وحكمته .

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 56.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 56.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 56.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ص 57.

ويستمر الشاعر في رسم صورة ذلك الحوات إذ يقول عنه :

"سَلُوا دِمَاءَ الثَّرَى عَن نَّبْضِ خِطْوَتِهِ  
( من بحر البسيط )

واستخبروا المجد عن أبنائه النُّجْبِ"<sup>(2)</sup>.

صور الشاعر هنا خطوات الحوات بالمصدر الحياتي (النبض)؛ فهي بمثابة النبض الحي للإنسان، إنه يمتدح الحوات ،ويبين أنه من كثرة خطواته أضحي بل أضحت تلك خطواته كالنبض في الثرى ،ويوضح كذلك أبنائه اللذين يعدون من الأبناء النجب الكرماء الفضلاء، كما يتضح من خلال قصيدة الحوات التي بثها الشاعر في ديوانه أحاديث السراب أن القصيدة تحمل ما يسميه النقاد (لعبة الخفاء والتجلي)، فتوهم المستمع والقارئ بدور صاحب هذه الصنعة" فالخفاء هو ما يظهره النص من آليات عمل الحوات ودوره في الحياة الاجتماعية والتجلي هو ما تميل إليه بعض مفردات وجمل النص التي توحى بواقع الشاعر \_ الأديب \_ المفكر الذي عايشه الشاعر وأحس بمعاناته مع المجتمع الجاهلي \_ فكتب ينتصر له!!"<sup>(3)</sup>، فمن صور الخفاء في القصيدة ( له من الموج عنف حين يغضبه،رمال على الشيطان تعرفه،يجلو مع البحر أيامًا،فما تنكر حوات لمهنته،تعطر الساحل المفتون،إذا بدا ناشراً،من يعشق البحر )، أما صور التجلي فتظهر ( وكل أحلامه تغتال،المفاخرة بالأحساب،الحكيم الذي يبدع الشعر،منظومة الأدب ) ،"الشاعر لا يمتدح صاحب الصنعة بقدر ما يمتدح جيلاً يحمل هذا الوسم وهذه الصنعة التي تحولت عند كثير من أهل العزة بالإثم والافتخار بالقبيلة والحسب والنسب إلى شتيمة لكل من يعمل بها حالياً أو قديماً. إنها ميراث الجاهلية التي لا تفاخر بأي عمل وصنعة ومهنة. فالحوات جالب الحوات من البحر وبائعه رمز لفئة لعل

<sup>1</sup>( المصدر نفسه ص 57.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص 58.

<sup>3</sup>(مقال د/ يوسف العارف،مجلة الجزيرة،الخميس،25/ 8 /1423هـ،2002م، العدد 10983، انظر كذلك ديوان أحاديث السراب ، إبراهيم صعاي ، ص 60.

منها بعض الأدباء والمفكرين والشعراء فهم أو آباؤهم أو أجدادهم ينتمون إلى هذه المهنة\_ اليد التي يجبها الله إذا كنت من النصب " كما يقول الشاعر "(1).

سابعًا: الأصدقاء :

تناول الشاعر (صعابي) العديد من أصدقائه في دواوينه الشعرية، ومنهم الشيخ عباس عقييل، وصديقه رياض عبد الحكيم الكيلاني، والأخت شيرين، وغيرهم وقد ذكرهم بصور شعرية جميلة تبين مدى محبته لهم ورضاه عنهم وإعجابه بأخلاقهم ومزايهم، منها قوله في الشيخ عباس عقييل :

" نورٌ يسافر في الثرى فيضًا

( من بحر الكامل )

وتبوح بفقد ضيائها العبراء

جف المداد فأحزني من وجدها

مكلومة تلهو بها الأرزاء

ما ضل سعيك في الحياة لفتية

نهلوا الضياء فجلهم نهباء

كنت الأب الحاني تسر بمهتد

أزرى به الأخدان والرفقاء "(2).

<sup>1</sup>() المرجع السابق العدد 10983

<sup>2</sup>() ديوان أخاديد السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 117.

فقد شبه الشاعر هنا روح الشيخ المخاطب (عباس عقيل) بالنور المسافر في التراب؛ فيضاء هذا النور في كل مكان أينما حل فيه، ويبين الشاعر ص أنه من شدة حزنه لفقده الشيخ (عباس عقيل) عجز عن الكتابة ، وجف نبع الشعر عنده، وأصبحت حروفه كالأم المكلومة التي فقدت طفلها، ويستمر في تأبين الشيخ ويمتدح مآثره، فهو معلم للعديد من الفتيان الذين نهلوا العلم والنور منه ، كما أنه بمثابة الأب الحاني العطوف .

" شيخٌ به يزهو الوقار فيكُنسي (من بحر الكامل)

حللاً تُفوح بعطرها الأجزاء" (1).

صور الشاعر هنا وقار الشيخ بمصدر الحياة اليومية الكسوة، فمنه أخذ الوقار والحشمة والأدب، كما

أنه يمدح الشيخ (عباس عقيل \_ رحمه الله \_ ) ويؤثته بحرقه شديدة في قوله :

" تَبْكِي عَلَيْكَ مَنَابِرُ أَحْبَبْتَهَا ( من بحر الكامل)

تَبْكِي عَلَيْكَ حَنَاجِرُ عَلَّمْتَهَا" (2).

صور الشاعر (صعابي) حناجر الناس الذين يكون على الشيخ بالمصدر الإنساني البكاء، فهذه الحناجر

التي علمتها تبكي عليك وتفتقدك، وهي صورة تبرز مدى الحزن العميق الذي يشعر به الشاعر على

صديقه الشيخ عباس عقيل، ثم ينتقل فيقول مخاطبًا صديقه رياض عبد الحكيم الكيلاني :

" غرَدَ النصرُ في قلوبِ رجال (من بحر الخفيف)

أنتَ فيهم كعُرة الأشياء" (3).

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 118.

<sup>2</sup>(ديوان أحماديد السراب ، إبراهيم صعابي ص118.

<sup>3</sup>( ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي 60.

صور الشاعر هنا المخاطب "رياض" من المجال الإنساني بمصدر الحياة اليومية غرة الشيء ومقدمته ويعد (رياض) من الأصدقاء الأعزاء له.

كما ونجده في صورة أخرى يشبه حديث (رياض عبد الحكيم الكيلاني) بالضوء:  
" يا صديقي أرى حديثك ضوءاً

( من بحر الخفيف )

أخوياً مجسداً للوفاء

لستُ أرتيك بل سارثي غناءً

يتردى بهوة خرساء

لم تمت أئها الصديق ولكن

غُبت عَنَّا بعزّة وإبَاء" (1).

ويقول الشاعر أيضاً :

( من بحر الخفيف )

" أَيْنَ مَيِّ مَغْرَدٌ صَدَّاحُ

أَيْنَ مَيِّ مَسَافِرٌ سَوَّاحُ ؟" (2).

صور الشاعر (صعابي) رفيقه (كيلاني) بالطائر المغرد المهاجر، الذي ملأ صوته وصداحة المكان .

" يا زمان الهُموم ضاع نشيدي

فهنيئاً لطائر غريد

أنعش الكون فرحةً وحبوراً

وغزاً القلب بعد طول ركود

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 62).

<sup>2</sup>(ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 110).

هو في الجو ضاحكٌ من وجومي

ساخرٌ من مباسمي وورودي

يَتَجَلَّى عَلَى جَنَاحِيهِ شَوْقٌ

يُنْشِدُ الْمَلْتَقَى بِوَعْدِ جَدِيدٍ " (1).

صور الشاعر (صعابي) رفيقه (كيلاي) أيضاً بالمصدر الحيواني الطائر ذي الجناحين ،من خلال قوله

طائر غريد، يتجلى على جناحيه شوق .

" أَوْرَقَ الصَّوْتِ فِي حَدَائِقِ نَفْسِي

وَتَهَادَى إِلَى فُؤَادِي الْأَقَاحِ

( من بحر الخفيف)

هو طيرٌ عشقتُ فيه سموًا

وجمالاً تحبُّه الأرواح " (2).

صور الشاعر صوت (رفيقه كيلاي) هنا بالمصدر الطبيعي الأوراق في الحدائق .

( من بحر الكامل).

ويخاطب (صديقه عبد الله الجفري)

"ظمًا بنا لِعَدِيرِ صَمْتِكَ

حِينَ أَرْهَقَهُ الْجَمَالَ

نَشْتَاتِقُ

آه من الصَّبَابَةِ وَالكِتَابَةِ

بعد خاتمة الوصال ! " (3).

---

(1)المصدر نفسه ص111.

(2)ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 110.

(3)ديوان أحاديث السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 150.

صور الشاعر (صعابي) أنه من شدة الصمت الذي لازمهم (المخاطبين) ، فإنهم عطشى وطمأ للغدير، ولكنه ليس صوت غدِير الماء، وإنما صوت صمت المخاطبين، فمثل صمت المخاطب بالمصدر الطبيعي الغدير، فهو يشترك لصوت رفيقه، ولكن دون جدوى؛ لأن رفيقه رحل ولن يعود.

" أَصْبَحْتُ فَارِسًا يَتَحَدَى خَيْوَلِ الظَّلَامِ ( بحر المتقارب )

ويشمر زيتونة في رمال الكَلَام" (1).

صور الشاعر (صعابي) رفيقه (الجفري) بالمصدر الإنساني الفارس الذي يتحدى خيول الظلام في سرعة كسرعة الخيل .

" يشمر زيتونة " (2)، صور المخاطب من المجال الإنساني بالمصدر الطبيعي الصامت شجرة الزيتون المثمرة .

"سلامٌ عليها ( من بحر المتقارب )

فما في يديها من الزعفران يُراق

وقيس كغصن يميلُ فَمَالَتْ

ومالت كغصنٍ عَلَيْهِ " (3).

صور الشاعر هنا الإنسان رفيقه (قيسًا) بالمصدر الطبيعي الصامت الغصن ، ويمكن أن نلمح هنا

استخدام الشاعر للحركة من خلال لفظ ( يميل / فمالت / مالت ).

" لك الحبُّ ملء الجوانح يسري (من بحر المتقارب)

وينشرُ في الخافقين الضياء " (1).

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص121.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص121.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 122



صور الشاعر هنا صديقه هذا بمصدر الحياة اليومية الضوء، الذي ينير في القلب الضياء، ويصور

الصديق والندم بمصدر الحياة اليومية المادة المذابة يقول :

"لا تلمني يا صاح إن صرخ الإند

(من بحر الخفيف)

سان في داخلي وفي أقوالي

فهو حق يذوب في خلجاتي

وندم أذيب فيه وصالي" (2).

ونظم عن الإنسان الضعيف :

" أمي أمي إلام نغني

( من بحر الخفيف)

في الصباحات أغنيات المساء

وإلام الجراح تعبثُ فينا

كل حين بلدغة الضعفاء" (3).

صور الشاعر الإنسان الضعيف من المجال الإنساني برافد المصدر الحيواني لدغة \_ لدغة الثعبان \_

التي تأتي الإنسان فجأة، دون أن يشعر بها، ما لم يرَ ويشاهد ذلك الثعبان .

الإنسان المغترب :

تناول الشاعر هنا الإنسان المغترب ومدى حنينه لأهله وأحبابه ووطنه يقول :

" يا طائر الوطن البعيد أما

(من مجزوء الكامل)

أنت الذي منَحَ النفوس هنا ؟

(1) المصدر نفسه 130

(2) ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 105

(3) ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعاي ص 61.

فالنفسُ بعد سَمَاعِهَا نَعْمًا

لا هَجْعَةً ذَاقَتْ وَلَا وَسَنًا"<sup>(1)</sup>.

صور الشاعر (صعابي) الإنسان المغترب من المجال الإنساني برفاد طائر، وفي صورة أخرى صورته بالطائر

المغرد:

" والفجر يحمل طائرًا غردًا

( من مجزوء الكامل )

كم شاقنا شدوًا وما وهنًا

غنى لهذا الكون أغنيّة

طرب الهزار لنا فأطربنا

رحل الجمال وما حلمت به

ومضى الحنين .. وما استقر هنا "<sup>(2)</sup>.

كما صور الشاعر الإنسان السخفي والغبي والأعمى بالعديد من الصور الشعرية يقول في السخفي :

" أقسم كاللص أن يبقي سجينًا

عاهد رفقته : أن يسلخ وجه براءته

( من بحر البسيط )

أن يعشق خارج مثن الروح

يوزع في الليل ابتسامته

ويُعَيِّ لحن الظلمات "<sup>(3)</sup>.

(1) ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 78.

(2) المصدر السابق ص 79.

(3) ديوان أحاديذ السراب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 137.

يصور الشاعر هنا الإنسان السخفي باللص الذي يسرق الأشياء، ويبقى سجيناً جراء عمله الذي يقوم به، وكذلك بالإنسان الذي يظهر وجهه على حقيقته؛ فلا يمكر، ولا يخدع، وإنما يظهر كل شيء كما هو .

صور الإنسان المتغابي :

يقول:

"طفل يتهجي لغة الجرح يضيع رضاعته ويصيح

(من بحر المتدارك)

يلهو محتبئاً

في لعبته المملوءة قبحاً

يروى كذبتة

لا أحد يسمع

لا أحد .. لا أحد

خبر موبوء .. موبوء .. موبوء

من يجرؤ أن يقرأ طفلاً تاهت في الجمر خطاه ؟ " (1).

شبه الشاعر هنا الإنسان الغبي بالطفل الصغير الذي لا يدرك، ولا يعقل، فهو تماماً كالطفل الذي يضيع رضاعته، ومن ثم يصيح بعد ذلك بحثاً وراءها ولا يدري أين رماها .

---

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 138).

### صور الإنسان الخائن:

(من بحر الطويل )

يقول الشاعر مصورًا الإنسان الخائن :

" فمن صبَّ ماءَ الغدرِ في كأسِ إلفِهِ

تجرعه دهرًا بأيدي التَّعَسَفِ " (1).

صور الشاعر إلفة الإنسان الخائن بالصدر، فمثل الخيانة بالصدر، وجعل من الماء الذي يصب في الكأس بالصدر الذي يصبه الإنسان الكائن، فهو كالماء، ومع أن الماء دائمًا رمز للحياة، ولكن الشاعر هنا وصفه بماء الغدر، وهي صورة سوداوية تبين تشاؤم الشاعر من الحياة ومجتمعها الخائن الغادر، وربما ذلك بسبب واقع يعيشه الشاعر.

### المعلم والمعلمة :

لم ينسَ الشاعر (صعابي) في دواوينه الشعرية تناوله لمربي الأجيال ( المعلم، والمعلمة ) وبيان الدور الذي يقدمه كل منهما لبني جنسه، فصورهما بصور فنية شعرية متعددة ورائقة، تبين عمق إبداعه الشعري والفكري؛ فجعل من المعلم بناءً يبني المنازل، ولكنه معلم يبني العقول \_ عقول الشباب \_ بالعلم والمعرفة والثناء الفكري والمعرفي :

( من بحر الكامل )

" حيوا على دَرَبِ الحَيَاةِ معلّمًا

يَبْنِي العُقُولَ عَلَى المَدَى يَبْتَسِم " (2).

وكذلك صور المعلم بمصدر الحياة اليومية البلسم، يقول في ذلك:

<sup>1</sup> () ديوان أخوايد السراب ، إبراهيم صعابي ص143.

<sup>2</sup> ()ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 24.

"وبها المنى في دوحة تترنم

في كل رائحة يفوح أريجها

(من بحر الكامل)

يكفي المعلم أن يقال معلم

ما بين خارطة الكلام حديثها

يصفو مدى الأيام فهو البلسم

عشقًا لصوت الحرف مبتهج الرؤى

ما أجمل العشق الذي يتكلم" (1).

وجعل الشاعر المعلمة في دورها التعليمي أمًا التي تفني حياتها في تربية أولادها، فهي أم يواجهها العلمي

، كذلك تربي أجيال المستقبل وكما قال الشاعر ، حافظ إبراهيم :

(من بحر الكامل)

الأمُّ مدرّسةٌ إذا أعددتَّهَا أعددتَّ شَعْبًا طَيِّبَ الأَعْرَاقِ

فالشاعر حافظ إبراهيم في البيت السابق جعل من الأم مدرسة لتعليم الأجيال، وشاعرنا صعايي يجعل

(من بحر البسيط)

من المعلمة أمًا :

"إليك نأوي وقد جسدت بهجتنا

أنتِ كالأمِّ في التحنان أو كأبٍ" (2).

يصور الشاعر هنا المعلمة بمثابة الأم المربية الحانية العظوفة التي تضحي بكل ما تملك من أجل أبنائها

؛ فكذلك المعلمة تأتي بمرتبة الأم، وهنا تناسب بين الشخصيتين (الأم، والمعلمة) - (المعلم - الأب) وكالأب

العظوف على أبنائه، ويصور كذلك عيني المعلمة الحانية بالمصدر الفيض:

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 25).

<sup>2</sup>(ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعايي ص 25).

" عيناك فيضُ حنانٍ راحٍ يحملنا (من بحر البسيط)

لنيلٍ مكرومة في السادة النجب" (1).

فعينا المعلمة هنا تفيض بالكثير من الأشياء التي تفيد النشء وتربيههم على نبل الأخلاق وأفضلها.

تصويره للشخصيات المهمة ومنها الملوك :

تناول الشاعر (صعابي) في إبداعاته الشعرية ملوك المملكة في صور شعرية، تتصل بفن المدح وبيان

مالهم من أعمال وإنجازات، وهذا ينم عن مدى ولائه لوطنه وولادة أمره:

"ماذا أحدثُ و الحقيقة بيننا

كالشمس في رداً الصباح تبيئُ ( من بحر الكامل)

ماذا أحدثُ كل شيء ناطقُ

فالحق يعلو والأذى مدفون

يا أيها العيدُ الذي اكتحلتُ به

نفسُ تحنُّ وأعينُ وجفون" (2).

إن المخاطب هنا ملك المملكة - الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - وقد شبهه الشاعر (صعابي) في

الوضوح بالمصدر الطبيعي الشمس، فيبدو نوراً وضياءً، كما شبهه بمصدر الحياة اليومية العيد الذي اكتحلت

به العين " يا أيها العيد الذي اكتحلت به نفس تحن وأعين وجفون" (3)، ويستمر الشاعر في تصوير ملك

المملكة عبد العزيز - رحمة الله - فيفخر به ويعتز له اعتزازاً كبيراً فيصوره بالفارس يقول:

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 25.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 15.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 15.

" يا فارس الأجماد دربك مورقاً ( من بحر الكامل)

غنى بحبك للزمان جنين" (1).

شبه الشاعر الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - بالفارس الشجاع المناضل للحق، وجعل درب هذا الفارس أخضر مورقاً؛ ويستمر في تصوير ملك المملكة الملك عبد العزيز رحمه الله في قوله:

" واسأل دروبُ المدى عن غيمةٍ هطلت (من بحر البسيط)

فاخضرَ يابسها واستيقظ الندُّ" (2).

صور الشاعر (صعابي) هنا الملك عبد العزيز - (رحمه الله) - بالمصدر الطبيعي للغيمة التي تهطل منها الأمطار، وهو يريد من ذلك أن يجعل الملك دلالة خير على الوطن والأمة والبشرية جمعاء؛ فهو كالمطر الذي يهطل على الأرض اليابسة فيحييها، كما شبهه - رحمه الله - بالشجرة المورقة في قوله :

" عبدُ العزيزُ تحدى اليأس في أملٍ (من بحر البسيط)

فأورقَ الصخرُ آتى زرعه الصلْدُ" (3).

فالشاعر يصور هنا الملك عبد العزيز بالشجرة المورقة المثمرة في الأرض الصلبة المتصخرة، ويستمر في تصويره ومدحه:

" يأبؤها الملكُ المفدى إننا ( من بحر الكامل)

منكم وأنتم للبلاد حصون" (4).

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 16.

<sup>2</sup> ديوان وطني سيد البقاع الشاعر إبراهيم صعابي ص ، 20.

<sup>3</sup> المصدر السابق ص 20.

<sup>4</sup> ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 15.

كما صور الشاعر ملك المملكة عبد العزيز - (رحمه الله) - بمثابة الحصن المنيع و كأنه الواقى للبلاد، كما صور الملك فهد - (رحمه الله تعالى) - بالمصدر الطبيعي الصامت الساكن البحر المليء بالأصداف والدرر يقول :

( من بحر البسيط )

" ماذا يقولُ بريق الحرف عن ملكٍ

كالبحرُ يزخرُ بالأصدافِ والدررِ

في كل شبر له عين يباركها

\_\_ من قلب \_\_ دعاء ساعة السحر<sup>(1)</sup>.

فالملك فهد - (رحمه الله) - كان ذا عقل وفكر مدبرين مليئين بالجواهر والدرر التي خدمت الأمة والمجتمع، وفي تصوير الشاعر للملك عبد الله - (رحمه الله) - ولي عهد الملك فهد بالإنسان المثقف المبتكر، وكذلك بالمصدر الطبيعي الصامت الليل عندما يغشانا، ولكن الملك عبد الله يغشانا بحكمته وثقافته، حيثُ يقول :

"وبارك الله في شهم يسانده

( من بحر البسيط )

ولي عهدٍ حكيمٍ خالدٍ الأثرِ

ماء الثقافة يغشانا بحكمته

لكل ملتمسٍ للعلم مبتكرٍ

وملتقى الفكر في شوق نعانقه

يحي التراثُ بيتُ الوعي في الحجر<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص52.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص 52-53.



وفي البيت الأخير " ييث الوعي في الحجر " صور الملك " عبد الله " بالمعلم الذي ييث الوعي في الإنسان الجاهل غير متعلم ، فوصفه الشاعر بالمصدر الطبيعي الجامد الحجر ، وتلك صورة استعارية تصريحية جميلة . ويستمر الشاعر صعبا في مدح قادة البلاد والوطن ، فيصور الأمير سلطان \_ (رحمه الله) \_ بمصدر الحياة اليومية الكحل ، وذلك في قوله :

" و أورقَ الحرفُ في سلطان واكتحلتُ

به المشاعرُ.. أبدأت كلُّ مستترٍ (من بحر البسيط)

الجودُ زورقُهُ والناسُ ساحلُهُ

ما نام حيناً ولا أغفى من السهر " (1).

فجعل الشاعر هنا المشاعر تتزين وتبتهج بقدم الأمير سلطان ، وكذلك يشبه الأمير سلطان \_ (رحمه الله) \_ في جوده وكرمه بمصدر الحياة اليومية الزورق والناس (الشعب) بالمصدر الطبيعي الساحل " الجود زورقه والناس ساحله ما نام حيناً ولا أغفى من السهر " (2).

### المجوبة :

تعد المجوبة من الشخصيات التي برزت في دواوين الشاعر (صعابي) المختلفة ، وبصور متعددة ، وأسماء مختلفة ، فمرة يذكرها باسم " منار " ، ومرة أخرى باسم " سمراء " التي يناجيهما بأكثر من رمز :

" اسقني الوهم حبيبي

( من بحر الرمل )

اسقني في الحب صابا

<sup>1</sup>()المصدر السابق ص 53.

<sup>2</sup>()المصدر نفسه ص 53 .

سوف أشدو في حبور

إن هوى القلب اكتئابا

وتساقى كل عبره

كلما أوغل جرح

هتف القلب : مناژ

امنحي الدنيا بريئًا

يجعل الليل نهارًا

واقتليني ألف مرة"<sup>(1)</sup>.

" فنراه معذبًا حزينًا في شتى أحواله، يتشبه بحب يكبده العذاب ويذيقه المر والصاب، ولا ندري علة هذا

العذاب أو شكله، فهو يشدو سعيدًا إن لحقه الاكتئاب، بل هذا النص نفسه قد انكفأ وجهه حتى كاد

يتعذر فهمة حينما يقول"<sup>2</sup> : ( من بحر الرمل)

"واسكبيها في ضلوعي

بسمه تقتل يآسي

واملئى دنياي حسره"<sup>(3)</sup>.

كما نجد الشاعر يذكرها مرة باسم "ابنة البحر" \_ وغيرها من الأسماء، وكذلك بصور مختلفة، فهي مرة

مأوى الحنان والعطف والأمان، ومرة أخرى نجدها مأكرة خائنة، ليس له ثقة فيها، وهي آراء متضاربة لدى

<sup>1</sup> () ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 21.

<sup>(2)</sup> مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق (مصر)، إبراهيم عمر صعاي في حبيبي والبحر دراسة نقدية، محمد بن محمد بن يوسف، العدد 2/1999م/1445هـ.

<sup>(3)</sup> () ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 20

الشاعر ،فمن يقرأ دواوينه يلحظ ما ذكر سابقاً، كما يلحظ أيضاً تضارب آرائه في نظره للمرأة؛ وذلك ربما يكون راجعاً إلى حالته النفسية أثناء نظم كل قصيدة،تناول الشاعر علاقته بالمرأة التي تقوم على المشاعر الملتهبة والأحاسيس الصادقة، لا على المصلحة ،وتعد علاقة الرجل بالمرأة من أسمى العلاقات وأهمها ؛ ولكن هذه العلاقة تغلب عليها مشاعر الحزن والأسى أحياناً،فهو لا يفرق بين امرأة سوية ، وأخرى خادعة فيتهمها بالعديد من التهم يقول :

"كم تسلت بجبها حواء      فاستجابت لصوتها الأشياء      ( من بحر الخفيف )  
كدت من كيدها أشكُ بنفسي      وبقلي من الظنون شقاء "(1).

ثم يعود الشاعر ليوضح الحيرة والقلق اللذين ينتابانه من هذه المرأة فيقول :

"لستُ أدري ألائي      عشتُ في حُبِّ مُزور      ( من بحر الخفيف )  
فأرى الزهرة ظمأى      وأرى الشوكة أنضُر "(2).

وقد تغزل الشاعر (صعابي) بمحبوبته في أغلب قصائده،ولكن من الممكن القول بأن قصائده " تتناول الغزل البريء على استحياء يتوفر في بعضها نبضه وتضعف هواجسه الشعرية "(3).  
ومن هنا نلاحظ أن الصور الشعرية المتعلقة بالمحبة أو المعشوقة التي جاءت في دواوينه الشعرية مأخوذة من مصادر مختلفة ،فمنها ما أخذ من المصدر الطبيعي مثل قوله :

"كنت طيقاً في حياتي

<sup>1</sup>(ديوان زورق في القلب ،الشاعر إبراهيم صعابي ص 17.

<sup>2</sup>(المصدر السابق 34.

<sup>3</sup>( شعراء من جزيرة العرب،عبد الله بن سالم ، المملكة العربية السعودية - مطابع الرياض ط1/1992م،ص 17.

وسرابًا ليس أكثر

(من بحر الرمل)

فإذا شئت تناسى

وإذا شئت تذكر

عندما كان فؤادي

لعبة عندك تحضر

عندما كان حليمًا

لا يجا في .. فتعثر

وتردى فوق صخر

بشري فتكسر" (1).

فالمحبوبة لدى الشاعر هنا كما الطيف والسراب اللذين يلاحظهما الإنسان برهة، ثم يذهب أثرهما فلا قيمة

له، ويصفها كذلك بالمصدر الطبيعي الجامد الصخر:

"تردى فوق صخر بشري فتكسر" (2)

فالمراة لدى الشاعر هنا كالصخر في جموده وصلابته، لا تحرك ساكنًا، ولكنه يعود فيغير نظرتة تلك، فبدلُ

من الجمود والصلابة في الصخر يشبهها بالزهرة العطشانة :

"لست أدري.. ألأني

(من بحر الرمل)

عشت في حب مزور

فأرى الزهرة ظمأى

<sup>1</sup>(ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 33.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص34.

وأرى الشوكة أنضر<sup>(1)</sup>.

فيصور الشاعر المحبوبة بالزهرة الرقيقة الضمأى المتعطشة .

" لست إلا زهرة مثل الزهور ( من بحر الرمل )

فيك شوك وبأغصانك نور<sup>(2)</sup>.

ويشبه الشاعر وجهها بالورد كذلك في قوله :

" وجه من الورد بيدي صفو أيامي ( من بحر البسيط )

قرأت فيه أهازيجي وأنغامي<sup>(3)</sup>.

وأخرى :

" وجه من الورد لو تسقى الورود به

لأخضرَ يابسها من جذره الظامي<sup>(4)</sup>.

يشبه الشاعر وجه المحبوبة بالمصدر الطبيعي (الورد) في لونه ورقته وجماله ،ومن شدة جماله ورونقه لو

تسقى بقية الورود به لاخضرت وأورقت وابتلت من جذورها، كما صور عيني المحبوبة بالمصدر الطبيعي

(الورد أو النبتة) عندما تقطف :

" وجه من الورد في شطآن خاطرتي (من بحر البسيط)

يزهو ويمرح في أرجاء إيلامي

أحببتُ دُنْيَايَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَقْطِفُهَا

(1) المصدر نفسه ص35.

(2) المصدر نفسه ص105

(3) نفسه ص 37.

(4) المصدر السابق ص38.

أحببتُ فيه أجبائي ولؤامي" (1).

(من مجزوء الرمل)

ويقول الشاعر أيضاً:

"كنت للعمر وروداً

ومناجاةً جديدة" (2).

(من بحر المتدارك)

شبه الشاعر المحبوبة بالورد المزهر :

"أيتها الوردة يا أغنيةً نامت بدمي

ياقابلة شمس تلهو بغمي" (3).

وأيضاً قوله:

"عجبتُ من ألم أهواه يقتلني

وحرثُ في وردةٍ تنمو بدمعائي" (4).

(من مجزوء الوافر)

وكذلك صور المحبوبة بالربيع:

"كم أرى فيكِ نديمي

و أرى فيكِ ربيعي" (5).

فجعل الشاعر (صعابي) حياته مع محبوبته حياة جميلة كجمال فصل الربيع بألوانه وزهوره المتفتحة

وروائحها العطرة، وبعد أن شبهها بالربيع شبهها بشط البحر:

(من بحر الرمل)

"أنتِ في دنياي شط

(1) المصدر نفسه ص 39.

(2) ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 62.

(3) ديوان وقفات على الماء الشاعر إبراهيم صعابي ص ، 59.

(4) ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 42.

(5) ديوان زورق في القلب الشاعر إبراهيم صعابي ص ، 58.

من رؤى الحسن البديع " (1).

فالمحبة لدى لشاعر هنا تمثل المكان أو المأوى الذين يلوذ إليهما في قوله:

" هتفت روح لساني (من بحر الرمل)

كنت للمجهد ظلًا" (2).

صور الشاعر هنا محبوبته بشجرة تظل الإنسان المجهد المتعب، وذلك المتعب إنما هو الشاعر صور نفسه

بالمجهد والمحبة بمثابة الظل الذي يستظل تحته ذلك المجهد، وكذلك قوله:

" تجيئين كالظل في واقعي (من بحر المتقارب)

كقبلة حبٍ بخد ولائي" (3).

وأيضًا يقول:

" يا فيء الراحل (من بحر المتدارك)

يا رقصة طفل بعيون الشاعر ..

كوني بعيونك ضوء خلود" (4).

وصورها بالمصدر الطبيعي الفجر:

"يا فجر سيدهُ البحار بدت (من مجزوء الكامل)

منبوذةً في قصة الغضب" (1).

---

(1) المصدر نفسه ص 58 .

(2) المصدر نفسه ص 64 .

(3) المصدر السابق ص 116 .

(4) ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 59 .

" صخبٌ وإبحارٌ وأشواقٌ تضيع .. ( من بحر الكامل)

و يقول كذلك : "منارٌ" تبقى فوق هذا الصخب .. كالعمر الربيع " (2).

صور الشاعر منارًا بالعمر في بداية ربيعهِ وشبابهِ ،على الرغم مما بهذه الدنيا من هموم وآلام . كما صور

عينها بالبحر :

" أبحرْتُ في عينيكِ مغترِبًا ( من مجزوء الكامل)

ما أروعَ الإبحارُ في بلدي " (3).

فالشاعر هنا قد جعل "الدمع يقوم مقام الماء " (4)، فدموع المحبوبة كالبحر، أو هي البحر بالفعل كما جعل

من المحبوبة بلدًا في قوله :

" ما أروعَ الإبحارُ في بلدي " (5).

و يقول الشاعر مصورًا صوت الليل بصوت محبوبته :

" والدُّجى قادمٌ بصوت حبيب "

قد تناسى تعلق الأرواح " (6).

صور الشاعر هنا صعابي صوت المحبوبة بالرافد الطبيعي الظلام .

" أيتها الوردُة يا أغنيةً نامت بدمي

( من بحر المتدارك)

يا قبلة شمس تلهو بغمي

<sup>1</sup>(ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 70.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص 83.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص 99.

<sup>4</sup>(الرمزية في مائيات الصعابي، لمياء باعشن، مجلة علامات، ج 52، م 13، ربيع الآخر 1425 هـ \_ يونيو 2004

<sup>5</sup>(ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي، ص 99.

<sup>6</sup>(المصدر نفسه ص 114.



ألقىت على شفتي ..

صباحًا ونعم

يا روح الشاطئ

يا حلم العاشق

يا فيء الراحل" (1).

جعل الشاعر من المحبوبة بمثابة الروح للشاطئ .

وقوله :

" مالت كغصن عليه " (2). ( من بحر المجتث )

صور الشاعر هنا المخاطبة بالمصدر الطبيعي (الغصن) عندما يميل .

" تسألني من أنت وفي عُرتها فجري ؟

وعلى جبهتها عُمري ؟

( من بحر المتدارك )

تسألني سيدة القلب :

أفي قلبك

فاتنة غيري ؟ " (3).

<sup>1</sup>(ديوان وقفات على الماء، إبراهيم صعاي ص59.

<sup>2</sup>(ديوان أحاديذ السراب ، إبراهيم صعاي ص 122.

<sup>3</sup>(ديوان من شظايا الماء،الشاعر إبراهيم صعاي ، ص 54.

شبه الشاعر هنا غرة المحبوبة بالمصدر الطبيعي الصامت (الفجر). وحين يقول الشاعر: "وعلى جبهتها عمري" (1)، إنما يجعل جبهة المحبوبة بمثابة الرافد الإنساني (العمر)؛ فهو يرى أن عمره مرهون بهذه المحبوبة، ويعود ليشبه صوت المحبوبة برافد السماء والشهب، حيث يقول:

"وحمامةُ أيك آثرت لها السحن

وإن ناحتْ أصغيت لها طرباً (من بحر المتدارك)

تَشْكُو الحزن لجاراتها في نَعَم

وحديثك من فرحٍ يحتضنُ الشُّهباء" (2).

فصور الشاعر حديث المخاطب حين الفرح بالسماء التي تحتضن الشهب .

"كم امرأة صغتُ من ليل خُصلتها (من بحر المتقارب)

غابةً من بياض وقافلةً من حنين" (3).

يصور الشاعر (صعالي) هنا شعر المحبوبة بصورة جميلة قريبة من الواقع، إذ يصور شعرها، وبالذات خصلتها بالليل، وفيها استعارتان أحدهما مكنيه والثانية تصريحية؛ وذلك تقنية عن السواد، ولكن هذا السواد بعد فترة سيتحول إلى غابة بيد أن هذه الغابة ليست خضراء، كما هو معروف، بيد أنها غابة من بياض تبين عن كبرها في السن، وهي صورة لونية جميلة وفق الشاعر في ترسيمها، فهنا نجد تناسباً من حيث

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 54.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 54.

<sup>3</sup> المصدر السابق 59.

العلاقة بين المشبه والمشبه به ، كم نرى توفيقه في استخدام الصور اللونية . كما نلاحظه أيضاً يشبه قلب

المحبوبة بالرافد الطبيعي الصامت المكان المرتفع:

" ردي إلي بقايا العمر إن دمي

( من بحر البسيط )

يَهْفُو إليك وقد أسرى به الأمل

ردي له خافئاً يهواك رابية

البحرُ في دمه والسهل والجبل " (1).

كما يصورها الشاعر بالقمر في قوله :

(من بحر البسيط)

" النور يأتي من (السمراء ) يا قمري

ولست أني الذي أرعى فيرعاني " (2).

إن الشاعر هنا يبدلُ حضور النور ولمعانه من القمر إلى محبوبته السمراء .

(من بحر الرمل)

"فتعالى يا ابنه البحر نُغني

عن قريب بأغاريد ( القماري ) " (3).

كما نلاحظ قوله في هذا الإطار :

(من بحر الوافر)

" قتلتك يا ابنه البحر الجميل

قتلت شواطئاً كانت مناري " (4).

وقول الشاعر أيضاً:

( من بحر الوافر )

" نُهَى يا ابنة النيل

<sup>1</sup>(ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعاي 19.

<sup>2</sup> ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص26.

<sup>3</sup> المصدر السابق ص 34.

<sup>4</sup>(المصدر نفسه ص109.

إني على النيل أرسم صورة عشق ..

تقبل وجه النهار<sup>(1)</sup>.

لقد صور الشاعر هنا ابنته نهي بابنة للبحر أو نهر النيل، ويصورها في موضع آخر بالبحر الصامت

، حينما يقول :

(من بحر الرمل)

" خبريني هل سأحظى بلقاءٍ

يسعفُ النفسَ وقد أضحتُ حطامًا

أم أعيشَ العمرَ صبًّا هائمًا

وفؤادي يبصرُ الودَ خصامًا

فلمَ البعدُ وفي قلبي اشتياق

وعلامَ الصمتِ يا بحرَ علامًا<sup>(2)</sup>.

ونجد الشاعر هنا يصوره على نحو آخر يقول :

" لم أكن عاشقًا لهذا الضباب

(من بحر الخفيف)

أو شغوفًا بحبِّ ذاتِ حجاب

خدعوني بقولهم أنتِ تبر

فإذا أنتِ حفنة من تراب<sup>(3)</sup>.

صور الشاعر المرأة هنا بالرافد الطبيعي التراب .

(من بحر الكامل)

فلمَّاليلي ودعتُ أقمارنا

<sup>1</sup>(ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعاي، ص 144.

<sup>2</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص36.

<sup>3</sup>(المصدر السابق ص73.

والشمسُ نامت فوقَ شمسِ ضياك " (1).

صور الشاعر (صعابي) المحبوبة بالرافد الطبيعي الصامت (القمر) الذي يودع الليالي؛ فهي بمثابة القمر

المنير في ذلك الليل، ويستمر في تشبيهها بروافد الطبيعة الأخرى :

"أخافُ على الردائم من رحيل (من بحر الوافر)

إلى المجهول في أقصى الديار " (2).

شبه الشاعر المحبوبة بالنبات المسمى الردائم ، فهو يخاف من رحيلها وسفرها للعالم المجهول، لا يعرف

عنه شيئاً، كما نلاحظه يشبه حضن المحبوبة بالرافد الطبيعي العش (عش العصفير) :

" وداعاً كل أحلامي وداعاً (من بحر الوافر)

إلى عشٍ ينامُ به صغاري " (3).

وأخذ الشاعر هنا من روافد الحياة اليومية في تشبيهه للمحبوبة بالوهم المتهالك، وجعل

من هذا الوهم مصدرًا إنسانيًا ينادي، وقصد به هنا محبوبته:

" لا تَقُلْ إنك وهمٌ

(من بحر الرمل)

— في حياتي — يتهالك

أنتَ فوق الوهم عندي

فأجب عني سؤالك

هل أنا عندك وهم

ما رأى إلا اغتيالك

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 78.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 108، والردائم : نبات طيب الرائحة تشتهر به منطقة جازان .

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 111.

فإذا بي أتغنى

وإذا الوهم ينادي

يا حبيبي ... يا حبيبي " (1).

وكذلك نلاحظ تشبيه الشاعر لمحبوته بالدواء للجرح :

"كنت للجرح اندمالاً (من بحر الرمل)

كنت في دنياي عيداً" (2).

فالمحبة هنا بمثابة الدواء للجراح التي يعاني منها. وكذلك صورها الشاعر (بالعيد) ومن المعروف أن العيد في مضمونه يوم فرح وسرور وأنس للجميع "كنت في دنياي عيداً" (3)، وفي صورة أخرى يشبه الشاعر محبوته بالسيف الذي يوضع في غمده:

"لست ممن يهزه الوجد لكن (من بحر الخفيف)

أنت سيف بغمده يؤويني" (4).

فكما أن الغمد بمثابة المأوى والبيت الحافظ للسيف، فالمحبة كذلك هي رمز أمان، واطمئنان للشاعر .

"انظفني كجراحي .. فلعلي ألغي روحك مني" (5). (من بحر الرمل)

صور الشاعر محبوته بالجراح المنظفة، فهو يطلب منها أن تهدأ وتنظف كجراحه التي انظفت و

التأمت، ونجده يصور هوى تلك المحبوبة بالمادة المصبوبة والمذابة في قوله :

"يا جارة الخُّلم الآتي لموعدنا

<sup>1</sup> (ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعاي، ص 48.

<sup>2</sup> (المصدر نفسه ص 61.

<sup>3</sup> (المصدر نفسه ص 61.

<sup>4</sup> (المصدر السابق ص 134 .

<sup>5</sup> (ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 33.

يا ربة الأمل الشادي بغربتنا ( من بحر البسيط)

صبي هواك على الأيام في ألق

وذوي رحلة البحار في دمننا " (1).

وصور الشاعر كلام المحبوبة من المجال الإنساني بمصدر الحياة اليومية العسل:

" سلامٌ على قيس بهجتنا

( من بحر المتقارب)

حين يرسم وجه قمر

وليلي تسرح ليلاً بهيّا بطرف أغر

فيرتشف من فمها العذب شهد سقر " (2).

ويقول أيضاً :

" كم امرأة صغتُ من ليلِ خُصلتها

غابة من يياض

(من بحر الوافر)

وقافلة من حنين؟

كم امرأة

ملكك صفوة القلب

أو عشت ترنو لمبسمها

ومضت تعد السنين؟ " (3).

---

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 62.

<sup>2</sup>(ديوان أخوايد السراب، الشاعر إبراهيم صعاي، ص 123.

<sup>3</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعاي، ص 59.

فالشاعر صعابي هنا صور الحنين برافد الحياة اليومية (القافلة) التي تسير ،فحينه كقافلة القطار التي تسير

وتنتقل من مكان لآخر .

يقول أيضاً:

" وكم امرأة

ملأت الدفاتر خريشة

( من بحر المتقارب )

صورة لهواك الدفين ؟

وجئتك وحدي

أبعثر قلبي حزناً عليك

وأنت تموت اختيالاً بسيف حنون " (1).

صور الشاعر المحبوبة برافد الحياة اليومية (السيف)، فهي حنونة ،ولكن اختيالها جعلها كالسيف في

( من بحر المتقارب )

حدثه ،يقول الشاعر :

" وفي القلب ثالثة

تسكبُ الشهدَ ضوءاً

يبددُ ليل الظنون

ورابعة تشعلُ الليل عطراً

وتنشدُ فوق الغصون " (2).

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص60.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 61.



صور الشاعر محبوبته هنا وهي تتحدث بالشهد، ولكن هذا الشهد مرتبط بمصدر الحياة اليومية العسل والضوء، "تشعل الليل عطراً"<sup>(1)</sup>، بما يعني أنه شبهها المحبوبة بالمادة المشتعلة التي تصدر منها الرائحة الزكية العطرة، ويشبهه المحبوبة بالمسكن من مصدر الحياة اليومية. يقول الشاعر :

"إني نسيت فؤادي عند فاتنة ( من بحر البسيط )

في القلب تسكن وفي الأحداق تكتحل"<sup>(2)</sup>.

كما يصور الشاعر محبوبته كذلك بالكحل في قوله " وفي الأحداق تكتحل " ويعود لتصوير المحبوبة بالمأوى والملاذ في قوله :

" لأنتِ مأوى الفتى من كل جائحة ( من بحر البسيط )

ياؤي لصدرك إن ضاقت به السبل"<sup>(3)</sup>.

وفي ديوان الشاعر (صعابي)"أخاديد السراب" يجعل الشاعر من عرسها مصدرًا للحزن ، حيث يقول:

" هُنا عُرسها الرملي أشعل باقةً ( من بحر الطويل )

من الحزن تكسوها حماقة أجوف"<sup>(4)</sup>.

صور الشاعر هنا العروس بمصدر الحياة اليومية (الباقة المشتعلة)، ولكنها مشتعلة بالحزن وفي قوله :

" فقلْتُ يا بلسمي والدمعُ يخنقني ( من بحر البسيط )

من يعشق السمر لا يألو بخسران"<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص61

<sup>2</sup>(ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعابي ،ص19.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه 20.

<sup>4</sup>(ديوان أخاديد السراب ، الشاعر إبراهيم صعابي، ص 144.

<sup>5</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي، ص 25.

شبه الشاعر المحبوبة بمصدر الحياة اليومية (البلسم) فهي بمثابة الدواء والبلسم لجراحه وآلامه التي يعاني

منها، ويصف صوت منار بأنه يحمل البلسم في قوله :

" قد لمستُ الصدق في صوت ( منار ) ( من بحر الرمل )

أشبه البلبل شجواً ورخامه

حملَ البلسم لكن في غموضٍ

كان يُولينِي إلى حربي اهتمامه"<sup>(1)</sup>.

ويقول أيضاً:

" إني أحيّدُ جرعة ( من بحر مجزوء الكامل)

بالوجدِ تمنحني الحبور

تُعطي حياتي فجرها

من ثغرٍ ملهمة الشعور"<sup>(2)</sup>.

صور الشاعر المحبوبة المخاطبة بمثابة الجرعة التي تمنحه السرور والفرح، (تعطي حياتي فجرها من ثغر

ملهمة الشعور ) وهنا جعلتغر محبوبته هو الملهم الوحيد لشعوره وأحاسيسه، فهي التي تعطيه الحياة وتمنحه

فجرًا جديدًا :

" كنتِ في ذاتي بسمة من وفاء ( من بحر الخفيف)

تتحلى بأجمل الأثواب"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 72.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 56.

<sup>3</sup> المصدر السابق ص 74.

شبه الشاعر محبوبته هنا بالبسمة الجميلة التي تظهر في أجمل صورها وحللها، ويصفها باللوعة

والحنين:

"كنت في ذاتي لوعّة وحنيناً

( من بحر الخفيف )

وكيائناً من الأمانى العذاب

كنت في ذاتي كل شيء يخلد

كنت فجري وشمعتي وكتابي " (1).

يجعل الشاعر (صعابي) هنا من المحبوبة كل شيء جميل يخلد في ذاكرته ، كما يصورها بالمصدر الطبيعي

الفجر، فهي كالفجر والنور في حياته، ويمثلها بمصدر الحياة اليومية الشمعة، وبالمصدر الثقافي الكتاب.

ومن المصدر الثقافي يصور الشاعر المحبوبة بأنها أنغام قصيدته :

( من بحر الرمل )

" أنت أنغامٌ قصيدي

لم تجد في الكون بعدي " (2).

( من بحر المتقارب )

و بالقصيدة نفسها ، يقول في ذلك :

" فأنتِ القصيدةُ أشدو بها

وأنتِ نعيمي وكل عزائي " (3).

فالمحبوبة هي الملهمه للشاعر في قصيدته وأشعاره، حيث جعل منها أغنية نائمة بدمه، فهي بمثابة الدم

( من بحر البسيط )

الذي يجري في عروقه:

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص74 .

<sup>2</sup>(ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي، ص51.

<sup>3</sup>( المصدر السابق ص118.

" أيتها الوردة يا أغنية نامت بدمي " (1).

ويقول أيضاً:

" أيتها الحبيبة

والمقيمة في الضلوع .. وفي عيون الارتحال

أنشودتان فقط

هما : بدء الحنان وبدء قافلة النضال

أنشودتان فقط

ويشرق صوتك الأتي بملمحة الحجر" (2).

جعل الشاعر (صعابي) صوت المحبوبة كالملمحة، فصوره بالبعد الثقافي للملمحة .

ومن المصدر الحيواني يقول :

" يا أغاريد طيوري ( مجزوء الرمل )

إن شدوي من صدك" (3).

فشبه الشاعر صوت المحبوبة بصوت أغاريد الطيور، وذلك في إثبات جمال الصوت وحسنه، ومن

ذلك قوله :

" صوتك العصفور عندي (من بحر الرمل)

مثلما نفسك عندك" (4).

---

(1) ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي، ص 59.

(2) المصدر نفسه ص 115.

(3) ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي، ص 53.

(4) المصدر السابق ص 57.

شبه الشاعر صوت محبوبته بصوت العصفور الشادي، ومن تشبيهه صوتها بصوت العصفور شبهها هي

ذاتها بالعصفور يقول :

"جاءت كعصفور يداعبني (من بحر الكامل)

ويذيني في صوته الغرد"<sup>(1)</sup>.

ويقول الشاعر أيضاً مخاطباً محبوبته :

"لممي يا حبيبتي كل أشياءك

طيري على السحاب الهتون"<sup>(2)</sup>.

جعل الشاعر من المحبوبة طائرًا، يطير على السحاب، فهي كالطائر المحلق في السماء.

ويقول الشاعر أيضاً:

"تشعل الليل عطرًا (من بحر المتقارب)

تنشد فوق الغصون"<sup>(3)</sup>.

شبه الشاعر محبوبته بالعصفور الذي ينشد فوق الغصون، ويطرب السامعين بصوته الشجي، يقول :

"قولي لهم:

أنا تلك البلابل والحمام (من بحر الكامل)

ولجة البحر الطويل"<sup>(4)</sup>.

حيث صور الشاعر هنا محبوبته بالمصدر الحيواني (طائر) البلابل والحمام ولمصدر الطبيعي لجة البحر .

"تغريده البلبيل الصداح تطرني (من بحر البسيط)

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 99.

<sup>2</sup> المصدر نفسه 133.

<sup>3</sup> ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صغابي ص 61.

<sup>4</sup> المصدر السابق ص 45.

حتى أسائلها جلاءً أشجاني " (1).

صور الشاعر هنا محبوبته بالمصدر الحيواني (البلبل) الذي ينشد، وتطرب لسماع صوته، ومن جمال

صوته تزول أحزانه وآلامه، وكذلك صوت المحبوبة :

" وغرّدي شمّسَ السمراء في بصري (من بحر البسيط)

وبالأصيل املئي أرضي وأكواني " (2).

صور الشاعر محبوبته بالطائر المغرد في الصباح، وكذلك جعلها شمّسًا تنير بصره.

" من لحنك الشادي أرى

سمراء تسرق لحنها " (3). (مجزوء الكامل)

هنا يجعل الشاعر (صعابي) محبوبته تسرق لحن أصواتها وأغاريدها من الطيور، فالشاعر يشبهها بالطائر

الشادي ويقول له " من لحنك الشادي أرى سمراء تسرق لحنها "، وقد عبر الشاعر بكلمة تسرق ولم يقل

تأخذ ولو أن الشاعر أتى بلفظة " تأخذ" لكان أنسب وأولى من وجهة نظري من قوله " تسرق "، فبهذا

اللفظ جعلنا الشاعر نشعر بأنه يتحدث عن سمراء الخائنة، وليست المحبوبة، ولك أيها القارئ أو الشاعر

وجهة نظرك التي تراها، مناسبة ولكنني ألحظ أن لفظة "تأخذ" أنسب في سياقها من لفظة "تسرق" ، بل

ويصف صوتها بصوت البلبل " أشبه البلبل شجواً ورخامه " (4).

كما أخذ الشاعر رمزية محبوبته من مصدر الحياة الإنسانية:

<sup>1</sup> () ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 24.

<sup>2</sup> () المصدر نفسه ص 25.

<sup>3</sup> () المصدر نفسه ص 55

<sup>4</sup> () المصدر السابق ص 71.

"تحيين كالظل في واقعي (من بحر المتقارب)

كقبلة حب بجد ولائي"<sup>(1)</sup>.

فصور الشاعر محبوبته بقبلة الحب الخنونة المليئة بالعواطف والحب والشوق، وفي صورة أخرى يصور صمت محبوبته تلك بالمصدر الإنساني الجدائل، حيث رسم صمتها بجدائل الشعر التي تقص من فترة لأخرى، إنه يطلب منها أن تترك هذا الصمت وتقصه:

"فقصي جدائل صمتك (من بحر المتقارب)

وارمي بها صوب نحر المساء"<sup>(2)</sup>.

وفي قوله: "يا قبلة شمس تلهو بغمي"<sup>(3)</sup>.

صور الشاعر المحبوبة بالقبلة الحارة التي تلهو بغمه، فحراراتها بمثابة حرارة الشمس، حيث جعل للقبلة

فعل اللهو بالغم "قبلة شمس"، وشبهها بالحلم بالنسبة للعاشق:

"يا حلم العاشق"<sup>(4)</sup>. (من بحر البسيط)

ثم يعود الشاعر (صعابي) ويصفها بأنها جارة الحلم:

"يا جارة الحلم"<sup>(5)</sup>. (من بحر البسيط)

ويستمر الشاعر في (تصوير محبوبته) فيصورها برقصة الطفل وفرحه:

"يا رقصة طفل بعيون الشاعر"<sup>(6)</sup>. (من بحر المتدارك)

ثم يقول: "يا جارة الحلم الآتي لموعدينا (من بحر البسيط)

<sup>(1)</sup> ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 116.

<sup>(2)</sup> ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 39.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه ص 59.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه ص 59.

<sup>(5)</sup> المصدر السابق ص 62.

<sup>(6)</sup> المصدر نفسه ص 60.

وفي قوله :

" تجوّلي في خلايا النفس والشمي (من بحر البسيط)

يا ألف ليلى .. ومن عانى الجنونَ أنا"<sup>(1)</sup>.

شبه الشاعر محبوبته بالدم الذي يجري في خلايا النفس والجسم :

" قولي لهم : ما شئت عن نرف الحروف

فلأنتِ أغنيتي الوحيدة (من بحر الكامل)

ملء هذا القلب أنتِ

وأنتِ نبض الروح في رثي

وأنتِ مرافئ الأحلام في لغتي

وأنتِ \_ على جبين العمر

أجملُ ما يتوق له الفؤاد ويشتهي"<sup>(2)</sup>.

ويشبه الشاعر محبوبته بالقلب المقيم في الضلوع في قوله :

" أيتها الحبيبة والمقيمة في الضلوع"<sup>(3)</sup>. (من بحر الوافر).

"(سمراء) يا كل تذكاري ونسياني (من بحر البسيط).

وصرخة الحرف في قلبي ووجداني"<sup>(4)</sup>.

يخاطب الشاعر (صعابي) المحبوبة هنا بلفظ سمراء، ويصفها بالرافد الإنساني الذاكرة؛ فهي بمثابة ذاكرته

التي يتذكر بها الأشياء وفي بعض الأوقات تخونه، وهي الصرخة التي تحيي قلبه وتحرك وجدانه

<sup>1</sup> () نفسه ص 62.

<sup>2</sup> () ديوان من شظايا الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 47.

<sup>3</sup> () ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 115.

<sup>4</sup> () ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 23.



" سمراءُ أنتي المئى في فجر أفغدي (من بحر البسيط).

والأنسُ عندي إذا الليلُ أضناني " (1).

في الصورة السابقة يجعل الشاعر (صعابي) من المحبوبة أمنية لو تحققت لأضاء الفجر بنوره في فؤادي، ومن الملاحظ أن الشاعر أتى بلفظ (أفغدي) بالجمع، ولم يقل فؤادي بالمفرد، وربما يكون ذلك مناسباً للعروض الشعري، وربما يريد مشاركة الآخرين له في مأساته الموحجة، كما جعل الشاعر المحبوبة بمثابة الأنيس إذا حل الليل فهي التي تؤنس وحشته في الليل، يقول:

" أنتِ ياكل حنيني وهيامي (من بحر الرمل).

وعَرام كادَ يفضي باصطباري " (2).

صوره الشاعر محبوته بالرافد الإنساني (الحنين أو الهيام)، فجعل كل هيامه وحنينه مرتبطاً بها من خلال لفظ "كل".

" أنتِ التي قد كُنت سر غرامة (من بحر الكامل).

كُنت الدنا كُنت الخيالَ إذا سرح " (3).

هنا يؤكد الشاعر (صعابي) بحرف "قد" أن المحبوبة هي سر الغرام، وهي خياله الذي يسرح به، ويجعل الشاعر هنا من صوت محبوته (منار) بمثابة الرفيق والصديق:

" شاءت الأقدارُ أن يبقى رفيقاً (من بحر الرمل).

رائع الصحبِ وما أحلى خِصامه " (4).

(1) المصدر نفسه ص 25.

(2) المصدر نفسه ص 34.

(3) المصدر السابق ص 66.

(4) المصدر نفسه ص 72.

فالشاعر (صعابي) يرى أن القدر جعل صوت منار رقيقًا ملازمًا ومصاحبًا له في وحدته ووحشته، ولكن هذا الصوت من أروع الصحاب والرفاق حتى مع خصامه له يظل في نظره أجمل الرفاق والصحاب، وخصامه أحلى خصام، وهنا نشعر بظهور عاطفة الشاعر ووجهته الرومانسية .

" أنتِ النزاهة والطلاقة في دمي ( من بحر الكامل)

وأنا برغم خسائري أهواك<sup>(1)</sup>

يصف الشاعر المحبوبة بالرافد الإنساني النزاهة والعفة والطلاقة التي تسير في دمه.

" لقد خيرت أن أهواك جرحًا (من بحر الوافر)

فكان هواك أسمى من خياري<sup>(2)</sup>.

يخاطب الشاعر (صعابي) المحبوبة ويبين أنه ليس له من حبها وهواها إلا الجراح، إن عاطفة الشاعر تبدو قوية نحو المحبوبة، بل إنه شاعر عاطفي محض .

ويصور الشاعر الصبايا بالشظايا في قوله :

" الصبايا كالشظايا

في انتظار العائدين (من بحر الرمل)

عصفت بالفلك ريح المستحيلات

فلم ينج من الإعصار غير الهالكين<sup>(3)</sup>.

فالشاعر صعابي هنا قد صور المخاطب من المصدر الإنساني (الصبايا) برافد الحياة اليومية (الشظايا) وهي القطع المتناثرة .

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه ص 80.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه 110.

<sup>(3)</sup> ديوان أحاديذ السراب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 98.

وكما صور الشاعر (صعابي) المرأة المحبوبة والصبايا لعفيفات، صور المرأة الخائنة والحاقدة:

" فَأَحْيَتْ بَصَوْتِ الثَّلْجِ ثَوْرَةَ حَاقِدٍ ( من بحر الطويل)

وَأَذَكَّتْ شِظَايَا الْمَاءِ لِلْمُتَعَفِّفِ

وَأَغْرَتِ مَرَايَا الْوَاهِمِينَ بِوَجْهِهَا

فَمَا لَمَحُوا إِلَّا بِرَيْقِ التَّسْوِفِ

مَشَاعِرُهَا سُودٌ كَلُونُ لِسَانَهَا

إِذَا رَاحَ يَهْدِي بِالشُّعُورِ الْمُجَفَّفِ" (1).

صور الشاعر (صعابي) صوت المخاطبة (المرأة الحاقدة) بالمصدر الطبيعي الصامت الثلج، بينما صور

المرأة الخائنة بقوله: " مشاعرها سود كلون لسانها"، حيث رسم مشاعر المرأة الخائنة في صورة اللسان

الأسود، وذلك كناية عن الخبث والمكر والخديعة، وفيها تشبيهات الأول تشبيهه بليغ ( مشاعرها

سود) والثاني بأداة الكاف (كلون لسانها)، ولا ينسى الشاعر الفتاة المتعلمة المحبة للعلم والثقافة فيشبهها

بالطائر الذي يجوب سماء الكون:

" دَعِيَ التَّرْدَدَ فِي التَّعْلِيمِ وَارْتَقِي ( من بحر البسيط)

فَجَرَ الْحَيَاةَ وَجُوبِي الْأَرْضَ وَالْقَمَمَا" (2).

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 144.

<sup>2</sup> ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 85.

الشباب :

تحدث الشاعر صعابي عن الشباب وعزمهم وأهمية تسليحهم بالعلم النافع والثقافات المختلفة المفيدة، وتحدث عن مدى حبة للجيل المتعلم، وبين أن تسليح الشباب بالعلم يساعدهم على أن يركبوا الصعاب ويجعلوها سهلة ميسرة، ومن أهم هذه العلوم كتاب الله الذي أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم؛ فتسلحهم بكتاب الله والعمل بما فيه يجعل لهم نورًا يمشون فيه، ويضيء قلوبهم، وبين أن الشباب إذا التزم بالدين عاف الجمود، ومجد الإقدام، ومن هذا المنطلق صور الشباب بصورة شعرية رائعة، تبين مدى عزمهم وشجاعتهم فيما يصبون إليه من تحقيق لأحلامهم وطموحاتهم:

" لا موج يوهن عزمهم .. أو تنتحي

قمم الجبال وتستحيل حطاما ؟ ( من بحر الكامل )

ركبوا الصعاب فسيروها سهلة

فغدا المحال بدرهم يتراعى " (1).

فقد شبه الشاعر (صعابي) عزم الشباب بالرافد الطبيعي الموج (موج البحر)؛ وذلك ليبين فورة الموج وطموح الشباب الذي لا يقف أمامه أي عائق من العوائق، وحتى لو انتحت قمم الجبال وصارت حطامًا، فهم سائرون في تحقيق طموحاتهم وآمالهم التي يلمون بها .

ويصور الشاعر قادة الخير الأبطال والشجعان بالعقد المنظوم في قوله :

" وقادة الخير أبطال غضافة في ( من بحر البسيط )

السلم والحرب عقد غير منتشر " (1).

<sup>1</sup>(ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 43.

شبه الشاعر الأبطال بمصدر الحياة اليومية العقد غير المنتشرة في صورة تبين مدى تماسكهم وترابطهم مع بعضهم بعضاً في السلم والحرب .

### الإنسان المنافق :

تناول الشاعر (صعابي) الإنسان ذا السلوك المنحرف، كالمنافق والخائن بالصور الشعرية والفنية المختلفة، فصوره بالإنسان الجائع الذي يأكل لحوم البشر بنفاقه، وغيبته، فهو خائن :

" أنفه في الثرى ويرجو الثريا ( من بحر الخفيف).

تتهاوى لجوعه الأمعاء " (2).

إن هذا الرجل إنسان حقير ومخادع، وعلى الرغم من سوء منزلته فإنه يرجو العلا، وصور حبه للرفاق بأنه مصلحة ورهن احتجاج، فهو لا يبتغي منهم سوى المنفعة لنفسه:

" حبه للرفاق رهن احتجاج ( من بحر الخفيف)

وهواه طلاسّم والتواء " (3).

في تصوير الشاعر للمنافق بالمصدر الحيواني نلاحظه يشبهه بالقرد الذي يشرب من الماء، فيصيب الماء بالوباء والمرض المعدي ؛ إنه يعشق الضوء والشهرة بنفاقه، ولكنها ليست الطريقة المثلى كما يظن فصوره بالأعمى ؛ فالطريق التي يسير فيها طريق ضياع وهلاك وظلام، وأحلامه كل يوم تزداد، كما يبحث عن الإنسان العطشان عن الماء في قوله :

" شربَ القردُ ماءًنا برواء

فإذا النبع قد غزاه الوباء (من بحر الخفيف)

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 25.

<sup>2</sup>( المصدر نفسه ص 27.

<sup>3</sup>(المصدر السابق ص 27.

عشقَ الضوءَ وهمًّا وهو أعمى

ليس بالوهم تعشق الأضواء

إن أحلامه تزيد اتساعًا

مثلما يبتغي الرواء الظماء

كلما شغ في الطريق ضياء

لا ترىَ النور نفسه السوداء<sup>(1)</sup>.

ويستمر الشاعر في وصف ذلك المنافق بالقرد فهو ليس له شيمة وعهد ولا ذمة ولا انتماء لوطنه

،وأهله ولو أن قردًا استعار رداء للبشر لفر منه الرداء، فجعل الشاعر هنا مصدر الحياة اليومية الرداء يفر منه

لقذارته وخداعه .

"ليس للقرد شيمة وعهود

(من بحر الخفيف)

ليس للقرد ذمة وانتماء

وإذا ما استعار قرد رداء

بشريًا يفر منه الرداء"<sup>(2)</sup>.

ويعود الشاعر (صعابي) ليصور المنافق بالحيوان يقول: "يتباهى بذيله وهو عار قد أحاطت بذيله الأرزاء

"<sup>(3)</sup>، صوره بالحيوان الذي يتباهى ويفتخر بذيله، ولكنه عار عليه فقد امتلأ ذيله بالمصائب .

وفي قول الشاعر :

"كن كما أنت أيها القرد

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه ص 27-28.

<sup>(2)</sup> المصدر السابق ص 29.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه 28.

( من بحر الخفيف )

قرمًا مشربًا تذله الأهواء

وتذكر جماعة كنت فيها

تردى فيشتهيك البلاء

قد أضل السراب كل ضعيف

عنده يستوي سراب وماء" (1).

يصور الشاعر (صعابي) في الأبيات السابقة المنافق بالقرن الملبيء بالأهواء و المصائب، فالمنافق

ضعيف قد أضله طريق السراب والهلاك حتى أصبح لا يستطيع التفريق بين الحقيقة والسراب أو الماء

والسراب، فكلاهما لديه سواء .ويستمر في وصف المنافق بالإنسان الغادر والمخادع فيقول :

"جسدٌ واحد له ألف وجه

( من بحر الخفيف).

كل وجهٌ له فم واشتهاء

كلما أغدق الرفاق عليه

مأ الشُر عينيه والدهاء" (2)

يبين الشاعر (صعابي) في الصور السابقة مدى خداع المنافق ومكره وعدم نزاهته في التعامل مع الناس.

وفي قوله: "إني لمعصمك الخؤون سوار" (3)، حيث شبه الإنسان الخائن برافد الحياة اليومية (السوار)؛ ليبين

عدم الثقة ويقول :

( من بحر الكامل )

" شربتُ من كأس المودَّة علقمًا

من راحتيك وليس لدي خيار" (1).

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 28-29.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 29.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 49.

شبه الشاعر مودة المنافق بالعالم؛ ليبين مدى بشاعة فعله وأمره. وفي تصويره للعدو بالفريسة يقول: "إذا تئابت الفريسة لحظة تبدو كأنك فارس مغوار"<sup>(2)</sup>، إذ صور العدو بالفريسة التي يحاول الفارس الحصول عليها بأية طريقة كانت.

وتشمل الحياة الإنسانية أهم الإنساني والقيم الاجتماعية بكل ما فيها، ولم يغفل الشاعر إبراهيم صعايب عن هذا الجانب، وتناول العديد من النقاط المتصلة بمجال الحياة الإنسانية وبين طبيعة الحياة التي يعيشها، فاهتم بها واتخذ منها موادًا لصورة، ونشعر في بعض قصائده الرومانسية بانصهار ذاته في ذوات الآخرين، فيدمج الخاص بالعام، ويحمل هموم مجتمعه بداخله، ويعبر عن حيرته وقلقه وآلام شعبه، يقول في ذلك :

"نسيرُ من الشرق للشرق ..

نحُبُّ من الليل لليل ..

( من بحر المتقارب )

نلهث فوق الطريق ضياعًا

ونأكل كل شهى ونبقى جياعًا ..

نجيء لنبقى .. ونجهل سر البقاء"<sup>(3)</sup>.

فعلى الرغم من سيرهؤلاء الناس وحبوهم، فإنهم مازالوا يلهثون في الطرق ضياعًا وحيرةً وقلقًا، وعلى

الرغم من أكلهم كل ما لذ وطاب، فإنهم مازالوا في مجاعة، وهم في هذه الحياة يجهلون سر بقائهم لماذا؟!!

تناول الشاعر (صعايب) هنا العرض الإنساني، وكيف أن الإنسان الغادر والمآكر ينتهك هذا العرض:

" أختأه معذرةً ما عاد معتصم

(1) المصدر نفسه ص 49.

(2) المصدر نفسه ص 49.

(3) ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعايب ص 43.



(من بحر البسيط)

فينا وكم أنكرتنا عروة النسب

تباسق الحزن أشجارًا نعانقها

وعرضنا بات في أنياب معتصب " (1).

صور الشاعر هنا العرض وكيف أنه أصبح في يد إنسان خائن وغادر، كما شبه الإنسان الغادر بلازم الحيوان من خلال لفظ " أنياب "، كما صور الحياة المعيشة التي يسعى الإنسان للعيش فيها بكرامة بعيدًا عن الذل والمهانة؛ وذلك من خلال مهنة قد يراها بعضنا بسيطة، ولكنها تعف نفسه عن السؤال وعن الذل، وهي مهنة الحوات ووصف صاحبها بعدة صفات:

(من بحر البسيط)

" للصبر في نفسه مأوى يلوذ به

يسمو بزورقه عن مرفأ الصخب " (2)

فالشاعر (صعابي) هنا جعل من صبر الإنسان المخاطب " الحوات " مأوى يلوذ به عن السؤال ومهانة الناس :

(من بحر البسيط)

" وتاجه رشح يلهو بجهته

ولا يُفاخر في الأجد الحسب " (3).

جعل من رشح الحوات تاجًا يزين وجهه ورأسه، وكذلك يلهو ويلعب في جهته، واللعب واللهو من

صفات الإنسان ، وتلك استعارة مكنية .

ويتحدث الشاعر بل يرسم صورة عن الهم العربي وحال الأمة :

(من بحر المتقارب)

" تقاسمنا الأهل باسم النضال

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 24.

<sup>2</sup>(ديوان أخايد السراب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 57.

<sup>3</sup>(المصدر السابق ص 57.

وقالوا : انحسرتنا بفعل الرياح

ونهر الحقيقة

يرمي على ضفتيه الجراح " (1).

صور الشاعر هنا آلامه بالمصدر الطبيعي النهر، فهو يرمي جراحه على النهر، ليستريح منها .

وفي قوله :

(من بحر البسيط)

" واستشعري في (المنادى) نبضَ لفتته

إن الحبيب مياه الندب ترويه " (2).

صور الشاعر هنا الندب من المجال الإنساني بمصدر الحياة اليومية المياه، كما يصور العطف من المجال

الإنساني بمصدر الحياة اليومية الشراع :

(من بحر البسيط)

" مُدِّي له من شراع العطف بارقةً

تلملم القلب في دفءٍ وتؤويه " (3).

فالشراع تحمي السفينة وتدعمها، وكذلك العطف والحنان يحميان الإنسان، ويقويان من عزمه وشجاعته،

حيث يقول الشاعر في تصويره لعزاء الشخص المخاطب بأنه عرس، وليس جنازة وذلك من شدة وهوله

الحضور ومكانه الشخص المخاطب في النفوس:

(من بحر الكامل)

" عرسٌ مهيبٌ لا جنازة راحل

حي وبعض السائرين هباء " (1).

(1) المصدر نفسه ص 68.

(2) المصدر نفسه ص 105.

(3) المصدر السابق ص 106.

فالشاعر هنا يعظم من هول الحضور، وذلك راجع لمكانة هذا الشخص في نفوس محبيه، فأصبح المكان مكان عرس، وليس جنازة . كما نلاحظه يصور الشوق بمصدر الحياة اليومية الجمر؛ ليبين مدى الشوق والحنين اللذين يشعر بهما :

" سلامٌ عليها .. سلامٌ عليه

سلامٌ على عاشقٍ ( من بحر المتقارب )

خانه الوعد

إذا عبرت ريحة الجمر شوقاً إليه

له الشعرُ كان

له الحبُّ كان

له الوجدُ كان

سلامٌ عليها .. سلامٌ عليه " (2).

ثم يقول الشاعر صعايي :

" حبيتي قد طواني الشوق في سفري ( من بحر البسيط )

فرحتُ أحملُ أحزاني وارتحلُ " (3).

فالشاعر صعايي هنا يصور الشوق بالشيء الذي يطوى، فمن شدة سفره وتعبه، لم يعد يتحمل هذا الشوق و ذلك الحنين .

" حبيتي أنتِ كلُّ الوجد أسكبه ( من بحر البسيط )

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 118.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 123.

<sup>3</sup> ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعايي ص 19.

أما ترينَ لهيبَ الشوقِ يشتعلُ " (1).

يخاطب الشاعر (صعابي) هنا المحبوبة ، كما يصور الشوق بالمادة المشتعلة من مصدر الحياة اليومية، وكذلك  
الدمع:

" حمل الهمَّ ليالٍ ( من بحر من الرمل )

كان فيها الأمل الحائر .. كان القَمَر الضاحكُ فيها

واشتعالُ الدمع .. ما أكذب هذا الدمع " (2).

إن الشاعر هنا يتكئى عن الحرقه والألم والهم الذي سكن قلبه وفكره ليالي وأيامًا .

" رعشةُ الشوقِ في الضلوعِ تلظَّتْ ( من بحر الخفيف )

كانَ فيها مشاعرٌ سَوداءُ

شوَّهتْ في الوجودِ كلَّ جميلٍ

عبقريِّ \_ بغيضِها \_ " أسماءُ " (3).

صور الشاعر هنا الشوق بمصدر الحياة اليومية اللظى وللشوق صور عديدة :

" أيتها العاشقةُ المعشوقةُ

منذُ متىَ هذا الضوءُ بعينيكِ يتدلى (من بحر الرجز)

منذُ متىَ هذا الشوقُ يمدُّ خطاهُ

منذُ متىَ هذا الصبرُ يضيقُ مداهُ " (4).

يقول أيضًا :

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 19).

<sup>2</sup>(ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 85 .

<sup>3</sup>(ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 18.

<sup>4</sup>( ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 61.

" رفقا بجرحي ونار الشؤق تشعله ( من بحر البسيط)

إليك يا ظل عصفور بأحفاني " (1).

" يا حروفي كيف أشدو وفؤادي (من بحر الرمل)

يتلظى في جحيم من هواك " (2).

ويصف الشاعر شجونه بالجرم من مصدر الحياة اليومية، يقول في ذلك :

" أنتِ يا قارئُ الجمرِ اقرئي

جرمَ شجوني (من بحر الرمل)

وافتحني ليلَ ظنوني

وأعيدني القلبَ للقلبِ " (3).

فشجون الشاعر ( صعاي) هنا كالجرمة المشتعلة، والصمت كالمادة المتوهجة المضئئة :

" إني أحمل من سأمي تاريخ بداية

وطريقاً من شبح ورماد غواية (من بحر المتدارك).

أحمل شيئاً لا أعلم كيف يسيرُ معي

شيئاً من وهج الصمت يسيرُ معي " (4).

" تتعلب الصمْتُ في أحلامه فغدا (من بحر البسيط)

— من حماة اليأس — يقضي العمرَ في سَهْدٍ " (5)

<sup>1</sup> (ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 24.

<sup>2</sup> (المصدر نفسه 31.

<sup>3</sup> (ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 36.

<sup>4</sup> (المصدر نفسه ص 40.

<sup>5</sup> (المصدر نفسه ص 55.

ويقول أيضاً مخاطباً محبوبته:

" هَنَيْبِي بُوْدَاع (من بحر الرمل )

هَنَيْبِي بِفِرَاق

هَنَيْبِي بِضِيَاع

وَهَوِيَّ مَرُّ الْمَذَاقِ

و اشعلي في النفسِ جمره" (1).

فالنفس كالجمره المشتعلة المتوهجة، والأحلام بالمادة المتأججة :

( من بحر البسيط).

" ماذا يُؤجج أحلامي وقد رحلتُ

ويسرق اليأس من ذاتي ويرميه" (2).

في حين أن الشاعر هنا يشبه المصدر الإنساني البوح بالمصدر الطبيعي اخضرار الأرض:

" قرأناً بِبُوحِكَ نبضَ اخْضِرَارِ ( من بحر المتقارب)

يوزع للظامئين الرواء" (3).

ويشبه الشاعر الصبر بالمصدر الطبيعي الذي يغرس في الأرض، ويجعل منه لواء وحماية:

" صبرناً وللصبر \_ قالوا \_ حدود ( من بحر المتقارب ).

غرسنا من الصبرِ فينا لواء" (4).

ويشبه الشاعر هنا الخافق واللوعة بمصدر الحياة اليومية الضوء والنور:

" لك الحبُّ ملءُ الجوانح يسري ( من بحر المتقارب )

<sup>1</sup> ( ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 22.

<sup>2</sup> (المصدر السابق ص 90.

<sup>3</sup> (ديوان أحاديذ السراب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 128.

<sup>4</sup> (المصدر نفسه ص 129.

وينشرُ في الخافقينَ الضياءَ " (1).

( من بحر الكامل )

ويقول أيضاً:

" العشقُ قد ولى وظلت لوعتي

وضاءة تروي ابتهاج سنك " (2).

ويشبهه الشاعر المصدر الإنساني القرار بمصدر الحياة اليومية الحبس والأسر :

( من بحر المتقارب )

" عجيبٌ بقاء القرار حبيس لدينا

طليقٌ لدى الآخرين " (3).

يبين الشاعر صعبا هنا أنه لا بد من إبداء الرأي وإظهاره، فكيف نقوم نحن بعدم إظهار القرار وحبسه

!!؟ في حين أن الآخرين لديهم القدرة على إبداء الرأي؛ فالشاعر يبحث على الشجاعة والمصارحة في قول

الحقيقة، كما يصور المصدر الإنساني العدل بالمصدر الطبيعي الشمس المشرقة أو النور المشرق الوضاء :

( من بحر البسيط ).

" عبد العزيز ويسمو الحرف في ألقى

لقمة في رؤى التاريخ والسير

أرسى دعائمها في كل ناحية

فأشرقَ العدل في بدو وفي حضر " (4).

في حين يصور الشاعر هنا الجرح بمصدر الحياة اليومية الشيء الكثير المغدق، ويريد بذلك كثرة الجروح

التي يعاني منها :

( من بحر الكامل )

" الجرحُ يغدقُ في المدى ويصول

<sup>1</sup>(المصدر نفسه 130).

<sup>2</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعبا ص 78.

<sup>3</sup>( ديوان أخاديد السراب، الشاعر إبراهيم صعبا ص 135.

<sup>4</sup>(ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعبا ص 51.

ودماؤنا فوق البطاح تسيل<sup>(1)</sup>.

(من بحر الكامل)

وفي قوله :

" تنساب في حلال الضياء تحيتي

وبها المئى في دوحه تترنم<sup>(2)</sup>.

صور الشاعر (صعابي) هنا التحية بالمادة المناسبة، وكذلك شبه الأمنيات بالمصدر الطبيعي الدوحة،

كما يصور أحاديث الهوى بالمصدر الطبيعي الشجرة التي تنبت وتنمو في الأرض :

" من أين أبدأ في أهزوجة السمر

(من بحر البسيط)

من مفرق الشمس أم من غرة القمر

وفي القواد أحاديث الهوى نبتت

فأورقت وطناً في القلب والبصر<sup>(3)</sup>.

" أورقت وطناً" هذه الصورة تكمله لتصوير الشاعر هنا لأحاديث الهوى التي صورها سابقاً بالشجرة

التي تنمو بالأرض فتورق وطناً، وكذلك جعل من الحلم شجرة مورقة مثمرة:

(من بحر الرمل).

" رسم القلب على الأرض وقال :

أورق الحلم على جفن الخيال<sup>(4)</sup>.

ويصور الشاعر الحب بالسماء الممطرة التي تجود بالغيث والخير، وفي حين آخر يشبّهه بالرياح الهوجاء :

(من بحر الخفيف)

" يطرّ الحب في القلوب فتصفو

ومن المستقى شفاء العليل<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup>ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعابي ص8.

<sup>2</sup>المصدر نفسه ص 24.

<sup>3</sup>المصدر السابق ص27.

<sup>4</sup>ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 111.



كما يصوره الشاعر هنا مصدر خير وسعادة:

" فاهدئي يا ابنة البكاء كثيراً  
(من بحر الخفيف)

إن حُبي رياحه هوجاء" (2).

ويصور الشاعر اكتتابه برذاذات الماء :

" أقتلُ البسمة والأحلام من هول المصاب  
( من بحر الرمل )

أرفض البحر .. وإسراف حنيني ورغابي

وربيعي لم يعد يمحو رذاذات اكتتابي

وظنون الريح ترسو فوق أهداب الصواب" (3).

ويصور الشاعر (صعابي) ذاكرته بالمصدر الطبيعي الأرض :

"ما عدتُ أبصر أرض ذاكرتي

( من بحر الكامل )

تسخو بزهر للحياة ندي

راحت تذكري حطام هوى

ينتابني بالحزن والكمد" (4).

ومن الملاحظ اهتمام الشاعر (صعابي) بالمصدر الطبيعي في الصفات الإنسانية، مثل تصويره للطموح

بالنبته التي تغرس، والفرح بالزرع، والاكتتاب برذاذات الماء، وغيرها من التشبيهات المتعددة :

" رقة الإحساس أم صوت الصقيع ( من بحر الرمل )

تحملُ الوهمَ إلى قلبي الصريع" (1).

<sup>1</sup>(ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعابي ص 32.

<sup>2</sup>(ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 19.

<sup>3</sup>(المصدر السابق ص 26.

<sup>4</sup>(المصدر نفسه ص 98.

في حين أن الطموح في تصوير الشاعر يقتل مرة ويغرس مرة أخرى :

" قتلت طموحي الدفاق لكن ( من بحر الوافر )

من المسئول \_ يا أبتى \_ أجبني " (2).

وقوله أيضاً:  
( من بحر الخفيف )

" قد كسونا الحياة مجداً تليداً

وفتحنا نوافذ المجهول

وغرسنا الطموح في كل شبر

فظفرنا بباسقات النخيل" (3).

\_ تلکما صورتان معبرتان عن نفسية الشاعر (صعابي) في تلك اللحظة التي كتب فيها القصيدة، فهو

هنا ينقل تجربته للمتلقي بصورة معبره ، لكن الأشجان تفيض منه ؛فهي كفيضان الأنهار من الأرض :

" في أرض مكة فاضت الأشجان ( من بحر الكامل )

وانساب يجري في دمي الإنسان" (4).

ويصور الشاعر هنا خلجات النفس بالنور المضيء المشع:

" لبيك يا رباه تهتف ألسنُ

في النائبات ويهتف الوجدان (من بحر الكامل)

تصحو من اليأس الحقير نفوسنا

<sup>1</sup>(ديوان حبيتي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 16.

<sup>2</sup>(ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعابي ص42.

<sup>3</sup>( المصدر نفسه ص 34.

<sup>4</sup>(ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص9.

و يشع في خلجاتنا تبيان " (1).

و يصور الشاعر هنا الدماء بالمادة القابلة للبيع، وكذلك بالمادة المنصهرة :

" وفاتنةٌ تجيء بألف وجه ( من بحر الوافر)

تطيّب لها الحياة دماً و قتلى

تبيّع دماءنا في كل سوقٍ

وجاءت تدعي الأشواق خجلى " (2).

" متى تضيء الأرض ( من بحر الكامل)

تنصهرُ الدماءُ مع الترابِ ؟ " (3).

و يصور الشاعر هنا الإحساس من المجال الإنساني بالمصدر الإنساني الإنسان الذييح :

" حدثتني وفي لغائها ارتعاش

داعتني وفي يديها رياء ( من بحر الخفيف)

نبضٌ إحساسها يجيء ذبيحًا

وهي تبكي فيزدريها البكاء " (4).

ويقول أيضًا.. ( من بحر الرمل)

" أرفض البحر .. وإسراف حنيني ورغابي

أقتلُ البسمة والأحلام من هول المصاب " (5).

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 10.

<sup>2</sup> ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعابي ص 12.

<sup>3</sup> ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 79.

<sup>4</sup> ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 19.

<sup>5</sup> المصدر نفسه ص 26.

شبه الشاعر هنا البسمة بالمصدر الإنساني القتل، وذلك راجع للحزن الذي يعيشه الشاعر (صعابي)  
فالبسمة راحلة عنه، بل ليست راحلة، بل مقتولة؛ فهو لم يعد يشعر بالفرح والبسمة، ويصور الهوى بأن له  
جفنًا:

"دموعٌ لا تجف له

وليلٌ حالك الكمد

( من مجزوء الوافر )

سأقتل من يقاسمه

على صبري .. على جلدي

وأحمل زهرة عبقت

على جفن الهوى الأبدى " (1).

وفي صورة أخرى يصور الشاعر الجفن بأنه يتحدث ويكي :

" أينما رحت سأغدو

(مجزوء من الرمل)

في الزوايا لا أراك

و حديثُ الجفن

باكئًا بعد رؤاك " (2).

( من بحر البسيط )

ويصف الشاعر الجرح بالإنسان المتكئ:

" يا مَنْ تَصَفَّحَنِي حَاذِرَ صَدَى نَدْمِي

وَاجْمَعُ رُفَاتِي إِذَا أَلْغَيْتَ بَعْضَ دَمِي

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 30 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 53 .

وارفع ستاراً رأيت الجرح متكئاً

علية والتمس الآهات في نغمي" (1).

فجرح الشاعر (صعابي) هنا متكئ لا يزول، وهنا نلاحظه قد شبه الشاعر الجرح بالإنسان المتكئ فالمشبه الجرح، والمشبه به الإنسان المتكئ وتلك استعارة مكنية؛ حيث ذكر المشبه وحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه، وهو فعل الاتكاء على سبيل الاستعارة المكنية التشخيصية، كما يرمز الشاعر هنا للغة العين أو ما يسمى في علم النفس " بلغة الجسد" (2) وهي لغة معبرة عما يريد الشخص أن يقوله وتلك صورة تجسيمية، حيث جعل الشاعر الجرح يتكئ كجسم الإنسان؛ فأضفى الصفة الإنسانية الاتكاء على الجرح، والهجوم عند الشاعر تتفجر كالمادة المتفجرة التي تدمر ما حولها يقول:

" يا خريقاً من ضياع

( من مجزوء بحر الرمل )

وهوماً تتفجر

يا حبيباً .. كان كلي

كل ما فيه تغير" (3).

وصور الشاعر الآلام بالإنسان المسافر، ولكنها تسافر في عيني محبوبته يقول:

(من بحر البسيط)

" يا رامياً قلبي بالأسى أتذكرني

لما تسافر في عينيك آلامي؟" (4).

ويصف الشاعر هنا المجال الإنساني الشك بالمصدر الطبيعي الرياح، والحزن بالنخيل المتناثر يقول:

" كيف تنساني وتمضي

<sup>1</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص37.

<sup>2</sup>( لغة الجسد مدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها، تأليف بيتر كليتون، دار الفاروق، (د،م)، (د،ط)، (د،ت) ص13

<sup>3</sup>(ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 35.

<sup>4</sup>(المصدر نفسه ص38.

(من بحر الرمل)

دون أن تدرك حيي

و رياح الشك تبدو

بدروب غير دربي " (1).

وكذلك قوله:

(من بحر الخفيف)

" تعبت ..

من .. العزف والنزف .. حتى تناثر حزني نحيلاً

فهل ينتهي ندمي ؟

هل أرى حلمًا \_ في المساء جميلاً؟

هل أكون أنا ؟

هل أجيء بخطوي .. وأمشي بدربي

وأصبح نفسي .. وأحمل قلبي؟" (2).

ومن المعروف أن شجر النخيل شجرة معمرة مثمرة ذات قوة وتحمل، واستخدام الشاعر (صعالي) هنا لتشبيه تناثر حزنه بتناثر النخيل يوضح أنه لم يعد يستطيع السيطرة والتحمل، فأحزانه أثقلته، وشكلت عبئاً عليه لم يعد تحمله؛ فتناثرت كالنخيل، ثم بعد ذلك يسأل نفسه، هل سينتهي ندمه ويبصر حلمًا جديدًا جميلًا؟! هل يعود كما كان لنفسه وقلبه ويترك غيره؟!!! كلها تساؤلات أطلقها الشاعر، ليوضح أنه لم يعد يستطيع التحمل من كثرة الجروح والأحزان، فأصبح يفكر بطريقة للخلاص، منها ولكن هل ستنتهي أم لا

!!؟

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 52.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 45.

ونجد الشاعر ( صعباى) فى صور أخرى ىستخدم التذىص ؛ فىجعل من الءزن ، والءرح كائناً إنسانياً ،

كما فى قوله :

" قد مللت الءزن نزقاً

( من بءر الرمل ) .

صار ءرحى أبدياً

فإذا الءرح ىغنى

وإذ الءزن ىنادى

يا ءببى .. يا ءببى " (1) .

( من بءر المتءارك )

وقول الشاعر أيضاً :

" إبنى أسألكم ..

من منا أءمء شمءتة الءمراء وأسرج شمساء؟

من منا اشمء الءرأة .. كى ىصبح نارا أو ءءراً " (2) .

فالءزن أءمء كالسيف ، و هنا ىصف الشاعر صعباى الءزن بأنه طعام أببه ، فالشاعر جعل من الءزن شىئاً

متءوقاً مأكولاً ، ومنه ىستمد والده قوته ، فالطعام مصدر للقوة والنشاط :

" لا ءقربى .. فالنار فى شهبى

( من بءر الكامل )

ءءتال كل منافذ الءرب

وعذاب ءربتنا ىطوف بنا

الءزن يا سببى طعام أبى " (3) .

<sup>1</sup> () المصدر السابق ص 54 .

<sup>2</sup> () ءبوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعباى ص 100 .

<sup>3</sup> () ءبوان زورق فى القلب ، الشاعر إبراهيم صعباى ص 69 .

تلك صورة معبرة عن مدى الحزن العميق الذي عاشه وعانى منه والد الشاعر؛ فجعل من الحزن ضرورة يومية، فهو كالطعام والقوت اللذين يتناولهما يوميًا؛ فذلك هو طعام والده، حيث جعل الشاعر هنا من الشيء المعنوي شيئًا محسوسًا، إذ نلاحظه قد جعل الحزن كالطعام، وتلك صورة ذوقيه تتصل بحاسة الذوق، وهو هنا يعبر عن مرارة الحزن، وهذا ما يسمى في النقد الأدبي بتر اسل الحواس، أي "خلع وظيفة حاسة على حاسة أخرى كأن يسمع الشاعر بالعين، ويرى باللسان، ويذوق باللمس" (1)، وكذلك جعل الحنين كالقوت:

" أنت .. بين البحر والقاع تعدين الضحايا  
( من بحر الرمل )  
وأنا .. بين جنون الغدر والأوهام أقتاتُ حنيني" (2).

وفي صورة أخرى يصور الشاعر الحزن بقدم ملك المملكة بأنه أصبح بينهم كالغريب :

" فرحة كبرى فيا حزن ارتحل  
( من بحر الرمل).  
فلقد أصبحت فينا كالغريب" (3).

ونجد الشاعر في موضع آخر جعل للحزن بريقًا :

" لمست فيك بريق الحزن منتفضًا  
( من بحر البسيط )  
وبين عينيك جزء من حكاياتي" (4).

وفي نموذج آخر يقول :

" لا تقربي .. فالحزن يملأ أعيني  
( من بحر الكامل ).  
ضجرا وفي قلبي تموت أمانيه" (1).

<sup>1</sup> ( الصورة الفنية معيارًا نقديًا " منحى تطبيقي على شعر الأعمش ، عبد الإله الصائغ ، ص 415.

<sup>2</sup> ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 85.

<sup>3</sup> ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 74.

<sup>4</sup> ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 42.



ولكن هذا الحزن يبتسم يوماً ما ،والحق قد سوف يرحل عنه:

" الحزنُ مبتسّمٌ والحقُّ مرتحلٌ "

وبلسمُ الجرح في السلوى ألقيه " (2).

( من بحر البسيط )

ويجعل الشاعر الحزن كالنسيج المغزول الذي يصبح ثوبًا يلبس، فالحزن أصبح ملبسًا من ملبسه:

" غزلتُك من خيوط الحزن ثوبًا "

( من بحر الوافر )

ومن شجر ( الثمام ) بنيت داري " (3).

ثم يقول أيضًا:

" هل بعينيك اشتياق "

( من مجزوء الرمل )

أم أرى هجرًا جديدًا

ورحيلًا في رحيل

يقتلُ العمر السعيدا؟ " (4).

صور الشاعر هنا العمر بأنه يقتل ويرحل عن الدنيا، ولكنه يصور العمر بالأشياء المتناثرة :

" ما الذي ملم عمري "

( من مجزوء الرمل )

بعد أن صار بقايا ؟ " (5).

ثم يقول :

" حطمت في مشاعرًا كبرت "

( مجزوء الكامل ).

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 44.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 91.

<sup>3</sup> نفسه ص 108.

<sup>4</sup> ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 61.

<sup>5</sup> المصدر السابق ص 68 .

وقتل أفرح الدجى علنا " (1).

عبر الشاعر عن الأفراح هنا بالقتل، فهي غائبة عنهم، وتستمر نظرتهم المتشائمة السوداوية؛ فيصور

ابتساماته بالإنسان الشريد الهارب:

" فانتشىَ فيها حيني

( من مجزوء الرمل ).

ابتساماتي الشريدة

فإذا البسمة خجلى

وإذا العمر ينادي

يا حبيبي .. يا حبيبي " (2).

ولكن الشاعر في بعض الأحيان يتخلص قليلاً من نظرتهم المتشائمة، ويميل للفرح والسرور:

" البسمة الخجلى " فيشبهه البسمة بالمرأة الخجلى، وتلك صورة استعارية مكنية، حيث جاء ببسمة المرأة

وحذف المرأة المشبه به، وأحياناً نلاحظه يشبهها بالمرض القاتل :

( من مجزوء الرمل ).

" يا رحيل العمر .. هذي بسمة

رغم أني قتلتني بسماتي " (3).

وقوله :

( من مجزوء الرمل ).

" كل شيء فيك يبدو

بفؤادي يتسلى

وعلى نَعْرَكَ صَمْتُ

(1) المصدر نفسه ص 79.

(2) المصدر نفسه ص 62.

(3) ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 51.

بالتَّجَافِي يَنْجَلِي " (1).

يجعل الشاعر (صعابي) من الصمت مصدرًا للتجافي، ويوضح أن هذا التجافي ظاهرًا وواضحًا .

" هَتَفْتُ رُوحَ لِسَانِي ( من مجزوء الرمل ).

كُنْتُ لِلْمَجْهَدِ ظَلًّا " (2).

جعل الشاعر (صعابي) للسان روحًا تهتف وتعبّر وتلك صورة استعارية تشخيصية، كما يصور الحب

بالإنسان الباكي وتلك صورة أخرى استعارية تشخيصية .

" عِنْدَمَا فَاصَتْ شُجُونِي

عَانَقْتُ فِيكَ صَبَاحِي ( من مجزوء الرمل ).

فَبَكَتْ صَفْوَةٌ حُبِّ

وَبَكَتْ نَزْفَ جِرَاحِي " (3).

قد جعل الشاعر الجراح النازفة كذلك تبكي، وتلك صورة استعارية تشخيصية ثالثة .

" وَبَكَتْ نَزْفَ جِرَاحِي "، فالجراح لا تبكي هنا ، ولكن الشخص المجروح هو الباكي، ولذا نجد الشاعر قد

شخص الجراح بالإنسان الباكي، كما يشبه بالرياح العاصفة :

"إنه الجرح في زوايا شجوني (من بحر الخفيف)

عاصفًا بالهوى بغير حساب " (4).

وفي صورة غريبة إلى حد ما نجد الشاعر (صعابي) يستسلم لما حوله من هموم وآلام، وينكسر معها،

ويجعل من انكساره هدية لمن أراده :

<sup>1</sup> () ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 64.

<sup>2</sup> () المصدر نفسه ص 64 .

<sup>3</sup> () المصدر نفسه ص 65.

<sup>4</sup> () ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 62.

( مجزوء الرمل )

" ما الَّذِي لَمْ لَمْ عُمْرِي

بَعْدَ أَنْ صَارَ بَقَايَا ؟

صَارَ ذِكْرِي مِنْ أَنْبِي

وَاشْتِعَالًا فِي الْحَتَايَا

سَوْفَ أَهْدِيكَ انْكِسَارًا

لَوْ تَقَبَّلْتَ الْهَدَايَا"<sup>(1)</sup>.

كما نجد الشاعر يصور مشاعره بالحطام ، وأن أفرح الظلام قتلت علنًا ، مع أنها أفرح كانت في وقت

ظلام ، وليس نور ، حيث يقول:

( من بحر الكامل )

" حَطَّمْتِ فِي مَشَاعِرًا كَبُرَتْ

وَقَتَّلْتِ أَفْرَاحَ الدَّجَى عَلْنَا"<sup>(2)</sup>.

ولكن الدموع هنا تبدو كالإنسان الشمل السكران ، حيث يقول:

( من بحر الرمل )

" أَنْ أَفِيئُوا مِنْ دُمُوعٍ تَمَلَّتْ

فَجَمَالُ الشَّمْسِ فِي حُزْنِ الْعُرُوبِ"<sup>(3)</sup>.

والذكريات لدى الشاعر تبدو شيئًا مغتالًا أو مجهضًا، فهي كالمراة المجهضة التي فقدت جنينها، حيث

يقول مصورًا ذلك:

"الصوتُ لازال المسافر

في معاطف قاتل

<sup>1</sup> ( ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 68.

<sup>2</sup> (المصدر نفسه ص 79

<sup>3</sup> ( المصدر السابق 75.

( مجزوء الكامل )

رفضته أروقة الطريق

رفضته أهذاب الرفيق

وتناثرت أفكاره

فاغتنال أجمل ذكرياتي .. وانتحر " (1).

وفي موضع آخر يقول :

" أنتِ التي أجهضتِ نصف الذكريات

(من بحر الرجز).

أنتِ التي باركتِ عرس الصافنات

أنتِ التي ألغيتِ تاريخ السبات

أنتِ التي أشعلتِ مجد الأمنيات " (2).

ويشبهه الشاعر الذكرى بصورتين: الأولى: المصدر الإنساني الخطى، والثانية: مصدر الحياة اليومية

العطر.

( من بحر الرمل )

" خطى الذكرى تجلى عطرها

تحملُ الحب إلى كل كياني " (3).

ويشبهه الشاعر هنا الإحساس بالمصدر الحيواني الطائر المغرد الذي يسعدك تغريده وبلبلته وتلك صورة

استعارية تجسيمية :

( من بحر الرمل )

" أيُّها الإحساس غرد في ضلوعي

واسقها مجداً وأحلاماً كباراً " (1).

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 82.

<sup>2</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعالي ص 38.

<sup>3</sup>(ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعالي ص 28.

وَيَصُورُ الشَّاعِرُ التَّحَدِيَّ بِمَصْدَرِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ "اللبس :

( من بحر الرمل )

" لَسْتُ أَنْسَى ... مَنْظَرَ الْمَرْأَةِ تَبْكِي ..

طَفَلُهَا الْأَوَّلُ مَاتَ .. أَلْفُ طِفْلِ قَبْلَهُ بَعْدَهُ مَاتَ ..

مَاتَ فِي قَلْبِ حَنَائِيهَا هَوَى الطِّفْلِ الصَّغِيرِ

وَتَلَاشَى حَفْنُهَا

يَصْرُخُ ذَعْرًا .. ( كَلُّ وَعْدٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا ادَّعَاءٌ )

وَصَدَى الْعُودِ ادَّعَاءٌ .. فِي ادَّعَاءِ

مَاتَ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ حَيًّا ..

رَقَّةُ الْأُمِّ وَأَحْلَامُ صَبَاها ..

نَسِيَتْ ( حَوَاءٌ ) فِيهَا ..

فَارْتَدَّتْ ثُوبَ التَّحَدِّيِّ وَالْجُنُونِ

وَتَمَطَّتْ صَهْوَةً الْمَدْفَعِ لَا تَخْشَى إِلَّا عَيْبَ الدِّثَابِ" (2).

فالشاعر (صعابي) هنا يصف المرأة الفلسطينية المتحدية صاحبة الأنوثة المرفهة ، بيد أنها تتحدى

وتكافح، من هنا شبه الشاعر تحديها بالثوب الذي يلبس، كما تبين الأبيات تصوير الشاعر لمشهد المرأة

الفلسطينية التي فقدت أطفالها، كما يوضح أنها ليست هي الوحيدة التي فقدت أطفالها فكم من امرأة فقدت

طفلاً قبلها وبعدها، ومن شدة حزنها تلاشى جفنها وذهب فهي حزينة كئيبة لفراق ولدها، والأفعال في

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 118.

<sup>2</sup> ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 95.

الصورة بينت المشهد الحركي والصوتي ( يصرخ ، نسيت ، ارتدت، تمطت ، تخشى ) مما عمق معنى الصورة وجعل المتلقي أكثر انتباها وجذبا للمتلقي .

وفي موطن آخر يقول فيما يشبه تلك الصورة :

" وكؤوسٌ من رحيقِ الحبِ كانت ( من بحر الرمل )

في يديه فارتدتْ ثوب السُموم " (1).

وأيضًا يقول : (من بحر الكامل)

"سمرأءٌ معذرةٌ إذا أفل القمرُ

عن ليلتي فلبست أثواب الضجرُ " (2).

ويجعل الشاعر (صعابي) من صفات الجحود والندامة كالكسوة التي تلبس :

" يا لصوت صيرّ الجرح نزيفاً

وتوارى مثل أشباح غمامة ( من بحر الرمل )

ليته كان وفيًا فتمادى

وكسا النفس جحودًا وندامة " (3).

ويجعل الشاعر صعابي لعمر الطفولة طعمًا ومذاقًا:

" سيدي ..

قد أجهضوا المرأة .. والطفل رموه .. كنفائات سيجارة ( من بحر الرمل )

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص38).

<sup>2</sup>( ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 68.

<sup>3</sup>( المصدر السابق ص 71.

هكذا يا سيدي .. ما ذنب طفلٍ لم يذق طعام الطفولة " (1).

وللصبر والعمر رائحة عند الشاعر:

( من بحر المتقارب )

" جرعة من صباح الرجوع تهادت

على فمها جذوة من رماد

ورائحة الصبر

(من بحر البسيط)

تفضي لعشيقٍ عصبي .. كعشق الجياد " (2).

ثم يقول :

"عندي له من ربيع العمر رائحة

وبي من الشوق ألحان تغنيه " (3).

ولكن هذا الصبر يحترق ويجف لدى الشاعر حيث يقول :

( من بحر المتدارك )

"وسكبتنا أدمعنا السوداء لمن لا يعرفها

فاحترق الصبر وجف " (4).

كما نلاحظ أن الهوى له طعام مذاقه مر عند الشاعر حيث يقول :

" هنئبني بوداع

( من بحر الرمل )

هنئبني بفراق

هنئبني بضئاع

وهوى مُر المذاق " (1).

(1) ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 94.

(2) ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 89.

(3) ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 90.

(4) ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 106.



كما نلاحظ الشاعر يجعل من عميق عمره كعمق البحار حيث يقول:

" لي في السباحة عمر ألف مغامر ( من بحر الكامل)

ما خضت أعماقاً كعمق هواك " (2).

فهوى المحبوبة لدى الشاعر عميق ويصعب الوصول إليه كصعوبة عمق البحار:

" عرفَ الناس فُوادي

فرموني بالتجني ( من مجزوء بحر الرمل )

أخذوا مني اغتصاباً

كل ما كان يغني " (3).

يصورالشاعر (صعابي) الفرح بالمصدر الإنساني الاغتصاب، فالمخاطب يأخذ منه الفرح رغماً عنه،

وليس برضاه يقول :

" خَبَريني هل سأحظى بلقاء

يُسَعف النَّفس وقد أضحت حطاماً

أم أعيش العمر صباً هائماً

وفُوادي يبصرُ الود خصاماً" (4).

ثم يكمل تلك الترنيمة الرومانسية بقوله :

"إن لي قلباً حزيناً (من بحر الرمل)

وفُوادًا يعشق الدمع رفيفاً" (1).

(1)ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 22.

(2)المصدر نفسه ص78.

(3)ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 56.

(4)ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 36.

فالشاعر (صعابي) هنا يجعل فؤاده كالإنسان المبصر ، أو هو مبصر بالفعل ، ولكنه لم يعد يميز بين الحقيقة والصواب؛ إذ أصبح يرى الود خصامًا، ويعشق الدمع كالرفيق الملازم له ؛ فالخزن ملازمه ولم يعد يشعر بالفرح والسعادة، وفؤاده غاضب واجم شاكٍ يقول في ذلك :

" من أذمعي شرب الهوى فسفأك ( من بحر الكامل )

وشكى الفؤاد حينه للفاك " (2).

ثم يقول ممتدًا بذلك الحب العفيف المشتعل ، حيث يقول :

" يا فؤادي إن لم تمل على طريق ( من بحر الخفيف )

الحب يفتى كلحظة الاشتعال " (3).

فالفؤاد هنا كالمادة المشتعلة التي تفتى وتنزل لحظة الاشتعال ، وهذا الفؤاد سيقى أسيرًا وحبس حب

خيالي ، وليس حقيقيًا كما يرى الشاعر ذلك:

"وموت الحب الحقيقي جهراً ( من بحر الخفيف )

وستبقى أسير حب خيالي " (4).

كما أن الحب كالإنسان الشاكي ، وهو غاضب تائر كما يتضح في قول الشاعر صعابي

"كلها تبسم لكن فؤادي ( من مجزوء بحر الرمل )

لم يزل في كنهه ذاك الوجوم " (5).

ولكن الوجوم راحل كالإنسان الراحل كما يصوره الشاعر :

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 37.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص 77.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص 104.

<sup>4</sup>( المصدر السابق ص 104.

<sup>5</sup>( المصدر نفسه ص 38.

" وإذا بالوجوم يرحل عني  
وإذا قلبي حاتم كالشهاب"<sup>(1)</sup>.  
( من بحر الخفيف )

وكما جعل الشاعر هنا من الدمع رفيقاً جعل من بكائه المر كالخل المرافق له، حيث يقول:  
" أنا أبكي والبكاء المرُّ خَلِّي  
ليتني أدري لمن ذاك التغيي "<sup>(2)</sup>.

وفي تصوير الشاعر هنا لحديث الشوق بالوجه الشاحب يقول في ذلك :  
" سائلوا البحر سلوا شمس الغروب  
فحديثُ الشوق يأوي للشحوب "<sup>(3)</sup>.

فالشوق لدى الشاعر لم يعد كما كان ذا لهيب وحرارة، ولكن حرارته بدأت تنطفئ وتأوي للشحوب.  
" رأيتُ فيك جمال الجرح مُبتسماً  
يُرْنو إلي بكأس الموعد الآتي "<sup>(4)</sup>.

فالجرح هنا مبتسم كالإنسان، وهي صورة استعارية تشخيصية، ويعود الشاعر ليصور الحب بالانعكاس :  
" قتلوا كل سطور

من كتاباتي وفني  
فتَمَنيتُ رجيلي  
في أفويق التمني  
فإذا حي انعكاس

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 74 .

<sup>2</sup> نفسه ص 37.

<sup>3</sup> نفسه ص 39.

<sup>4</sup> المصدر السابق ص 41.

وإذا صَوَّتي ينادي

يا حبيبي... يا حبيبي " (1).

فجعل الشاعر من حبه مرآة تعكس الأشياء :

" ما الذي ملم عمري

( من مجزوء بحر الرمل )

بعد أن صارَ بقايا

صار ذكُرى من أنين

واشتعال في الحنايا " (2).

هنا يصور الشاعر العمر بمصدر الحياة اليومية الذكرى ، ولكنها ذكرى مفادها الحزن والأنين ، كما

يصوره كذلك بالمادة المشتعلة في حناياه وقلبه، و ذلك في قوله:

( من بحر الكامل )

" أنتِ التي حطمت روعته

لم تبقَ إلا رغوّة الزيد " (3).

صور الشاعر الحب بأنه يشبه رغوّة الزيد ، فهو لم يبق منه شيء، ويجعل حب المحبوبة كالوردة التي

تنبت في أرض خراب، فليس منها فائدة تذكر يقول :

( من بحر الكامل )

" فالحبُّ في كلماتها

كالورد في أرضٍ خراب " (4).

والحب كالداء الذي ترحل في دمه ، يقول الشاعر :

( من بحر الكامل )

" داء ترحل في دمي

<sup>1</sup> (ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعباني ص 56.

<sup>2</sup> (المصدر نفسه ص 68.

<sup>3</sup> (المصدر السابق ص 98.

<sup>4</sup> (المصدر نفسه 128.

فتشوهت في الدماء " (1).

والحب أصبح كالسلعة التي تشتري يقول عنه بل عنهما الشاعر :

( من بحر الخفيف )

" كيف لا أستطيع أن أشري الحب

وقد كان راغماً يشريني " (2).

وفي صورة مغايرة نجد الشاعر يصف الحب بمهنة النسيج، ولكنه ينسج هذا الحب من ضلال جفونه:

(من بحر الخفيف)

" لست أنسى مراتعاً كنت فيها

انسج الحب من ضلال جفوني " (3).

وبعد كل هذا الحب يصور الشاعر الحب بالمصدر الذي ينضب؛ فالحب رحل وانتهى من حياته يقول في

ذلك :

" "هـى " يا ابنة النيل

(من بحر الرمل)

إني على النيل .. ألقى قصائد جوع

أسائل كل العيون ..

متى نضب الحب؟ " (4).

وفي رثاء الشاعر لوالدته يصور الحب بالشمس الغاربة الغائبة :

" يا وجه أُمي لقد أزرى الخريف بنا

(1) المصدر نفسه 129.

(2) المصدر نفسه 134.

(3) المصدر السابق ص 132.

(4) المصدر نفسه ص 143.

(من بحر البسيط)

فأسقط الورد في قاعٍ من الشجنِ

أطفأتُ بعدك شمس الحب في ضجر

وكدت أذوي من الآلام والحن "(1)".

كما يقول عن قلبه الذي شبهه بالمجد مرة وبالخيل مرة ثانية أو المسافر المرتحل مرة ثالثة :

"صاعدٌ كالمجد \_ قلبي

( من بحر الرمل )

شامخٌ كالخيل قلبي

راحلٌ .. والحب في جفن الردى

محتدمٌ كالشمس في صبح الندامى "(2)".

فالحب عند الشاعر كالشمس المضيئة .

( من بحر الرمل )

" إن في قلبي ضحايا ألف حب

كل حب ضيع الأحباب سرّة "(3)".

شبه الشاعر الحب بالضحايا ، وكيف أن الأحباب أصبحوا يضيعون السر ولا يحفظونه فهو يصفهم

بالخيانة وعدم حفظ الأسرار وكتمها ، وفي صورة أخرى يصوره بالبضاعة أو السلعة :

" ضاعَ ذاك الحب ما أحرى ضياعه

وفؤادي للرؤى أذكى التياعه

( من بحر الرمل )

وصدى الأمواج في نَفْسي قبح

ينثر الحفد ولم يطو شراعه

<sup>1</sup>(ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 67.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص 83.

<sup>3</sup>(ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 33.

بمأل الدنيا همومًا واكتئابًا

وخريفًا يجعل الحب بضاعة" (1).

وأيضًا يصور الشاعر الحب بالورود على صفحة الماء وأمواجه:

" ارسموا الحب على الموج وورودًا  
( من بحر الرمل )

يحمل السحر وأصناف الطيوب" (2).

وأيضًا يصوره مرة بالخاطر ومرة أخرى بالطهر إذ يقول :

" كالحلم في خاطري حب يفاجئني  
( من بحر البسيط ).

كالطهر يسمو فأنسى ليل مأساتي" (3) .

وهنا يجعله الشاعر بريئًا، حيثُ يقول :

" وكرهتُ فيك بريق حب ساخر  
( من بحر الكامل )

من أجله عانقت أخطار السفر" (4).

شبه الشاعر الحب الساخر بالبريق، ويعود ليطلب من المحبوبة أن تزرع الحب فيه، وتجعله فوق الغصون

علامة وشامة :

" امنحيني يا منار الابتسامة  
( من بحر الرمل )

وازرعي فوق غصون الحب شامة" (5).

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 39.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 40 .

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 42.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ص 68.

<sup>5</sup> المصدر نفسه ص 69.

ويجعل الشاعر من الحب كائنًا طبيعيًا نظرًا: (من بحر الكامل)

" شَدُو الْبَلَابِلِ فِي نَضَارَةِ حِينَا

يَكُوسُو النَّسِيمَ تَلَهْفًا لَشَدَاكَ " (1).

ويصور الشاعر الحب بالمصدر الحيواني الرقيق الحمام، ومن المعروف أن الحمام رمز للسلام والأمان

، وبالمصدر الثقافي الرواية:

" الْحُبُّ فِي رَأْيِ حَمَائِمِ أَيْكَةِ

تَشْدُو مُعْرَدَةً بِحُسْنِ رُؤَاكَ

وَالْحُبُّ نَصُّ رِوَايَةِ أَبْطَاهُ

حَمَلُوا الْبَرِيقَ إِلَى ذُرَى الْأَفْلاكِ " (2).

كما جعل الشاعر من الحنين مادة حارقة مشتعلة :

" اهدئي يَا حَبِيبَتِي وَأفْهَمِينِي

( من بحر الخفيف )

واقْرئي مَا جِجْبَهْتِي واقْرئِينِي

واسمعي روعة النَّدَاءِ بِقَلْبِي

كلما مت همسة تحييني

وأصيخي لضجة الرعب

إني أتظنّ على المدى بحيني " (3).

والعمر مصدر أسر، فهو كالمادة القابلة للذوبان ؛ وذلك حين تحدث عن الإرهابي الغدار :

<sup>1</sup> () نفسه ص 78.

<sup>2</sup> () المصدر السابق ص 79.

<sup>3</sup> () ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 131.



"سُرَّ كَمَا شَتَّتَ وَحِيدًا كِي تَرَى

( من بحر الرمل )

أَنْكَ الصَّمْتِ الْمَدْوِي بِالْخَرَابِ

وَعَلَى الْمَاءِ تَنَامِيَتَ رُؤْيً

فَأَذْبَتِ الْعَمْرَ فِي نَصْفِ خَطَابِ

وَكِتَابُ كَانَ يَسْمُو بَيْنَنَا

فَتَنَكَّرَتْ لِأَحْدَاثِ الْكِتَابِ" (1).

ويقول الشاعر عن ذلك الحب: (من بحر المتقارب)

" أَكَلَمَا جِئْتُ أَرْنُو إِلَيْكَ

تَضَاءَلَ مَجْدِي وَعَمْرِي أَسِيرٌ لَدَيْكَ" (2).

وبعد تصوير الشاعر للعمر راح يصور الجسد بالبوابة التي يجثو عليها الشخص أو الإنسان:

(من بحر البسيط)

" جَرْحَانُ ضَجًّا مِنَ الْأَعْمَاقِ فِي كَبْدِي

وَنَحْنُ نَجْثُو عَلَى بَوَابَةِ الْجَسَدِ" (3).

ثم يقول مصورًا القلب بالطين المدمى :

(من بحر الرمل)

" أَئِثُّهَا الطِّينَ الْمَدْمِي بِالْهُوَى

احْتَسَ الرَّمْلَ لَكِي تَطْفُو الرِّغَابِ

لَكَ قَلْبَ حَمَلِ اللَّيْلِ بِهِ

<sup>1</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص45.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص39.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص53.

ورمى تفاحة العمر / الشباب

وانتشى فيك بحجيم جائع

في ثناياه اشتياق لوصاب " (1).

كما يشبه الشاعر النفس بمصدر الحياة اليومية الحطام :

" خبريني هل سأحظى ببقاء ( من بحر الرمل )

يُسْعِفُ النَّفْسَ وَقَدْ أَضَحَّتْ حُطَامًا " (2).

ولكن الآلام أصبحت كالمرض القاتل، والجدال المنسابة :

"عجبتُ من ألم أهواه يُقتلني ( من بحر البسيط )

وحرثُ في وردة تنمو بدمعائي " (3).

ثم يصور النغمات بالمرأة الشكلى قائلاً:

"يا نغمتي الشكلى .. سرت أحزانه (من بحر الكامل)

و انسابت الآلام في ألحانيه " (4).

"كنت في ذاتي كل شيء جميل ( من بحر الخفيف )

كنتُ فجري وشمعتي وكتابي

فإذا بالجمال يبكي جريحا

من خداع يشيب منه شبابي " (5).

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 45.

<sup>2</sup> ديوان حبيتي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 36.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 42.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ص 44.

<sup>5</sup> المصدر نفسه ص 74.

قد يتساءل القارئ هل للجمال أن يبكي؟! هنا يصور الشاعر جمال المرأة بالإنسان الباكي، فهي تبكي من الجراح، لكن الخداع والمكر جعله يشيب مبكرًا وهو في عز شبابه " خداع يشيب منه شبابي" (1)، كما يشبه الخيال (خيال المحبوبة) بالضيف الزائر حيث يقول :

" فلکم زارني خيال حبيبي ( من بحر الخفيف )

فتراني أشد عنه رحالي" (2).

وفي صورة خيالية يجعل الشاعر من الهم الإسلامي حلمًا حيث يقول :

" دمٌ أيُّ دم

( من بحر المتقارب )

آه

أحسبه مطرًا

حلمًا صاحبًا كالنغم" (3).

فالشاعر (صعابي) يصور الحلم هنا بالرافد الثقافي النغم، كما يصور الخيال بالشيء الذي يروض حيث

يقول:

" قِفْ أَيُّهَا الْمَشْبُوهُ .. إِنَّ السَّيْفَ فِي صَدْرِي

( من بحر الكامل )

يسيرُ " عَلَى شَقَا جُرْفٍ " يَعْتَرُهُ التُّرَابُ فَيَنْثِي

وَالْحَيَالُ عَادَتْ فِي الْمَسَاءِ تَرَوِّضُ الْحَيَالَ" (4).

( من بحر الرمل )

ويصف الصوت بالجرح النازف :

" صُوتك النازف جرح في حياة البائسين

(1) نفسه ص 74.

(2) المصدر السابق ص 84.

(3) ديوان أخوايد السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 113.

(4) ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 102.

ونزيفُ لوداعِ النازحينُ

وانكسارُ في مساءِ العائدينُ

صوتكِ النازفِ يأتي بخريفِ الراحلينُ

وقفة في الماءِ تسقي المائلين

جُرعة الموتِ الذي

بين ثناياه حياة القادمين<sup>(1)</sup>.

ويصور الشاعر الغرام برافد الحياة اليومية ألا وهو البساط الذي يجلس عليه حيث يقول :

" الليلُ رقّ على بساطِ غرامنا ( من بحر الكامل )

والصبحُ أسفرَ عن بريقِ ضحاك<sup>(2)</sup>.

ويصور الشاعر بعض مجالات الحياة الإنسانية بالرافد الطبيعي الزرع فيجعل من الفرحة والبسمة نبتة تزرع إذ

يقول :

" كلُّ ما فيك ربيع ( من بحر الرمل )

يزرعُ الفرحة جذلي<sup>(3)</sup>.

فالشاعر هنا يصور بأن كل ما في المخاطب ربيع ، فهو كفصل الربيع في جماله وزهوه وخضرته ، ليس

ذاك فحسب ، بل أنه من شدة جمالة جعل الفرحة تزرع .

ثم يقول أيضًا:

" يا رعى الله زمانًا رغدًا

<sup>1</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 123.

<sup>2</sup>(ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 78.

<sup>3</sup>(ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 67.

زرع البسمة في القلب الجديد"<sup>(1)</sup>.

ويقول أيضاً:

( من بحر الرمل )

"كم سهرت الليل من أجلي وكم

قد ملأت القلب شدواً وأغاني

و زرعت الشوق في أرض رحيلي

غنوة يهفو لها سمع الزمان"<sup>(2)</sup>.

في المقطع السابق نلاحظ الشاعر ( صعاي ) يخاطب والدته مبيئاً ما عانتها في حياتها من أجل إسعاده

، وكم سهرت الليالي والأيام ، فأمه من تملأ قلبه شدواً، وأغاني ، وهي من تزرع له الشوق والحب ، وهنا

جعل الشاعر الشوق والحب نبتة تزرع ، وجعل من ذاته أرضاً، وتلك صورة استعارية .

كما نجده كذلك ، يصور الشوق بالنبتة التي تزرع في قلبه ، يقول في ذلك :

( من بحر البسيط )

"يا من يهدد أحزاني ليقتلها

و يزرع الشوق في قلبي ويرويه"<sup>(3)</sup>.

ويصور الشاعر (صعاي) فتاة بلادة بالقيم الإسلامية النبيلة، فهي التي تحمل الإيمان في مجرى دمها، وتزرع

الأخلاق الفاضلة ، وتربي أبنائها على مكارم الصفات وأنبليها، وهي كذلك صانعة الأبطال ، يقول في

ذلك :

( من بحر البسيط )

" هي التي تحمل الإيمان في دمها

وفي طريق بنيتها تزرع القيما"<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه ص74.

<sup>(2)</sup>ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 29.

<sup>(3)</sup>المصدر نفسه ص 90.

ويصور الشاعر كذلك من أهداه الزهر والورد ، ولكنه لم يهده سوى الشوك والحزن بقلبه، فيقول :

" زرع الشوك بقلبي عابثًا ( من بحر الرمل )

وأنا أهديته الزهر الندي" (2).

فالقلب هنا كالأرض أو التربة التي تزرع، ولكن لم يزرع فيها سوى الجراح والأشواك ؛ فأصبح قلبه أرضًا مجدبة.

كما يصور العنف بلجة البحر حيث يقول :

" في زورق الرفض القديم ( من بحر الكامل )

في لجة العنف السقيم" (3).

كما يصور الحقد بالمرفأ :

" فإذا رأيت دموعه

( من مجزوء بحر الكامل )

فلتطعنيها في الصميم

حتما يعود مزيفًا

من مرفأ الحقد الأثيم" (4).

ثم يقول أيضًا:

" لا تندمي .. أنتِ التي

أغرقت شيطان الرجاء" (5).

---

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 86.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص 124.

<sup>3</sup>( ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 127.

<sup>4</sup>(المصدر نفسه ص 127.

<sup>5</sup>(المصدر نفسه ص 129.

شبه المجال الإنساني(الرجاء)بالمصدر الطبيعي ( الشيطان )،ولكن هذه الشيطان غرقت، فلم يعد لدى الشاعر (صعابي) أي رجاء، فالمحجوبة قد دمرت وأغرقت جميع المحاولات،وعلى هذا نجد يشبه النسيان بالغيمة التي تُلح ثم تذهب، وترحل بعد فترة، فهو سينسى، ولكنها فترة مؤقتة، ثم تعود له ذاكرته، ويتذكر جميع ما مضى ( سحابة صيف ) :

" واكْتُبِنِي عَلَى الشَّرَاعِ هَبُوبًا  
( من بحر الخفيف )

وعلى الساحلِ الجميلِ أُمَانِي

بين صمّتي وأضلعي همسات

تتوارى كغيمة النسيان " (1).

ولكن الخوف ينمو بداخل الشاعر كالنبته التي تكبر وتنمو وتزهو مع مرور الزمن يقول :

" تعبَ النخل وشاخَ الملح وباءَ المجنون بجثة ليلى ونمّا الخوف كثيرًا " (2).  
( من بحر المتدارك )

" أسألكم عنم أرقصني \_ فوق الشوك \_ على أنغامِ الشرقية

في ليلةٍ موتٍ غجرية " (3).

يشبه الشاعر (صعابي) الجراح والآلام بالشوك الذي يصيب الجسم، ويسبب الأذى كما في قوله:

" رنت إلي وموجُ العشق يحملها  
(من بحر البسيط)

لتستريح على شيطانِ خلجاني " (4).

<sup>1</sup> (ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 15.

<sup>2</sup> (المصدر نفسه ص 62.

<sup>3</sup> (المصدر نفسه ص 97.

<sup>4</sup> (ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 25.

يشبه الشاعر (صعابي) هنا العشق الإنساني بالمصدر الطبيعي موج البحر، فهو متقلب كأمواج البحور

يقول :

" يا حبيبي كيف أشدو وفؤادي

( من بحر الرمل )

يتلظى في جحيم من هواك

يقطف العمر همومًا وضياعًا

ليس فيه غير بعض من خطاك " (1).

هنا جعل الشاعر (صعابي) العمر كالزهرة التي تقطف، ولكنه يقطف الهموم والضياع، وربما الشاعر هنا

يتمنى أن تتوقف همومه وآلامه وتقطف من حياته نوائيًا يقول في ذلك :

( من بحر الخفيف )

" أعشقُ الحبَّ من نَسِيمِ هَواك

والأمانِي من شَطكِ الحَلَابِ " (2).

فالهوى كالنسيم العطر، وهو زاد عشق الشاعر للحب من نسيم هوى المحبوبة ( جازان ) ، أو كما يقول :

( من بحر الخفيف )

" لمسَاتِ سِحْرِيَّةٍ تَتَسَامَى

فوقَ جَفْنَيْكَ مَرْتَعُ الإِخْصَابِ " (3).

شبه الشاعر الجفون بالمصدر الطبيعي الأرض الخصبة، فهي كالأرض التي تنبت وتنمو فيها الأزهار ، يقول:

( من بحر المديد )

" تمسح الدمعة من ظلال جفوني

وهي حجلتي بحشمة ونقاب " (4).

<sup>1</sup> المصدر السابق ص31.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 60.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 63.

<sup>4</sup> نفسه ص 62.



شبه الشاعر الدموع بالمرأة الخجلى ذات الحشمة والحياء التي ترتدي نقابًا يعنفها ويحشمها يقول في

ذلك :

"كِرَّة الصِّحَابِ وَمَالُهُ عِنْدَ الصِّحَابِ

(من بحر الكامل)

وَأَصَابَهُ جَرْحُ الْقَطِيعَةِ فَاسْتَطَابَ

قَدْ جَفَّ فِي عَيْنَيْهِ هَرُّ دُمُوعِهِ

وَعَدَا يَهَبُ بِنَفْسِهِ عَزَمَ الشَّبَابُ" (1).

شبه الشاعر دموع العين بالمصدر الطبيعي النهر، كما نلاحظه يصور الفرح بالقطار الذي ينتظره

المسافرون، ليعبر أو يمر من ناحيتهم، فهم ينتظرون القطار؛ ليعبروا ويسافروا ولكن الشاعر (صعابي) هنا

يقصد قطار النصر والفرح حيث يقول:

"أَسْأَلُكُمْ :

(من بحر المتدارك)

وَأَغْطَى عَلَى تَعْيِي .. أَشْتَاقُ مَوَاوِيلَ وَأَغْنِيَّةً .

أَسْأَلُكُمْ .. أَسْأَلُكُمْ ..

وَأَصُوبُ عَلَى سَمْعِي أَجْوِبَةً وَهَمِيَّةً.

كم مرّ علينا والنصرُ الغائبُ لم يحضرُ ؟

كم مرّ علينا وقطارُ العودةِ لم يعبرُ؟" (2).

ويشبه الشاعر (صعابي) الخيال برفاد الإبصار الإنساني الجفن ، فقد جعل للخيال جفنًا، وقد كتب الشاعر

هذه القصيدة - اثنان على بوابة المساء - إلى صديقة عبد العزيز الهويدي ، يقول الشاعر "كنت أنا

<sup>1</sup>(المصدر السابق 67).

<sup>2</sup>(ديوان وفتات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 99).

وصديقي عبد العزيز على شاطئ البحر نتبادل الحديث ، فرسم صديقي عبد العزيز قلبًا على شاطئ البحر

، من خلال رمال البحر ، فألهمني هذه القصيدة " (1).

" رسم القلب على الأرض وقال : ( من بحر الرمل )

أورق الحلم على جفن الخيال " (2).

وفي تصوير الشاعر (صعابي) للعزم، وبالذات عزمه وإرادته فإنه، يصفها بأنها مقيدة، إذ الشاعر لم تعد

لديه إرادة وعزم وقوة؛ وذلك بسبب غبائه حيث يقول :

" وكل قيودي تخاف اندفاعي (من بحر المتقارب)

فكبلتُ عزمي بقيد غبائي " (3).

ويصور الشاعر العبر بالباقة من الزهور والورود حيث يقول :

"قم إن فيك بقايا أمس يا أملي

وقصة المجد تبدي باقة العبر " (4). (من بحر البسيط)

ويجعل الشاعر النداء مادة قابلة للذوبان :

" ترَمَلْ وفي الأرض جُرْحُ البقاء ..

وشدَّ رحال الصَّباح (من بحر المتقارب)

هُنا .. يَسْقُطُ الفجر ..

يُطْرَحُ أرضًا فَيَخْلُو لنا وجهُ فجرٍ جديدٍ

نداءٌ يذوبُ " (1).

<sup>1</sup> () بالتواصل هاتفياً مع الشاعر إبراهيم صعابي.

<sup>2</sup> () ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 111.

<sup>3</sup> () ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 117.

<sup>4</sup> () المصدر نفسه ص 139.

فالنداء يذوب والأمنيات كالشرفة أو النافذة التي ينتظر منها الإنسان تحقيق أمنياته وآماله وطموحاته

بالحياة يقول :

" أنتِ يا قارئة الجمر

( من بحر الرمل )

اقرئي جمر شجوني

وافتحني ليل ظنوني

و أعيدي القلب للقلب .. وصبي في عيوني

شُرْفَة الأمنيات " (2).

تغدو المحبوبة أو قارئة الجمر كالمادة المشتعلة كما يقول الشاعر :

( من بحر الرجز )

" أنتِ التي أشعلتِ مجد الأمنيات " (3).

( من بحر الخفيف )

ويشبهها الشاعر أيضاً بالمصدر الطبيعي الشط الخلاب:

"أعشقُ الحبَّ من نسيم هواك

والأماني من شطك الخلاب " (4).

ويجعل الشاعر (صعابي) الأمنيات تموت كالكائن الحي تماماً على عيني المخاطب في قوله:

( من بحر الوافر )

" أخافُ عليكِ من موت الأماني

على عينيكِ أو موت النهار " (5).

وقد صور الشاعر (صعابي) الجهل وعدم الإدراك بنوم الجمجمة يقول :

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص141).

<sup>2</sup>(ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 36).

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص 38 .

<sup>4</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 60.

<sup>5</sup>(المصدر السابق ص107).

" معذرةً إن نامت في قدمي جمجمتي " (1).

( من بحر المتدارك )

وذلك كناية عن ضعف العقل والإدراك، فيصور الشاعر هنا الجمجمة بأنها نائمة في قدمه ، فضياع

العقل كالإنسان النائم الذي لا يشعر بما حوله .

ويصور الشاعر (صعابي) الدمع والأسى والهوى بمصادر الحياة اليومية الشراب والسقاء حيث يقول :

"كيف لا أستطيع أن أشرب الد (من بحر الخفيف)

موقد كان بالأسى يسقيني " (2).

ويذكر الشاعر في مقطع آخر من ديوان حبيتي والبحر ، حيث يقول :

"أترعُ الأحزانُ من كأسِ الأسى (من بحر الرمل)

لا أبالي بالأماي حولنا" (3).

وفي ديوانه وقفات يجعل الشاعر ( صعابي ) الهوى كالشيء المصبوب أو المسكوب، فيطلب من محبوبته

أن تسكب هواها على الأيام ، حتى تصبح في ألق ونضارة وسرور حيث يقول :

" يا جارة الحُلمِ الآتي لموعدنا (من بحر البسيط)

يا ربة الأمل الشادي بغربتنا

صبي هواك على الأيام في ألق

وذوي رحلة الأيام في دمننا " (4).

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 75.

<sup>2</sup>(ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 134.

<sup>3</sup>(ديوان حبيتي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 32.

<sup>4</sup>(ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 62 .

والشاعر (صعابي) يشرب دمه من الأحزان والهموم، ويرتشف كذلك الحزن من مقلتي وعيني المحبوبة حيث يقول :

"كلّما جئتُ أصبو إليكُ

رأيتُ دمي \_ فَوْقَ عَيْنِكَ \_ أَسْوَدَ أَسْوَدَ أَسْوَدَ  
( من بحر الرمل ) يرتشفُ حزني من مقلتيكُ " (1).

كما جعل الأحزان في صورة الكائن الحي .

صور الشاعر هنا القلب بالعين حيث يقول :

" سأحملُ فيها للحياة معانِيَا (من بحر الطويل)

ودمعةُ قلب تائه النظرات

وأصرخ فيها لا أبالي بسامع

سأسكُبُ للأحزان كل دواقي " (2) .

وهنا يجعل الشاعر الحزن ماء يرتوي منه يقول :

" يا جراحي ضاقتُ الدنيا بشاعر (من بحر الرمل)

يرفض الزيف ويصغي للمشاعرُ

يرتوي من نغمة الحزن فيبكي

بفؤادٍ ليس يدري أين سائرُ " (3).

---

(1) المصدر نفسه ص 39 .

(2) ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 13.

(3) المصدر السابق ص 15.

فعلى الرغم من أحزان الشاعر هنا فإن الجمر في فمه ، فعبر عن الحرقه والألم برافد من روافد الحياة

اليومية ، ألا وهو الجمر:

" يا أمتي مذمتي تشكو مفاصلنا ( من بحر البسيط )

غزو الدماء بحمي العقل والجسد

غزو الغريب الذي يقتات غريته

فيرتوي عطشاً من رغوّة الزبد

تتعلّب الصمّ في أحلامه فغدا

— من حماة اليأس — يقضي العمر في سهد

شئنا له وطناً يحمي طفولته

من الضياع .. من الرمضاء والبرد

لكنه ملمّ الأيام في يده

والجمر في فمه يغلي من الكمد<sup>(1)</sup>.

وهنا جعل الحبّ ماء بورد وريحان ، حيث يقول :

"أحببت فيك كؤوساً بثّ أملؤها ( من بحر البسيط )

بباقة الحبّ ورد وريحان<sup>(2)</sup>.

فالحب هنا كالكؤوس المملوءة ، ولكن الشاعر يملؤها بالورد والريحان والزهور العطرة التي يشبه بها ربما

أيامه ولياليه مع محبوبته تلك :

<sup>(1)</sup>ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 55.

<sup>(2)</sup>ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 23.

"كم سهرت الليل من أجلي وكم ( من بحر الرمل )

ملأت القلب شدوا وأغاني" (1).

ثم يتواصل بتصوير الألم والآهات ماءً، ثم يبعث صورة استعارية أخرى مفادها الرموش أو الحواجب التي أضحت نجومًا:

"يحمل الآهات في كأس الهموم ( من بحر الرمل )

وعلى جفنيه آلاف النجوم" (2).

يجعل الشاعر الحب كؤوسًا من الرحيق، ولكنها لم تحمل الرحيق الصافي، وإنما في يدي المحبوبة التي

ارتدت ثوب السموم : ( من بحر الرمل )

" وكؤوسٌ من رحيق الحب كانت

في يديه فارتدت ثوب السموم" (3).

ثم يصور الصفو ماءً، وتلك صورة استعارية مكنية يقول : ( من بحر الرمل )

" اسكب الصفو من القلب كؤوسًا

فيواني القلب للقلب سلامة" (4).

ويشبهه الشاعر الهوى بالسقاء والحزن بالمادة المسكوبة يقول :

" من أدمعي شرب الهوى فسقاك

وشكى الفؤاد حنينه للقائك" (5). ( من بحر الكامل )

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 29.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 38.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 38.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ص 70.

<sup>5</sup> المصدر السابق ص 77.

ومن ثم يجعل القلب وعاء في صورة استعارية دالة يقول :

" كم أنادي بفارغ الصبر قلبًا ( من بحر الخفيف )

سكبَ الحزن في ربيع ابتساماتي " (1).

صور الشاعر هنا الابتسامة بالمصدر الطبيعي (فصل الربيع) بجماله وصفاء ألوانه، وفي تصويره للحزن

والأسى والصفو بالسقاء جعل الغدر في صورة السقاء:

" وأخلاء تناسوا أدمعي ( من بحر الرمل )

و سقوني \_قسوة غدر\_ الخدين " (2).

ويصور الشاعر الدمع بالعديد من الصور فهي كالإنسان الضاحك:

" وبعينيك دموع ( من بحر الرمل )

من رؤى الحاضر تضحك " (3).

وتلك دمعات كدمعات الإنسان المحتال ، كما أنها سحر ، ولكنها سحر الإنسان المخطئ ، وهي كذلك

كالوهم الذي يشوب الليالي، إذ هي ليست دمعات حقيقية ، وإنما هي وهم حيث يصورها على النحو

الآتي : (من بحر الخفيف)

" هي سحر للمخطئين تهادى

هي وهم يشوب وجه الليالي " (4).

ويضيف الشاعر لون الحزن لدموعه في صورة لونية داله، فالدموع كالمرأة الثكلى التي فقدت أولادها

يقول في ذلك :

<sup>1</sup> () المصدر نفسه ص 115.

<sup>2</sup> () المصدر نفسه ص 123.

<sup>3</sup> () نفسه ص 100.

<sup>4</sup> () نفسه ص 103-104.



" أتيت وأدمعي السوداء تكلى ( من بحر الرمل )

وجرحي ضجّ من مأساة ناري"<sup>(1)</sup>.

بينما عبر الشاعر (صعابي) عن الموت بصور شتى فصور الموت بالطريق الذي يُعبر، وبالنبته التي

تغرس، وبالشجرة المثمرة يقول مصورًا ذلك :

" أقطع البَيِّدَاءِ فِي عُنْفِ الهَجِيرِ ( من بحر الرمل )

في يدي شمس .. وفي قَلْبِي غَدِيرِ

أعبر الموت .. إلى خَفَقِ الضَمِيرِ

فأرى ذَاتِي تُعَيِّي لِلْمَسَاءِ "<sup>(2)</sup>.

نلاحظ الشاعر يصور لنا جرحه مرتين ، مرة بوصفه أنسانًا يتيه عجبًا ، ومرة أخرى بوصفه مبعثرًا

ومغرسًا الموت فيقول مصورًا ذلك :

"جرحان يا أمتي .. جرح يتيه بنا (من بحر البسيط)

عن رحلة المجد في آفاقها الجدد

وينثني في المدى \_ جرح يبعثرنا

ويغرس الموت في أجفان كل غد "<sup>(3)</sup>.

وفي صورة خيالية يخاطب الشاعر بها الموتى الذين رحلوا عن الدنيا، ويبين أن موتهم يثمر في الأرض

الحياة والسلام؛ وذلك كناية عن الأمن والأمان والسلام في تلك الحياة :

" أئِهَا الموتى ..

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 108.

<sup>2</sup>(ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 89.

<sup>3</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 53.

أفئقوا واشربوا قهوتكم

( من بحر الرمل )

صُبوا عليها الويل فالعمر قصير

واحملوا بالوهم ردحاً

أطفئوا أيامكم .. ناموا عليها

وافتحوا باباً لأحلام الكلام

فإذا متم جميعاً..

أثمر الموت \_ على الأرض \_ حياة وسلام" (1).

يشبه الشاعر العار برفاد الحياة اليومية الستارة، وفي الأبيات السابقة للمقطع الشعري الخاص بالصورة

يصور الشاعر هنا حال المرأة ومعاناتها، كما صور معاناة الأطفال الذين حرّموا من طفولتهم، ولم يتمتعوا

بها :

( من بحر الرمل )

" سيدي ..

قد أجهضوا المرأة .. والطفل رموه .. كنفائيات سيجاره

هكذا يا سيدي .. ما ذنب طفل لم يذق طعم الطفولة

وتراهم يمسحون الدمعة .. من أعين أم بمناديل القذاره

عبثاً قد حاولوا ..

هتك الستاره.. " (2).

وفي صورة غريبة يصور الشاعر ( صعابي ) هنا القلب بالموقد:

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 119.

<sup>2</sup> ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 94.

" يا أنتِ .. ردّي لهذا القلبِ جرأتهُ

(من بحر البسيط)

كي يَمْخُرُ المَجْدَ حَتَّى يسبق الرِّمْنَا

تعبَ الموقدُ يا سيِّدتي..

والنارُ أفاءت بعيونٍ وجباهُ" (1).

ولكن الشاعر في صورة أخرى يصف القلب بالرافد الثقافي المجد الصاعد وبالمصدر الحيواني الخيل في

شموخه، حيث يقول مصورًا ذلك :

(من بحر الرمل)

"صاعد كالجد قلبي

شامخ كالخيل قلبي" (2).

(من مجزوء بحر الرمل)

كما شبه الشاعر القلب بالبحر الذي يتمنى عودة زورقه:

" هذه الأرض لمن نمنحها

والهوى فيها جنوبي الخصال

يا صديقي كل شيء فوقها

\_\_ ما خلا \_\_ الله سيمضي للزوال

أعدِ القلب إلى زورقه

إنه يبقى على الشط احتمال" (3).

ولكن هذا القلب كالعين التي تدمع، ولكنها نظرات تائهة وعميقة يقول الشاعر :

(من بحر الطويل)

" سأحمل فيها للحياة معانیا

<sup>1</sup> () ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 62.

<sup>2</sup> () المصدر نفسه ص 83.

<sup>3</sup> () المصدر السابق ص 112.

و دمة قلب تائه النظرات" (1).

كما يصور كلماته بأنها مُعَنَّ، يقول مصورًا ذلك :

" في طريق الفجر غنت كلماتي (من بحر الرمل)

بهوى قلب عميق النظرات" (2).

كما يصور الشاعر القلب حزينًا:

" إن لي قلبًا حزينًا وفؤادًا (من بحر الرمل)

يعشق الدمع رقيقًا والتجني" (3).

ثم يقول :

" ما كنت يوماً بمجروح الفؤاد ولا (من بحر الخفيف)

بكت على الأمل المفقود ليلاقي

فالقلب أضحى سجين الحرف مغتربًا

يأبى الخداع وهذا القلب مرآتي" (4).

فالقلب هنا كما يصوره الشاعر سجين وحبيس، وهو بمثابة المرآة التي ينظر إليها الإنسان، فيرى نفسه من

خلالها، إذ إن قلبه مرآته التي يعكس بها ما بداخله من حزن وفرح وهموم وغربة وغيرها .

" قد طال شهدي والنواح

(من بحر مجزوء الكامل)

والشوقُ أوغل في الجراح

قلبي تأوه شاكياً

<sup>1</sup> () ديوان حبيتي والبحر، الشاعر إبراهيم صعايب ص 13.

<sup>2</sup> () المصدر نفسه ص 93.

<sup>3</sup> () المصدر نفسه ص 37 .

<sup>4</sup> () المصدر السابق ص 42.

نسي الهنا نسي الصباح " (1).

ثم يصور الشاعر قلبه على أنه قلب حزين لا فرح ، حيث يقول :

" قلبي كقلب الحزن لا يرجو الفرح " (2)

(من بحر الرجز)

فقلب الشاعر هنا شاكٍ حزين ، ومع ذلك لا يرجو الفرح ولن يجثو للمرح ، كما يجثو الإنسان على

الباب، القلب هنا كائن حي متحرك :

" صورتني صورة آلامي وعمري

(من بحر الرمل )

عمر أحزاني وأيام الأنين

وفؤادي ظل يشكو سأمًا

صاحب الموج على مر السنين

هذه قصة قلب راحل

بين قصف الرعد .. والحزن الدفين " (3).

ولكن قلبه الشاعر يحلم بالنور، حيث يقول مصورًا ذلك :

"كُنت في ذاتي كل شيء جميل

(من بحر الخفيف)

كنت فجري وشمعتي وكتابي

فإذا بالجمال يبكي جريًا

من خداع يشيب منه شبابي

وإذا بالوجوم يرحل عني

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 55.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 66.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 122.

وإذا قلبي حالمٌ بالشهاب " (1).

القلب هنا مصدر للنور، وهو كالشاطئ الذي يرسو عليه، ولكنه قتل هكذا يصوره الشاعر بقوله :

" قتلتك يا ابنه البحر الجميل

(من بحر الوافر )

قتلت شواطئ كانت مناري

قتلت \_ متى قتلتك \_ كل طير

يغرد مثل تغريد القمارى " (2).

وبعد هذا الحزن الضاري يصور الشاعر قلبه بالإنسان عندما يصفق، كناية عن الفرح والسعادة

حيث يقول :

(من بحر الرمل )

" حينما صفق قلبي مرة

عاد منهوگا من الدرب الطويل " (3).

ويشبهه الشاعر العقل الإنساني برفد الحياة اليومية السلاح حيث يقول مصورًا ذلك :

" ملمم جراحك وابتسم

أيقظ سلاحك وانتقم

(من بحر الكامل )

واشرب دمائي ..

ليس يوقظنا المساء ولا الصباح

واحلم بعادية المنون توجسًا ..

وأقرأ تفاصيل الرياح " (1).

<sup>1</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صغاي ص 74.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص 109.

<sup>3</sup>( المصدر نفسه ص 125.

إن الشاعر هنا يجعل عقل الإنسان سلاحه ضد أعدائه ، وهو يقيه من المصائب والمخاطر ، فلا  
ينقذنا من غفلتنا ونومتنا صباحًا ومساءً إلا التفكير السليم الصحيح، ففكر بعقلك لا بقلبك وعواطفك  
، واجعل من عقلك سلاحًا يحميك من المخاطر والأهوال، لكن هذا العقل أحيانًا يقتل:

" من قتلَ الصحوَّةَ في جوف الأمة

من أجهضَ في الليلِ بيانات العتمة ؟" (2).

( من بحر المتدارك )

ويقول أيضًا عن تصويره لليل والصخب الغازي :

" الليل يمضي صامتًا

والصخبُ يغزو لوعي " (3).

( من بحر الرجز )

جعل الشاعر الصخب كالغازي تمامًا ، ولكن الغزو هنا منوط بلوعته واشتياقه، كما جعل الليل كائنًا  
صامتًا إنسانًا كان أو غيره، كما شبه اليأس بالخيام المنصوبة على الدرب، والبؤس بالوسام الذي يعلق على  
الصدر، فيخاطب محبوبته ويستفهم منها كيف ترجو الأمل منه وهو يلازمه دائمًا اليأس، لا بل كيف ترجو  
الفرح والابتسام مني وجرحي أصبح على صدري كالوسام :

" كيف ترجو أملاً مني .. ودومًا

ينصب اليأس على دربي خيامه

(من بحر الرمل )

كيف ترجو بسمة مني .. وجرحي

علقَ البؤس على صدري وسامة " (4).

ويصور الشاعر هنا الأحلام إنسانًا يُهددُ، كما صور الشوق نباتًا مزروعًا حيث يقول:

<sup>1</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعالي ص76.

<sup>2</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعالي ص 97.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص57.

<sup>4</sup>(المصدر السابق ص71.

" يا من يهدد أحلامي ليقتلها

ويزرع الشوق في قلبي ويرويه

ماذا يؤجج أحلامي وقد رحلت

ويسرق اليأس من ذاتي ويرميهِ " (1).

وفي تأثره بالمصدر الثقافي جعل الشاعر الكلام كصفحة الكتاب المنطوية :

" شاءت الأقدار أن يبقى رقيقًا ( من بحر الرمل )

رائع الصحب .. وما أحلى خصامه

قتل الحب ولما يتديه

طوى من صفحة الآتي كلامه " (2).

### مجال الثقافة:

لابد لكل شاعر وأديب من أن يكون مثقفًا، أو أن يكون ملماً بجانب ما من الثقافة والفكر فلا بد من الموروث الثقافي ونقصد به " الموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي والفني وكل ما يتصل بالحضارة أو الثقافة " (3)، وشاعرنا (إبراهيم صعايبي) شاعر مثقف من الطراز الأول، فهو معلم لغة عربية، وشاعرًا، وعضو بنادي جازان الأدبي؛ كل ذلك جعله ذا فكر ثقافي متميز، يجمع بين الأصالة والمعاصرة والجدّة والابتكار، "والشاعر حين يتوجه بوعي وصدق و إحساس لرصد تجربته ونقل موقفه إلى الآخرين لا يجد

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 90.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 72.

<sup>3</sup> في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، د رمضان الصباغ، دار الوفاء للنشر والتوزيع مصر - الإسكندرية ط 1998/1 م ص 368.



مناصًا من استفاد محصلته الثقافية المفعمة<sup>(1)</sup>، فعند قراءة دواوينه الشعرية نجدها لا تخلو من صور شعرية

في المجال الثقافي، حيث صور الشاعر الخطبة بالعصماء في قوله :

" والآخر يأتي

من شظايا الماء يلقي خطبة عصماء ( من بحر المتدارك)

يلقي مقطعاً من خفقة الخوف على قارعةِ الدرب العتيق<sup>(2)</sup>.

وجعل الشاعر للشعر عينًا تصيب كعين الإنسان:

" بوحى ببعض السر .. ياسرًا ينأى بأضلعي

قولي لهم : ( من بحر الكامل)

كم كان يرمقني بعين الشعر<sup>(3)</sup>.

وجعل الشاعر هنا الشعر إنسانًا ، حيث يقول :

" وكم وقفت بباب الشعر معتذرًا ( من بحر البسيط)

وقد سكبت بعين الشعر نبض دمي<sup>(4)</sup>.

كما جعل الشاعر له بابًا " باب الشعر " فصور الشعر بالباب ، كما عبر صورة راققة التعبير يصور فيها

الحروف بالخصم ، فهو يختصم مع حروفه ، وربما يصور مدى عجزه عن التركيز في الكتابة ، حيث يقول :

" آه كم اختصمتُ مع الحروف<sup>(1)</sup> ( من بحر الكامل)

<sup>(1)</sup> النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، حسن بن فهد الهويمل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية الرياض ط1/ 1419 هـ ص443.

<sup>(2)</sup> ديوان من شظايا الماء ، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 37.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه ص 43.

<sup>(4)</sup> ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 49.

فجعل من الحروف كائناً حياً آخر يتشاجر ويتخاصم معه .

كما يجعل الشاعر تلك ( الحروف ) تفر من كلماته، حيثُ يقول :

" كل الحروفُ تفر من كلماتنا  
( من بحر الكامل )

وعلى الموائد لا يطيب المأكل " (2).

فالخروف كالإنسان الهارب من شيء ما، حتى أنه لم يعد يرغب بالمأكل ولم يطيب له أي نوع من الأكل ،

ونرى الشاعر (صعابي) هنا يتحدث عن حزنه للشهيد (محمد الدرة) الذي راح شهيداً ضحية الهمجية

الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني الحر، ويصور القصيدة بالمصدر الإنساني (الوجه)، حيثُ يقول:

" وجهُ القصيدة كم يعذبني

ويمحو وجهي المرسوم في جسدِ المنى  
( من بحر الكامل )

وأعيشُ في وهمي الكبير بأنني

وحدي أنا

وحدي أنا في القلب

لا أحد سواي " (3) .

كما يجعل القصيدة رصاصةً تنطلق خارجة من السلاح، يقول :

" فهل نرى شاعراً تهوي قصيدته  
( من بحر البسيط )

رصاصاً ترفض التعبير بالكلم ؟ " (1).

<sup>1</sup> (ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 43.

<sup>2</sup> (ديوان أهاديد السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 38.

<sup>3</sup> (ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 46.

ومع ذلك فالشاعر يكتب شعراً من تعب وهم وإرهاق، حيث يقول :

" أكتب شعراً من أرق " (2).

( من بحر المتدارك )

وفي تصويره لعجزه عن الكتابة يصور الشاعر الحروف بالنهر عندما يجف ، فكما تجف الأنهار تجف

أقلامه ، فلم يعد يستطيع الكتابة ، وذلك عن طريق الأسلوب الكنائي حيث يقول :

" جفَ المدادُ فأحرفي من وجدها "

( من بحر الكامل )

مكلومة تلهُو بها الأرزاء " (3).

وفي صورة مغايرة يصف الشاعر قلمه بالارتواء من العطش حتى الشيع ، يقول :

" قفَّ بي على الموت حتى يرتوي قلبي "

( من بحر البسيط )

وانشرْ \_ فديتْكَ \_ في الآفاقِ نبض دمي " (4) .

ويصف الشاعر الشعر بالنهر عندما يجف ، يقول :

" يا شاعري جفَ نبع الشعر في زمن "

( من بحر البسيط )

تغتاله لغة مشبوهة القيم " (5).

ولكن الشاعر يعود من جديد، ليورق كالشجرة المورقة بالأحلام ، يقول:

" فأورقَ الشعرُ أحلامًا وما ذبلت "

( من بحر البسيط )

أوراقه في خريف الصمت والعدم " (6).

(1) ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعالي ص 40.

(2) ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعالي ص 52.

(3) ديوان أحاديذ السراب ، الشاعر إبراهيم صعالي ص 117.

(4) ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعالي ص 37.

(5) المصدر نفسه ص 39.

(6) المصدر نفسه ص 39.

كما أن الحرف لدى الشاعر قد أورك مرة و اكتحلت به المشاعر مرة أخرى ، وتلك صورة استعارية

مكنية تشخيصية :

" وأورقَ الحرف في سلطان و اكتحلت ( من بحر البسيط)

به المشاعر .. أبدت كل مستتر" (1).

ويجعل الشاعر الكلمة جارحة وقاطعه كالسيف :

" وهل تضيءُ دروب النصر ملحمة ( من بحر البسيط)

والسيف في الغمد يشكو ذلة القلم" (2).

ولكن الحرف تائه ضائع من حيرته لدى الشاعر ، فيقول :

" ماذا أقولُ ؟ يتيه الحرف والقلم ( من بحر البسيط)

هنا شموخٌ بوجه الكون يتسم" (3).

والكلمات باكيه كالعين عندما تبكي وتدمع، هكذا يصورها الشاعر قائلاً :

" كلمائنا تبكي على كلمائنا ( من بحر الكامل)

وسمائنا أضحت بغير سمات" (4).

وتبدو الأقلام باكية عند الشاعر ، يصورها قائلاً :

" ساعيني إذا بكت أقلامي (من بحر الخفيف)

وارقي الدمع من صدئ أنغامي" (5).

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 53.

<sup>2</sup>( نفسه ص 40.

<sup>3</sup>(المصدر السابق ص 68.

<sup>4</sup>( المصدر نفسه ص65.

<sup>5</sup>(ديوان حبيبي والبحر،الشاعر إبراهيم صعايبي ص 113.

"مسافرةٌ هي الكلماتُ عجلَى

وباسقةٌ إذا الآياتُ تتلى" (1).

فقصائد الشاعر ماتت قبل أن ترى النور يقول :

" ماتتْ قصائد شوقي قبل مولدها ( من بحر البسيط )

تداعب الحرفَ في روح من الأدب" (2).

ومع ذلك فكلمات الشاعر كالضياء الذي يسير عليه يقول :

" أحملُ من كلماتي ( من بحر المتقارب )

ضياء أسير به وغديراً" (3).

ويصور الشاعر البيان بالريح التي تحمل خبراً ما ، فالبيان المراد منه إيصال نبأ ما، وكذلك الريح يقول:

" حملته الريح ماء" (4). ( من بحر الرمل )

ويجعل الشاعر من حواطره الثقافية كالشيطان ومن فكره الأدبي والثقافي كالزورق يقول:

" وجه من الورد في شيطان خاطرتي ( من بحر البسيط )

يزهو ويمرح في أرجاء إيلامي" (5).

وقوله :

"أحمل صبري وقهري .. وزورق فكري" (6). (من بحر الرمل)

يصور الشاعر هنا حروفه التي احترقت ، ورحلت ، فهي مسافرة وراحلة، يقول :

1(ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعابي ص 12.

2(ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 14.

3(المصدر نفسه ص 42.

4(ديوان أخاديد السراب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 135.

5(ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 39.

6(المصدر نفسه ص 42.

( من بحر الرمل )

" كيف أحرقْتُ حروفي ؟

كيف أنكرْتُ وفائي؟" (1).

" سافرتُ فيكُ حروفي

لم تعد نفس الحروف

رحلت فيكُ وغنت

وتوارت كالطيوف " (2) .

وقوله أيضاً :

" فكتمت أشواقِي وزاد تلهفي

والحرف في سفرِي ذكراك " (3).

الشاعر هنا يصور اختفاء روحه أو حروفه، وكيف أنها تتوارى كطيف الألوان عندما يختفي " توارت

كالطيوف"، وأصبحت ثكلى كالأم التي فقدت أطفالها :

( من بحر الرمل )

" أحرني الثكلى " (4).

" ما جدوى أن تبكي أحرنا الجوفاء؟ " (5).

والحروف كالمادة القابلة للذوبان يقول الشاعر :

( من بحر الرمل )

" وأذنا أحرنا الخرساء لمن لا يقرؤها كبنا

وسكبنا أدمعنا السوداء لمن لا يعرفها

---

<sup>1</sup> () المصدر نفسه ص 50.

<sup>2</sup> () نفسه ص 63.

<sup>3</sup> () ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 78.

<sup>4</sup> () المصدر نفسه ص 112.

<sup>5</sup> () ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 100.

فاحترقَ الصبر وجف " (1).

يقول الشاعر عن عشقه للحرف وأثر ذلك :

" ليتهُ ما عشق الحرف ولا  
(من بحر الرمل)

صار في الدنيا صديقاً للمخاطر" (2).

ثم يرى الشاعر يتحول بالحرف إلى نار ملتهبة ، يقول مصوراً ذلك :

" أيتها الحرف لماذا صرت نارا  
( من بحر الرمل)

وملأت القلب تعذيباً مثاراً" (3).

ويبين الشاعر أن كل كتاباته وفنونه قد قُتلت :

" قَتَلُوا كُلَّ سَطُور  
( من بحر الرمل)

من كتاباتي وفني

فَتَمَنَيْتُ رَحِيلِي فِي

أَفَاوِيقِ التَّمَنِي

فَإِذَا حُيِّ انْعَكَاس

وَإِذَا صَوْتِي يَنَادِي

يَا حَبِيبِي .. يَا حَبِيبِي " (1).

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 106.

<sup>2</sup> ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 16.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 117.

والشعر سئم كتاباته من بكاء وعذاب وأنين، هذا يرسمه الشاعر قائلاً :

" سئم الشعر بُكائي وأنيني وعذابي " (2).

يصور الشاعر معانيه التي رحلت برحيل والدته، وصار الشعر يقتله بقوله :

" وكيف أكتبُ شعرًا بعدما رحلتُ  
( من بحر البسيط )

كُل المعاني و صار الشعر يفتُلني " (3).

ثم يجعل من حروفه لهوًا ، حيثُ يقول :

" وحُرُوفي ما حروفي غير لهوٍ  
( من بحر الرمل )

لا تصوغ الحُب في حجم المعاني " (4).

ولكنه يعود ويضيء ويتوهج :

( من بحر البسيط )

" توهج الشعر في عينيك يا وطني

يصوغه الحق في رُوحِي وفي بدني " (5).

( من بحر البسيط )

"إليك تومض أحرفي بتوهج

وبكل عاطفة أجوب سماك " (6).

ثم يعرج على الحرف مرة أخرى ، فيجعله إنساناً رقيقاً :

( من بحر الرمل )

" بدا الحرف رقيق الهمسات " (1).

---

<sup>1</sup> ( ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 56.

<sup>2</sup> ( المصدر نفسه ص66.

<sup>3</sup> (ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص69.

<sup>4</sup> (ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 28.

<sup>5</sup> (ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 27.

<sup>6</sup> ( ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 79.



ويصور الشاعر القلم بالسيف، يقول:

" يَا فُؤَادِي جَرَدَ السَّيْفِ حُرُوفًا  
(من بحر الرمل)  
تحمل الفكر خلودًا وشهامة"<sup>(2)</sup>.

يصور الشاعر الأسئلة بالجمر والضجيج و الأضرحة، فهي أسئلة حارقة تكوي وتحرق سامعها:

" مَا عَادَ (يعرب ) إِلَّا جَمْرَ أَسْئَلِ (من بحر البسيط)

وَأَنْتِ مَصْرُوفَةٌ فِي زُورِقِ التَّيْهِ"<sup>(3)</sup>.

ونرى هنا صورًا متعددة يعرضها الشاعر عبر دواوينه الشعرية، وهي صور متعددة ومتنوعة تبين عن قدرته الشعرية نلمس ذلك في الصور الآتية: " ضجح السؤال"<sup>(4)</sup>، "أضرحة السؤال"<sup>(5)</sup>، ولكن القرآن نور مضيء مشع " تشع حقائقًا"<sup>(6)</sup>، وهو كالمادة المسكوبة التي تشرب " يسكب نوره بفم الحياة"<sup>(7)</sup>، وكالنور المضيء للركبان في مسيرتهم أو سفرهم " حكمًا تسير بنورة الركبان"<sup>(8)</sup>، والحق كالشمس المنيرة الوضاعة " في مثل شمس اليوم سد رسولنا باب الجهالة"<sup>(9)</sup>، فهنا الصورة مركبه حيث صور الشاعر الحق بالشمس وجعل للجهالة بابًا يغلق ويسد، ويجعل من الإيمان بالله كالورد عندما ينبت في قمم الجبال " الحب في الله في أجوائه وهج هو الطريق لنيل الورد في القمم"<sup>(10)</sup>، فالحب في الله هو الطريق لنيل السعادة ومن ثم الجنة، " تحمل

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 98.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص 70.

<sup>3</sup>(ديوان أحماديد السراب، ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 108.

<sup>4</sup>(ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 102.

<sup>5</sup>(المصدر نفسه ص 103.

<sup>6</sup>(ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعاي ص 32.

<sup>7</sup>(المصدر نفسه ص 32.

<sup>8</sup>(ديوان زورق في القلب، ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 9.

<sup>9</sup>(ديوان وطن في الأوردة، ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 33.

<sup>10</sup>(المصدر نفسه ص 38 .

الإيمان في دمها" (1)، جعل الشاعر الإيمان كالطهر، ويصور الرسالة الدينية بالروح " روح الرسالة نبضها القرآن" (2)، ويصف الشباب المسلم بأنهم متسلحون بالعلم النافع " متسلحون بكل علم نافع" (3)، فالعلم النافع سلاح يحميهم من المصائب والأخطار، ويعينهم على متاعب الحياة وهمومها و، كذلك الإيمان بالله والتقوى سلاح يقوي الروح ويدعمها ويصونها "تسلح بالتقى" (4)، فالدين يصبح مصدرًا للحياة اليومية الحبال الوثيقة "تمسكت بحبال الله في ثقة" (5)، ويصف الغمامة بالمطر " أرى الغمامة أمطرت" (6)، وجعل من اللحن كالمصدر الطبيعي للنبته التي تزرع " تزرع لحن" (7)، ويجعل تاريخ البلاد كالشجر الباسم " باسم الشجر في الزمان الجميل" (8)، فتاريخ بلادة جميل باسم، وكلها قيم حميدة يصفها ويتمسك بها "أصافح تاريخ من القيم" (9)، " التاريخ مبتسما" (10)، ويصف تاريخه بالمرأة الثكلى " ما أصعب أن أقرأ تاريخي بوجه امرأة ثكلى" (11)، ويصف قصائده الشعرية بالورد الذي يقطف، ولكنه يقطفها من شفتي المخاطب، فالمخاطب هو الذي ألهمه الشعر " قطفت قصائد شعري من شفتيك" (12)، ولكن الغناء بشجو الهديل وصوته، ومع أنه جميل كجمال صوت الهديل إلا أنه سئم ومل منه ولم يعد يرى أنه يطربه ويسليه " سئمت نفسي غناءً كان يشجيني هديلاً" (13)، وأحزانه المتناثرة كالألحان " كل لحن ينثر الأحزان

<sup>1</sup>(ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 86.

<sup>2</sup>(ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 9.

<sup>3</sup>(ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 43.

<sup>4</sup>(المصدر نفسه ص44.

<sup>5</sup>(ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 29

<sup>6</sup>(ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 57.

<sup>7</sup>(ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 121.

<sup>8</sup>(المصدر نفسه ص132.

<sup>9</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 9.

<sup>10</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 85.

<sup>11</sup>(ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 85.

<sup>12</sup>(المصدر نفسه ص60.

<sup>13</sup>(ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 22.

لحني " (1)، ونغمته حزينة ثكلى لفقد إيقاعها ورونقه " يا نغمتي الثكلى " (2)، ويصور المصدر الثقافي العلم بالمصدر الطبيعي الفجر "ارتقبي فجر الحياة" (3)، فهو كالنور المضيء، وصور رسائله بالزورق، ومع ذلك شرب علقمها ومرها، " مشيت خلف رسائل هي زورق فشربت علقمها " (4).

وتبرز الثقافة الدينية لدى الشاعر في اقتباسه بعض آيات القرآن الكريم نذكر منها على سبيل المثال قوله: "على شفا جرف" (5)، نلاحظه مقتبسًا من قوله تعالى: (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على جرف هار فأثار به في جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) التوبة 109، " الشمس تجري " (6)، (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) سورة يس 38، "الفلك تجري" (7)، (ألم تر أن الفلك تجري في البحر) لقمان 31 "من رباط الخيل" (8)، (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الأنفال 60، "تبت يدا" (9)، (تبت يدا أبي لهب وتب) المسد 1، " غيض الماء" (10)، (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) هود 44، " يحسبه الظمان ماء" (11)، (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء) النور 39، " رأى كوكبًا" (12)، (فلما

1) المصدر نفسه ص 37.

2) المصدر نفسه ص 44.

3) نفسه ص 85.

4) نفسه ص 68.

5) ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 102.

6) المصدر نفسه ص 102.

7) ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 125.

8) ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 104.

9) ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 53.

10) ديوان أحاديث السراب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 99.

11) المصدر نفسه ص 99.

12) المصدر نفسه ص 24.

جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين (الأنعام 76، "تنفس الصبح" (1) )  
,والصبح إذا تنفس ) التكوير 18، كل له فلك يسبح " (2)، مقتبس من قوله Y: (كل في فلك يسبحون)  
يس 4" اقترب الوعد الحق " (3)،(واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا  
في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ) الأنبياء 97.

هنا نلاحظ أنه رمز لقصة يوسف عليه السلام " أسقطه إخوته في لجة ماء موبوءة " (4)، قال تعالى  
:(اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ، قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا  
تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْمُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)سورة يوسف 9-10.

ومن الثقافة التاريخية ذكره لمعركة بدر التي انتصر فيها المسلمون "بدر تطالعنا بأكبر صورة الله فيها  
بالملائك أيدا " (5)، " ألف وامتصماه وهي تمضي ،ألف وامتصماه ليس تجدي " (6)، " إن كان سجل  
في التاريخ معتصم لبي النداء فينا ألف معتصم " (7).

الثقافة الأدبية " قالت حزام : إذا المواي أبحرت لا تفرحوا فالبحر يغرق أنفسًا وموانئ " (8).

### مجالات الصورة ( الطبيعة والحيوانية):

وفي مجال الطبيعة اهتم الشاعر (صعابي) بما هو حيٌّ كالأشجار والنباتات والزهور،وبما هو ميت  
كالأرض والصخر والرمل وبما هو جار كالبحار والأنهار والينابيع وبالجو والسماء والكواكب والمطر والرياح

<sup>1</sup>() ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص9.

<sup>2</sup>()ديوان حبيبي والبحر، ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 46.

<sup>3</sup>()ديوان أحاديذ السراب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 135.

<sup>4</sup>() المصدر نفسه ص 29.

<sup>5</sup>()ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 34.

<sup>6</sup>()ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص96.

<sup>7</sup>()ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 53.

<sup>8</sup>()ديوان من شظايا الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص35.

وجميعها عناصر تمد الصورة بالحيوية والحياة "وتستمد الصورة حيويتها مما تستند إليه في تمثيل التجربة من مظاهر الطبيعة المختلفة التي تتخذ مظهرًا حركيًا معينًا كالنهر الجاري والجناح الرفاف والشجر المهتز" (1).

الطبيعة تبهج النفس وتسرع الناظرين إليها وقد كان الشاعر الرومانسي يتجه إلى الطبيعة ويلوذ بها عند كتابة أشعاره لتريح النفس وتسعددها، والشاعر إبراهيم صعايبي يعد من شعراء الطبيعة الرومانسيين، يلاحظ ذلك في جميع دواوينه، فهو يتناول الطبيعة بجميع أنواعها الصامتة والجامدة والمتحركة عبر صور شعرية غاية في الجمال والروعة" فقد جلب منها عناصر متعددة، واصفًا إياها تارة، ومعبرًا من خلالها عن تجربته تارة أخرى، فجلب عناصر نباتية (الروض، الزهور، الأغصان، النخيل،...)، وعناصر كونية (الشمس، الفضاء، الأرض...)، وعناصر مرتبطة بالهواء (الرياح، النسيم،...)، وعناصر صحراوية (رمال، صحراء، قفار...)، وعناصر مائية (الأنهار، البحر، السحب، الغمام...)، وعناصر زمانية (الليل، النهار، الربيع...)، وقد يضيف عليها الشاعر إبراهيم (صعايبي) مجموعة من الأوصاف تبعث فيها الحركة، وتبث فيها الحياة" (2)، وعلاقة الشاعر بالبيئة "علاقة عاطفية مزوجة بخيال كثير، ولكنها ليست كثيرة المفردات، إنها رموز بيئية عامة، أثر البيئة الساحلية ظاهر وملحوس فيها ولكنها ليست بيئة متعددة التفاصيل" (3)، فالطبيعة ملاذ الشعراء قديمًا وحديثًا، يهرعون إليها، ويثوّنوا أحلامهم وآمالهم، وآلامهم وأحزانهم، وموقفهم منها تتعدد اتجاهاته، فمنهم من يقنع بالوصف الخارجي، ومنهم من أشركها في أحاسيسه، ومنهم من اندمج معها اندماجًا كليًا يشبه نوعًا من الفناء الوجداني" (4)، ونجد في شعره نزوعًا إلى الطبيعة الجامدة ونظيرتها المتحركة فالشاعر يحذو حذو الرومانسيين فيلوذ بالطبيعة ويقدم مع عناصرها حوارًا ويخلع

(1) الصورة الشعرية عند طاهر زحشيري دراسة موضوعية فنية، فاطمة مستور المسعودي، ص 140.

(2) بناء القصيدة عند علي الجارم، إبراهيم محمد عبد الرحمن، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر - المنصورة ط1/ 1430هـ 2009م ص 230 بتصرف

(3) مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، إبراهيم عمر صعايبي في حبيتي والبحر، محمد بن محمد بن يوسف، العدد 2، 1999م، ص 1459.

(4) بناء القصيدة عند علي الجارم، إبراهيم محمد عبد الرحمن، ص 88.

عليها أحزانه كما في قصائده : البحر بقايا عذاب، طائر وشجن، عزف للشاطئ الغريق، الزهرة المغرورة، و  
يحمل ديوان زورق في القلب خصائص الشعر الرومانسي ؛ فالشاعر يتحدث فيه عن عاطفة الحب، وما  
يلازمها من وصل وهجر وفراق ويربطها بعناصر الطبيعة ومن صور الطبيعة تصويره للصخور بالمادة القابلة  
للذوبان:

" تقولين : قف

قلتُ : كيف تذوبُ الصخور؟ وكيف .. وكيف ؟

( من بحر المتقارب )

تقولين : نم

قلتُ : كيف ينامُ الصباح بأفياء طيف ؟

تقولين : نم

قلتُ : كيف ينامُ الشتاء بأحداقِ صيف ؟<sup>(1)</sup>.

لقد شبه الشاعر هنا الشتاء والصباح والموج بالإنسان النائم " ينام الصباح، ينام الشتاء " "ينام كل الموج "

وفي صور تشخيصية يشخص الشاعر (صعابي) الأرض فيشبهها بالمصدر الإنساني الحاضن، كما يقول:

" أبي مات .. لكنه لم يمت في الضلوع

أبي كان يأبي الخنوع

( من بحر المتقارب )

أبي ..

ها هو الآن يحتضنُ الأرضَ .. يعزفُ لحن الرجوع "<sup>(2)</sup>.

إن الشاعر هنا يجعل من الأفق إنساناً أو إنسانه حاضنه :

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 20.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص18.

" عبد العزيز ويُصغي الكون في شغف ( من بحر البسيط)

فيحتضن الأفق مسرى ذكره العطر " (1).

كما يصور الشاعر هنا أبناء المملكة والأمراء بأسود العرين

" هنا موطن للخيار هنا (من بحر المتقارب)

أسود العرين وخير الرجال

أرى القنع يحنو لزاره

كما يحضن البحر وجه الزوال " (2).

كما نلاحظ الشاعر وقد جعل للوطن جبيناً، يقول: (من بحر المتقارب)

" أحدثُ عينيك عن وهج البوح

عن ألق يتدلى على غصن زيتونة القلب

إذ غرست قبلةً في حبين الوطن " (3).

على أن الشاعر ينتقل بالفجر ليجعله مبتسماً دون نوم ، كما يقول:

" قالت محدثي والليل يخنقني

أما تبسم فجرٌ في الثرى الخصب ؟ (من بحر البسيط)

إذا انمحي شرف من قلب مسلمة

لا الشعر يجدي ولا التميمق في الخطب " (4).

<sup>1</sup> (ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 51 .

<sup>2</sup> (ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 47.

<sup>3</sup> (ديوان من شظايا الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 18.

<sup>4</sup> (المصدر نفسه ص 25.

فالفجر يتتسم معلناً يوماً جديداً، والبحر كالإنسان الوديع والعاشق وراح الشاعر يبادلُه حباً بحب

لعشقه، ولا يكتفي بذلك، بل يضم موجته، كما يضم الحبيب حبيبه:

" آه يا قلب أفق .. فالعمر ولى

( من بحر الرمل )

وانطوت عنه خيالات الربيع

حطم القيد وعش في فلك

يسرع الخطو إلى البحر الوديع " (1).

ثم يطوف على البحر والأحزان فيقول :

(من بحر الكامل)

" وحدي أجيء ممزقاً

للصمت نافذة

وللأحزان قامتها المطلة خلفها

قالت حذام : " إذا المواني أبحرت لا تفرحوا

فالبحر يغرق أنفساً وموانئ

قالت وكذبها الهوى

للصمت حنجرة تبوح بلوعي و البحرُ يعشق شاطئي وبياني " (2).

ثم يعود فيصور البحر كمحبٍ له ، يقول :

(من بحر الكامل)

" هذا هو البحر الذي

بادلته حباً بحب قاتل

(1) ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعايبي ص16.

(2) ديوان من شظايا الماء ، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 31.



وضممتُ موجته التي ما أبجرت إلا على جسدي الذي

جسدي الذي خبأته في الماء ساعة مولدي

هذا هو البحر

الذي يزهو بلون طفولتي

هذا هو البحر الذي ما مسه رمل الجزيرة

أورنا صوب الشاطئ موجه إلا لحت بوجهه

مجدًا يضيء ورواية لا تنحني " (1).

من خلال الصور السابقة نلاحظ علاقة الشاعر (صعابي) بالرافد الطبيعي البحر ، فالشاعر متعلق

بالبحر لدرجة أنه يضم موجته التي تبخر ، كما أن البحر يزهو بلون طفولته ، وربما لتركيز الشاعر على فترة

الطفولة مغزى ما، لأن الطفولة هي رمز البراءة والحياة ، فوصف البحر في صفاءه وزهائه بلون الطفولة، إذ

هو بحر لم تنال منه رمال الجزيرة ، ولم تمسه وتلمسه ، وبعد ذلك يلمح بوجه البحر مجدًا ونورًا مضيئًا "

بوجهه مجد يضيء ":

" ألهمي أصغريّ سحر المعاني

( من بحر الخفيف )

واستريحي على جبين الزمان

ودعيني أبادل الموج عشقًا

وأغني روائع الألمان " (2).

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 32-33).

<sup>2</sup>(ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 15).

وفي المقطع السابق نجد الشاعر يتحدث عن المحبوبة / الوطن ، ويعلق حسين علي محمد بقولة : " وفي هذا الديوان \_ يقصد وقفات على الماء - يمتزج الهم العام بالبوح الخاص ، فلا تعرف هل كانت المحبوبة التي غنى لها أنثى بعينها أم كانت الوطن ؟" (1).

" وتمضي في قراءة القصيدة فتعرف أنه يخاطب مدينة سعودية ارتبطت حياته بها ؛ فهي السفن وهي المرفأ، وكيف لا وهي المدينة التي شهدت طفولته وصباه، فصارت شيئاً من كيانه؟" (2).

ثم يجعل البحر شخصاً يخاطبه بجدٍ ، فيقول :

" إيه يا بحر أي موج تحدى (من بحر الخفيف)

لغة الشوق فاحتضنت مجونه " (3).

ثم يعود فيخاطب البحر ويسأله بغرابة واستنكار ، حيث يقول :

" أين يا بحر زمان كنت تصغي لخطابي ؟ ( من بحر الرمل)

وإذا لاقيت قلباً ذاق آلام التصابي

قلت : إني أحضن الشاطئ أشكو لك ما بي

أتلهى بك .. بالحزن .. بأنفاس الرضاب " (4).

ومن هنا ترخي الشمس بنورها لترحل:

"مسهُ الجوع ضحى ( من بحر الرمل)

و الشمس ترخي فوق وجه الصبح شالاً من بياض " (5).

<sup>1</sup> (مراجعات في الأدب السعودي ، حسين علي محمد ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، مصر - الإسكندرية ، ط1/1421هـ-2000م، ص13

<sup>2</sup> ( المرجع نفسه ص 13

<sup>3</sup> (ديوان أختايد السراب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 43.

<sup>4</sup> (ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 25.

<sup>5</sup> (ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 37.

ويطلب الشاعر (صعابي) من المخاطب أن يعيره رثة الريح :

" ذات صحو

( من بحر الرمل)

قال للمد توقف

وتهجي قامة البحر فغنى

قال للصحو :

أعربي رثة الريح

وألقى رثتيه

ثم مات " (1).

يبدو أن الشاعر (صعابي) لم يستطع التنفس من كثرة الهموم المثقلة عليه، فطلب رثة الريح لتساعده

على الاستمرار في الحياة والتغلب على مصاعبها وهمومها .

(من بحر الكامل)

" فلمستُ في كفيك دفء موجعي

وإلى هجيرك سافرت غيماتي " (2).

جعل الشاعر هنا من المصدر الطبيعي الغيم إنساناً مسافراً، فغيومه رحلت وسافرت بعيداً عنه، وكذلك

أيامه :

" تكفي الملامة .. أيامي مسافرة

تشكو الضياع \_ من الأحزان \_ أعوامي " (3).

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص39.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص66 .

<sup>3</sup>( ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص38.

وإذا كان الإنسان يفرح فكذلك شط البحر بالنسبة للشاعر (صعابي)، بل ويسعد بقدوم أحبابه، وهنا رمز

الشاعر صعابي من البحر فرحًا بقدوم محبوبته، وكأنه هو البحر:

" أنتِ والبحر تسكنان بقلب

( من بحر الخفيف )

شاعري مضمخ بالشجون

يفرح الشط إن وطئت ثراه

ويغني بلهفة المفتون " (1).

ويتخذ الشاعر هنا من الشط وسادة يرمي عليها همومه ومتاعبه:

" أصبح الليل جميلًا

( من مجزوء الرمل )

وتغني فأجاده

فلك البحر رفيق

ولك الشط وسادة " (2).

ولكن البحر له صوت كئيب حزين، بينما الأفق ظل ملازمًا لصمت غريب، لا تفسير له، وذلك

برحيل رفيقة الشاعر شيرين التي شبهها بالزورق:

" وترحل (شيرين)

( من بحر المتقارب )

هذا هو الزورق / الحب عنا يغيب

للأفق صمت غريب

و للبحر صوت كئيب

<sup>1</sup> (ديوان أخاديد السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 18.

<sup>2</sup> (ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 98.

وترحل (شيرين)

عفوًا إذا رحل البوح عنا

ومات الكلام " (1).

إن البحر هنا يتحدى الموج ، كالإنسان عندما يقدم على التحدي للوصول إلى مراده:

" إيه يا بحر أي موج تحدى ( من بحر الخفيف )

لغة الشوق فاحتضنت مجونه " (2).

ولا يزال الشاعر يتحدث عن البحر ويرسم صورًا له فيقول :

" من أين أبدأ يا تاريخ في كلمي

والأرض تشهدُ والدنيا بكل فم ؟ ( من بحر البسيط )

والبحر يعزف للشيطان أغنية

من مبتدى الدهر حتى آخر الحلم " (3).

فالبحر هنا يتحدى، بل ويعزف ، وكذلك الموج أصبح عازفًا للألحان ، فيقول الشاعر وهو يخاطب

حبيبته منطقة فرسان:

" حبيبتي.. آن أن نلقي حقيقتنا ( من بحر البسيط )

و الموج يعزف أنغامًا من الصور " (4).

كما نلاحظه يصور الموج في شخص المغني:

" أعشقت البحر .. وفي البحر شقاء ( من بحر الرمل )

(1) ديوان أحاديذ السراب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص24.

(2) المصدر نفسه ص43 .

(3) ديوان وطني سيد القاع، الشاعر إبراهيم صعابي ص 49.

(4) ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 139

ورؤى الزورق إن جاء المساء

ربما تبسم في ثغر الدجى

قصة الأمس بألوان الضياء

ويغني الموج لي أغنية

تسحر النفس بصوت الكبرياء"<sup>(1)</sup>.

وجعل الشاعر هنا الرمل معانقاً فرحاً، وذلك حينما يخاطب صديقه (محمد بجيص):

"لنا خطوة في الزمان

( من بحر المتقارب )

لنا في السموات فرقد

لنا في الطريق حديث قديم

هو الآن بالذكريات تجدد

أتذكر صباحاً ندياً

و رماً يعانق أشياءنا فتبدد

أتذكر دراجة تتغنى

ونفرح بالعازفين ونسعد؟

أتذكر\_ حيناً\_ شجى عم ( عيسى )

يرتل آي الكتاب المجود"<sup>(2)</sup>.

كما نلاحظه الشاعر هنا يجعل من الرمل إنساناً منتشياً، حيث يقول :

<sup>1</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 123

<sup>2</sup>(ديوان أحاديذ السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 73.

"فكل حبة رمل تنتشي فرحًا ( من بحر البسيط )

وكل طير تغنى صادق الشجن " (1).

كما وصف الشاعر الرمل بمصدر الحياة اليومية المادة المتوهجة المضيفة:

" هذا الرمل المتوهج في الأقدام يشوه أقدامي ؟ ( من بحر المتدارك )

ولماذا هذا البوح الراقص في الأحلام يصادر أحلامي ؟ " (2).

كما يصور الشاعر (صعابي) الشجون يعانق المحبوبة ، حيث يقول:

وقوله : " عندما فاضت شجوني

عانقت فيك صباحي " (3).

كما أن الصباح غاضب واجم كالإنسان والبحر منصت يقول في ذلك :

" أنصت البحر مليًا وغدا من صولة الجزر يبابا " (4). ( من بحر الرمل )

و يجعل الشاعر من الدهر شاكيًا من كثرة المواعيد المزيفة بينه وبين محبوبته، كما جعل من الحب

إنسانًا:

" وأصبح الدهر يشكو زيف موعدا ( من بحر البسيط )

وأصبح الحب يقصينا ونقصيه " (5).

ولكن الشاعر بعد كل هذه الهموم، و تلك الآلام، فضلاً عن التشاؤم لا بد أن تضحك له الأرض

والقمر :

(1) ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 29.

(2) المصدر نفسه ص 33.

(3) ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 64.

(4) ديوان أحاديث السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 101.

(5) المصدر نفسه ص 107.

( من بحر المتقارب )

"لكي تضحك الأرض شوقاً فتحيا

وتكسو النفوس رضا واحتفاء"

ويضيف من القصيدة نفسها :

فلا الصبح غنى بصوت خرير

ولا في المساء سمعنا الغناء"<sup>(1)</sup>.

يجعل الشاعر المجد في صورة إنسان صاعد ، حيث يقول :

" صاعد كالمجد قلبي

شامخ كالخيل قلبي

راحل والحب في جفن الردى

محتدم كالشمس في صبح الندامي

كان يلهو فوق جفنيك ويغفو

حملَ الهَمَّ لَيْالٍ

كان فِيهَا الأمل الحائر .. كَانَ القَمَر الصَّاحِك فِيهَا"<sup>(2)</sup>.

وتعاود الشاعر الحيرة والقلق هنا ، هل من الممكن أن تبتسم له الأرض، أو أن ذلك محال ،يقول:

(من بحر المتقارب)

" أتبتسم الأرض وهي موات

<sup>(1)</sup> المصدر السابق ص 127-128.

<sup>(2)</sup> ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 85.



ويحي الجفاف قلوبًا ظمأً؟"<sup>(1)</sup>.

نعم ربما تبسم في بداية الظلام، يقول:

" ربما تبسم في تُعْر الدُّجَى (من بحر الرمل)

قصة الأمس بألوان الضياء"<sup>(2)</sup>.

ولكن النهار له وجه يتهل لدى الشاعر ، حيث يقول :

" وجهُ النَّهَارِ عَلَى كَفِّكَ يَبْتَهَل ( من بحر البسيط )

وعاشقٌ في مدى عَيْنِكَ يَعْتَسِلُ"<sup>(3)</sup>.

ويقول :

"كُهِىَ يَا ابْنَةَ النَّيْلِ

إني على النيلِ أرسَمُ صورةَ عشقٍ .. ( من بحر الرمل )

تُقبل وجه النَّهَارِ"<sup>(4)</sup>.

وبحلول الفجر تبتهج الدنيا والليل يرتحل، فتشرق الدنيا في عيني الشاعر، وترتحل المموم السوداء، إن

هذه البلاد اختارها الله لتمثل دعوة (محمد صلى الله عليه وسلم)، يقول في قصيدته(حببتي هذه الأرض)،

" حببتي كل ما في الكونِ يعشقها

وينحني صوبها لله مبتهل

اختارها الله دُونَ الأَرْضِ قَاطِبَةً ( من بحر البسيط )

في الخافقين لأمر الله مَمْتَلِ

<sup>(1)</sup>ديوان أحاديث السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 130.

<sup>(2)</sup>ديوان حببتي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 123.

<sup>(3)</sup>ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 19.

<sup>(4)</sup>ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 144.

لدعوة المصطفى في خير مرحة

فالفجر مُبتهج، والليل مُرَّحل

والشمس خالدة تُبدي بشاشتها

في كل ناحية والعقد مُكتمل<sup>(1)</sup>.

في البيت الأخير جعل الشمس بشوشة ضاحكة، و تلك صورة استعارية مكنيه تشخيصيه فاعلة، حيث صور الشمس بالإنسان البشوش الضاحك حذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو الضحك والبشاشة على سبيل الاستعارة .

والصبح يتنفس حينما يخاطب الشاعر مكة المكرمة ، إذ يقول :

" لبيك مكة والأشواق ملء فمي

(من بحر البسيط)

أصارغ الوجد في صمّي وفي كلبي

تنفس الصبح في عينيك وارتفعت

بشائر الفتح في دنيا من القمم<sup>(2)</sup>.

وكما ذكر سابقاً أن الشمس سعيدة بشوشة بحلول الفجر الحديد ؛فكذلك الحياة بشوشة، ولكنها

تخفي شيئاً ما بداخلها، يقول :

( من بحر البسيط )

" إن الحياة إذا بدت بشاشتها

فكن على حذرٍ من سيلها العرم<sup>(1)</sup>.

(1) ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعاي ص 21-22.

(2) ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 9.

فالشاعر (صعابي) هنا، يحذر من الحياة، فلا بد من أخذ الحيطة والحذر منها، والبيت هنا يدل على غموض الحياة وعدم معرفة ما قدره الله لنا؛ فلنحذرهما؛ ولنعد العدة للدار الآخرة، والحياة لها فم، إذ يقول الشاعر عنها :

" لبيك يا رب الطهارة ربنا (من بحر الكامل)

لبيك يا رب الأنام تعبدا

أنزلت فرقاناً ليسكب نوره

بفم الحياة ويسعد المتهددا"<sup>(2)</sup>.

ويعصف الشاعر الحياة بالحيوان القبيح الذي ينام في الأوحال، فما الذي جعلها جميلة ومحبوته، يقول :

" ما الذي ألبس الحياة جمال (من بحر الخفيف)

وهي قبحٌ ينام في الأوحال"<sup>(3)</sup>.

ثم يشخص الرياح فيجعل لها شفاها : (من بحر الكامل)

" مات السؤال على شفاه الريح والجرح القديم

مات السؤال ..

وظل في جوف الحقيقة .. يعشق التلويح \_ صوتا لا يموت

يقتات جوعاً ..

يشرب الظماً الحميم فيصطلي .."<sup>(4)</sup>.

---

<sup>1</sup>(ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 41.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص 32.

<sup>3</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 82.

<sup>4</sup>(ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 101.

وللماء صوت عند ،ولكنه صوت تئأوب ، فهو كالإنسان الذي يتشاءب ،رغبة منه في النوم، حيث

يقول:

" وفي الجراب مياه لا صفاءَ بها ( من بحر البسيط )

إذا تئأب صوت الماء في الدسم" (1).

وفي صور أخرى نرى الشاعر يرسم للبحر قلبًا يخفق والجزر كالإنسان الملهوف ،بينما البراري يكون لها

عيون ،فهي مبصره والقمر ضاحك سعيد يقول ذلك كله :

" من خفقة البحر بل من لهفة الجزر ( من بحر البسيط )

ومن عيون البراري من شذا الشجر

ومن أهازيج أعراس وبهجتها

ومن عناقيد فُل لحظة السمر

ومن شموخ الأماي في شواطئنا

تنساب أغنيةً من ضحكة القمر" (2).

كما يجعل الشاعر للريح بوخًا وشوقًا ونبضًا ووهجًا، وكلها من صفات الإنسان فالصورة الشعرية هنا

استعارية يقول:

" للريح بوخٌ عاطر النغمات

(من بحر الكامل)

للريح شوق رائع القسمات

<sup>1</sup>(ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 37.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص51.

للريح نبض في الوريد تحفه

بعض الحقائق في الصباح الآتي" (1).

وأخيراً يجعل للريح جماجم ، كما يجعل للموت كؤوساً تشرب من تلك الجماجم يقول :

" للريح في وهج الحياة جماجم ( من بحر الكامل )

شريت كؤوس الموت بالشهوات" (2).

بينما البحر يشكو ، وكذلك الأفق يشكو غيمة مسجونة ، فهو لدى الشاعر هنا كالإنسان الشاكي

يقول :

" فالأفق يشكو غيمة مسجونة ( من بحر الكامل )

والبحر يشكو سارق الصدقات" (3).

و ينقل الشاعر صورة البحر يوشوش ويضحك ويرقص كالإنسان تماماً، يقول في ذلك :

" وشوشَ البحرُ في المساء الخجول ( من بحر الخفيف )

هفا ضاحكاً للثم الأصيل" (4).

" البحرُ يرقص في حب يصافحنا ( من بحر البسيط )

ونحنُ نعبث بالأصدافِ في حذر" (5).

ويهزه شوقه فيتغنى بروعة وجماله، يقول :

" هزه الشوق للعباب فأسرى ( من بحر الخفيف )

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 64.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 65.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 65.

<sup>4</sup> ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 32.

<sup>5</sup> ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 139.

وتغني بروعة القنديل " (1).

كما أن في شفاه البحر لدى الشاعر هنا غناء وأحياناً ، فالشاعر جعل البحر كالكائن الحي الذي له شفاه تغني وتسمعنا أحياناً جميلة تطربنا ، يقول:

"ها هو الآن في الشفاه غناء ( من بحر الخفيف )

وعلى الشطِ موطن للمقيل " (2).

و قد جعل الشاعر من الشطِ موطناً ومأوىً مكان المقيل " الشطِ موطن للمقيل "، وفي صورة أخرى يصف الشواطئ بالمصدر الحيواني الطيور المهاجرة، يقول :

" وشواطئي قد هاجرت فلمن ( من بحر الكامل )

تحنوميهاك لحظة الصرد " (3).

كما يصفها الشاعر هنا بمصدر الاغتيال والقتل، يقول :

" أسفر الفجر عن قلوب خوالي

تحسب اليأسَ والهموم تسالي ( من بحر الخفيف )

كيف يحي الإنسان في زمن المو

ت ويرسو بشاطئ الاغتيال " (4).

والسحاب هنا لدى الشاعر يحمل المطر والخير للشخص المقيل، يقول :

" ها هو الآن في الزمان سحاب ( من بحر الخفيف )

يحمل الخير في الزمانِ البخيل " (1).

<sup>1</sup> () ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعالي ص 32.

<sup>2</sup> () المصدر السابق ص 32.

<sup>3</sup> () ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعالي ص 99.

<sup>4</sup> () ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعالي ص 81.

فالغيمة تحمل المطر والخير ،وعبر عن الزمان و وصفه الشاعر (صعابي) بأنه كالإنسان الشحيح  
البخيل، وتلك استعارة مكنية تشخيصيه ،حيث يعود الشاعر للبحر وأمواجه التي ملت من العنف لدرجة  
أن أشرعته تكسرت يقول مصورًا ذلك:

(من بحر البسيط)

"ملت من العنفِ أمواجي وأشرعتي

تكسرت .. وهوى مجدا في التعب" (2).

فالموج مل والأشعة تكسرت والشاطئ حزين كئيب وتلك صور استعارية فهي تحمل الملل والانكسار  
والحزن والتوجع ، يقول الشاعر :

( من بحر البسيط )

" فحئت للشاطئ الحزون أسأله

عن صورة لصديق العمر والحقب" (3).

يبين الشاعر هنا مدى علاقته بالطبيعة ،فهو يلجأ للشاطئ الحزين ،ويسأله عن صورة من صور صديقه  
الذي كان ملازمًا له طوال عمره وخلال حقبة زمنية طويلة، إذ يقول في قصيدته إلى الطائر المهاجر التي  
يقصد بها رفيقة عمره أو محبوبته :

(من بحر الخفيف)

" ملأ الشاطئ الحزين جمالاً

وابتسامًا وروعة وجلالاً" (4).

بيد أن البحر يغتال أحلامه الذاتية ، فيقول راسمًا صورته تلك :

( من بحر البسيط )

" يا قلبُ كم كُنْتَ \_ بل مازلت \_ تظلمني

وترسل الشدو أفاقًا من الطرب

<sup>1</sup> () ديوان وطني سيد البقاع ،الشاعر إبراهيم صعابي ص 32.

<sup>2</sup> ()ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 14.

<sup>3</sup> ()المصدر نفسه ص14.

<sup>4</sup> () المصدر نفسه ص110.

أَلْقَيْتَ بي \_ دونما جدوى \_ إلى جزرٍ

يَعْتَالُهَا البحر في الأعماقِ بالصخبِ

من ماتَ فيها يموتُ النصف من عطشٍ

وموت باقية في دنيا من النصبِ " (1).

ولكن الليلة تفرح بمقتله، فجعل الشاعر الليل هنا يفرح ، وتلك صورة استعارية مكنية ذكر المشبه

وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية التشخيصية وأتى بشيء من لوازمه وهو الفرح ، يقول :

" ليلة فرحت بمقتله " (2).

و الكون شامخ مبتسم كالإنسان الشامخ ، وتلك صورة تشخيصية يرسمها الشاعر قائلاً:

" ماذا أقول ؟ يتيه الحرف والقلمُ  
(من بحر البسيط)

هنا شموخ بوجه الكون يبتسم " (3).

والوجود يصغي لمن حوله ، فالكون كائن حي يسمع ويصغي لمن يناديه أو يحادثه، يقول الشاعر عن

المملكة العربية السعودية وعاصمتها الرياض :

" أرضُ النبوة بالإيمان عامرة

(من بحر البسيط)

تَرْكُو النفوس بها عن كل متهم

إن الرياض إذا نادى لمكرمة

<sup>1</sup>(ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 15.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه 91.

<sup>3</sup>(ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 68 .



أصغى الوجود بسمع غير ذي صمم " (1).

والرياح تصارع هذه الحياة ، كما يصارع الإنسان الحياة ذاتها و جملة متاعبها ،وقد صور الشاعر

(صعابي)المخاطب الذي يصارع الأحزان بالرياح يقول في ذلك :

"أنت الذي عرف الأحزان أربعها (من بحر البسيط)

فصارع الرياح ريح الحقد والغضب " (2).

كما يمتد بذلك التصوير الطبيعي ، حيث يقول عن الرياح وأثرها في صور متتابعة ورائقة :

" الرياح تعبت بالشرع

( من بحر الكامل )

والزورق المضني أشاح بوجهه

وأضاع مني مرفأ الدنيا .. وضاع

الريخ ما زالت تلاحق زورقي

الريخ ما زالت تهدد مشرقي

والريخ صوت للنهائية والشرع مضى " (3).

فالشاعر (صعابي) هنا جعل من الرياح إنساناً عابثاً ، وربما رمز الشاعر بالرياح للهموم وبالشرع

لذاته، وصور الشاعر صوت الموج بأصوات وخطوات الكعب، يقول :

" لست بجرأ .. إنما أنت بقايا من عذابي

( من بحر الرمل )

كرما منك أعربي موجة تحكي انتحاي

سوف أبقيتها وأشواقى على أعتاب بابي

<sup>1</sup>(ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 50.

<sup>2</sup>(ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 14.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص82.

وأغني .. قد أتانا الموج في خطو الكعاب <sup>(1)</sup>.

الشاعر إبراهيم (صعابي) هنا يتحدث للمخاطب، ويخبره بأمر ما يدور في فكرة، حيث يقول " لست بحراً، بل أنت بقايا من عذابي وجراحي ، فكرماً منك هل من الممكن أن تعيرني موجة تحكي وترجم وتصور انتحائي وبكائي؟!، وسوف تظل على بداية باي وأنا أغني بأن الموج جاء كخطو الكعاب .

ويجعل الشاعر الزيد راکضاً مسرعاً، حيث يقول راسماً تلك الصورة :

" كم كان مليئاً

( من بحر المتدارك )

بالزيد الراكض فوق الشمس الملقاة على كتفي

فانطفئي

إني أورك بالتين .. وللأرض أغني <sup>(2)</sup>

و يجعل الشاعر من الرياح صدرًا، حيث يقول :

" أيها الآتي على صدر الرياح

( من بحر الرمل )

قف كثيراً

فالنجوم الحُضِرَ قد نامت بعينيك

وعادت مُثَقَلَاتٍ بالسَّوَادِ <sup>(3)</sup>.

ثم ينتقل الشاعر فيجعل للسراب صوتاً كصوت الغناء، حيث يقول :

" غائب أنت عنا

وهذا مساء الإياب

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص26.

<sup>2</sup>(ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 35.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص49.

(من بحر المتدارك)

تداخل فينا ححيمك

واكتظَّ فينا عُثاء السراب " (1).

يجعل الشاعر من الليل إنساناً يتشاءب معلناً المغادرة والرحيل، وتلك صورة استعارية، يقول في ذلك :

( من بحر المتقارب )

" ألا يا صبا وطني

قد تشاءب ليل المكابر على شاطئك " (2).

والفجر والنسيم والليالي تبكي على الأمل الضائع منها وتذرف دموع الندم، هذا ما يصوره الشاعر

( من بحر الكامل )

(صعابي) قائلاً :

" الناس حوي بالخلود تفاءلوا

وأنا بأيام الفناء مؤمل

أصحو على أنات قلبي دائماً

فالفجر يبكي والحقائق تُقتل " (3).

كما يصور الليل ، بل الليالي الباكية قائلاً:

" أتسألين \_ فداك النفس \_ عن سامي

(من بحر البسيط)

وفي هواك بدت أسمى معاناتي

ما كنت يوماً بمجروح الفؤاد ولا

بكت على الأمل المفقود ليلائي " (4).

كما نلاحظه ، يصور النسيم في صورة الشخص الحزين ، حيث يقول :

(1) المصدر نفسه ص 89.

(2) المصدر السابق ص 91.

(3) ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 43.

(4) المصدر نفسه ص 42.

" حتى النسيم وقد بلاني حبه ( من بحر الكامل )

أضحى حزينا باكياً يتوسل " (1).

ثم يجعل الدنيا باكية ، ويشخص قلبه في رسمه باسمًا:

" بكت الدنيا وقلبي باسم ( من بحر الرمل )

يقطف الورد خرافي الصفات " (2).

يلحظ الشاعر أن الحياة الدنيا ليست إلا خيالاً ومع ذلك تبسم، فهي تسحرك بما فيها من متاع

وملذات ، بيد أنه متشائم ومتضجر من هذه الحياة ، لذا يقول مصورًا ذلك :

" لم أعد أشكو سوى كيد العداة

لم أعد أخشى سوى هذي الحياة (من بحر الرمل)

سحرها ما سحرها غير خيال

تائه بين اختلاجات الشفاه " (3).

ثم يصور الحياة إنسانًا يتسم للغرباء ما لم يضلوا الطريق ، يقول :

" إن الحياة إذا بدت بسماها ( من بحر الكامل )

لا ترحم الغرباء إن ظلوا الطريق " (4).

ويجعل الشاعر الشمس نائمة كناية عن مغيبها أو سباتها ، كما صور الليالي في صورة مودع ، وتلك صورة

استعارية تشخيصية ، حيثُ يقول :

" فلم الليالي ودعت أقمارنا

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 44.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 50.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 34 .

<sup>4</sup> المصدر نفسه ص 45.

والشمس نامت فوق شمس ضياك<sup>(1)</sup>.

والنهار يفنى ويرحل، لكنه بمعنى المغيب ليحل محلّه الليل بظلامه الدامس ، لهذا يصوره قائلاً:

" أخافُ عليك من غدرِ البحار

( من بحر الوافر )

أخافُ عليك من هذا الدوار

أخافُ عليك من موت الأماي

على عينيك أو موت النهار<sup>(2)</sup>.

( من بحر الكامل )

ثم يقول من القلب المنجرح والفجر النازح :

" ماذا أريدُ من الحياة وسرها

وجنون أحلامي إذا قلبي انجرح

كره الصحاب أسي وعاش مسهدا

والفجرُ عن درب الأماي قد نزع<sup>(3)</sup>.

يشبه الشاعر الربيع بالإنسان عندما يصافح صديقة ويحيى ويروح، حيثُ يقول:

" كان الربيع يصافح الماضي ويختصر الزمن

( من بحر الكامل )

والليل في دمها يغني للرحيل إلى وطن

ويحيى في التذكار صوت الحقد يغتال الشجن

إن الربيع مضى ولم يرجع إلى دنيا الدمن<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 78 .

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 107.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 67.

<sup>4</sup> ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 85.

نلاحظ الشاعر يستخدم في المقطع الشعري السابق بعض الأفعال مثل : ( يصافح - يختصر - يغني - يجيء - يغتال - مضى - لم يرجع ) ، إذ أن كل هذه الأفعال ترسم المشهد الشعري وكأنه ماثلاً أمامنا ، فالربيع يصافح ، والمصافحة صورة استعارية تتصل بالجانب اللمسي الحركي ، وفي الفعل يغني صورة سمعية إلخ .

كذلك صور الماضي ضاحكاً ، والحرف رقيقاً ، حيث يقول :

" في طريق البحر أبصرت طريقي

( من بحر الرمل )

ولمستُ النور في أعماق ذاتي

ضحكُ الماضي مع الحاضر فيها

وبدا الحرفُ رقيقُ الهمسات " (1).

كما يصور الربيع وفيه يقتل الشوق والغرام المثالي ، يقول في ذلك :

" ما الذي أضحك الربيع وفيه ( من بحر الخفيف)

يقتل الشوق والغرام المثالي " (2).

ويجعل للسنين والليالي وجوهاً : ( من بحر الرمل)

" أضححت الخطوة في وجه السنين

<sup>1</sup>(ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 94.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص82.

خطوة للمجد في درب الضياء"<sup>(1)</sup>.

ولكن هذه السنين كالمادة القابلة للذوبان كما يصورها الشاعر قائلاً:

" عاتبيني \_ برقة \_ واسأليني

( من بحر الخفيف )

كيف زدت \_ رُغمَ اليقين \_ ظنوني

كيف تاهت \_ من الضياع \_ حروفي

كيف ذابت على يدك سنيي "<sup>(2)</sup>.

ثم يجعل الشاعر الزمان باكيًا في صورة رائقة ، حيث يقول :

( من بحر الخفيف )

" يا ندمي إنَّ الكُّؤوسَ خَوَّالي

من أَسَى الحُبِّ من ضَيِّ الأَمالِ

من بُكاءِ الزَّمانِ فيدَمَعاتِ

هي لحنِ بِنِعمَةِ الاحتِبالِ

هي سحرٌ للمخطئينِ تهادى

هي وهمٌ يَشُوبُ وَجِهَ اللَّياليِ "<sup>(3)</sup>.

( من بحر الرمل )

" أيها الحرفُ لماذا صرتَ نارًا

وملأتَ القلبَ تعذيبًا مثارًا

فهوى الفجر على كف الليالي

<sup>(1)</sup> ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 90.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه ص 133.

<sup>(3)</sup> ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 104.

ورأيت الحبَّ إجرامًا وعارًا<sup>(1)</sup>.

وللزمان والدهر والأفق جبين ، كما يصورها الشاعر بقوله :

" ألهمي أصغريّ سحر المعاني (من بحر الخفيف )

واستريحي علي جبين الزمان "<sup>(2)</sup>.

وحينما يذكر الشاعر وطنه ويفتخر به ، يقول:

" يا شامخًا في جبين الدهر مؤتلغًا ( من بحر البسيط )

ها أنت في القلبِ .. في الأعماقِ تسكني "<sup>(3)</sup>.

ويقول الشاعر عن توزيع الأحلام ونوم المشاعر وابتهاج الأفق ، وكلها صور استعارية تشخيصية:

" من أين جئت ؟

فكل أحلامي موزعة

وكل مشاعري .. ( من بحر الكامل )

نامت علي جرح جديد

وصحت علي جرح جديد

وعلي جبين الأفق يبتهج المدى "<sup>(4)</sup>.

ففي الأبيات السابقة يتساءل الشاعر هنا في قوله : من أين جئت ، ثم يعود ليحيب علي تساؤله بأن

كل أحلامه ومشاعره وطموحاته موزعة متفرقة ، فليس لها شيء منها ، فهي تنام علي جرح جديد وتصحو

(1) المصدر نفسه ص 117 .

(2) ديوان وقفات علي الماء ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 15.

(3) المصدر نفسه ص 27.

(4) المصدر السابق ص 38.



ومعها جرح جديد، وهي صورة معبرة عن الحزن الذي يكتنز الشاعر، ولكنه في نهاية المقطع يذكر بأنه لا بد في النهاية من الابتهاج والانبساط .

وكذلك للزمن والأرض غرة في تصوير الشاعر هنا :

" الحب أنت بهذب القلب أنقشه  
( من بحر البسيط )

لكل باسقة في غرة الزمن<sup>(1)</sup>.

وكذلك يصور الأرض واندھاشها قائلاً:

" يا غرة الأرض إن الأرض قد دهشت  
( من بحر البسيط )

فأنت للأرض مثل الريح للسفن<sup>(2)</sup>.

وللزمان سمع ودمعات لدى الشاعر ، حيث يصورها قائلاً:

" كم سهرت الليل من أجلي وكم  
( من بحر الرمل )

قد ملأت القلب شدواً وأغاني

وزرعت الشوق في أرض رحيلي

غنوه يهفو لها سمع الزمان<sup>(3)</sup>.

ثم يبكي الشاعر الزمان بدمعة بل بدمعات هي لحن الاحتيال ، يقول مصوراً ذلك :

" بكاء الزمان في دمعات

هي لحن بنغمة الاحتيال<sup>(1)</sup>.

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 27.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 29.

<sup>3</sup> ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 29.

والموج كالإنسان الذي يحمل رسائل وخطابات لدى الشاعر؛ ولكن الشاعر (صعابي) هنا يسأل الموج هل

حملت خطابي، وأوصلته لمن أنشد وأتمنى الوصل منه، أم أنك أرجعت إلي خطابي؟!، حيث يقول :

" أيُّها الموج هل حملتَ خطابًا  
(من بحر الخفيف)

ينشد الوصل أو أعدت خطابي " (2).

ويجعل الشاعر الزهر يرقص كما يرقص الإنسان على أنغام الموسيقى، حيث يقول :

" أرهف السمع لصوت قادمٍ  
( من بحر الرمل )

يُرقص الزهر على وقع الندى " (3).

ويجعل الشاعر النسمات تتألف كما تتألف الأرواح، يقول:

" فعسى التودد أن يُؤلف بيننا  
( من بحر الكامل )

كتألف النسمات فوق سماك " (4).

ويصف الشاعر المصدر الطبيعي الشمس بأنها تجري وتصافح وتحضن وتلتهم ما حولها، ومن شدة

صمته وسكونه سوف ينفجر، يقول :

" الشمس تجري تحضن الأفق الرحيب

تصافح الدنيا  
( من بحر الكامل )

فتمنحنا أشعتها طريقًا للعبور " (5).

---

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص103

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص 61

<sup>3</sup>(المصدر السابق ص 122

<sup>4</sup>( المصدر نفسه ص 79.

<sup>5</sup>(ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 102.

الشمس تلتهم المدار

والصمت يعقبه انفجار"<sup>(1)</sup>.

إن الشاعر هنا يجعل للشمس صفات إنسانية، كما يجعل الشمس شهيدة من الشهداء، يقول :

" لمساء الصبر

(من بحر الرمل )

ريح عافر

تقرع أنفي الطمي

تهمي غضبا

تقتلع القادم والراجل

والشمس الشهيدة"<sup>(2)</sup>.

وكذلك شبه الشاعر الأرصفة بالإنسان الذي يجهد من شدة البكاء وحرقتة، فيقول :

( من بحر الوافر )

" يا وجعًا

و يا سفرًا

إلى الليل الممزق فوق أرصفة تجهد من صداد الرياح"<sup>(3)</sup>.

وللتراب روح عند الشاعر، ولكنه قبل أن يوضح أن للتراب روح يخاطب ابنة النيل نحي بأنه على النيل

، إذ على الرغم من شدة ما به من هموم ، لم تعد لديه قصائد ، فهو فقير في قصائده ، و يخاطب كل العيون

من خلال عدد من التساؤلات ، متى نضب الحب ؟ من كان يلعب ينعق...؟ إلخ ، وهو يجمع بين صور

سمعية حركية بصرية، حيث يقول :

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص104.

<sup>2</sup> ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 120.

<sup>3</sup> ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 121.

" نُهى يا ابنة النيل .

إني على النيل .. ألقى قصائد جوع

( من بحر المتقارب )

.. أسائل كل العيون ..

متى نضب الحب ؟

من كان ينعق .. يلعب .. يشرب ؟

من سرق الشمس .. ؟ من قتل الهمس ؟

من زاول الغرس .. في شاطئ الوهم ...؟

من يا نُهى سل خنجره ..

ليسحق روح التراب .. " (1).

ويفصف الشاعر الليل بالصديق، ولكنه ليس صديقًا عاديًا، بل هو أوفى صديق لديه، حيث يقول

( من مجزوء الكامل )

مشخصًا إياه :

" يا ليل يا أوفى صديق

كم ذقتُ من فمك الرحيق " (2).

فالشاعر هنا يناجي الليل كما يقول: "أناجي الليل لأنني دائمًا أشعر بالغربة، غربة النفس، كما أنني

رغم وجود هذا العالم فإنني ما زلت أشعر أيضًا بالوحدة " (3)، ولكنه مل منه ومن صحوته وسباته، لذا يقول

متأثرًا بذلك :

( من بحر الخفيف )

" سئم الليل يقظتي وسباتي

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 144.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 124.

<sup>3</sup> مجلة الجيل، حوار بعنوان متكررا للذاتية في قصيدة، الشاعر إبراهيم صعاي، لصفاء الحسنات، أمها، العدد 168، ص 22

ورماني بغربة وظلال" (1).

يتخذ الشاعر هنا من البحر رفيقاً لابنه أحمد، فيقول :

" فلكَ البحر رفيق (من بحر الرمل )

ولكَ الشط وساده" (2).

ولكن البحر غدار حيث لا أمان فيه، إذ يقول عنه الشاعر :

" أخافُ عليك من غدر البحار ( من بحر الوافر )

أخاف عليك من هذا الدوار" (3).

وفي صورة جميلة يصور الشاعر الدموع بالبحر، وتلك صورة تبين كمية الدمع الذي يذرف ، فيقول :

" ما أصعبَ التحديف في ليلِ الدموع ( من بحر الكامل )

ما أصعبَ التفكير في ألمٍ وجوع" (4).

وصور الشاعر الأرض بالمصدر الإنساني المرأة في جيدها وقوامها ورشاقتها:

" وعِطْرُها من ربا جازان تحمله

جدائلُ الفل تكسُو جيدها الحلل ( من بحر البسيط )

قوامُها من صبا نجد رشاقتها

ومن جدائلها الأهداب والمقل" (5).

ويصف الشاعر المدينة الجريجة بأن لها جيداً وعنقاً كالمرأة:

<sup>1</sup> (ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 104.

<sup>2</sup> (المصدر نفسه ص98.

<sup>3</sup> (المصدر السابق ص 107.

<sup>4</sup> (ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 74.

<sup>5</sup> (ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 21.

" مدت مدينته الجريحة جيدها

فتناثرت في كفه أحلامها " (1).

كما أن المدينة تلقي التحية على أصحابها، وهذا ما صوره الشاعر قائلاً:

" أَلَقْتُ عَلَيْهِ تَحِيَّة

( من بحر الكامل )

أَهْدَتْ إِلَيْهِ جَفْوَنَهَا

كَيْ تَسْمَعَهُ

مَدَتْ يَدَا نَحْوِ الْغَرِيقِ

فَإِذَا بِهَا غَرَقَتْ مَعَهُ " (2).

وبعد أن أَلَقْتُ المدينة عليه التحية " أهدت إليه جفونها "، وبعد ذكره لتلك المدينة الجريحة يذكر في

موضع، آخر مدينة الرياض عاصمة الثقافة، فيشبهها بالمرأة العروس التي تلبس العقد :

( من بحر البسيط )

" إن الرياضَ عروسَ الفِكرِ من زمن

بِالْحُبِّ عَامِرَةٍ فِي الْعِقْدِ مُنْتَظِمِ

يَحْتَالُ فِي جِيدِهَا يَزْهُو بِفَتْنَتِهَا

حَتَّى تَنَاهَى بِهَا الْإِحْسَاسَ وَالْكَلِمَ " (3).

كما يشبه الشاعر الوطن بالمرأة، عندما تتزين، وتتجمل، وتضع زهور الفل في عنقها:

" يَا أَرْضَ هُيَ مِنْ الْأَحْلَامِ وَأَبْتَهْجِي

( من بحر البسيط )

وَعَلَّقِي الْفُلَّ فِي الْأَعْنَاقِ وَأَبْتَسِمِي " (1).

<sup>1</sup>(ديوان أخاديد السراب ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 47.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص 52.

<sup>3</sup>(ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 68.

ويصور الشاعر مدينة القنفذة، وهي من مدن المملكة بالوجه الطلق ذي المنظر الجميل:

" لعينيك بوخٌ يفوق الخيال

وفي وجهك الطلق وشم وخال

إذا الموج غنى سمعت النخيل

بعيد الغناء بصوت الدلال

على شاطئيك يطيب الهوى

وتصنّفو الحياة بتلك الرمال"<sup>(2)</sup>.

ويصف الشاعر المصدر الطبيعي القمم \_ قمم الجبال \_ بالقمم العقيمة، فهي كالمرأة العقيم، التي حرمها الله

من نعمة الإنجاب، فكذلك القمم عقيمة، حيث يقول:

" يا بقعة التشويه .. في عمق الرؤى

وسواد فاجعة التردد والضّياح ..

( من بحر الكامل )

هنا يعجج الروض .. يقفر من أزاهير الربيع ..

ينمو التفاوت في التوحش والهزيمة ..

وعغصاصة التصعيد في قمم عقيمه"<sup>(3)</sup>.

وكذلك الشاعر يجعل الريح عاقراً في مساء من الصبر، وكما يجعلها تغضب كالإنسان:

"المساء الصبر

( من بحر الرمل )

ريخٌ عاقر تفرغُ انف الطمي

<sup>1</sup> (ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 49.

<sup>2</sup> (المصدر السابق ص 46.

<sup>3</sup> (ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 22.

تَهْمِي غَضْبًا " (1).

ويشبهه الشاعر السحاب بالمرأة التي لها أثداء ، بقوله :

" أيها الطين المسحى بالغياب

أعد اللعبة في أيدي الصحاب ( من بحر الرمل )

واقراً الآن تَقَاصِيل الرَدَى

واشرب القهوة منْ ثَدَي السَّحَاب " (2).

فالشاعر هنا يشرب الماء من السحاب، و قد عبر عنها بلفظ القهوة، ولم يذكر الماء، مع أن الذي ينزل من السحاب ماء، ولكنه ذكر القهوة، فالقهوة مرة المذاق وذلك، رمز لمشاكله ومتاعبه وهمومه التي أرهاقته، ويستمر في تصوير المرأة، فيشبهه الليل بالمرأة المجهضة التي فقدت جنينها حيث يقول :

" من قتل الصحوة في جوف الأمة ؟ ( من بحر المتدارك )

من أجهض في الليل بيانات العتمة ؟ " (3).

ويتناول الشاعر بعض الصور من المجال الطبيعي، ويصورها بالمصدر الطبيعي، حيث ذكر الوطن من المجال الطبيعي المكاني وصوره بالمصدر الطبيعي النخلة المثمرة، ولكن هذه النخلة تنهار ويأخذ ثمرها بائع الحطب، فيقول مصوراً ذلك :

" على شفا جرفٍ تنهارُ نخلتُنا ( من بحر البسيط )

ويستبيح جناها بائع الحطب " (4).

ولكن صوت المدينة الجريحة وآلامها كالأشجار الكثيرة المتباسقة ، وهذا يرسمه الشاعر صعباني بقوله :

<sup>1</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعباني ص 119.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص43.

<sup>3</sup>( المصدر السابق ص97.

<sup>4</sup>(ديوان من شظايا الماء ، الشاعر إبراهيم صعباني ص 25.



( من بحر الكامل )

" مدت مدينته الجريحة جيدها

فتناثرت في كفه أحلامها

وتباسقت في صوته آلامها"<sup>(1)</sup>.

كما جعل الشاعر موطنه فوق السحاب، حيث يقول :

" أنا موطني فوق السحاب وضحكتي

( من بحر الكامل )

شدو الطيور وغضبتي إعصار

لي قامة ثماء في ألق الضحى

شمس تضيء .. فتكشف الأسرار "<sup>(2)</sup>.

ولكون بسمه الطفل تحمل معاني الطفولة والبراءة والطهر، فقد شبه الشاعر (صعابي) الوطن بسمه الطفل

وإضمامة الزهر:

( من بحر البسيط )

" فأنت في كل لحنٍ مبهج فرح

في بسمه الطفل في إضمامة الزهر "<sup>(3)</sup>.

ومن شدة حب الشاعر وتعلقه بوطنه يصفه بالدم الذي يجري في عروقه، وليس لأحد أن يجروا على

لمس ثراه الطاهر، أو أن يسبب له الألم والجرح، فيقول في ذلك :

( من بحر البسيط )

" تنساب في دمنًا نبضًا وأوردة

ولا يمس ثراها الطاهر الألم "<sup>(4)</sup>.

فالوطن لدى الشاعر موطن الطفولة والشباب والصبا، يقول عنه :

<sup>1</sup>(ديوان أحاديث السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 47.

<sup>2</sup>(ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 48.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص 53.

<sup>4</sup>(المصدر نفسه ص 69.

" وطني ابتهج .. هذا دمي متوهج ( من بحر الكامل )

في راحتك طفولتي وشبابي " (1).

جعل الشاعر الوطن بمثابة الأم التي تربي طفلها منذ فترة ولادته، وحتى شبابه، فوطن الشاعر وطن متوهج

كتوهج الفجر ومضيء كالنور في وقت الضحى، يقول راسماً إياه :

" وطني ستبقى للمصلي قبله "

( من بحر الكامل )

تفغو إليك مشاعر الأواب

متوهجاً كالفجر في وجه الدني

كالنور في قلب الضحى " (2).

ويجعل الشاعر (صعابي) من قلبه مكاناً لوطنه، حيث يقول:

( من بحر الوافر )

" هُنَا وطنٌ مقيم في الحنايا

هُنَا وطنٌ بكل الحب أولى " (3).

وفي صورته مغايرة يجعل الشاعر من الوطن بمثابة الريح للسفن، إذ يقول :

( من بحر البسيط )

" يا غرة الأرض إن الأرض قد دهشت

فأنتِ للأرض مثل الريح للسفن " (4).

ولا ينسى الشاعر (صعابي) هنا وقوف بلاده مع الدول والأوطان الشقيقة المجاورة، وكذلك خدمته

لأبناء شعبه حيث يقول :

" يا مهبط الآيات كم لك من يدٍ

<sup>1</sup>ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعابي ص 5.

<sup>2</sup>المصدر السابق ص 5 .

<sup>3</sup>المصدر نفسه ص 16.

<sup>4</sup>ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 29.

( من بحر الكامل )

بيضاء تبسطها بغير حساب

يا مورقًا بالطهر دفاق السنّا

ها قد عرّفْتُ حَقِيْقَةَ الْأَصْحَابِ " (1).

فجعل الشاعر (صعابي) للوطن يدًا على سبيل الاستعارة المكنية التشخيصية؛ وذلك ليبين كرم هذا الوطن و جود قاداته، إذ لم يتناول الشاعر صعابي مدينة الرياض فحس ، بل تطرق لمدن جنوب المملكة، ومنها أبها وجازان وجعل من مدينة أبها نبضًا ينبض بجسده في صورة صريحة ، حيث يقول :

" أبها .. ولا شيء يا أبها أفاتحه

( من بحر البسيط )

فالنْبُضُ أَنْتِ .. وما أحلاكِ في نظري

أتذكرينَ فتىً أهداكِ زورقه ؟

فأنتِ من ترقمي في جفنها صوري " (2).

وشبه الشاعر تلك المدينة بالمصدر الإنساني (المرأة) ذات الجفون "ترقي في جفنها صوري " ، وجعلها

صباح الأرض المبتهج :

( من بحر البسيط )

" وأنتِ .. أنتِ صباح الأرض مبتهجًا

لكل قلب شغوف بالندى العطر " (3).

وشبهها الشاعر أيضًا بالمصدر الطبيعي (قمة الجبل) المرتفعة :

( من بحر البسيط )

" وأنتِ من جبل الأنغام قمته

وأنتِ معزوفةٌ للعاشقِ الخدر " (1).

<sup>1</sup>(ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعابي ص 6.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص 28.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص 28.

فأبها قمة الأنعام وأفضلها ، كما أنها أجمل معزوفة للعاشق السكران "معزوفة للعاشق الخدر" ، وهنا تتضح ثقافة الشاعر (صعابي) ، وذلك حينما يجعل من أبها نغمًا ومعزوفةً للعاشق ، ولا يكتفي بذلك بل يجعل منها أنشودة جميلة إذ يصورها قائلاً:

" أنشودة صاغها الإنسان في أملٍ ( من بحر البسيط)

فأصبحت في هديل الطير والوتر

أصغى لها الأفق فانداحت تلقنه

قصيدة الحب في إضمامة الزهر"<sup>(2)</sup>.

وحينما يتجه الشاعر إلى المصدر "الطيري" نجده يشبه مدينه أبها بجمال أصوات هديل الطيور ونغمة الأوتار " هديل الطير و الوتر "، وفي صورة مركبة يجعل الشاعر من أبها مصدر الثقافة والشعر ومصدر الحب والطيور، يقول في ذلك :

" أبها.. هي الورد في أزكى روائحه

أبها .. هي الشعر في آفاقه الغرر ( من بحر البسيط)

أبها هي الحب في أنقى محاسنه

أبها هي الطير يشدو لحظة السهر"<sup>(3)</sup>.

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص28.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 29.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص30.

وبعد هذا قد يتساءل القارئ ما سبب حب الشاعر لمدينة أبها ووصفها بكل تلك الأوصاف؟! هنا

يجيب عن تلك الأسئلة الشاعر نفسه بقوله :

" أحببت أبها وجوها لا يشوهها  
( من بحر البسيط )

لون المساحيق أو شيء من الكدر " (1).

فالشاعر أحب أبها لأن وجوه أصحابها صافية، ليست ذات أقنعه، وليس بها شيء من المساحيق التي

تضعها المرأة على وجهها لتخفي عيوبها، أو تبرز جمالها، كناية عن النفاق، فهي صافية، وفي تصويره لمدينة

أبها نلاحظ أنه يشبهها بالورد، وليس أي ورد، وإنما الورد الجميل الزكي الرائحة " هي الورد في أزكى روائحه

"، "وردة تمنح الورود اخضراراً" (2)، ويشبه تربة البلاد بالأرض التي تزهر وتختال اخضراراً حيث يقول :

" من بادي الوقت هذا طبع تربتنا  
( من بحر البسيط )

تزهر اخضراراً على أنشودة المطر " (3).

كما شبه الشاعر الوطن بالمأوى، ولكنه مأوى للشخص الأصيل حيث يقول :

" وطنُ الحَيْرِ والمِنَى وَدُرُوبِ

قَدْ أُصِيبَتْ بِمُحْكَمِ التَّنْزِيلِ  
( من بحر الخفيف )

وطنُ النُّورِ والنُّبُوَّةِ الحَقِّ

و مَأْوَى لِكُلِّ حَيْلٍ أَصِيلِ " (4).

وذكر الشاعر لفظة الخيل، لأن الخيل رمز للعروبة، وأصالة العرب، ويستمر الشاعر في وصف الوطن

، فيصفه بالرياض الطيبة ذات الهواء النقي، حيث يقول :

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 29.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 33.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 30.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ص 33.

" هو روضُ النُّفوسِ طَابَ هواه ( من بحر الخفيف )

وَأَقَمْنَا بِهِ بِظِلِّ ظَلِيلٍ

قمة الحبِّ أنْ نَدُوبَ احتراقًا

في هوىِ الموطنِ الأُمِينِ الجَمِيلِ " (1).

فالوطن مضيء الجبين، ويعتذر الشاعر لو أنه قصر في وصف وطنه الحبيب إذ يقول:

" يَا مُضِيءَ الجَبِينِ مَعْدِرَةً إِنَّ ( من بحر الخفيف )

قَصَرَ الشعرَ عَن مَعَانِي الخَلِيلِ " (2).

ويجعل الشاعر الوطن مضيئًا، فهو يفخر بوطنه، ويعتز به كل اعتزاز وفخر، كيف لا؟ وهو وطن الأمن

والأمان حيثُ يقول فيه :

" أَنْتَ فِي جَبْهَةِ السَّمَاءِ مُضِيءٌ ( من بحر الرمل )

باعتزاز يُفوقُ كُلَّ خَيَالٍ

وطنُ الحبِّ والأمانِ ومثوى

كُلِّ نَفْسٍ تُحِبُّ زَهْوِ الرِّمَالِ " (3).

فلا يكتفي الشاعر بذلك هنا، بل يجعل من أرضه أرض بكر، لم يمسه أحد بقوله :

" أرضنا البكر.. قوة التهليل ( من بحر الخفيف )

تشهد الأرض للبلاد بمجد

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص33.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص34.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 38.

واثق الخطو بالكفاح الطويل

أكرم الله أهلها وثرها

واصطفها بكل خير جزيل

حكمة الله في الوجود تسامت

يسبق المزن همهمات المنخيل " (1).

فأرض الشاعر بكر عفيفة، لم ينل منها أحد، ولله الحمد، وهي وردة في الأرض وبلاد شامخة كشموخ

الجبال الشاهقة يقول في ذلك :

" وطني أنت وردة الأرض تزهو

( من بحر الخفيف )

وجواب المدى لكل سؤال

عاشق النصر أنت .. فوق رؤانا

وعلى الأرض شامخ كالجبال " (2).

وصباح الوطن صباح جميل نابض بالحب والحياة والجمال ، هكذا يراه الشاعر ويصوره :

( من بحر الخفيف )

" وطني أنت - في الوجود - صباح

نابض بالحياة للأجيال " (3).

ويعود الشاعر للشط ويشبهه بالتربة الخصبة، يقول مصوراً إياه:

" افرحي (جازان) يا روح الجنوب

( من بحر الرمل )

واسمعينا شدو صوت العندليب

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 35.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص38.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص 38.

وانقشي الفرحة في أحلامنا

في زفاف العمر للآتي الحبيب

للرؤى للحب يغدو طربًا

للمنى في النفس .. للشطِ الخصب " (1).

وبذكر الشاعر (صعابي) للمدن وتصويرها لم ينسَ الشاعر مدينته ومسقط رأسه (جازان) ، فوصفها بالعديد من الأوصاف عبر صور فنية رائعة ، تبين مدى عشقه وشوقه لمدينته تلك ، فجعل من منطقتة (جازان) التي تقع في أقصى الجنوب الغربي بمثابة الروح للجنوب " جازان يا روح الجنوب " ، ويطلب من مدينته جازان أن تنقش الفرح وترسمه في هذه الدنيا " أنقش الفرحة في أحلامنا في زفاف العمر " ، ويصفها كذلك بالمصدر الطبيعي (الروضة) ، حيثُ يقول :

" هذه جازانُ عَادَت رَوْضَةً ( من بحر الرمل )

من رِيَاضِ الحُسْنِ فِي عِطْرِ وَطِيبِ " (2).

ثم يصورها بصور بجمية وبخاصة صورة العروس الجنوبية ، حيثُ يقول :

" يا عروس الجنوب .. يا كل نبض

بوريدي وأخرُفي وبياني

يا عروس الجنوب هذا شعور ( من بحر الخفيف )

أرْجِي بِسَاعِدَيْكَ رَمَانِي

سفني أنتِ أَعْبِر اليم فيها

<sup>1</sup>(ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص73.

<sup>2</sup>( المصدر السابق ص 74.



مستريحًا وأنتِ أنتِ المواني

فهُنا كانت الطفولة تلهو

وبهذا المكان كان افتتاحي " (1).

وفي قصيدة جازان من ديوان حبيبي والبحر يقول الشاعر صعباني :

" عشتِ جازان يا شمسَ شبابي ( من بحر الخفيف )

عشت حلماً داخل الأهداب " (2).

فجازان هنا تمثل النجوى والليل والفجر المضيء ، وهي كذلك حروفه في كتاباته وملهمته للشعر

يقول :

"أنتِ نجواي أنتِ ليلي وفجري ( من بحر الخفيف )

أنتِ حربي المضيء أنتي كتابي " (3).

وهي كذلك مصدر سعادة الشاعر وفرحه وحزنه إذ يقول عنها:

" أعذريني إذا بكيتُ فإني

( من بحر الخفيف )

أسكب الدمع في سطور عتاب

لست حزناً ولا إليه أنادي

أنتِ حزني وفرحي وعذابي " (4).

وسيطل الشاعر ( صعباني ) محباً ومناجياً لجازان ولسهولها والروابي يقول:

" سأناجي سماها وثرأها

<sup>1</sup> () ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعباني ص 17.

<sup>2</sup> () ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعباني ص 59.

<sup>3</sup> () المصدر نفسه ص 59.

<sup>4</sup> () المصدر نفسه ص 61.

وأُنَاجِي سَهْلَهَا وَالرَّوَابِي " (1).

( من بحر الخفيف )

ثم يصور الشاعر بحر جازان ، بموجة ، حيث يقول :

" فَعَلَى الشَّاطِئِ الحَبِيبِ أَنَاجِي

( من بحر الخفيف )

موجة البحر.. هل رأثُ أحبابي " (2).

ويصور الشاعر جازان بخواطر العشق:

" عشت جازان يا خواطر عشقي

( من بحر الخفيف )

ملء نفسي هوى وملء طابي " (3).

أي حب أضاء فيك نجومًا

كالدمى تلهم النساء ما بي " (4).

ويصف الشاعر حنينه إلى نسيم (جازان) بحنينه إلى حبيبته عندما يقابلها بعد غياب طويل ، وهي

تتزين لتبدو بأروع الأثواب ، يقول مصورًا ذلك:

" حَيْنٌ إِلَى نَسِيمٍ حَبِيبِي

( من بحر الخفيف )

حينَ تبدو بأروع الأثواب " (5).

وهنا يصور الشاعر (صعابي) مدينة (جازان) في صورة جميلة، ونلاحظ توفيقه في تصويره إياها،

فيصورها مرة بالأم وأخرى بالرفيقة:

" عشتِ جازان يا رفيقة عمري

( من بحر الخفيف )

<sup>1</sup> () نفسه ص 62.

<sup>2</sup> () المصدر السابق ص 60.

<sup>3</sup> () المصدر نفسه ص 62.

<sup>4</sup> () المصدر نفسه ص 63.

<sup>5</sup> () نفسه ص 63.

عشتِ حلمًا بداخل الأهداب<sup>(1)</sup>.

فالشاعر (صعابي) هنا يصور (جازان) بالأم التي يرضع منها ، وتمده بالحنان والعطف ، ولكنه يرضع

منها القصيد ، ويشرب منها الهوى فيطيب ويحلو شرابه ، حيث يقول :

" من حنانيك قد رضعْتُ قصيدي  
( من بحر الخفيف )

وشربتُ الهوى فطاب شرابي<sup>(2)</sup>.

وقد صور الشاعر (صعابي) وطنه باليم " أعبّر هذا اليم<sup>(3)</sup> ". ( من بحر الخفيف )

وفي صورة أخرى يجعل الشاعر الصباح نهرًا ، والجبال أشلاء ، فيقول :

" وحسبنا الصباح نهرًا نهرًا

وظننا الجبال كالأشلاء<sup>(4)</sup>. ( من بحر الخفيف )

يشبه الشاعر هنا الصباح بالرافد الطبيعي الصامت (النهر) ، ويشبه الصخر بالشجرة المثمرة:

"إن بدا العزم واليقين بأرضٍ

أثمر الصخرَ وارفاتِ الظلال  
( من بحر الخفيف )

وإذا جدَّ في البلاد طموح

قطفَ المجد من عُيونِ المحال<sup>(5)</sup>.

كما يشبه الشاعر الشوكة بالشجرة المثمرة النظرة، حيث يقول :

" لستُ أدري إلا أتيّ

<sup>1</sup> () نفسه ص 64.

<sup>2</sup> () المصدر السابق ص 60.

<sup>3</sup> () ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 69.

<sup>4</sup> () ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 61.

<sup>5</sup> () ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعابي ص 40.

( من مجزوء الرمل )

عشتُ في حُبِّ مُزَوَّر

فأرى الزهرةَ ظمأى

وأرى الشوكَةَ أَتَّصَّرُ<sup>(1)</sup>.

ويشبهه الشاعر الورد بالنبات الذي يحصد "يحصد الورد أكواما من الرمد"<sup>(2)</sup>. ( من بحر البسيط )

كما يجعل الشاعر عبر صور تشخيصيه تجسيمية لبعض مصادر الطبيعة عيوناً :

" هذا ابتهاج المدى من أجله رقصت

أيامنا الخضر في الأرياف والمدن ( من بحر البسيط )

أضحت لنا في عيون الأفق مركبة

تسير بالخير في صمت وفي علن "<sup>(3)</sup>.

ثم يكمل روايته عن الأرض قائلاً:

( من بحر المتدارك )

"هذا ظمأ الأرض إلى عاصفة من خيل ورماح

و عيون الليل تحن إلى فجر من صبر وكفاح "<sup>(4)</sup>.

ويصور الشاعر بعض مصادر الطبيعة برفد الحياة اليومية الطعام والشرب وغيرهما، فيجعل المصدر

الطبيعي الصامت الظلام كالشراب الذي يحتسى ويشرب، يقول في ذلك:

" تقولين : بي مثل ما بك من حرقة وهوان

( من بحر المتقارب )

أقولُ : ستجري الرياح كما تشتهي الخيل

<sup>1</sup> ( ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 35.

<sup>2</sup> (ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 53.

<sup>3</sup> (المصدر نفسه ص 29.

<sup>4</sup> ( المصدر نفسه ص 33 .

والخيل نائمة

تحتسي خَطَوَاتِ الظَّلَامِ الأَخِيرِ " (1).

فالشاعر (صعابي) في الصورة السابقة يخاطب المخاطبة ، ويقول لها أنت تعانين من الحرقة والذل والهوان ، ولكن الرياح ستسير كما يشتهي الخيل ، ولكن هذه الخيل نائمة عما يدور حولها ، فهي تشرب خطوات الظلام الأخير ، فالشاعر هنا ربما يرى أن هذا الظلام سينتهي بما أنه في آخر خطواته .

ويقول أيضاً:

(من بحر الرمل)

"أَيْهَا الطِّينِ المَدْمَى بِالهُوَى

احْتَسِ الرَّمْلَ لِكَيْ تَطُفُو الرُّغَابُ " (2).

و يصور الشاعر (صعابي) ، الرجاء بالشرع الذي يلوح في الأفق ، قادمًا من بهجة الأحلام ، ولكنه يتعاق مراياً مستحيلة ، فهنا الصورة تعبر عن شيء مستحيل ، لم يحصل ، ثم يصوره الشاعر بالحلم الذي يحلم به الشخص قليلاً ثم يستيقظ وإذا بالشاطئ يسرج قنديلاً لكل القادمين ، فيظهر النور من جديد :

" لآحَ فِي الأفقِ شرعٍ من رجاء

قادمٌ من بهجةِ الأحلام

( من بحر الرمل )

يتعاق مراياً المستحيل

لونهُ كالحلم الغافي على هدبٍ عليل

أسرج الشاطئ قنديلاً لكل القادمين " (3).

<sup>1</sup> (ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 20.

<sup>2</sup> (ديوان وقفات على الماء الشاعر إبراهيم صعابي ص ، 45.

<sup>3</sup> (ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 38.

فالشاطئ يسرح ويضيء النور به، وعندما يضحك له الفجر يجعل منه عباءة التي تلبس ، يقول مصورًا

ذلك :

" سأعودُ والفجرُ الضحوكُ عباءتي ( من بحر الكامل )

دربي مضاء من هدى الآيات " (1).

فالفجر عباءة، بيد أن المطر رداء يقيه من متاعب الحياة وهمومها، ولكن الأرض رفضت أن تأتي في ثوبه

يقول مصورًا ذلك :

"ولهُ المطر النازل في الصحو رداء

وإناء الطهي المرمي غذاء

يسقط جوعًا

يبحث في غرته عن شبه حذاء " (2)

ويقول أيضًا:

"الأرض أبت أن تأتي في ثوبِ سماء

واللغة الـأحملها بين ضلوعي

خاتلها الحب فأخفت ظل الأشياء " (3).

ويصور الشاعر (صعابي) الزمن القديم ، زمن الآباء والأجداد الذي كان يغمر الشرفة فيه ضوء

فانوسًا قديمًا، يغسله جده من أجل أن يرى النور ، ليقراً جده وردًا من القرآن عليه فتضيء الأرض ، يقول

في ذلك :

---

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 68.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 74.

<sup>3</sup> ديوان أحاديذ السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 83.

"قلتُ : قد غادرنا القوم حفاة

قال : مروا

طرفهم يرتد في (أرض خراب)

وتسليت بماضٍ

يغمر الشرفة فيه

ضوء فانوس قدسم

كان جدي يغسل الجرح عليه

يقرأ الوردَ عليه

فتضيء الأرض زهورًا بالإياب"<sup>(1)</sup>.

ويقول مصورًا ريح المساء :

" حملته الريح مساء

قبل توهجه

( من بحر المتدارك )

( واقترب الوعد الحق )

إذ النار بقايا وشل

والماء دخان"<sup>(2)</sup>.

فالماء ليس سوى دخان، والأرض مأوى ومكان يلوذ به الإنسان ، يقول الشاعر مصورًا ذلك :

"لأنت مأوى الفتى من كل جائحة ( من بحر البسيط )

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 100.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص 135.

يأوي لصدرك إن ضاقتْ به السبل " (1).

ويشبهه الشاعر الأرض "الرياض" بمصدر الحياة الإنسانية القلب والحياة اليومية المسكن ، يقول

مصورًا ذلك :

" وقلبها في رياض العدل مسكنه ( من بحر البسيط )

يوزع الحب لا شح ولا ملل " (2).

كما يجعل الشاعر من مدينة الرياض عقداً منظومًا، فهي رمز الحب، وهي عروس الفكر والثقافة ،

يقول في ذلك :

( من بحر البسيط )

" إن الرياضَ عروس الفكر من زمنٍ

بالحبِ عامرة في العقدِ تنتظم " (3).

ويطلب الشاعر (صعابي) من البحر الإعارة، ولكن يا ترى ما لذي طلبه الشاعر من البحر أن يعيره

إياه؟! "أعربي موجة" (4)، فهل الموجة تعار؟ لا تعار، ولكن الشاعر طلب من البحر الموجة ليعبر عن

تقلب واضطراب حاله كاضطراب الموج تمامًا، يقول مصورًا ذلك :

"لست بحرًا إنما أنت بقايا من عذابي ( من بحر الرمل )

كرمًا منك أعربي موجة تحكي انتحائي " (5).

ويصور البحر بمقطوعة متراقصة ، حيثُ يقول :

" ستبحث عني ..

<sup>1</sup> (ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 20.

<sup>2</sup> ( المصدر السابق ص 21.

<sup>3</sup> ( المصدر نفسه ص 68.

<sup>4</sup> (ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 26.

<sup>5</sup> ( المصدر نفسه ص 26.



فأبحث عنك .. وألثم فجرك

( من بحر المتقارب )

وأرسم خطوي .. ليسبق خطوك

وأحمل همي .. لألغي همك

لتعلم أنني .. بعينك جئت

بعينك عشت

بعينك مت " (1).

كما يصور الشاعر الفجر بمصدر الحياة اليومية اللثام ، في سياق تصويره للشط :

"أيها الموج إنني ورفاقي

( من بحر الخفيف )

نلثم الشط بعد طول غياب" (2).

ثم يصور الليل الطويل قائلاً:

( من بحر الرمل )

" قد يعيش المرء في ليلٍ طويل

يرفض الفجر متى جلَّ لثامه " (3).

ولكن الشاعر هنا يهدي ذلك الليل نسيماً، حيث يقول :

" سوف أهديه نسيماً

( من مجزوء الرمل )

من ترانيم رجوعي

فإذا النسمة ترنو

---

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 46.

<sup>2</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعب ص 61.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص 70.

بحنو وتنادي

يا حبيبي .. .. يا حبيبي " (1).

فالنسيم هدية من الشاعر ، ولكن الأيام كالمادة المنطفئة ، يقول مصورًا إياها:

" أطفئوا أيامكم .. نأموا عليها ( من بحر الرمل )

وافتحوا بابًا لأحلام الكلام

فإذا متم جميعًا

أثمر الموت \_ على الأرض \_ حياة وسلام " (2).

، وللرياح نكهة كالطعام الذي تفوح رائحته ونكهته ، يقول الشاعر راسمًا ذلك :

" نرى نكهة للرياح على تلمات الحناجر

نرى شامة للحياة على قسما المسافر ( من بحر المتقارب )

نرى \_ ياصبا وطني \_

ألف نجم تدلى بأحداق شاعر " (3).

ويجعل الشاعر هنا من الحياة كسوة تلبس ، و صورالمدى بالدروب، والطرق المجهولة بمصدر الحياة

اليومية النواذ ، حيث يقول :

، حيث يقول :

" قد كسوننا الحياة مجداً تليداً ( من بحر الخفيف )

وفتحنا نواذ المجهول " (1).

<sup>1</sup>(ديوان زورق في القلب ،الشاعر إبراهيم صعاي ص 58.

<sup>2</sup>( ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 119.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص 91.

ثم يجعل الشاعر الحرف مسافرًا إلى ذكرى المحبوبة :

" فكتمتُ أشواقِي وزاد تلهفي (من بحر الكامل)

والحرفُ في سفرٍ إلى ذكراك

شدو البلابل في نضارة حبنًا

يكسو النسيم تلهفًا لشذاك " (2).

ثم يجعل الحياة إنسانًا قبيحًا ينام في الأوحال :

" ما الذي ألبسَ الحياةَ جمالًا (من بحر الخفيف)

وهي قبيحٌ ينام في الأوحال " (3).

ويصور الشاعر القمر بالضوء الغائب، فيقول :

" سمراءُ معذرةٌ إذا أفل القمر

عن ليلتي فلبستُ أثواب الضجر " (4).

كما أن الشاعر يجعل من الغيمة روحًا، والندُ مستيقظًا :

"واسأل دروب المدى عن غيمةٍ هطلت ( من بحر البسيط)

فاخضرَ يابئُها واستيقظَ الند " (5)

ويجعل الشاعر للفجر والبحر طريقًا :

(من بحر الرمل)

---

<sup>1</sup> (ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعاي ص 34.

<sup>2</sup> (ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 78.

<sup>3</sup> (المصدر نفسه ص 82.

<sup>4</sup> (المصدر نفسه ص 68.

<sup>5</sup> (ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعاي ص 20.

" في طريق الفجر غنتُ كلماتي

بموى قلبٍ عميقِ النظرات

في طريقِ البحر أبصرتُ طريقي

ولمستُ النور في أعماقِ ذاتي" (1).

و قد سبق أن جعل الشاعر (صعابي) أيامه مسافرة راحلة ، ولكنه هنا يعود ليشبهاها بالمادة التي تلم

بعد كسرهما أو رميها يقول مصورًا تلك الأيام :

" \_ من حمأة اليأس \_ يقضي العمر في سهد

( من بحر البسيط )

شئنا له وطننا يحمي طفولته

من الضياع من الرمضاء والبرد

لكنه ملمم الأيام في يده

والجمر في فمه يغلي من الكمد" (2).

ويصور الشاعر الريح بالنار التي تحرق زورقه ، حيثُ يقول :

" يا نفسُ ما للريح تحرق زورقي

( من بحر الكامل )

ومصادر الإلهام أزعجها الخطر" (3).

ولا ينسى الشاعر المصدر الثقافي، حيث يجعل أحلامه مهاجرة :

" أحلامُ صحوته

تهاجر للخيالِ ولا خيال

<sup>1</sup>(ديوان حبيبي والبحر الشاعر إبراهيم صعابي ص 93.

<sup>2</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 55.

<sup>3</sup>(ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 46.

( من بحر الكامل )

وتفيء \_ بعد توحس \_ وجه الظلال

لا النخل طارحة الهوى

لما أفاق

ولا السنابل

جسدت \_ في ذاته \_ لحن الرمال

هو ميتٌ \_ رغم الحياة \_ وما يزال

يمشي وحيداً يبصر الأشياء " (1).

فالرمال لها لحن كلحن الأناشيد، وللحياة علامة وشامة، في منظور الشاعر ، حيث يقول :

( من بحر المتقارب )

" نرى نكهة للرياح على تلماتِ الحناجر

نرى شامة للحياة على قسماَتِ المسافر " (2).

### مجال الحيوانات والطيور :

وفي مجال الحيوان اهتم الشاعر (إبراهيم صعابي) بالحيوانات قاطبة منها البري المفترس كالأسد والذئب

كما اهتم بالأليف ، ومنها الخيل، وكذلك الطيور، ومنها الحمام والعصافير.

كان تناول الشاعر لمجال الطيور قليلاً بالنسبة لغيره من المجالات، فلم يتناول سوى صورة واحدة وصف

فيها البلابل بالابتهاج، " تبتهج البلابل " (3)، كما صور المجال الطيري البلابل بالمصدر الإنساني الإنسان

<sup>1</sup> (ديوان أحماد السراب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 49.

<sup>2</sup> (ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 91.

<sup>3</sup> (المصدر نفسه ص 45.

المبتهج . ولا ننكر أن الشاعر في المجالات السابقة استخدم بعض الصور الحيوانية، كمصدر كما مر بنا فيما سبق .

### مجالات (الصورة الحياتية):

وفي مجال الصور الحياتية تناول الشاعر السلاح وأصناف الناس وعلاقاتهم ووسائل معيشتهم من زراعة وتجارة وصناعة، إذ تعد الحياة اليومية بكل ما فيها من مصادر معيشية وطعام ومشرب ضرورات أساسية ،وقد استخدم الشاعر بعض مصادر الحياة اليومية ومجالاتها في صوره الشعرية .

تناول الشاعر ( صعايي ) الهلاك وجعل له جفنًا:

" حسدوا الفتى ألقوه

في جفن الردى

حسدوا الفتى(من بحر الكامل)

سرقوا مليحته وباعوا وجهها

للغابرين للظالمين السائرين بلا هدى

حسدوا الفتى

لما أبصروه متوجًا

في كفه مجدُّ يلوح للمدى

أضحى الفتى خبرًا

وكان \_ مدى الزمان \_ المبتدأ " (1).

" المليحة في القصيدة هي الوطن ، والوطن في القصيدة يمتد ليشمل الوطن العربي الكبير " (2)، "وتترد الصورة بين زمنيين : الزمن الماضي والزمن الحاضر كان مشوِّماً بذاكرة الفتى في الزمن الماضي ، فذاكرة الفتى تعود بالمليحة / الأمة العربية إلى عصرها الذهبي ، عصر قوتها وفتوتها ، فالوجه القبيح في الزمن الحاضر كان " وجهها مسائياً على فهمة قمر " ، ومن هنا تنشأ مفارقة طرفاها قبح الحاضر وجمال الماضي " (3).

ويقول: (من بحر الرمل)

"صاعد كالمجد قلبي

شامخ كالخيل قلبي

راحل .. والحب في جفن الردى " (4).

كما جعل اللهب كالإنسان الراكض الذي يهرول في مشيته:

" قالوا :

سقطَ الشاعر سهوًا بعد غياب

رحل الشاعر سهوًا (من بحر المتدارك)

أخرجهُ اللهبُ الراكض

حطم مجداف سفينته

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء ، الشاعر إبراهيم صغابي ص 13.

<sup>2</sup> ( رسم الصورة بالكلمات في ديوان من شظايا الماء لإبراهيم عمر صغابي ، محمد عبد الرحمن عطا الله ، كلية الآداب ، جامعة الطائف ، داسات عربية وإسلامية دورية علمية محكمة ، يناير 2012، العدد 6 ص6.

<sup>3</sup> ( المرجع نفسه ص6.

<sup>4</sup>(ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صغابي ص 83.

فانسَلْ كخَيْطِ سِرَابٍ"<sup>(1)</sup>.

كما وصف الشاعر الدراجة بالتغني في قوله :

" أتذكر دراجة تتغني ( من المتقارب )

ونفرح بالعازفين ونسعد"<sup>(2)</sup>.

ووصف الشاعر الناي بالإنسان الذي يعن من شدة الألم:

" وفي المساء أزين الناي يغمرنا

بشجوه العذب في معزوفة السهر ( من بحر البسيط )

وأنتِ وحدكِ في نبض المكان رؤى

ونجمة علقتم في جبهة القمر"<sup>(3)</sup>.

ولكن للمرايا أحداق وعيون تبصر بها، وهذا ما يراه الشاعر قائلاً :

" وسراب من بعيد ( من بحر الرمل )

قادم يغرق أحداق المرايا"<sup>(4)</sup>.

وللساعة نبض كنبض الإنسان، حيث جعل الشاعر (صعابي) للمرأة أحداقاً تنظر منها وبها ، و كما

جعل للساعة قلباً ينبض، وذلك في صور تجسيمية تشخيصيه معبرة عن الموقف وحالته يقول ذلك :

" غادرنا قبل البدء

وللساعة نبض ( من بحر المتدارك )

<sup>1</sup> ديوان أحاديذ السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 28.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 73.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 94.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ص 101.



أذكر \_ حُظَّتْهَا \_

أنا صافحنًا كَفًّا

أسلمنا لِفَقْد

أقامَ لنا في وطنِ الرّيحِ عزاءٌ " (1).

ويصف الشاعر الشباب المتعلم براكبي الصعاب والمخاطر، فجعل الصعاب شيئًا ممتطيًا:

" مُتسلحونَ بكلِّ علمٍ نافعٍ ( من بحر الكامل )

يذكي الحياةَ ويوقظ الأيما

لا موجَ يوهنُ عزمهم .. أو تنحني

قمم الجبال وتستحيل حطامًا ؟

ركبوا الصعابَ فصيروها سهلةً

فعدا المحال بدرهم يترامى " (2).

ولكن مع كل ذلك فإن قلم يعاني من الجراح، يقول مصورًا ذلك :

" أبي أَيْهَا المشغول عني

( من بحر الوافر )

تراني اليومَ حاصِرني التَدَني

فَتَلتَ طُمُوجي الدَّفَاقَ لكن

من المسئول \_ يا أبتى \_ أجنبي ؟

هُنا كُتبي هُنا قلمي جريح

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 140).

<sup>2</sup>( ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 43).

وأنتَ عن التأخِرِ لم تسلي<sup>(1)</sup>.

وزورق الشاعر يلهو، ولكنه خائف مرتعب ومتعب، يقول مصورًا ذلك :

" هل أرى الزورق يلهو

أم أرى فيه دموعي ؟ "<sup>(2)</sup>.

كما يصور الشاعر بثمرة تقطف ، حيثُ يصور ذلك بقوله :

" أحببتُ دنيايَ من عينيه أقطمها (من بحر البسيط)

أحببتُ فيه أحبائي ولوامي

بجواه بالضوء للترحالِ تحملني

بزورق الخوفِ ... في رفضٍ وإقدام "<sup>(3)</sup>.

وجعل الشاعر من الريح إنسانًا عابثًا والزورق إنسانًا ناكثًا، يقول :

" الريحُ تعبتُ بالشرع

و الزورقُ المضي أشاح بوجهه ( من بحر الكامل )

وأضاع مني مرفأ الدنيا... وضاع .. "<sup>(4)</sup>.

ويجعل الشاعر (صعابي) للسيف جبهة ، وذلك حينما يقول :

" أداعب حول الغدير زهوري .. وشيئًا من الحزن ( من بحر المتقارب )

نام بقلبي - حكاية طفل تمرغ في جبهة السيف - عمرًا من العمر ضربًا من العشق "<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup>ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 42.

<sup>(2)</sup>ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 58.

<sup>(3)</sup>المصدر نفسه ص 39.

<sup>(4)</sup>ديوان أحاديث السراب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 82.

<sup>(5)</sup>المصدر نفسه ص 42.

ويفسه بالإنسان الملهوف لشيء ماء ولكن سيفه ملهوف للدماء يقول مصورًا ذلك :

" سأسكنُ \_ رغم خوفي \_ في مدى عينيك ..

من تأشيرتي الأولى ..

( من بحر المتقارب )

أصد بسيفي الملهوف .. سطوة من قضوا أيامهم ..

يرمون في عينيك سوءاتهم " (1).

وللبريق عيون: " ألم يأن للفجر أن ينتصر ..؟

ألم يأن لليل أن ينكسر ..؟

ألم يأن للحرف أن يستعيد عيون البريق " (2).

ومجداف السفينة ملامح تعبر عنه والزورق أخرس لا يتكلم فالمجداف أصبح إنسانًا تعبر ملامحه

الخارجية عن حالته النفسية والداخلية يقول في تصوير ذلك :

( من بحر الكامل )

" والريح تعبت بالشرع فبددت ...

قلبًا وإنسانًا تحدى الموج .. والصوت المخيف ..

وملامح المجداف ترفض أن يعذبها المسافر مرتين " (3).

ولا يكتفي الشاعر هنا بمجداف السفينة، بل يجعل من الزورق زورقًا أخرس، فهو كالإنسان الذي لا

يتكلم يقول في ذلك:

( من بحر البسيط )

" يا أنت .. هل أخرسَ البحار زورقه

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 122.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 44.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 84.

أو يا ترى نسي الريان قصتنا " (1).

وفي قوله: " غربة فأسي "، يصور الشاعر هنا الفأس بمصدر الحياة الإنسانية الغربية، حيثُ جعل الكأس

مسافرًا ومرتحلاً :

" لا تسقني .. فالكأس في سفرٍ ( من مجزوء الكامل )

متواصلٍ والماء قد أسنا " (2).

ولكن الشاعر يرى أن صوت الحقيقة يشنق ويقتل يقول مصورًا ذلك :

" عبثًا .. كنا نغني ( من بحر الرمل )

نصنع الفرحة في وجه الحيارى

بأغاني الأمنيات المستميته

عندما كنا نغني ..

شنقوا صوت الحقيقة " (3).

ويجعل الشاعر ( صعايي ) للنار أحشاء كأحشاء المرأة التي تخرج منها جنينًا، فالشاعر هنا لم يعد يجد له

مكان آمن يرسو فيه، ومن ثم يبحث عن موطن الأمان، ويسأل نفسه متى يأتي صباح النصر ويرسم الفرحة،

يقول في ذلك :

" من أين لي شاطيءٍ أرسو بجانبه

( من بحر البسيط )

وشاطيءٍ آخر يقوى به عضدي ؟

<sup>1</sup> (ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعايي ص 62.

<sup>2</sup> (ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعايي ص 78.

<sup>3</sup> (المصدر نفسه ص 94.

متى يجيء صباح النصر ممتشقا

هذي الوجوه فيطوى صفحة العقد؟

وتخرج النار من أحشائها جسدا

يتلو علينا بيان الصبر والجلد " (1).

وفي صورة مغايرة يصف الشاعر الضوء وقت الغروب بتصوير رائع، حيث صوره بأنه راحل غائب

مسافر ، يقول في ذلك : ( من بحر الكامل )

" والريخُ ترفض رقصة الضوء المسافر في المدى " (2).

وفي بحثه عن الأمان نلحظ الشاعر ، يصوره بالمصدر الإنساني (الصدر)، يقول :

" إني أفتشُ عن صدرٍ ألوذ به " (3). ( من بحر البسيط )

ويجعل الشاعر من المخاطر صديقاً ورفيقاً له ، حيث يقول :

" يا جراحي ضاقت الدنيا بشاعر

يرفض الزيف ويصغي للمشاعر ( من بحر الرمل )

يرتوي من نغمة الحزن فيبكي

بفؤاد ليس يدري أين سائر

<sup>1</sup> () ديوان وفتات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 56.

<sup>2</sup> () المصدر السابق ص76.

<sup>3</sup> () المصدر نفسه ص 69.

ليته ما عشق الحرف

ولا صار في الدنيا صديقاً للمخاطر " (1).

فالشاعر (صعابي) من شدة جراحه وآلامه هنا أصبح رافضاً كل شيء ، ولا يلتفت سوى لمشاعره، فهو من شدة الحزن أصبح يرتوي الحزن كالماء عندما يرتويه الإنسان، لدرجة أنه أضحي لا يدري أين يسير، كما أن قلبه أصبح حائزاً، يتمنى لو أنه لم يعشق البتة، لأنه أصبح صديقاً ورفيقاً للمخاطر والصعاب والهجوم، لماذا؟، لأنه شبه المخاطر بالصديق الذي يكون ملازماً لنظيره الآخر، وكذلك المخاطر أصبحت ملازمة للشاعر (صعابي) ، وفي الوقت نفسه يعانق أخطار السفر:

" سمراءٌ معذرةٌ إذا أفل القمر

عن ليلتي فلبستِ أثواب الضجر (من بحر الكامل)

وكرهتُ فيكِ بريقِ حبِّ ساحرٍ

من أجله عانقتُ أخطارَ السفر " (2).

الشاعر إبراهيم (صعابي) في الصورة السابقة يبين أنه أصبح معانقاً للسفر وأخطاره، و تلك صورة استعارية مكنية تشخيصية، وكل ذلك من أجل حبه لمحبوته، لأن هذا الحب حبٌّ واهمٌ، وليس حبًّا حقيقياً .

وفي تصويره لحزنه على صديقه الذي رحل ، يصف الشاعر المنابر بالإنسان الباكي:

" تبكي عليكِ منابرٌ أحببتُها

<sup>1</sup> () ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 16.

<sup>2</sup> () المصدر السابق ص 68.

تبكي عليك الحارة السمرء

( من بحر الكامل )

تبكي عليك حناجر علمتها

أن الحياة عقيدة وبناء

نبكي عليك ونحنُ نشهدُ موكبًا

خُفتُ به الرحماتُ والأضواءُ

عرسٌ مهيبٌ لا جنازة راحل

حيٌّ وبعض السائرين هباء

شيخٌ به يزهو الوقار فيكتسي

خُللاً تفوحُ بعطرها الأرجاء<sup>(1)</sup>.

في الصور السابقة يبين الشاعر (إبراهيم صعايبي) مدى حزنه على رفيقه وصديقه، فمن شدة محبة الناس له، ومن عظم مكانته نلحظ المنابر تبكي عليه، و تلك صورة استعارية تشخيصية، وكذلك الحارة التي كان يسكنها، ومن المعروف أن المنابر لا تبكي وإنما جعل الشاعر هنا من المنابر إنساناً باكيًا على سبيل الاستعارة، وقد أبدع الشاعر هنا في تأبين الشيخ والرفيق الذي كان ملازمًا له، إذ يبين مدى مكانته في نفسه وعند الآخرين، فالجميع حزين على رحيله، ومن شدة الحزن فإن الجميع كونوا موكبًا، فكأنه عرس جميل، وليس فراقًا وحزنًا، كيف لا وهو شيخ يزهو بالوقار والطمأنينة؟! كيف لا وسيرته العطرة تفوح في الأرجاء كالرائحة الطيبة التي تعطر الأرجاء.

وفي تصويره لمجالات الحياة اليومية بالمادة القابلة للذوبان ذكر الفتن، وصوت الفنجان، والمادة التي تحترق كما في قصيدته (فنجان قهوة)، حينما يقول:

<sup>1</sup>(ديوان أحاديذ السراب، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 118.

" صُبي حنانك في غيبوبة السحرِ (من بحر البسيط)

حتى يفوح أريخَ الهيل والخور

أرثو لمقهاك في شوق لقاتلة

تحي موات الهوى بالمبسمِ العطر

أتسمحينَ بفنجانٍ أحبته

بين الحنايا لتصفو لحظةَ السمر

أدهى من القبلة الأولى وجذوتها

فنجانك المر لا يبقى على أثرٍ

يدوب كالثلج صوت الصب يا امرأة

حديثها المشتهى ينثال بالدرر " (1).

فجعل الشاعر صوت الفنجان كمادة الثلج القابلة للذوبان، وفي موضع آخر يجعل قمة الحب أن

تذوب احتراقاً، ولكن قد نتساءل احتراقاً في ماذا؟ !يجيب عن ذلك الشاعر في قوله :

" قمة الحب أن تذوب احتراقاً (من بحر الخفيف)

في هوى الموطن الأمين الجميل " (2).

فالشاعر (صعابي) يرى أن قمة الحب هي الذوبان في حب الوطن لحد الاحتراق ، يقول في ذلك:

" فتنٌ تمز مزالج الأبوابِ ( من بحر الكامل )

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 93.

<sup>2</sup> (ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعابي ص 34



وتمد للإسلام أسوأ ناب

فتنُّ يذوبُ الصخر في أحشائها

في مسرحٍ متملق كذاب " (1).

كما يجعل الشاعر الهوى سائلاً يصبُّ، يقول في ذلك :

وقوله : " صبي هواك على الأيام في ألق ( من بحر البسيط )

وذوي رحلة البحار في دمننا " (2).

بينما يصف الخلد بالمادة التي تشتري ، يقول في ذلك :

"سهل المدفع في الدنيا انتقاماً

يشترى الخلد بأشلاء الفناء" (3).

كما يصف الشاعر النور بالشيء الذي يشرب ويرتشف يقول في ذلك :

"كم ذاب قلبي جوار البيت والحرم ( من بحر البسيط )

لأرشفَ النورَ والآيات تسكنني " (4).

ويصف الشاعر السيف بالشعر فهولا يروي عطشه ، يقول :

" والخيلُ إن نسيت صوت الصهيل فقد ( من بحر البسيط )

(1) المصدر نفسه ص3.

(2) ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 62

(3) ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 91.

(4) ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 11.

عادت تداهمننا في هدأه الوسن

والسيفُ كالشعر لا يروي مناهلنا

وليس يصدق إلا في هوى وفي عنن " (1).

لكن الويل نسج كالنسيج الذي يحاك وينسج على شكل ما هذا ما يراه الشاعر ويصوره بقوله:

" من نسج الويل على كتف الأرض ( من بحر المتدارك )

وزاول تشويهه العصمه " (2).

وفي صورة جميلة يصور الشاعر ( صعابي ) القصر بالورق ، فهو يبني قصرًا ، ولكنه من ورق ويعني بذلك

كثرة كتاباته وأشعاره :

" أبني قصرًا من ورق ( من بحر المتدارك )

أكتب شعرًا من أرق " (3).

ومن مجالات الحياة اليومية وتصويرها بالمصدر الطبيعي جعل الشاعر هنا الدار يزهر ، فهي كالتربة

الخصبة التي تنمو فيها الزهور يقول :

" أبي ( من بحر المتقارب )

كم صحوتُ وأنتَ ترتل وحي السماء

وتسكبُ دمعاً دفينًا

فتزهري في الدار كل المواسم

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 69.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص 97.

<sup>3</sup>( ديوان من شظايا الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 52.

تكسو الصباح جبيناً<sup>(1)</sup>.

فجعل الشاعر الدار تربة خصبة تزهر فيها كل المواسم ، وليس فصل الربيع فحسب، وصور النور بالمصدر الطبيعي الغراس ، حينما يتحدث عن المعلمة ؛ وذلك على لسان ابنته سمية، كما يصوره بالقمر والزرع ، يقول :

" بالله كيف غرستَ النور في بصري

حتى رأيت بقلبي رؤية الأرب ؟ ( من بحر البسيط )

في كل لفظ تجلّى النصح يغمري

يقول هذا طريق الخير فاقتربي<sup>(2)</sup>.

ويسطر الشاعر جملة من التساؤلات عن القمر بمروره ، حيث يقول :

" كم مر علينا .. والنصر الغائب لم يحضر ؟ ( من بحر المتدارك )

كم مر علينا .. وقطار العودة لم يعبر؟

كم مر علينا .. والقمر الطالع لم يكبر أو يصغر؟<sup>(3)</sup>.

ويقول الشاعر :

" فمنك رأيت الحزن في كل بقعة ( من بحر الطويل )

ومنك زرعت النور في الظلمات<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>(ديوان أحاديث السراب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 64.

<sup>2</sup>(ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 24.

<sup>3</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 99.

<sup>4</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 12.

بينما المجد لدى الشاعر يقطف كالأزهار، يقول في ذلك :

" إن بدا العزم واليقين بأرض

أثمر الصخر وارفات الظلال ( من بحر الخفيف )

وإذا وجد في البلاد طموح

قُطفَ المجد من عيونِ الحال " (1).

وجعل الشاعر الإرهاب والقتل كالمصدر الطبيعي (الصخرة) ، فقلبه كالحجر الصلب، وهو لا يفارق

البحر حتى لو خانته، يقول في ذلك :

" أنا كالموج لا يفارقُ بحرًا ( من بحر الخفيف )

لورماه بصخرةِ الإرهابِ " (2).

وجعل الشاعر للنار بقايا من الوشل، حينما يتحدث عن الخبر أو البيان ، يقول مصورًا ذلك :

" حملتهُ الريح مساء

قبل توهجه ( من بحر الرمل )

( واقتربَ الوعد الحق )

إذ النار بقايا وشل والماء دخان " (3).

<sup>1</sup>(ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعاي ص 40.

<sup>2</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 61.

<sup>3</sup>(ديوان أحاديث السراب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 135.

ويصور الشاعر الأمن والأمان بالمصدر الطبيعي الغيمة :

" من اغتال بشرفتنا أجمَلْ أجمَلْ غيمه " (1).

( من بحر المتدارك )

وفي تناول الشاعر لمجال الحياة اليومية راح يوصف النصر بالطائر المغرد، وذلك تكتية عن الفرح، يقول :

" غردَ النصر في قلوبِ رجالِ

( من بحر الخفيف )

أنتَ فيهم كغرة الأشياء " (2).

وفي موضع آخر شبه الشاعر المدفع بالمصدر الحيواني سهيل الخيل ، حيثُ يقول :

" سهل المدفع في الدنيا انتقاما

( من بحر الرمل )

يشتري الخلد بأشلاء الفناء " (3).

وفي مختتم هذا الفصل نلاحظ أن مجالات الصورة في شعر الشاعر (إبراهيم صغاي)، كانت مجالات

مختلفة ومتعددة، ففي المجال الإنساني صور الشاعر الإنسان وحواسه، وكذلك علاقة الرجل بالمرأة، سواء

المحبوبة أو الأم، كما صور المرأة بالعديد من الصور الشعرية التي تتصل بالمصدر الطبيعي، فجعل منها

مثالاً للجمال والأناقة ووصف وجهها وخطها بالورد في جمالة ورقته ونعومته "وجهٌ من الورد" (4)، ووصف

كذلك بسماقتها وقبلها وغيرها من الأوصاف، وبين الوجه الآخر للمرأة فهي أحياناً تبدو خائنة حاقدة "

<sup>1</sup> ( ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صغاي ص 97.

<sup>2</sup> (ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صغاي ص 60.

<sup>3</sup> (ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صغاي ص 91.

<sup>4</sup> (المصدر السابق ص 37.

لستِ حواء أنتِ صورة حقد " (1)، وتحدث عن الأصدقاء والندماء، وكذلك تناول الحديث عن العدو والخائن والسخفي وغيرهم من الشخصيات الإنسانية العامة، ولم ينسَ الشاعر الشخصيات الهامة في المجتمع كالملوك والأمراء وقادة البلاد، ووصف الصفات السلوكية الإنسانية مثل الخوف، الكراهية، الحقد، الصبر، واستخدم فعل الضحك والبكاء " أضحك الربيع " (2)، " بكت الدنيا " (3)، كما استخدم فعل اللعب واللهو "فؤادي لعبة " (4)، " قبلة شمس تلهو بغمي " (5)، واستعار فعل الرقص لبعض الصور مثل "الريح ترقص رقصة الضوء المسافر" (6)، وأحتلت الطبيعة عنده مكانة مهمة في خياله وفكره؛ فمن الممكن أن يقال أنه اهتم بما أكثر من غيرها وخصوصاً البحر كيف لا وقد أطلق النقاد على الشاعر مسمى " شاعر البحر "، فالشاعر شغوف بالبحر فهو يناجيه، ويتحدث معه " فالطبيعة الميتة والمعاني الجردة غدت كالإنسان تحيا وتختزن في دواخلها الخير والشر " (7)، فتناول الشاعر الطبيعة من ناحية الأرض بأشجارها وأزهارها وأنهارها وبحارها والجو بشتائه وربيعه وخريفه والمطر والسحاب والرياح، وغيرها، كما صور كذلك الوطن والأرض التي يعيش فيها وعليها، وبين طبيعة الحياة اليومية التي يعيشها، واتخذ منها مادة صورته، وجميع صورته كانت تعبر عن الحالة الشعورية التي يعيشها أو يمر بها " فاتخذ من المادة معادلاً لإحساس ينتابه في لحظة حزن أو رضا" (8)، وصور السكن والمأوى والرحيل وكانت من أهم أسباب رحلته، كما يتضح من صورة الدافع النفسي وكذلك الهم والحزن، وكانت أدواته في أغلب الأوقات الزورق، فهو الذي ينقله من

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 19.

<sup>2</sup> ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 82.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 50.

<sup>4</sup> ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 33.

<sup>5</sup> ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 59.

<sup>6</sup> المصدر نفسه ص 76.

<sup>7</sup> الصورة الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي، ص 33.

<sup>8</sup> المرجع نفسه ص 30.

مكان إلى آخر، واستخدم لفظة النار والحبل "حبال الود" (1)، وكذلك اللباس وجعله لبعض الصفات الإنسانية "ثوب البراءة"، "أثواب الضجر"، وكذلك النسيج "نسجت خطاي مرافئاً" (2)، واستخدم من مصطلحات الزينة العقد والكحل وغيرها، والثقافة شكلت عاملاً مهمًا في شعره، فبرزت الثقافة الدينية لدى الشاعر في العديد من صورته الشعرية التي اقتبسها من القرآن الكريم، والثقافة الأدبية مثل ذكره قيس وليلى وفي قصيدته التي أطلق عليها مسمى "أستاذة النحو" (3)، كما ظهرت لديه الثقافة التاريخية مثل

ذكره لمعركة بدر التي انتصر فيها المسلمون بفضل من الله، ونجده قد جعل الجمادات تحاكي أفعال البشر، فأكسبها صفات آدمية فيها المسالمة والمخاصمة، مثل قوله: "اختصمت مع الحروف" (4)، "فصارع الريح" (5)، ومن ناحية مجال الحيوانات والطيور فقد رأيت أنه أقل المجالات التي استخدمها الشاعر (صعابي) في صورته إذ احتل المرتبة الأخيرة، ولكن لا ننكر أن صور الشاعر (صعابي) في هذا المجال كانت حاضرة، ولكن بصورة أقل بكثير من بقية المجالات، فالشاعر تناول الحيوان الأليف والرقيق وتناول الطيور مثل "البلابل، الحمام، العصافير"، وغيرها، وكذلك تناول حيوان القرد في وصفة للإنسان المنافق، وبالأخير يمكن القول إن جميع صور الشاعر التي تشكلت في شعره كانت تتضمن أفكارًا داخلية وانفعالات عاطفية متصلة بحياة الشاعر صعابي، فشكل الشاعر هنا صورته الشعرية حسب رؤيته وفكره. "إن القارئ لا يستهلك النص فحسب وإنما يشارك بقواه العقلية والوجدانية في صناعة النص وإنتاجه، كما تكون القراءة محكومة

<sup>1</sup> (ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 37.

<sup>2</sup> (ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 29.

<sup>3</sup> (ديوان أحاديذ السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 103.

<sup>4</sup> (ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 43.

<sup>5</sup> (ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 14.

بالعقل الذي يضبط توجهات العاطفة، ومن ثم تكون العاطفة التوجه الانفعالي المقنن وليس المفرط في عملية تلقي النص الأدبي" (1).

---

<sup>1</sup> () مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي الدولي ببيروت، ط1/1994م، ص139.



## الفصل الثاني

### المثيرات الإدراكية.

-المبحث الأول : الصورة اللونية الضوئية.

-المبحث الثاني: أنماط الصور الحسية.

### الصورة اللونية الضوئية في شعر إبراهيم صعاي:

لم يترك أدباؤنا السابقون مفهوماً أو مصطلحاً من المصطلحات إلا وتناولوه بالبحث والدراسة، ولا شك أن مفهوم اللون من ضمن هذه المصطلحات، فقد عرف ابن منظور اللون بقوله: "اللون: هيئة كالسواد والحمرة، ولونه فتلون . ولون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألوان والألوان : الضروب . واللون النوع . وفلان متلون أي لا يثبت على خلق واحد . واللون الدقل، وهو ضرب من النخل ؛ واحدها لينه، كل شيء من النخل سوى العجوة فهو من اللين، واحده لينه وقيل : هي الألوان، والواحدة لونه فقيل لينه، بالياء والجمع لين ولون وشبه الألوان بالتلوين، وشبه ألوان الظلام بعد المغرب يكون أولاً أصفر ثم يحمر ثم يسود بتلوين البسر يصفر ويحمر ثم يسود" (1).

وابن سيده تناول الحديث عن الألوان "للألوان الثلاثة : أحمر وأسود وأبيض أسماء مستعملة قريبة، وآخر بالإضافة إليها وحشية غريبة، لا تدور في اللغة مدارها، ولا تستمر استمرارها . ألا ترى قولنا أبيض وأحمر وأسود من اللفظ المشهور، وقولنا في الأبيض: ناصع، وفي الأحمر قُمْدٌ، وفي الأسود غريب من الأفراد التي رفعت عن الابتذال، وأودعت صوتاً في قلة الاستعمال، ومع أنك لا تجدها في غالب الأمر إلا تابعة للألفاظ المشهورة . يقولون: أبيض ناصع، وأحمر قمد وأسود غريب" (2).

وتناولها صاحب الملمع واعتبر الألوان الأساسية في اللغة العربية خمسة ألوان قائلاً " العرب عمدت إلى نواصع الألوان فأكدتها فقالت: أبيض يقق، وأسود حالك، وأحمر قاني، وأصفر فاقع، وأخضر ناضر" (3).

<sup>1</sup> (لسان العرب، ابن منظور، مادة لون .

<sup>2</sup> (المخصص، ابن سيده، المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت ج/2 105-106 .

<sup>3</sup> (الملمع، النمرى، أبو عبد الله الحسين بن علي، تحقيق وجهة السطل، دمشق (د، ط) 1976م ص7 .

وتعد الألوان ميزة جمالية في الشعر العربي وخاصة من خصائصه، وبها يزداد الشعر جمالاً ورونقاً، فاللفظ ودلالته لهما أثر في نفس المتلقي، وكذلك اللون الذي يميز اللفظة بالإضافة لجرسها وموسيقاها وحركتها، " فقد ثبت أن اللون يخطف بصر الطفل وهو في أيامه الأولى، وأنه ينادي عينه قبل أن ينادي لسانه وعقله، وإن مرحلة التسمية عند الطفل لا تبدأ إلا مع بداية الكلام، ونمو جسمه وفكرة" (1)، ولا ننكر أن اللون في الشعر العربي كان منذ العصر الجاهلي، واستمر في الشعر العربي الحديث على الرغم من تغير مدلول اللون في الشعر الحديث عما كان عليه قديماً، ولكن ليس بشكل كبير، مع الاحتفاظ بدلالة اللون الأساسية، وربما كان استعمال الشعراء القدامى للون بلفظ صريح ومباشر في أغلب الأحيان إلا أنه في الشعر العربي الحديث يميل اللفظ اللوني إلى الرمز والإيحاء، فالشاعر يستخدم اللون دون التصريح بالمعنى الأساسي وإنما يدرج اللون ليبدل على المعنى المراد مما يضفي صورته شعرية مميزة لشعره، و"ألوان الأشياء وأشكالها هي المظاهر الحسية التي تحدث توترًا في الأعصاب وحركة في المشاعر، إنها مشيرات حسية يتفاوت تأثيرها في الناس، لكن المعروف أن الشاعر كالطفل يحب هذه الألوان والأشكال، ويحب اللعب بها، غير أنه ليس لعبًا مجرد اللعب، وإنما هو لعب يدفع إلى استكشاف الصورة أولاً - ثم القارئ أو المتلقي ثانيًا" (2)، كما أن اللون والحركة والصوت تبعث في القصيدة الحياة "الصورة عنصر حيوي، به تبعث الحياة في أرجاء العمل الشعري، فيموج بكثير من الألوان والأصوات والحركات التي تحتوي الحركة النفسية للشاعر على اختلاف درجات قوتها" (3)، فالقول السابق يوضح مدى أهمية الجمع بين اللون والصوت والحركة وكذلك الجانب النفسي للشاعر مما يؤدي بالنهاية لتوضيح المعنى وإبرازه مهما كانت درجة القوة والضعف في الصورة .

(1) اللغة واللون، أحمد مختار، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر - القاهرة ط 2 / 1997م ص 20.

(2) الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، ص 129-130.

(3) الصورة الشعرية عند طاهر زحشري دراسة موضوعية فنية، فاطمة مستور المسعودي، ص 141.

ومن أكثر الألوان استخدامًا لدى الشعراء العرب اللونين الأبيض والأسود سواء كانا منفردين أو متلازمين من ناحية التضاد، وأكثر ما يكونا في لفظ الليل والنهار وكذلك جبين المرأة وجهتها وأسنانها، وكذلك اللون الأحمر المرتبط بالدم والحرب والقتل والحب والشوق والحرارة في بعض الأوقات، في حين أن اللون الأصفر يميل للشحوب والجفاف، على عكس اللون الأخضر الذي يرمز للخصب والنماء والراحة النفسية، والأزرق الذي يقتن أكثر ما يكون بزرقة البحر، ولون السماء، وأحيانًا لون عيون المحبوبة، ومن هذا المنطلق نبحر الآن في الصور اللونية لدى الشاعر . استخدم الشاعر إبراهيم صعايبي في صورته الشعرية العديد من الألوان منها اللون الأحمر والأسود والأبيض والأصفر وكذلك الأزرق والأخضر وعبر عن كل لون حسب دلالاته النفسية والشعورية، وقد كان للطبيعة أثرها الواضح في الثراء اللوني لدى الشاعر إبراهيم فهو في شعره يميل إلى الطبيعة كيف لا وقد سمي بشاعر البحر لتعلقه بالطبيعة البحرية والمائية في أغلب أشعاره ومن هنا يعد شاعر رومانسي مجدد .

"تظهر الصور اللونية بكثرة في دواوين الشاعر ونجدها أحيانًا مقترنة مع الماء وقد يلعب التشكيل باللون ملمحًا بارزًا في تكوين الصورة المألوية التي تقتن فيها دلالة الماء بدلالة اللون، ومن ثم برزت الألوان في اقتنائها بالماء، من خلال الألوان الحمراء والبيضاء والخضراء، وكذلك الألوان المائية كما ترتبط التشكيلات المائية بالتكوين الأيديولوجي والفكري الذي يطرحه الشاعر في الخطاب الشعري" (1)، وتحديد اللون بعينه ملمح مهم للدلالة على الحالة النفسية، كما وضع حسين نوفل بأن الدقة في تحديد درجة اللون تجعلنا نحكم بصدق على الشاعر من خلال "محاورة الأشياء، وفي إحياء التجربة الشعرية ثم استحيائها والعيش فيها، ولأن اللون لا يأتي لوظيفة زخرفية محضة، بل لهدف نفسي يثري التجربة والمعنى" (2).

<sup>1</sup> التشكيل الرمزي للماء في شعر إبراهيم صعايبي، لمياء باعشن، 143.

<sup>2</sup> الصورة الشعرية واستيحاء الألوان دراسة تحليلية إحصائية لشعر البارودي، ونزار قباني، وصلاح عبد الصبور يوسف حسن نوفل - كلية البنات - جامعة عين شمس - (د)، ص 97.

استخدم الشاعر اللون الأحمر للدلالة على القتل وكذلك الحرب والجرح وغيرها، يقول:

" يا سيدي اطلق دمي

( من بحر الكامل )

وجه المليحة ما به

قد كان يحمل غرة مجنونة

من أول الدرب الذي نسي الخطا

حتى حدود الماء في ورق الشجر

.. شجر .. شجر (1).

يطلب الشاعر صعبا هنا من المخاطب أن يطلق دمه، وربما كان مقصد الشاعر من وراء ذلك باعثاً جديداً لحياة جديدة، ومن خلال كلامه تشعر بأن لدى الشاعر هنا رغبة شديدة في التحرر والانطلاق من القيود التي تحيط به . فالصورة هي المادة والمادة هي الصورة وكلاهما شيء واحد في الدلالة (2)، ولكن الشاعر في صورة مغايرة يصف صوت مخاطبه بأوصاف عديدة، يقول:

" لصوتك دفء الصباح

لله نكهة الموج حين يبادلني عشقة المنتظر

( من بحر المتقارب )

لصوتك ضوء من المستحيل الذي قيل عنه

يسافر في همهمات المطر

ويحجر في لجة الغيم يبحث لي عن قمر

لصوتك نبض

1 ( ديوان شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعبا ص 11-12.

2 (الصورة في التشكيل الشعري، سمير علي الدليمي، جامعة بغداد - كلية التربية- دار الشؤون الثقافية العالمية ط 1990/1م ص 85.

له في الوريد صفاء

بلون الأصيل إذا ما أكتوى بالمساء الصباح

لصوتك دالية من بقايا جراح"<sup>(1)</sup>.

الصورة هنا مركبة تحمل عدة ألوان، ففي البداية نلاحظ صور الصوت، بأنه كدفع الشمس المشرقة التي يستمد منها الإنسان الدفء، كما أنه يحمل (نكهة الموج) والصورة هنا لونية ذوقية شمسية، ويعود ليضيف للصوت ضوءاً مسافر أي كالشمس المسافرة في السحاب الماطر، ولكنها تبحث له عن قمر، وربما رمز الشاعر صعاي بلفظة القمر لمحبوته، ويستمر في الحديث عن الصوت، فيصفه بالنبض الصافي، وبعد مغيب الشمس في وقت المساء يحل الصباح ليعود من جديد، ومن المعروف أنه برحيل المساء يبدأ يوماً جديداً مشرقاً بالأمل والتفاؤل، فبرحيل الليل بسواده أقبل يوم جديد وفرحة جديدة، وبدأت حياته تشرق بالأمل والعيش، فالشاعر هنا جعل الصورة مكنتزة في أكثر من لون، فهي تحمل دلالة اللون الأصفر ( الصباح، الشمس )، واللون الأحمر ( الجراح )، واللون الأسود ( المساء )، الأبيض ( صفاء، قمر )، وذلك دليل على ثروة الشاعر (صعاي) اللونية، وقدرته على توظيف اللون في الخطاب الشعري، واستخدامه لهذه الألوان دفعة واحدة راجع إلى حالته النفسية والمزاجية والوجدانية العاطفية.

" أحدثُ عينيك عن وهج البوح

( من بحر المتقارب )

عن ألقى يتدلى على غصن زيتونة القلب

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص17.

إذ غرست قبلة في جبين الوطن

أحدثُ عينيكُ

آه من الصمت يقتلني واقفًا كالصمود

ويحملني شاعرًا فوق نعشي

أسائلُ عينيكُ

كيف أضمد جرحًا جريئًا يداعبُ ضوء السنابل

ويكمل الشاعر من القصيدة ذاتها :

"دم وابتداء

( من بحر المتقارب )

ألا ليتَ هذا السحاب سحاب

ألا ليتَ هذا المساء مساء

ألا ليتَ سيفي يشابه سيف الغزاة

لصوتكُ ضوء الرياح ودفء الصباح " (1).

في القصيدة السابقة يتحدث شاعرنا (صعابي) عن والد فتاة فلسطينية رحل وغاب عن الدنيا، ولكنه ترك أثرًا بقلبها لن يرحل، فوالدها مات ولكنه لم يميت من قلبها، فهو يحتضن الأرض الآن، وفي قوله: "ركض شهى الهوى وصهيل" الصورة هنا صوتية حركية، والشاعر قد جعل صوتها يركض، فهو يستخدم تراسل الحواس وربما جعل الشاعر حركية الصورة في الركض ووصفها بالصهيل، من صهيل الخيل لسرعته، فتوظيف السرعة في الصورة دلالة على براعة الشاعر في تكوين الصورة، وتوصيل المعنى للمتلقى، ويكمل حديثه بأنها تحدث عيني والدها، واستخدم كلمة وهج للدلالة على حرارة الشوق، وولها على حديث ورؤية

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص19).

والدها، فالشاعر هنا استخدم كلمات تدل على الألوان (وهج، ألق، يقتلني، فوق نعشي، أضمد، جرحًا، ضوء السنابل، سيف المقاتل، دم وابتداء، السحاب سحاب، المساء مساء، سيف الغزاة، ضوء الرياح، دفء الصباح)، لقد وظف الشاعر هنا اللون الشعري في الصورة الشعرية بصورة حزينة تتناسب والموقف، فالشاعر (صعابي) هنا يوضح حال الفتاة الفلسطينية التي ترثي والدها، ويبين مدى مرارة الفقد، وفي الأخير استخدم الإيقاع الصوتي عن طريق التكرار ( ألا ليت هذا السحاب سحاب، ألا ليت هذا المساء مساء ألا ليت هذي الحياة حياة )، والتكرار هنا أسهم في مضاعفة الأثر الصوتي الإيقاعي وجعلنا نشعر بإيحاء الكلمات، حيث ظهر لنا أن الشاعر صعابي يعيش معاناة وحالة نفسية حزينة من شدة تأثره بالموقف، وربما لأن الشاعر قد فقد والده صور المشهد بصورة مأساوية حزينة، فأصبح يتمنى لو أن هذا الأمر الذي حل به سحابة صيف عابرة، تمر به، وتنتهي، ولا تستمر كما استخدم لفظة (سيف)، (ألا ليت سيفي يشبه سيف الغزاة) للتعبير عن جراحه، فهو يتمنى أن هذا الأمر أو الجرح الذي أصيب به جراء غزوة أو حدث فالشاعر صعابي يتمنى عددًا من الأمنيات، ولو لاحظنا مفرداته مع أداة التمني لرأينا أنها تحمل في أغلبها سمة التكرار، يقول:

"ألا ليت هذا السحاب سحاب

(من بحر المتقارب)

ألا ليت هذا المساء مساء

ألا ليت سيفي يُشابه سيف الغزاة" (1).

كما دمج الشاعر بين الصورتين اللونية والسمعية، من خلال توظيف اللون والصوت بطريقة مبتكرة. والصورة ترتبط بذات الشاعر (صعابي)، فهي تعبير عن حالته النفسية والوجدانية التي يعيشها، ومر بها فيتساءل كيف يضمّد جراحة المؤلمة؟! فهي كوقع النبال التي تترك أثرًا؛ ولكن هذه الغمامة هل سترحل من

<sup>1</sup> (المصدر السابق ص 19).



حياته وتصفو له الدنيا؟! أم سيظل يلاحقه القهر والألم، كما دم وابتداء إعلان عن ولادة شيء جديد في حياة الشاعر هنا .

ويعود الشاعر (صعابي) في شعره مستخدماً اللون الأحمر:

(من بحر المتقارب)

" تقولين بي مثل م بك من حرقة وهوان

أقول ستجري الرياح كما تشتهي الخيل

والخيل نائمة تحتسي خطوات الظلام الأخير " (1).

فالحرقة هنا دلالة على الغضب والانفعال، والظلام دلالة على الحياة السوداوية المظلمة، وفي قصيدة (اعتراف)، من ديوان شظايا الماء يصور الشاعر صعابي حال الدول العربية المحتلة، ووقوف الشعب العربي مكتوف الأيدي أمام هذا الاحتلال، دون حراك أو جهد يذكر، فهو يأسف لحال العرب، ويصف سيفه ليس بالفولاذ أو الحديد، وإنما بالخشب، ويعتذر للأخت العربية عن عدم الوقوف بجانبها وجانبهم، فزمن القوة والشجاعة ولى بزمان المعتصم، فلم يعد هناك فرح وبهجة في ديارنا، والغضب يملؤنا كل يوم من مناظر الأخبار، ولكننا لسنا بعرب، وإنما نحن عجم في ملبس العرب وتحمل تعبيرات الشاعر دلالة لونية (سيفي من الخشب، الغيم، الشهب، أدمى، متنا، دمننا، أنياب) .

"أختاهُ معذرةً سيفي من الخشب

(من بحر البسيط)

ومركبي ورق قد ملَّ مَنْ تَعَبِ " (2).

تاريخنا وطنٌ للمجد يَحْمِلُنَا

على ذرى الخير فوق الغيم والشهب

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 20.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 23.

صوت التمزق أدمى صَوْتِ بَهَجَتِنَا

لما قنعنا من الأخبارِ بِالْعَصَبِ

أختاهُ صوتكِ في الأفاقِ محتدم

لكنَّنا عُجْمٌ في ملبسِ العرب

مُتْنَا وَعائثُ بنا الأنفاسِ لَاهِثَة

تَسْلُ من دَمِنَا تَأْوِي إلى الهَرَبِ

أختاهُ معذرةً ما عادَ مُعْتَصِم

فينا وكم أنكرتُنَا عُروَةَ النَّسَبِ

تباسق الحزن أشجارًا نعانقها

وعرضُنَا بات في أنيابِ مغتصب " (1).

ويستمر الشاعر على هذا النحو الثائر ليختم القصيدة قائلاً:

"قالتُ محدثتي والليلُ يخنقني ( من بحر البسيط )

أما تبسمَ فجر في الثرى الخصب " (2).

هنا يوضح الشاعر (صعابي) في طريقة حوارية بينه وبين المخاطبة ، بأنهما يبحثان عن فجر جديد وأمل

جديد، فهل يتسم الفجر !!؟ وهل تشرق الحياة من جديد !!؟

ويستمر الشاعر في استخدام اللون الأحمر عبر صورة لونية خيالية، يقول: ( منبحرالكامل )

" وحدي أسيرٌ ولا أحد

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص23.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص25.

ودمي يغادره الجسد

نسجتُ خُطاي مرافئًا

للعابرين سواحلي

والعابرون توقفوا

أخرجت أعينهم

وجدت بما دمي متخثرًا

فصرختُ لا<sup>(1)</sup>.

الشاعر (إبراهيم صعباني) يعبر عن حالته النفسية والشعورية والوجدانية، فهو وحيد ليس له رفاق أو أصدقاء، إنه في حالة حزنينة كثيفة، ويشعر بأنه على مقربة من الموت . وقد استخدم لون الدم في المقطع السابق للفت الانتباه، وحتى يشعر المتلقي بمدى ما يعاينه الشاعر ويجعل خياله متقدّمًا .

يبدو الشاعر في أبياته السابقة وحيدًا مثقلًا بالهموم، ودمه يغادره الجسد، وذلك كناية عن قرب رحيله عن الحياة، ولا أحد يلتفت له، وجميع من يراهم يخرجون أعينهم فيجد بما دمة المتخثر، وجميع المواقف السابقة معبرة عن الذات الإنسانية ومواقفها التي مر بها، ومن شدة هول المصاب أصبحت نظرة الشاعر (صعباني) نظرة تعبر عن ملله الشديد من الحياة ورغبته الملحة في الرحيل عنها، ويكمل الصورة السابقة بعودته للحياة، فهنا القصيدة تعبر عن ولادة جديدة للحياة بعد الموت، حيث يقول: ( منبحرالكمال )

"وحدني أفقتُ

وإذا بأوردتي تفتش عن دمي

ترنُّو إلى جسدي الذي

---

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 29).

جسدي الذي

خبأته في الماء ساعة مولدي

خبأته فبكت عيون العابرين

فلا ظفرت به وكل العابرين توقفوا

أخرجت أعينهم

وجدت بما دمي متخثرا

فصرخت لا<sup>(1)</sup>.

نلمح هنا دلالة الصور اللونية في قول الشاعر: ( دمي - أخرجت أعينهم - دمي متخثرا - أوردتي )

وجميعها تحمل دلالة اللون الأحمر المعبر هنا عن الرحيل والموت .

يصف الشاعر صعابي بعد ذلك حالته النفسية الحزينة، فهو حتى لو أراد الفرح، فإن هذا الشعور سرعان ما

يذهب ويتلاشى :

"وحدي أجيء ممزقاً

( من بحر الكامل )

للصمت نافذة

وللأحزان قامتها المطلة خلفها

قالت حذام : " إذا الموانئ أبحرت

لا تفرحوا

فالبحر يغرق أنفسا ومواني

---

<sup>1</sup> ( المصدر السابق ص 29-30).

قالت وكذبها الهوى

للصمتِ حنجره تبوح بلوعتي والبحر يعشقُ شاطئي وبياني" (1).

وفي مقطع آخر يعبر الشاعر ( صعباى ) عن حالته النفسية ،وكيفية تطورها لحالة أسوأ، حتى إنه وصف همومه بالليل الطويل المثقل بهمومه ومتاعبه ،واستخدم لفظة الليل لإبراز ظاهرة اللون الأسود وتقريب المعنى للمتلقى، كي يستطيع المتلقى تمثل المشهد الشعري كاملاً، فالشاعر هنا يرمز بالليل لحالته السوداوية، وقد عبر عنه بالقيد الشديد المتماسك الذي لا ينكسر ولا يفنك عنه واستخدامه للفظ القيد يعبر عن أن هذه الهموم مرتبطة وملازمة له، إذ لا يستطيع الفكك منه أو منها، فهو ممزق ضائع وما أن يغفو وينسى آلامه قليلاً حتى يستيقظ لتلازمه من جديد، فهي لا تنجلي عنه:

" وحدي أجى ممرقاً

قيدي له لغتان تلتهمان خاصرتي

فأغفو

( من بحر الكامل ).

ثم أغفو

ثم أصحو مثقلاً

بالليل والقيد الذي يلهو

ألاً

ما أطول الليل الذي لا ينجلي

ما أسوأ القيد الذي لا ينكسر" (1).

<sup>1</sup>(المصدر السابقص31).

ولو تتبعنا القصيدة لوجدناها تسير في المنحى السوداوي الحزين نفسه، فنلاحظ في شعره صوراً لونية ( يغتالون – رواية اللهب – الغبار )، فاللفظ هنا معبر عن الحالة التي تنتاب الشاعر فلفظة يغتالون، اللهب تحمل دلالة اللون الأحمر، وهو دليل للثورة والغضب، وكذلك لفظة الغبار ترمز للون الترابي البني، وربما رمز الشاعر بلفظة الغبار لرياح الهموم والمشاكل التي يعاني منها .

" مرّ الرفاق

( من بحر الكامل)

رَأَيْتُهُمْ يَخْفُونَ بَعْضَ مَلاحِي

مَرَّ الرِّفاقِ

لَعَلَّهُمْ يَقْفُونَ فَوْقَ حُدُودِ حَنجَرِي

وَيَغْتالُونَ رِوايةَ اللَّهبِ

مَرَّ الرِّفاقِ جَميعَهُم

عَبَرُوا عَلَيَّ سَفنِ التَّعبِ

وَبَقِيْتُ وَحدي فِي الغَبارِ ولا أَحَدٌ<sup>(2)</sup>.

ثم بعد ذلك يعترف الشاعر بأمر مهم وهو الحب، فيقول:

" هذا هو البحرُ الذي

بادلتُهُ حُبًّا بِحَبِّ قاتِلِ ( من بحر الكامل)

وَضُمَّتْ موجَتُهُ التي ما أَبجرتُ

إِلا عَلَيَّ جَسدي الذي حَبَّبَتْهُ فِي المائِ ساعة مولدي

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 31.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 32.

هذا هو البحر الذي يزهو بلون طفولتي

هذا هو البحر الذي

مأ مسه رمل الجزيرة" (1).

يعبر الشاعر هنا عن حبه للبحر حباً شديداً، والبحر يرمز إلى الغموض والإثارة والتشويق، وقد عبر بلفظة ( ضممتُ )، ليصف المشهد الشعري وكأنه مائل أمام المتلقي، فالضم يعبر عن الحب والمودة والحميمية " ولكنها حميمة مخيفة حين ترتبط بالدال " موجته " ، مما يوحي بالغرق، ولكن الشاعر يخلصها من حركتها الذاتية المميتة ( ما أبحرت ) ؛ ليضفي عليها حركية الدلالة، ويجولها مرة أخرى من السكون إلى الحركية عن طريق الأسلوب الاستثنائي ( إلا على جسدي الذي )، ويتحول جسد الشاعر إلى " بحر " ، فهل هو بحر بديل للبحر الذي بادلتها الذات الشاعرة حباً ببحر ؟" (2)، ولكن "حين يتحول جسد الشاعر إلى مفردة من مفردات البحر، ويتحقق التمازج، كما يتحقق التماثل الدلالي بين الدوال ( البحر - موجته - أبحرت - الماء - البحر - البحر - موجه ) كما يتحقق التمازج الإيحائي بين صورة البحر وصورة الشاعر الذي يفصل جسده عنه ويخبئه في الماء منذ ولادته هنا يتحقق التشاكل الدلالي للغة المفارقة" (3).

حتى إن هذا الحب هو لون الطفولة، والطفولة عالم من البراءة، وذلك تعبير منه عن نشوة الفرح التي كانت تنتاب الشاعر (صعابي)، فهو حب لم يلمسه أحد، وهو مضيء مشرق، كالمجد في علوه و همته، "فتتحول الصورة الشعرية من بعدها المائي، إلى بعد لوني آخر، لكنه البعد اللوني المتكامل، والذي لا

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 33.

<sup>2</sup>(التشكيل الرمزي للماء في شعر إبراهيم صعايبي، المياء باعشن ص 48.

<sup>3</sup>(المرجع السابق ص 48.

يفتته الشاعر إلى عناصره اللونية، ولكن يبقى لونها كلياً يتمثل مع كلية البحر، ويوحى بلون الشمس التي تمثل لونها كلياً مبهجاً ومطاوغاً للبحر متجلياً بزهاية في صفحته بصفه دائمة " (1).

وفي قصيدة الشاعر (صعابي) (من شظايا الماء) التي تحمل عنوان الديوان نفسه تبرز الصورة اللونية في

لفظة ( الضحى - الشمس - الصبح - شألاً من بياض ) يقول :

" مسه الجوع ضحى

والشمس ترخي فوق وجه الصبح (من بحر الرمل)

شألاً من بياض

كان بين الرمز يمتد زماناً" (2).

واستخدم الشاعر تصويره لأمر ما كان يتمنى حصوله، ولكنه مستحيل فحلمه أصبح غافٍ كحلم الإنسان

النائم، ولكنه ليس نوماً كلياً وإنما نوم جزئي، أي نوم الغفوة فالشاعر (صعابي) ينام قليلاً ثم يستيقظ، فالحلم

الذي يتمناه وينتظره كان حلمًا عابراً :

" لاح في الأفق شراع من رجاء

(من بحر الرمل)

قادم من بهجة الأحلام

يبتاغ مرايا المستحيل

لونه كالحلم العائني على هدبٍ عليل

أسرج الشاطئ قنديلاً" (3).

<sup>1</sup> () المرجع نفسه ص 49.

<sup>2</sup> () ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 37

<sup>3</sup> () المصدر السابق ص 38 .



واستخدم الشاعر اللون الأحمر للتعبير عن الحب والجراح حتى إنه استخدمه ليبدل به على حرارة الحب

ولهيبه ، يقول مخاطبًا حبيبته:

"بُوحِي ببعض السرِّ... ياسرًا ينامُ بأضلعي

قُولي لهم : (من بحر الكامل)

كم كانَ يرمقني بعين الشعر

آه كم اختصمتُ مع الحروف

وكم سكبتُ على الدفاترِ أدمعي

قُولي لهم :

جفناهُ نافذتًا دمي

وإذا أطلَّ الشعرُ أهرب من لظى عينية

إلى أن يصل إلى قوله :

قُولي لهم :

أشكو جنون الشعر والبحر الطويل

كطول ليل الحزن في وجع القصيدة

ويكمل قولي لهم :

ما شئت عن نرف الحروف

إلى أن يصل إلى تصوير عيني حبيبته ، ويصفها بأنه يمتد منها النور والتوهج، فيقول:

"عيناكِ أيتها الحبيبة

منهما استل سر توهجي

بهما أرى مالا يُرى  
شمسًا مسافرةً وظلاً أخضرًا  
وشواطئًا سمراء .. وبحرًا أشقرًا  
عفوا .. حبيبي العظيمة  
فالقصيدَةُ منك تبدأُ شذوها  
وإلى بريقك تنتهي " (1).

لو تتبعنا القصيدة السابقة من أولها إلى آخرها لوجدناها حافلة بالعديد من الصور الشعرية، ومنها الصور اللونية ( نافذتا دمي - لظى عينية - نرف الحروف - أورك في الحنايا خافقي - استل منها سر توهجي - ضلا أخضرا - شواطئًا سمرا - بحرًا أشقرا ) فالقصيدة حملت دلالة الألوان ما بين اللون الأحمر والأخضر والأصفر والأبيض، فقد ركب الشاعر (صعابي) الصورة الشعرية بطريقة لونية طريفة ممتزجة جعلتنا نشعر بإيحاء وإيماءات الشاعر، إذ استخدم الألوان بالإضافة لمفردات الطبيعة ورمز بلون الدم اللون الأحمر لشدة حرارة الحب والشوق، كما استخدم الأخضر للدلالة على نمو هذا الحب واستمراره، فهو كالشجرة المورقة واللون الأصفر لدلالة على التوهج، والبياض للدلالة على الصفاء والنقاء، وجميع أبيات القصيدة تدور حول المحبوبة، فحبيبته لو رآته هربت من حرارة عينيه، ولكنه هروب لما بداخلها من صمت وآلام لا تزال تعذبها، كما عبر عن حروفه بأنها نرف؛ ليصف جراحه التي يشكو منها، فهو يحب محبوبته حبًا شديدًا حتى وصف بأن حبه بدا منذ أن غرست في الصحراء نخلة، والمعروف أن النخلة رمز للثبات والصمود والقوة والقدم أيضًا، فحبه لها منذ القدم ولا يزال مستمرًا مورقًا في الحنايا، وينمو في خافقة، كما تنمو وتثمر الشجرة، ليس ذلك فحسب، وإنما يستمد قوته وفرحته ونورة من عيني المحبوبة فهي رمز للنور والضياء، من

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 48 .

هنا يستطيع مشاهدة مالا يستطيع رؤيته من مظاهر الطبيعة؛ وذلك تعبير عن نشوة الفرح والبهجة التي تنتاب الشاعر صعابي عند ملاقاته ومشاهدته لمحبوته، فعبر عن اللحظة الآنية، ثم بعد ذلك ينهي القصيدة بوصفه لحبيته بالعظيمة فالقصيدة تبدأ منها وتنتهي بها .

وفي قصيدته ( فاتنة الحلم الرملي ) يتحدث الشاعر (صعابي) عن همومه الخاصة ورؤيته للحياة ،من خلال رؤية بئسة حزينة،وهي رؤية (كابوسيه)،يطرحها الشاعرمن خلال حالته الفكرية والوجدانية والنفسية التي مربها يقول متسائلاً :

" أيورقُ هذا الصمت هديل ؟

( من بحر المتدارك )

هل يشفي ظمأ الصحراء عليل ؟

يدهشني صوتك في صمت

صمتك في صوت

أقرؤه... يجهلني

أعشقه... يقتلني

جئت إليك معذبتني

قدمي تسبقني ودمي يحملني

وأنا بين حنايا الصمت شريد"<sup>(1)</sup>.

فالأوراق في قول (صعابي ) أيورق دلالة على اللون الأخضر لون الخصب والنماء و الإحساس بالراحة النفسية،وتبرز دلالة اللون الأصفر في لفظ الصحراء فهل هذه الصحراء ستروي العطشان أو بما يطيب المعلول فالشاعر هنا قلق متوتر، إذ كان في أمل يترقب حدوثه مما جعله يتحدث بهذه الطريقة

<sup>(1)</sup> المصدر السابق ص 51-52.

الكثيبة، والشاعر (صعابي) هنا قد مزج صورة الوطن بالمحبة، فهو يقول (تسألني فانتني)، ومن المعروف أن الفاتنة هي المرأة وربما أراد بذلك الوطن، أي (الجزيرة العربية بصحرائها الشاسعة)، ولكن نلمس غموض في قصيدته هنا، فهي تحمل مسحة الغموض والرمز ولا غرابة في ذلك فالشاعر من الشعراء المجددين<sup>(1)</sup>، وقد نلاحظ ضياع الشاعر في قوله:

"يدهشني صوتك في صمت

( من بحر المتدارك )

صمتك في صوت

أقرؤه... يجهلني

أعشقه... يقتلني

جئت إليك معذبتي

قدمي تسبقني ودمي يحملني

وأنا بين حنايا الصمت شريد"<sup>(2)</sup>.

وتعلق لمياء باعشن قائلة: " ويبدو أن أحداثاً مقصوفة حذفها الشاعر وحجبها ليقتني فقط على شعوره الذي ييلور من خلاله رد الفعل الناتج عن اللقاء بينه وبين المرأة حين يدرك أنه يحلم (فيكي من فرح)، إنها حالة اللاوعي الحلمية، التي تتشكل من خلالها الصورة المائية أبكي الذي يتحول إلى ماء يحمل الشاعر في التعبير (دمي يحملني) وما يضيفه دال (دمي) من لونه حمراء تشير للتوهج"<sup>(3)</sup>.

( من بحر المتدارك )

ونجد الشاعر في مقطع آخر من القصيدة يقول :

( تسألني : من أنت ؟

<sup>(1)</sup> الشعر في منطقة جازان ، حسن بن أحمد النعمي ص 1321 .

<sup>(2)</sup> ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 51-52.

<sup>(3)</sup> التشكيل الرمزي للماء ، لمياء باعشن ص 189-190.

أنا يا سيدي طائرٌ حزنٍ نسي الشجنًا

أنا من أهدى عينيك بريئًا وسنا

أنا من أشعل أهدابك أحلامًا ومنى

أنا إن عشت حياتي مغتربًا

فقد اخترت فؤادك لي وطنًا أنا قلبٌ أرسله الشوق إليك

وأسيرٌ أسلمه الأسر لديك

وذبيحٌ يبكي منك عليك " (1).

نلاحظ أن الصور ترتبط مع بعضها من خلال صور إيجابية، فنذكر علاقة الشاعر صغابي المحبطة بمحبوبته أو فانتته أو معدبته، فهنا تبرز حركة اللاوعي عنده من خلال التوتر والاضطراب الشديد، فأحيانا نجد اختارها وطنًا، وهي سيدة القلب ومالكته، وأحيانًا يعبر أنه من أهدى لعينها البريق والضياء، وهو من أشعل أهدابها بالأحلام، ومع ذلك فهو يعيش مغتربًا في فؤاده دون أية استجابة منها، فالذات الشاعرة لدى الشاعر هنا تفكر في هواجسها وهمومها؛ وبذلك عبر عن حالته المضطربة إزاء علاقته مع المرأة، وتحمل الألفاظ ( دمي \_ ذبيح - أشعل - بريق ) دلالة لونية معبرة عن الذات الإنسانية الشاعرة في فترة من فترات حياته، ولكنها مختلفة، فأحيانًا تبدو علاقته بالمرأة علاقة حميمة ذات مودة ورحمة، وأحيانا تبدو متوترة مضطربة، وربما هي حالة من الحلم لدى الشاعر، وكذلك في قصيدة " صوت الحقيقة " (2)، تظهر مسحة الحزن لدى الشاعر في اقتران الدال المائي (غيمتان) بالدال الدموي نرف وينتقل الشاعر إلى منحى آخر " والحركة الانتقالية هنا تساوي صفرًا، إذ يتم الانتقال من الشيء (الحزن) إلى مثيله ( الحزن )، ومن ثم

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص53.

<sup>2</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صغابي ص57.

تكون المحصلة النهائية لحركة الحدث الشعري هي التمرکز في نقطة البدء التي تتوازي أيضاً مع نقطة الانتهاء

"<sup>(1)</sup>، كما يظهر في القصيدة ذاتها بروز للصور اللونية ،يقول الشاعر :

"هيّ النور

( من بحر المتقارب )

بل قل هيّ النار والخوف

حين يمزق وجه الشريد

وخبئي وجوهك خلفَ مراياك

حتى تراك بوجهٍ وحيد

كم امرأة صغت من ليل خُصلتها غابة من بياض وقافلة من حنين؟"<sup>(2)</sup>.

وصف الشاعر المحبوبة بالنور الوضاء، ثم يعود بعد ذلك، ليصورها بالنار والخوف ، فهي نار مشتعلة

ثائرة، ويستمر بتوتره واضطرابه في علاقته بالمرأة، وربما ذلك عائد لمجتمعه الديني، وكذلك بيئته المحافظة، وقد

حوت القصيدة دلالة اللون الأسود ( ليل خصلتها ) رامراً به إلى شعرها بعد تحوله من السواد فترة الشباب

إلى البياض ( غابة من بياض )، ولو أكملنا القصيدة لوجدناه يصف النساء بأوصاف متفاوتة، فليسوا

جميعهن سواسية، فأحدهن ملهمة له في الحياة، وأخرى الحروف من فمها كالأغاني تطرب السامع، وثالثه

كلامها كالعسل المضيء الذي يبعثنا عن الشكوك "تسكب الشهد ضوءاً يبدد ليل الظنون، ورابعة تشعل

الليل عطراً وتنشد فوق الغصون"<sup>(3)</sup>، فالشاعر هنا مزج بين صور لونية وسمعية وبصرية وذوقية، وكان لهذا

المزج غاية يهدف الشاعر بها إلى توظيف الصور الشعرية بأنواعها توظيفاً دلاليًا معبراً .

<sup>1</sup>()التشكيل الرمزي للماء، لمياء باعشن ، ص199.

<sup>2</sup>() ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعباني ص 57.

<sup>3</sup>()المصدر السابق ص 61.

كما نلاحظ ذلك في قصيدته " ورقة من أحزان الجنوبي " ، حيث تحمل القصيدة صوراً لونية من خلال الألفاظ ( اشتعال النار \_ المهجير \_ غيماتي \_ قمران \_ الضحى \_ شمسا \_ يغتالوه الراؤون \_ الجرح الدفين \_ الفجر الضحوك \_ عباءتي \_ دري مضاء ) ، فالألفاظ هنا لدى ( صعايي ) تحمل دلالات لونية لألوان متعددة ، منها الأحمر ، والأبيض ، والأصفر ، والأسود ولو تأملنا دواوين الشاعر في جملتها لوجدناه يمزج بين الصور اللونية ، وكذلك الحسية الأخرى .

ويظهر اللون الأبيض والأحمر في قصيدته بشكل لافت ، حيث يقول : " خاتمة البوح " (1) . ( من بحر المتدارك ) :

" الليل الأبيض يدهشي برحيل مراياه

يسافر بي نحو الأسود في عينيك فيغمري بشظاياها " (2) .

جمع الشاعر ( صعايي ) هنا بين اللون وضده ، فذكر اللون الأسود وضده الأبيض ، كما يظهر في القصيدة اللون الأحمر ( أوردتي \_ دمي المسفوح - رئة أخرى في رثتي \_ أوردة تندس بأوردتي ) .

وفي ديوان الشاعر " وطن في الأوردة " نجد العديد من الصور اللونية في مختلف القصائد من الديوان

، ففي قصيدته " زمن يزف لموطني أحلامه " (3) ، يقول :

" الأرضُ تخطر وردة مشتاقة (من بحر الكامل) .

فيَهْزُها بعد اللقاء حنين " (4) .

وقوله في مدح الملك عبد العزيز - رحمه الله - يقول :

" يا فارسُ الأبحاد دربك مورقٌ

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 73 .

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 63 .

<sup>3</sup> ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعايي ص 15 - 16 .

<sup>4</sup> المصدر نفسه ص 15 .

غنى بحبك للزمان جنين (من بحر الكامل).

والغيثُ يتلو الغيث في شرفاتنا

فجزرُ أطل من الندى ويقين<sup>(1)</sup>.

الصورة هنا مناسبة للغرض الذي قيلت فيها القصيدة، فهي في مدح الملك عبد العزيز - رحمه الله - إذ يصف الشاعر دربه بالأرض الخصبة المورقة المثمرة، وعبر بلفظة (الغيث) التي تُعدُّ مفردة من مفردات الطبيعة تقنية استعارية عن إنجازاته، وما قدمه للوطن من خير، فهو كالغيث الذي إذا حل بأرض كساها الخضرة النضرة، وكذلك الملك تمامًا في إغداقه على البشرية .

يتحدث الشاعر (صعابي) في قصيدته "حبييتي هذه الأرض"<sup>(2)</sup>، عن وطنه، ونلاحظ من خلال القصيدة ربط الشاعر بين فكرة الوطن والحب، فهو يصور وطنه ويصفه كما يصف محبوبته، إذ يعشق هذا الوطن عشقًا لا حدود له، ومن شدة شوقه لهذا الوطن حمل نفسه بمومها ومشاعرها ليرتحل، ولكن قلبه بقي معلقًا بتلك المنطقة التي تسكن في قلبه وتكتحل بها عيناه، وقد برزت دلالة اللون في كلمة

( النهار - تكتحل - لهيب الشوق يشتعل - دمي - الفجر - الليل - الشمس ):

"وجهُ النهار على كفيك يبتهل ( من بحر البسيط).

وعاشقٌ في مدى عينيك يغتسلُ

حبييتي قد طواني الشوق في سفري

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه ص 16.

<sup>(2)</sup> المصدر السابق ص 19.



فرحتُ أحمل أحزاني وأرتحل

أني نسيْتُ فؤادي عند فاتنة

في القلبِ تسكنُ في الأحداقِ تكتحل

وجئت يسبقني شوقي بفيض هوى

يضميني فاعذريني أني ثملُ

حبيبتي أنتِ كلُّ الوجد أسكبه

أما ترينَ لهيب الشوق يشتعلُ

ردي إلي بقايا العمر إن دمي

يهفو إليك وقد أسرى به الأمل" (1).

و قصيدة " إلى معلّمتي" (2)، تبرز الظاهرة اللونية ، وذلك في قوله " ضوء شمسك - وهج - غرست  
النور في بصري - صفات الخير مزهرة - عرفت الضوء - سيف البيان على بوابة الشهب"، إذ كتب  
الشاعر القصيدة على لسان ابنته سمية، إهداء منها لمعلمتها التي علمتها، وتحملت المتاعب، فهي كالشمس  
المضيئة التي لم تغب عن دنياها، وهي التي أمضت عمراً كبيراً كله وضاء منيراً في سبيل تعليمهم أحسن  
تعليم، وبذلك نالت أعلى الرتب، وكرمت الأجيال، ومثلها بمن تغرس النور في أبصارهم، فضلاً عن بصائرهم،  
فشبه العلم بالنور، وقد وظفها الشاعر صعباً توظيفاً مناسباً، فالعلم سلاحنا ضد الجهل، وبه ترتقي الأمم

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 19.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 24.

وتتقدم، هنا مزج الشاعر الصور بين بصرية وسمعية ولونية، وقد كان مزجًا رائعًا ينم عن مقدرة الشاعر العقلية والفكرية والفنية .

ولو تتبعنا قصائد الشاعر بالديوان نفسه لوجدناها، تحمل كذلك صورًا لونية منها " ألف وجه لجسد واحد " (1)، و" ورقه من كتاب العمر " (2)، " بعض المشاعر " (3)، " اعتذار لفارس واهم " (4)، " وقصيدة وطن في الأوردة " (5)، " أسئلة الريح " (6)، " حديث الرؤى " (7)، " وقصيدة لست أرثيك " (8)، التي قالها في رثاء صديقه رياض الكيلاني " قف بي على الموت " (9)، التي قالها في رثاء محمد السنوسي، فهي تحمل دلالة اللون الأسود؛ للتعبير عن الحزن، ودلالة الأحمر؛ للتعبير عن الحب والمودة، واللون الرمادي الذي يعبر عن حزنه الشديد للاحتراق حتى الرماد، وهكذا تتجلى صورته على هذا التنوع اللوني .

وفي ديوان الشاعر ( صعاي ) وقفات على الماء نجد الصور اللونية ماثلة أمامنا في " هدية البحر .. مقطوعة حب " (10)، التي يصف فيها مكة، ويفخر بها، فهي مهبط الوحي، ومكان الحرم المكي الشريف الذي تهفو إليه القلوب من كل مكان لزيارته وأداء العبادة فيه، و" بوح من القلب " (11)، التي يتحدث فيها

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 27.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 43.

<sup>3</sup> نفسه ص 31.

<sup>4</sup> نفسه ص 47.

<sup>5</sup> نفسه ص 51.

<sup>6</sup> نفسه ص 64.

<sup>7</sup> نفسه ص 68.

<sup>8</sup> نفسه ص 59.

<sup>9</sup> نفسه ص 37.

<sup>10</sup> وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 9-11.

<sup>11</sup> المصدر نفسه ص 15-18 .

عن عروس الجنوب منطقته جازان، " أيتها المضيئة في دمي تشككين " (1)، "من أجل عينيك يا وطني  
" (2)، " مقاطع تقطعها التحولات " (3)، " إلى الطين المسحى بالغياب " (4)، إلى صديق ما وإليه فقط  
" (5)، " جرحان يا أمي " (6)، يا أنتي أيتها العاشقة المعشوقة " (7)، قراءة في وجه أمي الذي لم يرحل " (8)،  
يتحدث الشاعر عن والدته التي رحلت عنه وهي التي تمثل له السماء، والذاكرة، ومثلها بالوردة التي سقطت  
في فصل الخريف، ويبين أنه عقب رحيلها أطفأ شمس ونور الحب، فالصورة سوداوية حزينة، ولكنها تحمل في  
طياتها لون السماء، والشمس، ويصف التراب بأنه كالإنسان الهانئ السعيد، كيف لا وهو يحتضن نوراً من  
الكفن (روح والدته)، ولكنه بعد رحيلها لا يرى شيئاً سوى السواد؛ وذلك راجع إلى الحالة النفسية التي  
تنتاب الشاعر (صعابي) أو التي حلت به جراء فقدانه لوالدته، والتوظيف الدلالي مناسب للموقف  
الشعري، ولو تتبعنا الديوان لوجدنا كذلك قصيدة " الجفاف - بين البحر والقاع أنت - بقايا من نسيج  
الوقت الأسئلة - هكذا قالت الأرض للنخلة الطاعنة - اثنان على بوابة المساء - أيتها المقيمة في الضلوع  
- وقفات على الماء " (9).

وفي ديوان الشاعر (صعابي) وطني سيد البقاع يتحدث في قصيدته " وطني ابتهج " (10)، يتحدث عن  
الفئة الضالة التي تنشر في المجتمع الأفكار السيئة التي تجعلهم يخونون العهد مع وطنهم، ويسقون إخوتهم  
الذل والهوان، فلا خير في تلك الفئة التي لا تصون العهد ولا تحافظ على بلادها، فكل العداوات تهون إلا

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 21-24.

<sup>2</sup> نفسه ص 27-30.

<sup>3</sup> نفسه ص 33-40.

<sup>4</sup> نفسه ص 43-46.

<sup>5</sup> نفسه ص 49-50.

<sup>6</sup> نفسه ص 53-56.

<sup>7</sup> نفسه ص 59-64.

<sup>8</sup> نفسه ص 67-69.

<sup>9</sup> المصدر السابق 73-125.

<sup>10</sup> ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعابي ص 4-5.

عداوة إنسان متكبر متغابٍ، ولكنه يهيب بوطنه ويدعوه للابتهاج، فهو قد وجد فيها الراحة والسعادة، فوطنه شامخ عالٍ ذو مكانة رفيعة، ومثل للوطن بالجبل، وللخائن الماكر بالتراب حتى يبرز الصورة تامة، فمهما حصل فالوطن صامد شامخ، وهو قبلة المسلمين، هنا بدت غيرة الشاعر على وطنه، فعبّر عنها بالتوهج، وفي تكراره لوطني ابتهج ميزة شعرية، حيث إن الشاعر (صعابي) كان يهدف من ورائها تصوير المشهد الدرامي، والبعد عن الرتابة والحزن، ويعد التكرار من الوسائل اللغوية التي تعطي دورًا تعبيريًا، وربما عمد الشاعر بذلك إلى تعميق الصورة وتوسعة أبعادها وتكثيف المعنى:

"وطني ابتهج .. كُـلُّ القلوب تسامقت

تهب الولاء لربك الوهاب

(من بحر الكامل).

وطني ابتهج هذا دمي متوهجٌ

في راحتك طفولتي وشبابي

وطني ابتهج .. فلقد تبين فجأةً

كُـلُّ الذين وصفت بالأحبابِ

وطني ابتهج .. فقد عرفتك شامخًا

لا يستوي وطنٌ وبعضُ تراب

وطني ستبقى للمصلين قبلة

تحفو إليك مشاعر الأواب

متوهجًا كالفجر في وجه الدنا

كالنور في قلبِ الضحىِ الوثاب " (1).

ولو تأملنا بقية القصائد لوجدناها كذلك حافلة بالصور اللونية ( على هامش الحدث - معزوفة لما بعد العاصفة - غيمة الوطن - عشق يتكلم - أبها هي الشعر - وشوشات البحر - وطني سيد البقاع - رسالة مباشرة إلى أب مهمل - وقفة عاشق - قلادة الوطن ) (2).

وعلى الرغم من تفاوت الصور اللونية لدى الشاعر (صعابي) من قصيدة إلى قصيدة أخرى، فإن الشاعر وظفها توظيفاً مناسباً حسب المشهد الشعري، فهي في قصيدة ( رسالة إلى أب مهمل ) و(وقفة عاشق) قليلة الورد بالنسبة للقصائد الأخرى؛ وذلك نابع من الرؤية الشعرية التي يراها الشاعر وحسب موقفه النفسي والوجداني والفكري .

وفي ديوان الشاعر (أخاديد السراب) تحتل كذلك الصور اللونية مكانة بارزة، ففي بداية الديوان يفتتحه الشاعر بقصيدة " إليك يا وطني " (3)، التي يتحدث فيها عن وطنه الجميل، فهو يحب هذا الوطن حتى إنه يقدم الروح في سبيل الدفاع عنها، ويصف وجهها بالوجه الطلق فهو، أمل كل عين يهفو لبيت الرحمن، وهو وطن يضيء في قلب كل مسلم من كعبته الشريفة الغراء.

ولو تأملنا قصيدة الشاعر (إبراهيم صعابي) ( هي والبحر) التي يخاطب فيها المحبوبة، ويربط بينها وبين مفردات الطبيعة كيف لا؟! وهو شاعر البحر، كما أنه شاعر رمزي يحفل شعره بالرمز لوجدانها تحمل دلالات لونية منذ بداية السطر الأول :

"سائلي البحر عن صفاء عيوني

<sup>1</sup> المصدر السابق 4-5.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 7-48.

<sup>3</sup> ديوان أخاديد السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 14.

( من بحر الخفيف )

فعلى سحرة تمادت جفوني

لك بحر المنى يجيء ابتهاجاً

ولك الحب في فؤادي السجين

للرؤى البيضُ نظرةً وابتسام

واشتياقٌ لغرةٍ وجبين

حدقي وأقربي معالم روح

تُرسل الشدو للجريح الحزين

ذوي الخوف واحلمي بصباحٍ

فيه ذاتي ورقتي وجنوني

حدثني البحر عن هواي وقولي

ذاب شوقاً بعفة وحنين " (1).

إلى أن يصل قوله من القصيدة ذاتها:

"زُرقة البحر تحتويك ولكن

ملء عينيك زُرقة تحتويني" (2).

يربط الشاعر (صعابي) هنا بين المحبوبة ومفردات الطبيعة، فمنذ البداية يوجه الخطاب قائلاً: سائلي

البحر عن صفاء عيوني، فيصف عيونه بالبياض والصفاء، فعلى هذا البحر كان يجلس ويتأمل، ولو لاحظنا

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 18.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 18.

معظم قصائد الشاعر تحمل مفردات الطبيعة البحرية مثل ( الموج - البحر - لجة - الشط ) وغيرها، والبحر يعبر عن الاتساع، ومفرداته من موج وأعاصير ولجج تعبر عن نفس الشاعر صعايب المضطربة التي يعاني منها، فهو في حالة اضطراب وقلق لا يدري أين يسير فهو تائه ضائع، لكن لو عاودنا النظر للقصيدة لوجدناها تجمع بين لون البحر (الأزرق)، صفاء العين، الصباح ( الأبيض، والأصفر) رمز الإشراق، فهو يخاطب محبوبته، ويأمرها أن تسأل البحر عن سر صفاء عينيه، فعلى هذا البحر نامت عيونته، ويجعل البحر يأتي فرحاً لها، وربما رمز بلفظ البحر لمعنى حبه، ولكنه يكمل البيت التالي بأن لها الحب من فؤاده السجين، وبتعبير الشاعر بلفظة السجين يوضح أنه سجين حبه، وعند رؤيتها تشرق الدنيا بياضاً من شدة شوقه لها، بعد ذلك يأمرها بالتحديق حتى تتمكن من مبادلتها الشعور نفسه، ويأمرها بأن تترك الخوف وتحلم بصباح وأمل جديدين يقلب حياتهما لفرح سعيد، وهو من شدة حبه لها يحمل موجة الحب في يساره ( القلب )، وموجة من الطهر في يمينه، فحبه لها حب عذري صادق، وبالأخير يؤكد أنهما ( البحر والمحبوبة ) يسكنان قلبه، فالشط يفرح إذا وطئت ثراه، ومن شدة فرحة يغني كلهفة العاشق المفتون الذي يتمنى لقاء حبيبة بشوق، ويؤكد أن زرقة البحر تحتويها، ولكن ( هنا يستدرك الشاعر ) ملء عينها زرقة تحتويه، واستخدام الشاعر صعايب لأفعال الأمر ( سألني - حدقي - أقرئي - ذوبي - حدثني ) ميزة شعرية، حيث إنه جعل المخاطب ماثلاً أمامه، ودعم موقفه ورؤيته الشعرية بالأفعال من حيث الحركة والانفعال، فالسؤال يحتاج إلى جابة، والتحديق تعبير عن الاهتمام والدهشة، والقراءة تعبير عن الحركة، والذوبان انصهار واندماج في أمر ما، وهنا طلب منها أن تتعد عن مخاوفها وتحلم وتتمنى صباحاً مشرقاً جميلاً، والحديث تعبير عن الموقف، ولو تتبعنا الأفعال لوجدناها تعزز من موقف الشاعر الشعري، وتجمعنا نتابع الحدث بتقرب وأمل حتى نصل إلى النهاية المقصودة .

وفي مقطع شعري آخر تبرز الصور اللونية واضحة عند الشاعر (صعابي) عن طريق ما يسمى بتراسل الحواس، فالشاعر هنا يرثي شيرين شحاته - رحمها الله- ويصف حالهم بعد رحيلها، فجعل من صوتها بريئاً، وجعلها كالنهر الذي يسهر الأحباب على ضفتيه، ويجلو بهم السمر، ووصف غيابها بالشفق حينما يبدأ بالرحيل والغياب، ولم يعد هناك قمر منير وضاء، وبرحيلها يصلون حتى الغرق، فهم ضائعون تائهون، ولكن هذا الغرق يجعلهم يستيقظون من غفلتهم فتراودهم الأسئلة صباح مساء، والإجابات تكون حارقة للقلب، ويعود الهم والحزن من جديد، ولكن تظهر لهم (شيرين) فتذهب هذا الحزن، وقد عبر الشاعر عن الرمل بقوله (رمل الأسي) ، فلو جعل الرمل مفرداً لتغير المعنى، ولكنه أضاف مفردة الأسي لتعبر عن الفقد والحزن الشديد لشيرين، ولكن هذه الرمال تنمو عليها سنبله ربما قصد بها (شيرين)، وبالآخر يصبح للأفق صمت غريب وللبحر صوت، لكنه كئيب، يبدو كل ذلك مناسباً للحالة النفسية والوجدانية التي يعاني منها الشاعر في تلك اللحظة، فقد جاءت مناسبة مع الموقف الشعري والرؤية الشعرية للشاعر هنا.

فالصور هنا حزينة معبرة تبرز عاطفة الشاعر الجياشة بصور لونية أضفت دلالة على الألفاظ وجعلتنا أمام لوحة طبيعية متكاملة (نهر - شفق - قمر - الصباح - المساء - الرمل - سنبله - الأفق - البحر):

"ويرحلُ صوت البريق ( من بحر المتقارب)

بجنجرةٍ تعبر المستحيل بياضاً

تهاجر في الغيب صمماً شجياً

وكم كان يجلو على ضفتيها السمر

هنا شفق غاب عنا

وغيب نبض الحروف

لتبقى الدروب بغير قمر



وترحل (شيرين)

يغمرنا الشجو حتى الغرق

ويوقظ فينا

سؤال الصباح

سؤال المساء

وأجوبة تسكب في الوجدِ جمرَ الأسئلة

وحين يقاسمنا الهم وجه المنى تبدد (شيرين)

- في لغة الروح - رمل الأسي

وتنمو على صوتها سنبله

للأفق صمت غريب

وللبحر صوت كئيب

وترحل (شيرين)"<sup>(1)</sup>.

ولا يكتفي الشاعر (صعابي) بهذه الصور في ديوانه، فهو يزخر بالعديد من الصور نذكر القصائد

التي تحويها وهي: ( لا لم يسقط سهوا - انكسار على بوابة الجرح - ورقة ثانية من أحزان الجنوي -

وحيدا يبصر الأشياء - الحوات - أبي أيها العربي وكان الوداع)<sup>(2)</sup> - أجل ناظريك - حالة غياب -

<sup>1</sup>(ديوان أحاديذ السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 21-24

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص 63-70 وهي قصيدة رئائية في والده - رحمه الله - وتعد من القصائد المؤثرة في ديوانه وقد عبر فيها ببالغ الأسي عن فقدته الشديد لوالده - واعدتها من وجهة نظري قصيدة متميزة حيث جمعت بين العديد من الصور الشعرية، سواء كان ذلك من ناحية أمشاط الصورة (سمعية - بصرية خيالية لونية ضوئية) أو من ناحية الجانب البلاغي (تشبيه وكناية)، فهي حافلة بالتصوير الشعري وفي الوقت نفسه مؤثرة ومعبرة، تنم عن إبداع الشاعر الواسع. ومن أمثلة صورته في القصيدة (أبي ويعاودني الحزن حتى الرماد - أبي، أين أنت؟ أتسمع صوتي؟ أتقرأ صمتي؟ - عنك أغبر لون الغبار - فتزهري في الدار كل المواسم - تكسو الصباح جبيننا - أبي من سيقراً ظني - لفقدك أغرق في الدمع - كنت الضياء إذا غشي الليل وجه المدى وأضعنا الطريق - رحت تمنحهم دمك العطر - سكننا عليك عيوننا من الدمع تملأ خد البلاد - كان الوداع على دمنا رجفة من سواد).

محاولة -جمرة الحلم - فنجان قهوة - أحادييد السراب - أستاذة النحو- دم أي دم مقطوعة حزن  
لعرس مهيب - تجليات قيس الأخريرة - تحرير الصابرين - عشر ومضات - تناقضات امرأة ثلجية -  
وينكسر السؤال).

ومن ديوان الشاعر (زورق في القلب) نختار نموذجًا للصور اللونية، ثم نذكر القصائد التي تحوي بقية  
الصور حيث لا يتسع المجال لذكرها جميعًا، ونأخذ منها قصيدته " لبيك يا رباه " (1)، التي يتحدث فيها  
عن مكة ومكانتها حيث إنها مهبط الوحي والرسالة، وكيف يهفو لها الحجيح من كل حذب و صوب ،  
يقول :

"في أرض مكة فاضت الأشجان

وانساب يجري في دمي الإنسان

( من بحر الكامل )

والذكريات تفوح من نسماها

روح الرسالة نبضها القرآن

أضحى كتاب الله في أرجائها

حكماً تسيير بنورة الركبان" (2).

( من بحر الكامل )

وقوله أيضاً:

"في أرضها ينساب بين جوانحي

فجر يضيء ومشرق وكيان" (3).

ويقول مصوراً اليأس حينما تصحو النفوس منه، ويشع النور فيها:

<sup>1</sup> ( ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 9-11.

<sup>2</sup> (المصدر السابق ص 9.

<sup>3</sup> (المصدر نفسه ص 10.

"تصحو من اليأس الحقيير نُفوسنا (من بحر الكامل)

ويشعُ في خلجاتنا تبيان"<sup>(1)</sup>.

وكذلك تظهر الدلالة اللونية في ديوان الشاعر(زورق في القلب)عبر قصائده ( الخطى المتعبة <sup>(2)</sup>)، إلى حاقدة - أغنية التماسيح - البحر بقايا عذاب - كفى يا قلب - الحب المزور - وجه من الورد- البحث عن إنسان - من ذاكرة الوجدان - لعبة الغضب - روح الجنوب - طائر وشجن - اغتيال وعبث - الوحشية - إشراقة بني نمير - الإجهاض - السؤال - الزهرة المغرورة - نعمة الراحلين - تجيئين كالظل - تأشيرة دخول إلى عينيك - عزف للشاطئ الغريق - سلمى - فرسان والعاشق - وأخيراً يضيء البحر ) وفي ديوان الشاعر(حبيبي والبحر) نختار قصيدته " حب الكلمات "<sup>(3)</sup>، يتحدث الشاعر فيها عن ثقافته وشعره ومدى حبه للكتابة الشعرية، مازجًا ذلك بالظلال اللونية، ويوضح أنه من خلال شعره عرف الجوانب السوداء الحزينة في كل مكان، ومنه كذلك زرع النور وغرس الضياء في طريق الظلمات، وذلك تكتية عن الرشد والصواب، يقول :

"أحبك فوق الحب يا كلماتي

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 10.

<sup>2</sup> نفسه 14-15 كما في قولة :

"ماتت قصائد شوقي قبل مولدها

تداعب الحرف في روح من الأدب

لها ولي أمل يسمو فيقتلنا

ويشعل النار في درب من الحطب "

وقولة :

ألقيت بي - دونما جدوى - إلى جزر

يغتاها البحر في الأعماق بالصخب

من مات فيها يموت النصف من عطش

وموت باقية في دنيا من النصب

<sup>3</sup>(ديوان حبيبي والبحر ، الشاعر إبراهيم صعاي ص11.

فأنتِ التي أهوى وأنتِ حياتي (من بحر الطويل)

أحبكِ فوق الحب فوق تصوري

أحبكِ جرحًا دائم الحسرات

فمنكِ رأيتُ الحزنَ في كل بقعةٍ

ومنكِ زرعْتُ النور في الظلماتِ " (1).

ومن قصائد الشاعر (صعابي) كذلك (روح الشاعر) حيث يقول :

"تسري إلى ليل الأسي (من مجزوء الكامل)

قمرًا يضيء ولا يغور" (2).

ويصور ذلك في قصيدته أنا والجراح ، حيث يقول:

"كلما حاولتُ أن أنسى جراحي

(من بحر الرمل)

عزفَ الجرحُ أغاني ذكرياتي

ومضى يسكبُ في نفسي حنينًا

لرؤى الحب وهمس النسيمات

هي أطلالي.. وفيها كل شيء

يتغنى بترانيم حياتي

كيف أنساها جراحي وهي نُعمى !

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 11-12).

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص 10).

كيف أنساها .. لماذا .. وهي ذاتي!"<sup>(1)</sup>.

ويصور توجعه بمحبوبته ( منار ) قائلاً:

"كلما أوغل جرح ( من بحر الرمل)

هتف القلب ( منار )

امنحي الدنيا بريقاً

يجعل الليل نهاراً

واقتليني ألف مرة

سئمت نفسي غناءً

كان يشجيني هديلاً (من بحر الرمل)

يوم غنى في غرور

قتل الصدق الجميلاً

و محى بالحقده سحره

هنئني بوداع

هنئني بفراق

هنئني بضياح

وهوى مر المذاق

و اشعلي في النفس جمرة"<sup>(2)</sup>.

---

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 18.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 21.

وتتوزع بقية الصور لدى الشاعر هنا بين العديد من قصائده مثل (بكائية على صدر اليأس - سمراء - إلى حبيبي أمي - هموم قلب - أتسألين - وهم الحياة - تموجات في ظل الرحيل - مناجاة ليل - جازان - رسائل من وهم - الصوت والجراح - حب الرحيل - لوعه - القتل - إلى فتاة بلادي - مناجاة سلبية - رسالة إلى صديقي البحر - قبلة على جبين أحمد - الحب والإنسان - أخاف على حبيبي من البحر - ساحيني - هذه استقالتي أيتها الحب - صور من رحلة العمر)<sup>(1)</sup>، وتتفاوت هذه الصور من حيث العدد فتختلف من حيث كميتها من قصيدة لأخرى .

ويبدو لي من خلال النظر في دواوين الشاعر (صعابي) أن صورته الشعرية اللونية قد تفاوتت من حيث اللون، فقد استخدم اللون الأحمر للدلالة على الجراح والآلام - القتل - الدماء - الاغتتيال - الذبح - والعنف، ونلمح اللون الوردي ظاهراً في تشبيهه لخد المحبوبة ووجهها، ويبدو الأصفر ظاهراً في صورة لون الشمس، الصباح المشرق، الفجر، الفرح والسعادة، الحب الصادق، الطائر، يوم جديد، بينما يأتي اللون الأبيض في دواوين الشاعر للدلالة على الصفاء والضياء، صفاء القلوب، الفرح، الثلج، ويأتي اللون الأسود للدلالة على الحزن والمآسي والآلام ( الليل الطويل )، وكذلك للجراح الحزينة والصفات السيئة، وليالي الحب والسمر، في حين تكون دلالة اللون الأخضر دالة على الصفاء والجمال والراحة النفسية، ولا ننكر وجود اللون الأزرق؛ وذلك بتناوله لمفردة البحر وما يلازمها من مفردات، وإن كان ورود اللون الأزرق دالاً على الاتساع والعمق وهي دلالة ترتبط بالبحر وأمواجه المتلاطمة . " والشخص عندما يختار اللون الأزرق إما أن يكون في حاجة إلى هدوء عاطفي وأمان وانسجام واستكفاء أو حاجة فسيولوجية للراحة والاسترخاء، وفرصة للمعافاة، وقد

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 21.

يكون يجب الهدوء ويبحث عن البيئة المرتبة الخالية من الاضطراب والإفساد، وقد يشعر بقلق واضطراب عاطفي" (1).

هذا وقد تناولت دلالة الصورة اللونية عبر صورته ممتزجة من الألوان، دون أن نفردها كل لون على حدة، وذلك راجع إلى أن صور الشاعر (صعابي) في قصائده ممزوجة ومتراصة، ومتعددة الألوان، وبناء على ذلك تم تناول الصورة بشكل كلي متكامل أقرب إلى اللوحة الشعرية، منه إلى الصورة، بل الصور المجتزئة.

### الصورة الحسية :

الحواس نعمة من نعم الله علينا، ولها دور كبير في حياتنا، فعن طريق الحواس الخمس نبصر ونسمع ونشم ونتذوق ونلمس، فكل حاسة من تلك الحواس لها ميزة تميزها عن الأخرى، وقد استخدم الشعراء هذه الحواس في أشعارهم ووظفوها توظيفاً دلاليًا شعريًا، فاستخدموها في صورهم الشعرية، ومزجوا بينها كظاهرة أدبية بلاغية، لتعطي صورًا جمالية وفنية تتم عن ذوق أدبي رفيع، وتوظيف الحواس في الشعر ميزة من ميزات الشعر العربي المعاصر لجأ إليها الشعراء كظاهرة شعرية حديثة. والصورة الحسية تشمل الصورة ( البصرية، والسمعية ، الصوتية، والشمية، والتذوقية، واللمسية ) ، ولكل حاسة وظيفتها التي تميزها عن غيرها، وقد عرف بعض النقاد الغربيين الصورة تعريفيًا نابغًا من حواس الإنسان فقالوا: " الصورة كل ما تقوى على رؤيته، أو سماعه، أو شمّه ، أو لمسه ، أو تذوقه فنحن نرى الناس والشجر والشمس ، ونسمع السيارات ، وتتحرك حاسة الشم عندما نشم الطعام والزهر والعطر ، ثم نحن نلمس النسيج ، و الماء ، واللحم ، ونذوق الطعام

<sup>1</sup> () اللون واللغة، أحمد مختار ص 190.

والشراب" (1)، " ويزداد جمال الصور الحسية إذا كان الأديب يهتم بما يريد تصويره ولا يهتم نوع الصورة ، فلم يفصل الصور المستمدة من البصر ، عن الصور المستمدة من الذوق أو الشم أو السمع أو اللمس" (2) من هذا المنطلق نتناول الحديث في هذا الفصل عن الصور الحسية في شعر (إبراهيم صعباى) وكيف وظفها وما دلالتها ؟

ولكي نتمكن من الإجابة عن السؤال السابق نعوض في دواوين الشاعر صعباى، ونبرز ما بها من صور حسية، والحقيقة أنها كانت مليئة بالعديد من الصور، بعضها مختصة بجانب حسي دون آخر، وأخرى تمزج بين جانبيين أو ثلاثة ، فتتضافر في معطيات متناسبة ذات تركيب شعري رائع. وقد عمد الشاعر صعباى "إلى توظيف الصورة في شعره ليستغل الجمال الذي تضفيه على عمله، وأنجذاب القارئ لهذا الجمال الذي يثير مشاعره وأحاسيسه ويحرك خياله ويترك أثراً بالغاً على نفسيته، يستغل ذلك كله لنقل أفكاره ورؤيته وما يريد إيصاله إلى متلقيه، معتمداً في ذلك كله على ثقافته العامة، وملكة الخيال التي يتمتع بها وعمق تجاربه الحياتية " (3)، ونعلم أن "حواس الإنسان هي حلقة الوصل بينه وبين محيطه وهي نافذته للعالم، وهي خير من يمثل إحساسه، ومن خلالها ينقل كل ما بداخلة، ويصورها بعقله وقلبه وكل جوارحه ثم يتحول هذا التأثير إلى صور خيالية يستعين المبدع بها ليوضح من خلالها أفكاره ومشاعره وتصورات" (4)، وتصنف الصور الحسية حسب المثير لتلك الصورة فإذا كان الغرض الصوت صنف ضمن الصورة السمعية، وإذا كان الهدف الشكل، اللون أو الحركة أو الهيئة صنف ضمن الصورة البصرية، وإذا كانت تشمل الروائح الزكية فتعد صورة

<sup>1</sup> في النقد الحديث دراسة في مذاهب نقدية حديثة ، نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى ، عمان - الأردن ط1/ 1979م ص 26.

<sup>2</sup> الصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث ، صالح بن عبد الله الخضيري ، مكتبة التوبة - المملكة العربية السعودية - الرياض - ط1414/1هـ 1993م ص213.

<sup>3</sup> الصورة الحسية في شعر فهد العسكر، شيماء محمد عثمان ، مجلة أبحاث البصرة ( العلوم الإنسانية ) المجلد 36، العدد:1، السنة 2011، ص 63 بتصرف .

<sup>4</sup> ينظر موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1983، 2م، 187، والعاطفة والإبداع الشعري، عيسى على العاكوب، دار الفكر المعاصر، سوريا، دمشق، ط1/ 2002م، ص 153-155.



شميه، وإذا كانت تختص بالذوق من ناحية الحلاوة والمرارة والعذوبة صنفت ضمن الصورة الذوقية، وإذا كانت تشير للبرودة والحرارة والخشونة صنفت ضمن الصورة اللمسية (1).

### الصورة البصرية :

تعد الصورة البصرية أهم جانب من جانب الصور الحسية، حيث إن البصر هو مدار الرؤية والمشاهدة، وكذلك توضيح المعنى بصورة أكثر من غيرها، وقد وجدنا عددًا من الشعراء برع في تصوير المشاهد على الرغم من أنهم لا يبصرون أمثال بشار بن برد، أبي العلاء المعري وغيرهما (2)، وعلى الرغم مما عاناه الشعراء العميان فإنهم ذوو شأن كبير في الأدب العربي، فلم يؤثر عليهم العمى البصري، " فحاسة البصر تستطيع أن تصور أشكال الأشياء وألوانها بدقة تامة، وبشكل قد لا تستطيع أن تبرزه حاسة أخرى، ولكن لا يتم ذلك إلا إذا كانت الأشياء المراد تصويرها موجودة في الضوء بحيث تستطيع العين رؤيتها، " (3).

و "تصدر حاسة البصر حواس الإنسان من حيث الأهمية، إذ تمكن الرائي من إدراك أدق تفاصيل محيطه الخارجي وما يدور حوله، فهي من أوثق حلقات وصل الإنسان بما حوله، وتعد من أكثر الحواس تعاملًا مع الواقع إلى جانب حاسة السمع" (4).

وقد عمد الشاعر (إبراهيم صعباني) إلى توظيف الصورة البصرية، من خلال الأفعال البصرية منها ( أقرأ، أرى، لا يرى، نظروا، نظرت، بمألاً الشر عينية، أخرجت أعينهم، أبصرت، قرأت، حدقي واقرئي )، وذلك لرسم الصورة الحسية البصرية، التي تجعل المشاهد ماثلاً أمامنا، وتساعدنا على وصف إحساس الشاعر ومشاعره

<sup>1</sup> انظر : الصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية ، صالح بن عبد الله الخضير ، ص 199-205 وكذلك الصورة الفنية معيارًا نقديًا، عبد الإله الصانع ص 360-370 .

<sup>2</sup> الصورة البصرية في شعر العميان (دراسة نقدية في الخيال والإبداع )، عبد الله المغامري الفيني، النادي الأدبي بالرياض، ط1، 1417، 1996م، ص 1-167.

<sup>3</sup> الصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث ، صالح بن عبد الله الخضير ص 213.

<sup>4</sup> الصورة الحسية في شعر فهد العسكر، شيماء محمد عثمان ص 70

ورؤيته الخاصة، كما أنها تجذب المتلقي، وتجعله يندمج مع الشاعر، فالصورة مثير بما ندرك مالا يدرك، ومن

خلالها نشعر بالقيمة الجمالية للنص الأدبي، وقد استخدمها الشاعر (صعابي) هنا في قوله :

"يا سيدي ..

أطلق دمي

أطلق دمي

(من بحر الكامل)

واقراً ملامحه التي

رقدت على حلم بنبض مختلف

إلى أن يصل إلى قوله :

"وجه المليحة ..

(من بحر الكامل)

شوهوه .. وغيروا كل الصور

وجه المليحة

كان موشوماً بذاكرة الفتى

وجهاً مسائياً على فمه قمر

قمرٌ قمرٌ<sup>(1)</sup>.

فالشاعر (صعابي) هنا يتحدث عن الإنسان الأسير الذي لا يستطيع الفكاك والخلص من أسرته،

فيطلب من سيده أن يطلق سبيله، والصورة هنا لونية بصرية فهب تجمع بين دلالة اللون (دمي) والدلالة

البصرية ( اقرأ)، ولكن الشاعر هنا شخص الملامح، وجعلها كالإنسان الغافي الحالم، مما جعلنا نستشعر

الصورة بجميع معطياتها، وفعل الأمر (اقرأ) يوضح لنا بأن الخطاب كان مباشراً، كما نلاحظ في نهاية المقطع

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص11-13).

الشعري تكرارًا للفظلة قمر؛ وذلك لجذب الانتباه وتأكيد المعنى وإبراز دلالاته، " فالشاعر " ليس هو الناظر إلى الصور المرئية فقط بل هو المبتكر الذي يرى الصور غير المرئية ، ذلك الابتكار الذي لا يستمد عناصره من المنظور فقط ، بل من المنظور والمفروض أيضاً، فالنظرة الداخلية التي يعتمد عليها الشاعر مزيج معقد من مناظر مرئية وغير مرئية ، شعورية وغير شعورية ، وفيها خطوط وألوان وأصوات من كل ما تقذف به العاطفة ، ومن كل ما ينبع من النفس من فكر وعلم وحلم وخيال " (1).

"وحدى أسيرٌ ولا أحدٌ

ودمي يغادره الجسد (من بحر الكامل)

نسجت خطاي مرافئاً

للعابرين سواحلي

والعابرون توقفوا

أخرجتُ أعينهم

فوجدتُ بها دمي متخترًا

فصرختُ لا" (2).

فالشاعر (صعالي) هنا يصف وحدته وألمه، فهو وحيد، وفي حالة سيئة يرثى لها، حتى إنه يقترب من الموت - دمي يغادره الجسد - ويبرز المشاهد البصرية، من خلال رؤيته الشعرية، فيصف العابرين بأنهم توقفوا، وأخرج أعينهم ليجد بها دمه ، تلك صورة حركية لونية بصرية، وهذا الذي جعلها تشري الموقف الشعري وتبرزه، ونجد الصورة البصرية كذلك في قصيدته (هي والقصيدة):

<sup>1</sup> انظر : تيارات أدبية بين الشرق والغرب ، خطة ودراسة في الأدب المقارن ، إبراهيم سلامة ، (د،م) ط1 / (د،ت) ص356.  
<sup>2</sup> (ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعالي ص 29 .

"بُوحِي ببعض السرِّ .. ياسرًا ينام بأضلعي

قُولِي لهم :

كم كان يرمقني بعين الشعر

آه كم اختصمتُ مع الحروف ( من بحر الكامل)

وكم سكبتُ على الدفاتر أدمعي

ثم يعيد الكرة قائلاً من القصيدة ذاتها:

"قولي لهم :

(من بحر الكامل)

جفناه نافذتًا دمي

وإذا أطل الشعر أهرب من لظى عينيه" <sup>1</sup>

وقوله من القصيدة ذاتها :

"من أجل زورقه حملت البحر في عيني

صغتُ جميع أهداي عقود شواطئ

كي لا يرى شيئًا

يعانق شعره

إلا أنا" <sup>2</sup>.

ولو قرأنا القصيدة نجد فيها جزءًا ليس بالقليل مليئًا بالصور الحسية الممزوجة، ما بين بصرية وسمعية وشمية

(من بحر الكامل)

مثل قوله :

<sup>1</sup> المصدر نفسه 43.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 44.

"قولي :

إذا عَصفت به لغة الكتابة

سافرت عيناه تمتطيان صهوة رأسه

في لحظةٍ

يشقى بوعي لا يعي

هو لا يرى أحلامه

إلا على شفة القصيدة

هو لا يشم سوى

شذا عطر القصيدة

قولي لهم :

هو منصتٌ لكنه لا يشعر

هو شاخصٌ لكنه لا يبصر

هو واجمٌ وكأنه متبسم

هو ضاحكٌ وكأنه متخدرٌ" (1).

فالشاعر (صعابي) هنا يخاطب محبوبته، إذ يحادثها ، بل ويأمرها أن تقول لرفاقها عنه، إنه شاعر يكتب

دون وعي، ولا يرى حلمه إلا في قرص الشعر ونظمه، ولا يشم سوى عطر القصائد وروائحها، وهو منصت

ومصغٍ، لكنه لا يسمع، وشاخصٌ لكنه غير مبصر، ومع ذلك غاضبٌ مبتسم، ويضحك ضحكة

التخدر، إنه يصور حالة المخاطب، ثم يوضح حالة تأمله وتفكيره، فهو محقق بالكون، ولكنه يفكر في أمر ما

<sup>1</sup> () المصدر السابق ص 45-46 .

يسعى إليه،ولو لحظنا أن بعض الأفعال على وزن فاعل مثل (ضاحك،شاخص،واجم ) تساعد على

توضيح الحدث وإدراكه،كما أن المزج بين الصور يذكي ذهن المتلقي ويوقد خياله :

يقول عن حالته النشوى المستعذبة :

"أنا يا سيدي طائر حزن نسي الشجنا

أنا من أهدى عينيك بريئاً و سنى

أنا من أشعل أهدابك أحلاماً ومنى (من بحر المتدارك)

أنا إن عشت حياتي مغترباً

فقد اخترت فؤادك لي وطناً" (1).

ثم يكمل الصورة قائلاً:

"نأتي وبعض الحب في أحداقنا(من بحر الكامل)

يغتاله الراؤون في الطرقات" (2).

ويقول الشاعر متحدثاً عن مدى حبه لوطنه ،ومادحاً الملك عبد العزيز موظفاً تلك الصورة البصرية اللونية :

"ماذا أحدثُ والحديثُ شجون (من بحر الكامل)

والصبُّ يفضحه هوى وعيون

ماذا أحدثُ والحقيقة بيننا

كالشمسُ في رداُ الصباح تبين

ماذا أحدثُ كُلُّ شيءٍ ناطق

<sup>1</sup>(المصدر نفسه53.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص 69 .

فالحقُّ يعلو والأذى مدفون ؟

يا أيُّها العيدُ الذي اكتحلتُ به

نفسٌ تحنُّ وأعينٌ وجفونٌ"<sup>(1)</sup>.

ثم يكمل تصويره للملك عبد العزيز - رحمه الله - ويبين دوره الكبير في خدمة شعبه ووطنه حيث

يقول :

(من بحر لكامل)

"يا أيُّها الملكُ المقدى إننا

منكمُ وأنتم للبلادِ حصون

ملكٌ يضيءُ المجد من قسماته

فتضيءُ شوقاً غرةً وجبين

ماذا نريدُ وأنت تُبصرُ حيناً

يمشي إليك فيزدهي ويزين

الأرضُ تخطر وردة مشتاقه

فيهزُّها بعد اللقاء حنين"<sup>(2)</sup>.

من خلال المقطع الشعري السابق نجد الشاعر (صعابي) قد وظف الصورة البصرية اللونية من خلال الألفاظ

الدالة، فهو يبرز مدى حبه لوطنه فلا يحتاج توضيحاً، فحبه واضح من خلال عينيه، وبعدها يمدح الملك عبد

العزيز - طيب الله ثراه - فيصفه بالعيد عندما يحل، ويدخل السرور والفرح على النفوس، فبمجيئه اكتحلت

العيون وابتهجت، ونجد في الصور بعض الأفعال المضارعة التي تساعد في تصوير الحدث، أما الحركة فتتمي

<sup>1</sup> () ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 15.

<sup>2</sup> () المصدر السابق ص 15.

الحدث وتبرز الواقع المشهدي، (الصب يفضحه- الحق يعلو - ملك يضيء - تبصر حبنا - يمشي إليك - تخطر ورده - يهزها ) فالشوق والحب واضحان من خلال العيون، والحق واضح، والملك منير وضاء، والحب جلبي، ووصفه بالإنسان الماشي في صورة تشخيصية، وهنا تبرز أهمية الحركة في تدعيم الموقف الشعري التصويري، فهي صور قائمة على الأفعال التي تمنح النص كثافة حركية .بالإضافة إلى ما توحى به الأفعال من الإيهام والحركة ولفت الانتباه<sup>(1)</sup>.

ولا تتوقف صورهِ البصرية اللونية عند هذا الحد ،بل يصور الوطن بأن له وجهًا ،يقول :

"في وجهه شامة التاريخ موقنةً  
(من بحر البسيط)

عيناك تعرفه والمجد والطلل "<sup>(2)</sup>.

ويقول في عروس الجنوب جازان موضعًا شوقه إليها وعشقه لها :

"لستُ أنسى شواطئًا في عيوني

تتهادى وموجه في كياني

فأعيدي من الحياة غمامًا

يتجلى لعاشقٍ متفاني  
( من بحر الخفيف )

يمطرُ الحب في فؤاد أبي

تردهيه حضارةُ الإنسان "<sup>(3)</sup>.

ويصف الشاعر المعلمة بأنها تغرس النور في الأجيال ،من خلال العلم يقول على لسان ابنته (سميه) :

<sup>1</sup> () انظر :الصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث ، صالح بن عبد الله الحضيري، ص207-210.

<sup>2</sup> () ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 20.

<sup>3</sup> () ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 18.



( من بحر البسيط )

"بالله كيف غرست النور في بصري

حتى رأيت بقلبي رؤية الأرب؟"<sup>(1)</sup>.

إلى أن يصل إلى قوله :

"إذا نظرت إلينا طاب خاطرنا

وإن غضبت يعيش الكل في غضب"<sup>(2)</sup>.

ويصور الشاعر رؤية المنافق للآخرين في صورة تبين مدى حقارته واستصغاره للآخرين ، يقول :

(من بحر الخفيف):

"يُيصر الناس في الدروب صغارًا

بعيون سلاحها الكبرياء"<sup>(3)</sup>.

ويمتد تصويره قائلاً:

"كلما أغدق الرفاق عليه

ملأ الشر عينيه والدهاء"<sup>(4)</sup>.

ويصف الشاعر شهر رمضان شهر الخير والرحمات ، فيقول :

( من بحر الكامل )

"الخَيْرُ أقبَلُ في الوجودِ مغرِّدًا

والنورُ أضْحَى للسلامِ مردِّدًا"<sup>(5)</sup>.

(من بحر الكامل)

إلى قوله :

"و هو الربيع لمن أراد عرائسًا

<sup>1</sup> () ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 24.

<sup>2</sup> ()المصدر نفسه ص 25.

<sup>3</sup> () المصدر السابق ص 27 .

<sup>4</sup> () المصدر نفسه ص 29.

<sup>5</sup> () المصدر نفسه ص 31.

باقاتُ زهرٍ في خمائلها الندى " (1).

فالشاعر (صعابي) هنا وظف دلائل الطبيعة في صورته الشعرية، وقد نُجح في ذلك، فالطبيعة تشعرنا بالراحة النفسية، وكذلك شهر الخير شهر الإيمان والطمأنينة، فناسب بين الموقفين الشعريين، وخرج لنا بصورة شعرية رائعة .

ونراه يصف مشاعره تجاه صديقه محمد السنوسي ، فيقول:

"كُلُّ المشاعر تزهو وَهِيَ صادقة (من بحر البسيط)

كوردة ضحكت في ثغر مبتسم" (2).

ولو وقفنا بديوان (صعابي) "وقفات على الماء" لنجدها ( الصور البصرية ) كثيرة في قصائده مثل قصيدة ( ورقة من كتاب العمر، اعتذار لفارس واهم، وطن في الأوردة، مرافئ عابرة – لست أرثيك، حديث الرؤى )، ونأخذ بعض الصور من ديوانه السابق ذكره مثل قوله :

"كَمْ آويت غريبًا في نبضِ دمه

وغريبًا في ندمه ( من بحر المتدارك)

وغريبًا في حلمه

وغريبًا آخر .. عيناه تنامان على أرق

وتقومان على نرف

في عينيه تجسد خوف .. .. جوع .. كذب

وتضائل في عينيه الحب

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 31.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 40.

فأهدى للأرض نزيماً وخراباً<sup>(1)</sup>.

يتحدث الشاعر عن شوقه لوطنه فيصفه بالمحبة التي يهيم في عشقتها، فكم حضنت غريباً تنام عيناه من الأرق والتعب، وتقوم في حالة من الغضب والطيش، ومن جراء ذلك يظهر عليه الخوف والجوع والكذب وجميعها دلالات تصف المشهد الشعري في تلك الحالة، ومن هنا يبدأ الحب يقل في عينيه، وينتج من ذلك الخراب والدمار، وذلك تعبير عن الضياع وعدم الاستقرار والغربة التي يعيشها .

وفي صورة بصرية معبرة نلمح مدى تأثر الشاعر (صعابي) بمحبوبته أو وطنه، فعلى الرغم من فقدته لها، فإنها مازالت تسكن روحه وجسده، ويشبهها بالسماء، ورمز إليها برمز الخريف في القصيدة لفقد أمه، ففصل الخريف تتساقط فيه الأوراق، وذلك تعبير عن الحزن والشحوب، كما ويصفها بالوردة التي سقطت وذبلت يقول:

(من بحر البسيط)

"يا وجه أمي الذي مازال يسكنني

وجهاً أعانقُ في أحداقه وطني

يا وجه أمي الذي مازلتُ أبصره

في كل وجهٍ على الأهدابِ يحملني

يقولُ : أنتِ سمائي أنتِ ذاكرتي

وأنتِ في القلبِ في روحي وفي بدني

يا وجه أمي لقد أزرى الخريفُ بنا

فأسقط الورد في قاعٍ من الشجن<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 63.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص 67.

ونجد الصور البصرية ظاهرة في بقية قصائد الشاعر مثل : (أيُّها المضيئة في دمي تتشكلين، من أجل عينيك يا وطني، مقاطع تقتلها التحولات، إلى صديق ما وإليه فقط، جرحان يا أمّتي، الجفاف، بين البحر والقاع أنت، بقايا من نسيح الوقت، اثنان على بوابة المساء، وقفات على الماء).

وفي ديوان الشاعر (إبراهيم صعايبي) "وطني سيد البقاع" نجد تلك الصور واضحة بصورة كبيرة في

قصيدته (أبها .. هي الشعر) في قوله:

"من أينَ أبدأُ في أهزوجةِ السمر

من مفرقِ الشمسِ أم من غرةِ القمر

وفي الفؤادِ أحاديثُ الهوى نبتت

فأورقتُ وطناً في القلبِ والبصرِ

من أينَ أبدأُ - يا أبهاً - حنينِ دمي

وفي فمي ديمةٌ تكتظُ الشجرُ؟

أحدثُ الماءِ عن شوقِ يورقي

لخفقةِ الجدولِ المنسابِ في السحرِ

ويقول مصوراً إياها :

أبها .. ولا شيء يا أبهاً أفاتحه

فالنفض أنتِ .. وما أحلاكِ في نظري

أتذكرينَ فتىً أهداكِ زورقه ؟

فأنتِ من ترمي في جفنها صوري

(من بحر البسيط)

(من بحر البسيط).

وأنتِ في مدن الأحلام أجمَلها

وأنتِ في شاطيء الأهداب كالخور

وأنتِ .. أنتِ صباح الأرض مبتهجا

لكل قلب شغوف بالندى العطر"<sup>(1)</sup>.

هنا يصف الشاعر الطبيعة ويتغنى بها من خلال صور ممتزجة ما بين لونية وبصرية وشمسية، وجميعها تبين مدى قدرة الشاعر (صعابي) في التصوير الشعري، فالمزج بين الألفاظ ميزة جمالية في الشعر العربي، وقد وفق الشاعر في رسمها، حيث تظهر بأجمل صورة، والشاعر هنا يصف الطبيعة ويلجأ إليها، ومن هنا تبرز رومانسية الشاعر ووجدانيته. " إن الإدراك الحسي للظواهر المصاحبة لوجود الشاعر مسألة ضرورية في تشكيل الصورة وهنا تلعب الحواس الإنسانية دورها الفائق في تشكيل الصورة، إلا أنه من الضروري أن تكون لدى المبدع آليات واضحة في جهازه المنتج للصورة وصولاً إلى صور تحقق قدر كبير من الشفافية والجازبية عن إلقائها؛ لأن عكس ذلك تكون الصورة المنتجة غير متكاملة وناقصة لا تبلغ غايتها، والتي هي إثارة عقل المتلقي للإرسالية الصورية وإدخالها في بوتقة الصورة المخترعة والإبداعية، وعليه النفس هي مقياس الوقت في الإحساس أو التصوير الشعري الذي هو جزء من هذا الإحساس، وهي لغناها الشعوري والتصويري والخيالي، لها حرية التصرف الفني، فتطيل الزمن أو تختزله بما دون أن يجد من طلاقها الحس والاسترجاع"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعابي ص27- 28.

<sup>2</sup>(المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجاً، زين الدين المختاري، اتحاد الكتاب العرب ، (د، ط)، 1998م ص64.

لهذا نجده يقول في تذكره لأحبابه في منطقته القنفذة:

"العينيك بوحٌ يفوق الخيال (من بحر المتقارب)

وفي وجهكِ الطلقِ وشمِّ وخال

إذا الموج غنى سمعت النخيل

يعيدُ الغناء بصوت الدلال

على شاطئيكِ يطيبُ الهوى

وتصفُو الحياة بتلك الرمال" (1).

هنا تظهر الصورة البصرية واضحة في المقطع الشعري الأول، حيث يصف عينيها بأنها تبوح بالكلام، - وهنا يتحدث عن لغة العيون - ويصفها بأن لها وجهًا مشرقًا صافيًا تزينه علامة من الوشم والخال، وبها الأمواج تغني وتتراقص فتطرب السامعين . الصورة هنا مزيج بين بصرية وسمعية إذ الشاعر قد جمع بين المدركين الحسيين، ووظفهما توظيفًا صوريًا مناسبًا، أدى في خاتمة الأمر إلى إبراز المعنى وتوضيحه . ونجد كذلك في دواوين صعايي الأخرى بعض الصور مثل ديوانه "أخاديد السراب" (2)، وديوانه "زورق في القلب" (3)، وديوانه "حببتي والبحر" (4).

<sup>1</sup> () ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعايي ص 46.

<sup>2</sup> () ينظر المصدر نفسه ص 17،50،52،58،54،94،100،133،146.

<sup>3</sup> () ينظر المصدر نفسه ص 14،18،35،48،49،50،61،74،89،94،95،98،106،121،131،144.

<sup>4</sup> () ينظر نفسه ص 17،35،36،54،72،93،98.

### الصورة السمعية :

حاسة السمع حاسة من ضمن الحواس الخمس التي من الله بها علينا، إذ تمكننا من التواصل مع الآخرين، وفهم ما يدور حولنا، وما نسمعه من خلال حياتنا اليومية، و "حاسة السمع تستطيع تصوير ما هو موجود في الضوء ، وما هو موجود في الظلام على حد سواء ، ويمكن استغلالها في جميع الأوقات ليلاً ونهاراً وفي الظلام والنور"<sup>(1)</sup>، وقد اهتم الشعراء في العصر الحديث بتوظيف حاسة السمع في إنتاجهم الأدبي ومن هؤلاء (صعابي)، فقد وظفها في صوره الشعرية سواء كان من خلال بعض الكلمات، مثل "قولي لهم، تقولين " أو من خلال نوعيه الصوت سواء أكان هذا الصوت هادئاً أم صاخباً . وقد وظفها الشاعر حسب الغرض الشعري .

لو رجعنا لديوان الشاعر من شظايا الماء ، نجده يقول:

"قولي لهم :  
(من بحر الكامل)

أشكو جنون الشعر والبحر الطويل

كطول ليل الحزن في وجع القصيدة

قولي لهم :

كنا معاً نشدو فتشدو كل صادحة

تمر على نوافذنا الجديدة

نشدو

---

<sup>1</sup> ( الصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث ، صالح بن عبد الله الخضير ص213.

فتبتهج البلابل للنشيد

وفي الفؤاد حقيقة

أني أنا

تلك البلابل والحمام ولجة البحر الطويل

فهل أنا في القلب فاتحة القصيدة

أم تلك دعوى " (1).

هنا الشاعر (إبراهيم صعابي) يخاطب شخصاً آخر، يبدو أنها أنثى، يريد منها أن تعترف لهم، وتقول لهم أنه يشكو من الليل الطويل؛ وذلك نتيجة للحزن الذي يشعر به، ويبين أنهما كانا يشدوان معاً، فيشدو جميع من حولهم من بلابل وعصافير وما إلى ذلك، ويعود الشاعر مؤكداً أنه هو (البلابل والحمام والبحر الطويل

· (

الشاعر (صعابي) هنا وظف الصورة السمعية والحركية توظيفاً مناسباً ساعد على تصويرها بدقة ووضوح حتى ظهرت أمامنا جليةً، يقول:

"جئت إليك معذبتني

( من بحر المتدارك )

قدمي تسبُّني ودمي يحملني

وأنا بين حنايا الصمت شريد

قدري أني أحلم

أبني قصرًا من ورق

أكتب شعراً من أرق

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 44-45).



أشدو من ألم

أبكي من فرح

قدري أني تعبت من خطوي طرفي

تسألني فاتنتي

هل تسمع صمًا آخر يشبه صمتي ؟

تسألني : من أنت

وفي لفتتها وجهي ؟

تسألني : من أنت وفي نبرتها صوتي ؟

تسألني من أنت وفي أحرفها لغتي ؟

تسألني : من أنت ؟

أنا يا سيدتي طائرٌ حزن نسي الشجنًا

أنا من أهدى عينيك بريقًا وسنا أنا من أشعل أهدابك أحلامًا ومنى " (1).

من خلال المقطع السابق تتضح لنا الصورة السمعية فالشاعر ( صعايي ) يتحدث عن محبوبته، ولكن يبدو

لي أنه يتحدث من خلال لحظة اللاوعي ( أشدو من ألم، أبكي من فرح )، وربما كان هذا رد فعل نتيجة

للحالة النفسية والشعورية التي انتابت الشاعر في تلك اللحظة، بعد ذلك يخاطب الشاعر نفسه بأن فاتنته

بدأت تسأله، وقد أورد الشاعر عددًا من التساؤلات توضح أنه يخاطب ذاته قائلاً:

"تسألني : من أنت

(من بحر المتدارك)

وفي لفتتها وجهي ؟

<sup>1</sup> ( المصدر السابق ص 52-53).

تسألني : من أنت وفي نبرتها صوتي ؟

تسألني من أنت وفي أحرفها لغتي ؟

تسألني : من أنت ؟

ولكنه يجيب بعد ذلك

أنا يا سيدتي طائر حزن نسي الشجننا

أنا من أهدى عينيك بريقا وسنا

أنا من أشعل أهدابك أحلاما ومنى" (1).

فالشاعر (صعابي ) هنا طائر جريح ومن شدة جراحه نسي صوته وشجنه، حيث يصور ذلك من خلال تعبيره،(أنا من منحك الفرح والضياء والسعادة ،ولكنني ذبيح جريح)،ونلاحظ في الصورة توظيف الشاعر للتكرار من خلال قوله " تسألني من أنت،أنا،أنا،أنا "، فذكر الشاعر لمفردة الأنا عمق المعنى الشعوري ووسع أبعاده وكثف المعنى الشعري ،فترك لنا الحرية في معرفة أبعاد الصورة من خلال لفت الانتباه،وكذلك سرعة الإيقاع في الكلمة جعلنا ندرك الوزن الإيقاعي وأهميته في الصورة الشعرية ، "والإنسان يستطيع أن يدرك عن طريق الكلام أفكارًا أرقى وأسمى مما قد يدركه بال نظر ، الذي مهما عبر ، فتعبيره محدود المعاني غامضها" (2).

و" تجلت هذه الصورة السمعية من خلال تكنيك مسرحي قوامه الحوار المرتبط ارتباطاً وثيقاً بتكنيك تعدد الشخصيات في القصيدة ،حيث يفترض الحوار وجود أكثر من صوت ،أو من شخصية في القصيدة" (3).

<sup>1</sup> (ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 52-53.

<sup>2</sup> (الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ، مكتبة تحفة مصر ، مصر ، القاهرة - ط 4 ، 1950م ص15.

<sup>3</sup> (عن بناء القصيدة العربية الحديثة ،علي عشري زايد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط5/1424هـ- 2003م ص198.

"وسؤال المحبوبة / الوطن فيه إلحاح على تحديد علاقتها بالشاعر ، والسؤال يحمل الدهشة والاستغراب ، ويزيد من دهشته وغرابته بنيته التكرارية ، لكن الشاعر يزيل الدهشة والاستغراب من ذهن المتلقي من خلال كسر الحواجز بينه وبين المحبوبة . فكيف تسأله من أنت ؟ ووجهه في لفتتها ، وصوته في نبرتها ، وفي أحرفها لغته ، ومن هنا يتماهى الشاعر في المحبوبة / الوطن ، فقد أهدى عينها البريق والسنا ، وأشعل أهدابها أحلامًا ومنى ، واختار - عن طريق علاقة الجزء بالكل قلبها وطنًا ، فهي المحبوبة وهي الوطن " (1)

وتظهر الصورة السمعية في وصف الشاعر لدخول شهر الخير والرحمات شهر رمضان ، حيث يقول:

"الخَيْرُ أَقْبَلَ فِي الوجودِ مَغْرَدًا  
والنور أَضْحَى لِلسلامِ مَرْدَدًا  
هذي المساجد عاودت حلقاتها

تتلو كتاب الله تسأله الهدى " (2).

ويقول الشاعر مفاخرًا بوطنه ، ومصورًا لضحكته بشدو الطيور وجمال صوتها ، في حين إن غضبه

كالإعصار الذي يدمر كل ما حوله :  
"أنا موطني فوق السحاب وضحكتي  
(من بحر الكامل)

شدو الطيور وغضبي إعصار" (3).

ويقول أيضًا، مفاخرًا بالوطن ومادحًا موحد المملكة الملك عبد العزيز - رحمه الله - (من بحر البسيط):

" من خفقه البحر بل من لهفة الجزر

ومن عيون البراري ومن شذا الشجر

<sup>1</sup> ( رسم الصورة بالكلمات في ديوان من شظايا الماء لإبراهيم عمر صعاي ، محمد عبد الرحمن عطا الله ، ص 24.

<sup>2</sup> ( ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعاي ص 31.

<sup>3</sup> (المصدر نفسه ص 48.

ومن أهازيج أعراس ومجتها

ومن عناقيد فل لحظة السمر

ومن شموخ الأماني في شواطئنا

تنساب أغنية من ضحكة القمر

ومن حديث الصحاري السمر عن بطل

وعبقري سليل النصر والظفر

عبد العزيز ويصغي الكون في شغف

فيحضن الأفق مسرى ذكره العطر<sup>(1)</sup>.

تزخر القصيدة بالعديد من الصور الشعرية ما بين البصرية والسمعية واللونية والشمية ( خفقه البحر، عيون البراري، شذا الشجر، أهازيج أعراس، عناقيد فل، لحظة السمر، ضحكة القمر، حديث الصحاري، يصغي الكون، يحضن الأفق، ذكره العطر )، فتعدد الصور على اختلاف أنواعها يعمق المعنى الشعري ويكثفه ويوسع من الأبعاد الدلالية، فالبحر يخفق، والبراري لها عيون، والقمر يضحك، والكون يصغي ، وتلك صور تجسدية تشخيصية جعلت الحواس تتراسل، فالشاعر (صعابي) أكسب الجماد والنبات والمياه صفاتٍ بشرية، ومن هنا كان الهدف لدى الشاعر التعبير عن الحالة النفسية والصورة الذاتية التي تحويه أو تسيطر عليه، فترجمها لنا بصور شعرية حسب رؤيته وموقفه الخاص .

ويستمر الشاعر ( صعابي ) في حديثه عن الوطن وموحده، حيث يقول:

(من بحر البسيط)

" (عبد العزيز) له في النفس باسقة

(1) المصدر السابق ص 51.

جذورها الحبُّ .. في أوراقها القيم

والبيد أضحت بصوتِ الحق صادحة

وغاب عنها وعن ذراتها السأم

في موطن العدل والقرآن منهجه

تهفو إليه بأحلام المدى أمم

هذي بلادي لها في الجدي ملحمة

ملء المشاعر والأشواق تحتم

لها أياد بدرِ الخير مشرعة

أكفها الجود والإحسان والكرم

تنساب في دمنا نبضًا وأوردةً

ولا يمس ثراها الطاهر الألم

هذا حديث الرؤى حبًا أردده

للخالدين .. وهذا السيف والعلم "(1).

ويصور الشاعر الصداقة وأهميتها، حيث يقول:

"حسبُ الصداقة أن تعيد قلوبها

(من بحر الكامل)

تذكي المودة رغم كل وشاة

واصدح لعينيها وعد لمياهها

فالعرف أجمل من "أنين شكاة" (1).

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 68).

وتبرز الصور الصوتية في المقطع السابق من خلال لفظة " العزف والأنين " .

ويقول الشاعر ( صعايي ) في قصيدة " بوح من القلب " مخاطبًا عروس الجنوب (جازان)، متحدثًا عن شوقه

لها، ومكانتها في قلبه، وذكرياته التي تلازمه، فالشاعر تعب من شوقه وحنينه، يقول :

"ألهمي أصغريّ سحر المعاني

واستريحي علي جبين الزمان

ودعيني أبادلُ الموج عشقًا

واغني روائع الألحان

واحمليني علي يديك مليًا

(من بحر الخفيف)

فلقد ملني أسي الحرمان

واكتبيني علي الشراع هبوبًا

وعلي الساحل الجميل أمانِي

بين صمتي وأضلعي همسات

تتوارى كغيمة النسيان " (2).

ثم يكمل الشاعر ( صعايي ) حديثه عن وطنه قائلاً:

( من بحر البسيط )

"توهج الشعر في عينيك يا وطني

يصوغه الحق في روحي وفي بدني

فجئتُ أعزفُ للشيطانِ أغنيه

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص56.

<sup>2</sup> ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعايي ص 15.

أتيت أنشد والأفاق تحملني

من أجل عينيك .. كل الشعر أسكبه

من أجل عينيك .. أهدي العمر يا فني<sup>(1)</sup>.

ونجده يتحدث مخاطبًا أمته بأن تفيق من سباتها بقوله:

" أمي أمة الجهاد أفيقي

وأصيحي لصرختي وندائي

(من بحر الخفيف)

كل يوم يمر يغضى حياء

من دعاه الكلام والأدعياء

توصد الشمسُ بابها في اكتئابِ

ويُمر النداء كالأصداء

أمي أمي إلام نُغني

في الصباحاتِ أغنياتِ المساءِ ؟

وإلام الجراحُ تعبثُ فينا

كل حينِ بلدغَةِ الضعفاءِ<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 27 .

<sup>2</sup> ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعاي ص 61.

الشاعر إبراهيم (صعابي) هنا يدعو أمته أن تفيق وتنهض من سباتها وغفلتها، وتستمتع لصرخته وندائه، فالشاعر يدعوهم لليقظة والجهد، فيألى متى نعيد نفس المواويل والأغنيات ؟ وإلى متى نعيش نفس الآلام والجراح بسبب الضعفاء . وقد برزت الصورة السمعية في قوله: (اصيخي لصرختي وندائي، النداء كالأصداء، نغني في الصباح أغنيات المساء ) .

ويقول أيضاً:

"من رمى في القلب ..

( من بحر الرمل )

صوتًا موسميًا ثم مات ..؟

من تحدى القيد والصمت ..

فغنى ثم مات ؟؟

كان ما بيني وبين الصمت ..

جسرًا و وشاةً وخصامًا

كان هذا القلبُ طفلًا ..

فما بين جراحي وتسامى يرسم حزنًا من عبير وخزامى" (1).

ويصور الشاعر (صعابي) مدى حزنه وفراقه لوالدته، فالشاعر من شدة الفقد والحزن ، لم يعد يستطيع الشدو، ولم يعد قادرًا على كتابة الشعر، حتى أنه شبه الكون والعالم باليم الذي يبحر فيه حتى أضحي ضائعًا لا يدري أين يسير، يقول:

"وكيف أكتبُ شعرًا بعدما رحلتُ

(من بحر البسيط)

كُل المعاني .. وصارَ الشعرُ يقتلني

<sup>1</sup>(ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص37.



وكيف أعبُرُ هذا اليم مغتربًا

وكيف أشدو بلا شدو ولا فنن؟

يكفي فؤادي مدى الأيام تعزية

بأنك ارتحت من دنيا الأسي النتن<sup>(1)</sup>.

وفي قصيدة "الأسئلة" يتساءل الشاعر (صعابي) عن النصر والفرح والمجد، فالشاعر مشتاقًا للنصر ومتمنيًا

له:

"أسألكم :

( من بحر المتدارك )

وأعظُ علي تعبي .. أشتاق مواويل وأغنية

أسألكم .. أسألكم

وأصبُ علي سمعي أجوبةً وهمية

كم مر علينا .. والنصر الغائب لم يحضر؟

كم مر علينا .. وقطار العودة لم يعبر؟

كم مر علينا .. والقمر الطالع لم يكبر و يصغر؟

كم مر ولكن .. ما مر يعود ويستجدي الزمنا .

ما مر يعود كما مر

ويصبح تأريخًا لأمتنا ."<sup>(2)</sup>.

ويتحدث أيضًا عن أبحا، مصورًا جمالها وروعنها قائلاً:

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 69.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص99.

"وأنت من جبل الأنعام قمته

وأنت معزوفة للعاشق الخدر

(من بحر البسيط)

أنشودة صاغها الإنسان في أملٍ

فأصبحت في هديل الطير والوتر

أصغى لها الأفق فانداحت تلقئه

قصيدة الحب في إضمامة الزهر" (1).

ويقول الشاعر مخاطبًا حبيبته، ومصورًا لقائه بها:

(من بحر الخفيف)

"للرؤى البيضُ نظرةً وابتسام

واشتياق لغرةً وجبين

حدقي واقربي معالم روح

ترسل الشدو للجريح الحزين" (2).

ومن ثم يكمل ، قائلاً:

(من بحر الخفيف)

"حدثني البحر عن هواي وقولي

ذاب شوقًا بعفة وحنين

موجة الوجد في يساري تجلت

ومن الطهر موجة في يميني" (3).

ويصف الشاعر رحيل شيرين ، مصورًا غيابها بغياب صوت البريق قائلاً:

<sup>1</sup> (ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعاي ص 29 .

<sup>2</sup> (ديوان أحادييد السراب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 17 .

<sup>3</sup> (المصدر نفسه ص 18 .

"وَيَرْحَلُ صَوْتُ الْبَرِيقِ

بِحُجْرَةٍ تَعْبُرُ الْمُسْتَحِيلَ بِيَاضًا

تُهَاجِرُ فِي الْعَيْبِ صَمْتًا شَجِيًّا" (1).

ويقول أيضاً:

"وَحِينَ يُقَاسِمُنَا الْهَمَّ وَجْهَ الْمُنَى

تُبَدِّدُ (شِيرِينُ)

( من بحر المتقارب )

في لغة الروح - زَمَلِ الْأَسَى

وَتَنَمُو عَلَى صَوْتِهَا سُنْبُلَةً

وترحلُ ( شِيرِينُ )" (2).

القصيدة رثائية حزينة، تحدث الشاعر فيها عن رحيل شيرين شحاتة، وماذا أصابه جراء رحيلها، فبرحيلها رحل البريق، مصوراً غيابها بالشفق حينما يغيب، فبغياهما يحل الحزن والأسى عليهم، وتذهب الأيام الجميلة، فالشاعر يملؤه الحنين والشوق لصوتها، ولكنها رحلت وتركهم، فأصبح الأفق صامتاً والبحر له صوتاً كثيباً جراء رحيلها، وأصبح الشاعر لا يستطيع التحدث، لأن الكلام قد مات .

ويصف الشاعر (صعابي) هنا حال الأمة الإسلامية وبالذات فلسطين الأبية فيقول :

"والقدسُ تَسْكُبُ عَذْرَةَ مَحْمُومَةً

(من بحر الكامل)

حينَ اختفى فيها الأذانُ الأوَّلُ

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص21.

<sup>2</sup> المصدر السابق 21-22-23-34.

أَيُّهُبُ مُعْتَصِمٌ لَصَوْتِ كِرَامَةٍ

تُسَبِّحِي وَصَوْتِ حَقِيقَةٍ تَتَزَمَّلُ؟

لَنْ يَلْمَسَ التَّوَمُ الشَّرِيدُ عَيْوَنَنَا

حَتَّى يَعُودَ مُكَبَّرٌ وَمُهَلَّلٌ<sup>(1)</sup>.

كما يصور الشاعر رحيل والده عن الحياة في صورةٍ مأساويةٍ حزينة، معبراً عن الأثر العميق الذي

تركه غيابُه ورحيله عنه يقول:

"أبي

( من بحر المتقارب )

وَيُعَاوِدُنِي الْحُزْنَ حَتَّى الرَّمَادُ

أبي، أَيْنَ أَنْتَ؟

أَتَسْمَعُ صَوْتِي؟ أَتَقْرَأُ صَمْتِي؟

فَعَنَّاكَ أَحَدْتُ نَفْسِي .. وَعَنَّاكَ أَصَادِقُ هَمْسِي

وَعَنَّاكَ أُعْيِرُ لَوْنَ الْعُبَارِ

وَشَكَّلَ الْمَدَارِ

أبي

كَمْ صَحُوتُ وَأَنْتَ تُرْتَلِّ وَحْيَ السَّمَاءِ

وَتَسْكُبُ دَمْعًا دَفِينًا

فَتَزْهَرُ فِي الدَّارِ كُلِّ الْمَوَاسِمِ

(1) المصدر نفسه ص 35.

ويكمل مصورًا حزنه على والده حتى ظهر اليأس عليه ، وغلبه الصمت ، ففي كل صباح

يبحث عنه ، واصفًا صوته بالعذب ، يقول:

"وتسأل عن صَوْتِكَ العَذْبِ

كلُّ الزَّوَايا

هُنَا مُصْحَفٌ وَصَلَاةٌ

وتسبيحةٌ .. سَجْدَةٌ وَ دُعَاءٌ

هُنَا أَلْفُ نَجْوَى

وقلِّبْ يُسَافِرُ حَوَى السَّمَاءِ" (1).

ويقول الشاعر مخاطبًا صديقه (محمد قيع بجيص):

"أَتَذْكُرُ صُبْحًا نَدِيًّا

ورملاً يُعَانِقُ أَشْيَاءَنَا فُتُبْدَدُ؟

أَتَذْكُرُ ( دراجَةً ) تَتَعَيَّ

ونفرحُ بالعازفينَ ونسعدُ؟

أَتَذْكُرُ - حينًا - شَجَى عَمِّ ( عيسى )

يُرْتَلِّ آيَ الكِتَابِ المَجُودِ؟" (2)

فالشاعر (إبراهيم صعباني) هنا يخاطب صديقة محمد، ويتذكر أيامهما الجميلة معًا، ويصورها مستخدمًا

التصوير البصري والسمعي واللوني، وكذلك مستخدمًا التكرار الوظيفي أتذكر - أتذكر - والتكرار عمق المعنى

<sup>1</sup> () المصدر السابق ص 64-69.

<sup>2</sup> () المصدر نفسه ص73.

ووسع من أبعاده ، كما جعل الصورة مفعمة بالحركة والتصوير ، فالدراجة تتغنى ، والعم عيسى يرتل ، و الكون ينشد من الفرح ، كل تلك الألفاظ دعمت الصورة الشعرية ، وجعلت المشهد الشعري في تنامي وتطور حتى النهاية .

ويقول الشاعر أيضاً مخاطباً محبوبته التي غارت من حب آخر يسكنه ، ولكنه يعترف لها بأنه ليس هناك

سوى حب الوطن ليس إلا ، يقول :

"غَارَتْ

مَنْ شَيْءٍ مَوْشُومٍ فِي رَيْتِي

كَأَنَّ يُجَاوِرُنِي (مَنْ بَحْرِ الْمَتَدَارِكِ)

يَنْسَابُ عَلَيَّ شَقَّتِي أَغْنِيَةَ

كَهَدِيلِ الشَّعْرِ إِذَا ابْتَلَّ بِمَاءِ الصَّلَوَاتِ

غَارَتْ

غَضِبْتُ وَانْتَحَبْتُ

قَلْتُ لَهَا :

مَهَلًا هَذَا وَطَنِي

إِنِّي أَسْأَلُهَا

لَا بَلَّ أَسْأَلُهَا

عَنْ صَوْتِ

يَشْبَهُ صَوْتِ الْغَيْثِ

على أرضٍ تغتال سنا بلها" (1).

كما نلاحظ الشاعر في مقطع آخر يشبه صوت المرأة بالمادة المذابة الثلج ، يقول:

"يذوبُ كالثلجِ صَوْتُ ( الصَّبِّ ) يا امرأةً  
( من بحر البسيط )

حديثُها المُشْتَهَى يُنْتَالُ بالدُرِّ "

ويقول من القصيدة ذاتها:

"وفي المساءِ أنينُ النَّايِ يَعْمرُنَا  
( من بحر البسيط )

بشحوهِ العَدْبِ في مَعزوفَةِ السَّهْرِ" (2).

شبه الشاعر(صعابي) هنا صوت المرأة (المحبوبة) بالثلج عندما يذوب ، وصور حديثها عندما يخرج من

فمها بالدرر الثمينه، وفي مقطع آخر يصف حالهما أثنى اللقاء، بأنين الناي الذي يطربهم بمعزوفته، وهنا

استخدم الشاعر لفظه (أنين) للتعبير عن الحزن، ولكن بما أن الحالة حالة لقاء وفرح ، كان من الأجدى

للشاعر أن يعبر بلفظة(صوت الناي)، أو(معزوفة الناي) بدلاً من كلمة (أنين)؛ لأن الأنين يعبر عن الحزن

والشكوى .

ويقول الشاعر أيضاً:

(من بحر الرمل)

"كَانَ يَتَلُو ( سورة النصر ) بهمسٍ وارتبابٍ

ويواري ( سورة الأحزاب ) عَن كُلِّ خَطَابٍ

تَمَتَّمَ الكَاهِنُ في زيفٍ دفينٍ

قال : أنتم قد تبوأتم صدور المتعبين

<sup>1</sup> ( المصدر السابق ص 87-88.

<sup>2</sup> ( المصدر السابق ص 93-94.

إِنَّكُمْ فِي اللَّيْلِ تَرَوُونَ حَكَايَا الْغَابِرِينَ  
وَنَهَارًا تَسْكُبُونَ الشَّمْسَ جَمْرًا فِي كُؤُوسِ الْمُعْدَمِينَ  
فَكَسَوْتُمْ غَابَةَ الْعَيْظِ مُسَوِّحِ الْكَاطِمِينَ<sup>(1)</sup>.

في المقطع السابق نلاحظ ورود الأفعال في القصيدة ( يتلو - يوارى - تتمم - تروون - تسكبون ) ،  
فهذه الأفعال تصور الجانب السمعي والحركي الذي يساعد في تنامي المشهد الشعري وتطوره .

ويقول الشاعر مصورًا للسراب :

" وَسَرَابٌ مِنْ بَعِيدٍ

قَادِمٌ يَغْرُقُ أَحْدَاقَ الْمَرَايَا

نَسْبِقُ الْخَطْوَةَ إِلَيْهِ

(من بحر الرمل)

فَنُعَيِّي

وَنُغَيِّي : ( كَمْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا)

وَسِوَانًا يَشْرَبُ الطِّينَ بِأَقْدَاحِ الْبَغَايَا

قَالَ : كُنَّا

قَلْتُ : كُنَّا

قَالَ : كُنَّا

قَلْتُ : كُنَّا

أَنْصَتَ الْبَحْرُ مَلِيًّا وَغَدَا مِنْ صَوْلَةِ الْجَزْرِ يَبَابًا<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 97 .

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص 101 .



الشاعر (صعابي) هنا يصف السراب البعيد ، كما يصور قدوم الناس وتسابقهم للوصول إليه ، ونلاحظ إن المقطع الشعري يحمل طابع الحوار والأخذ والرد من خلال الألفاظ ( قلت ، قال ) ، ولكن بالنهاية ينصت البحر ، وتلك صورة استعارية مكنية .

كما نلاحظ ي الشاعر يصور المتغابي بالطفل الذي لا يدرك أو يفهم ، حتى أنه لا يستطيع التعبير عن جراحة وألمه ، فالمتغابي مثله مثل الطفل الذي يضيع رضاعته ثم يصيح متى ما احتاج إليها ، يقول:

"طِفْلٌ"

(من بحر المتدارك)

يَتَهَجَّى لُغَةَ الْجِرْحِ

يُضَيِّعُ رَضَاعَتَهُ وَيَصِيحُ

يَلْهُو مُخْتَبِئًا

فِي لَعْبَتِهِ الْمَمْلُوءَةِ قُبْحًا

يَرْوِي كَذْبَتَهُ

لَا أَحَدٌ يَسْمَعُ

لَا أَحَدٌ .. لَا أَحَدٌ

خَبْرٌ مَوْبُوءٌ .. مَوْبُوءٌ .. مَوْبُوءٌ

مَنْ يَجْرُو أَنْ يَقْرَأَ طِفْلًا تَاهَتْ فِي الْجَمْرِ خُطَاهُ؟<sup>(1)</sup>.

كما نلاحظ هنا أن الصورة معبرة بدقه، ومن خلال الأفعال الحركية يتطور الحدث وينمو ( يتهجي - يضيع - يلهو - يروي ) ، ولكن مع ذلك دون جدوى ، فليس هناك شخص يسمعه أو يصدقه، فالخبر كذبة، فمن يصدق طفلاً ضائعاً لا يدرك أو يعقل شيئاً !!؟

<sup>1</sup> (المصدر السابق ص 138).

ويقول الشاعر مصورًا حواء بعدم الوفاء والخيانة؛ لأن حبها كله سراب ليس إلا ، يقول:

"أَوْهَمْتُ عَارِفَ الْغَنَاءِ بِالْحَنِ

فَإِذَا اللَّحْنُ ضَجَّعَ رَعْنَاءَ" (من بحر الخفيف)

وقوله من القصيدة ذاتها:

"حَدَّثَنِي بِقَوْلِهَا وَتَوَلَّتْ (من بحر الخفيف)

تَتَنَّى بِحَطْوِهَا شَقْرَاءَ

حَدَّثَنِي فَمَا سَمِعْتُ حَدِيثًا

شَاعِرِيًّا تَحْفَهُ الضَّوْضَاءُ

حَدَّثَنِي عَنِ الْوَفَاءِ وَلَكِنْ

جَهَلْتُ كُنْهَهُ فَمَاتَ الْوَفَاءُ

حَدَّثَنِي وَفِي لُغَاهَا ارْتِعَاشُ

دَاعِبَتْنِي وَفِي يَدِهَا رِيَاءُ

نَبْضُ إِحْسَاسِهَا يَجِيءُ ذَبِيحًا

وَهِيَ تَبْكِي فَيَزِدُ رِيَاءَ الْبُكَاءِ" (1).

ويقول الشاعر مصورًا للمرأة بالعصفور الذي يداعبه ، فالمرأة كالطائر الجميل الذي يطربنا بصوته الشجي

الغرد :

(من بحر الكامل)

"جَاءَتْ كَعَصْفُورٍ يَدَاعِبُنِي

وَيَذِيئُنِي فِي صَوْتِهِ الْعَرْدُ" (1).

<sup>1</sup> (ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 18-19).

ويقول مخاطبًا البحر ومعاتبا له:

(من بحر الرمل)

"أَيْنَ يَا بَحْرَ زَمَانَ كُنْتَ تُصْغِي لِحِطَابِي؟

وَإِذَا لَا قَيْتَ قَلْبًا ذَاقَ آلامَ التَّصَابِي

قُلْتُ إِنِّي أَحْضُنُ الشَّاطِئَ أَشْكُو لَكَ مَا بِي

أَتَلْهِى بِكَ .. بِالْحَزَنِ .. بِأَنْفَاسِ الرِّضَابِ

أَتَعْقَى بِكَ .. بِالزُّورِقِ .. بِالمَوْجِ العِضَابِ

وَشُعَاعِ الشَّمْسِ قَدْ سَافَرَ فِي عُمُقِ السَّحَابِ"<sup>(2)</sup>.

هنا تظهر الصور الخطائية بين الشاعر (صعابي) والبحر، فالشاعر يخاطب البحر جاعلاً منه إنساناً

مدرّكاً، فيعاتبه بقوله أين الزمان الأول حينما كنت تسمعي وتصغي لي حينما أناجيك بموممي وعذابي .

فالشاعر يلجأ إلى الشاطئ ويحضنه، ليعبر عما بداخله، فيتغنى بالبحر بالزورق وبالأمواج العاتية.

ويصور الشاعر (صعابي) وجه المحبوبة بالورد الذي يظهر صفاء أيامه ، فالشاعر يقرأ في وجه محبوبته

الأهازيج والأنغام ويداعب فيه ابتسامات الهوى ، يقول:

(من بحر البسيط)

"وَجْهٌ مِنَ الوردِ يَبْدُو صَفْوَ أَيَّامِي

قَرَأْتُ فِيهِ أَهَازِيجِي وَأَنْعَامِي

دَاعَبْتُ فِيهِ صَدَى صَوْتِ يُبْعَثُنِي

دَاعَبْتُ فِيهِ ابْتِسَامَاتِ الهوى السَّامِي

عَنَيْتُ أُعْنِيَةَ الأَمَالِ أَعْرِفُهَا

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 99.

<sup>2</sup>(المصدر السابق ص 25.

بَالُوهُمْ تَطْعُنِي فِي قَلْبِي الدامي" (1).

ويقول أيضاً بأن محبوبته هي أنغام قصيدته ، فهي لن تجد أحداً بعده ، وهي الوحيدة التي يناديها

باسم هواه ويغني لها ويناديها بحبيته:

( من بحر الرمل )

"أَنْتِ أَنْعَامُ قَصِيدِي

لَمْ تَجِدْ فِي الْكُونِ بَعْدِي

مَنْ يُنَادِيكَ هَوَاهُ

مَنْ يُعَيِّي وَيُنَادِي

يَا حَبِيبِي .. .. يَا حَبِيبِي" (2).

يقول الشاعر أيضاً مصوراً صوت محبوبته بصوت العصفور الشادي ، فليس هناك شخص آخر يسكن

قلبه ، وكل ما حولها من ظنون وأوهام ، ولو استمرت محبوبته هكذا ستعاني ، وبعد ذلك يبين أن من

يخاطبها أضحت حوله تناديه بحبيتها:

"صَوْتِكَ الْعَصْفُورَ عِنْدِي (من بحر الرمل)

مِثْلَمَا نَفْسَكَ عِنْدَكَ

لَيْسَ إِلَّاكَ بِقَلْبِي

مَنْ تُرَى يَسْكُنُ قَلْبَكَ ؟

وَ حَوَالِيكَ مِنْ ظُنُونِ

وَشُكُوكَ تَتَحَرَّكُ

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 37.

<sup>2</sup> المصدر السابق ص 51.

سُتْعَانِي مِنْ رَحِيلِي

وَتُتْعَانِي أَنْتَ وَحَدُّكَ

فَإِذَا الْعُصْفُورُ حَوَّلِي

عَنْ مُعَانِيَاتِي يُنَادِي

يَا حَبِيبِي .... يَا حَبِيبِي" (1).

يقول الشاعر مصوراً مدينته جازان ، ومختاراً لها اسم ( روح الجنوب ) ، جاعلاً من جازان مدينة شادية

كصوت العندليب ، راسمة الفرحة في أحلامه:

(من بحر الرمل)

"إفْرَجِي ( جَازَانَ ) يَا رُوحَ الْجَنُوبِ

وَاسْمِعِينَا شِدْوَ صَوْتِ الْعَنْدَلِيبِ

وَانْقِشِي الْفَرْحَةَ فِي أَحْلَامِنَا

فِي زَفَافِ الْعَمْرِ لِلآتِي الْحَبِيبِ

لِلرَّوَى .. لِلْحَبِّ .. يَغْدُو طَرِبًا

لِلْمُنَى فِي النَفْسِ .. لِلشَّطِّ الْحَصِيبِ" (2).

(من بحر الكامل)

ويقول أيضاً:

"يَا طَائِرَ الْوَطَنِ الْبَعِيدِ أَمَا

أَنْتَ الَّذِي مَنَحَ النُّفُوسَ هُنَا؟

<sup>1</sup> () المصدر السابق ص 57.

<sup>2</sup> () المصدر نفسه ص 75.

فالفنفس بعد سماعها نَعَمًا

لَا هَجَعَةَ ذَاقَتْ وَلَا وَسَنًا

أَحْبَبْتُهُ صَوْتًا يُجَدِّثُنِي

وَيُجَوِّلُ الدُّنْيَا لَهُ فَنَنَا" (1).

في المقطع الشعري السابق ، يصور الشاعر المخاطب بطائر الوطن البعيد الذي رحل ، ويجدثه قائلاً له

بأنه هو الذي منح النفوس هناها ، فالنفس بعد سماعه لم تستطع النوم.

كما نلاحظ الشاعر مصوراً الحالة المأساوية التي يعيشها الشعب الفلسطيني، ومعاناته من المحتل الإسرائيلي

قائلاً :

"عَبَبْنَا كُنَّا نُعَيِّ

نَصْنَعُ المَرْحَةَ فِي وَجْهِ الحَيَارَى ..

بِأَغَانِي الأُمْنِيَّاتِ المُسْتَمِيَّتَةِ

عِنْدَمَا كُنَّا نُعَيِّ

شَنُّفُوا صَوْتَ الحَقِيقَةِ

وَأَبَاحُوا جَهْضَ زَوَاجَاتِ الحَقِيقَةِ" (2).

ويقول أيضاً عن أطفال فلسطين، مصوراً حالهم :

"طِفْلُهَا الأَوَّلُ مَاتَ .. أَلْفَ طِفْلٍ قَبْلَهُ بَعْدَهُ مَاتَ

مَاتَ فِي حَنَائِيهَا هَوَى الطِفْلِ الصَّغِيرِ

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 78.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 94.

وتلاشَى جِفْنُهَا

يَصْرُخُ دُعْرًا (كُلُّ وَعْدٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا إِدْعَاءً)

وصدى العود ادعاء.. في ادعاء" (1).

ويقول الشاعر معبراً عن الجراح ، مصوراً صوت المدافع الذي مهما صار من ندب وصراخ، فليس هناك من

أحد يسمع : (من بحر المتقارب)

"وَهَمْسُ الشَّوْاطِئِ يَنْكَأُ جَرْحًا

أَعَانِقِ فِي نَكِهِ كِبْرِيَائِي

وَصَوْتُ الْمَدَافِعِ يَجْتَاحُنِي

وَيَرْفُضُ نَدْبِي وَكُلَّ هُرَائِي

صَرَخْتُ . صَرَخْتُ .. وَمَا مِنْ صَدَى

لِصَوْتِي الشَّرِيدِ .. وَصَدَقَ نِدَائِي" (2).

الشاعر (صعابي) هنا يعبر عن حالة القلق والضياع التي تسيطر عليه، فهو على الرغم من صراخه

وعويله، لم يسمع له أحد ، ولم يلتفت له أحد .

ويخاطب سلمى وصفاً حبه لها قائلاً:

"اهْدِي يَا حَبِيبَتِي وَأَفْهَمِي

(من بحر الخفيف)

وَأَقْرِي مَا بَجَبْهَتِي وَأَقْرِي

وَأَسْمِعِي رَوْعَةَ النَّدَاءِ بِقَلْبِي

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 95.

<sup>2</sup> المصدر السابق 116.

كُلَّمَا مَت هَمْسَةٌ تُحْيِينِي

وَأَصِيخِي لِرَجَّةِ الرُّعْبِ أُنِي

أَتَلَطَّى - عَلَيَّ الْمَدَى - بِحَيْنِي" (1).

نلاحظ الصور الشعرية هنا تبدأ بفعل الأمر (اهدئي - اسمعي - أصيخي)؛ وذلك للفت الانتباه وتعميق الشعور، فالشاعر (صعابي) يطلب من محبوبته أن تدرك ما يقول، وتصغي له؛ ليبين مدى شوقه وحينه كما نلاحظ الشاعر يصور روحه باللحن الهادئ حيناً والصوت الصاحب حيناً آخر يقول :

"هِيَ كُلُّ لَحْنٍ هَادِيٍّ

هِيَ كُلُّ أَنْعَامٍ تَثُورُ

هِيَ كُلُّ صَوْتٍ صَاحِبِ

فِي قَلْبِ إِنْسَانٍ صَبُورِ

الرُّوحِ رُوحِ شَاعِرِ

تَسْمُو بِأَعْمَاقِ الشُّعُورِ" (2).

ويصف الشاعر السمرء بأنها هي التي تذهب أحزانه، وبوجودها ينسى كل ما يعانيه من هموم، كما أنها أمله والنور الذي يضيء حياته، وصورها يشبه صوت البلب الشادي، يقول:

"تَعْرِيدَةُ الْبُلْبُلِ الصَّدَاحِ تُطْرِبُنِي

(من بحر البسيط)

مَتَى أُسَائِلُهَا إِجْلَاءَ أَشْجَانِي

تَأْتِي وَتَرْقُدُ فِي نَوْبِي وَتُلْهِمَنِي

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص131).

<sup>2</sup>(ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 9).



شَدَوِ الحَيَاةَ فَأَنْسَى كُلَّ أَحْزَابِي

فَأَهْجُر اليأس والأمال تُخْبِرُنِي

أَنْ الهُتَافَ مِنْ (السَّمْرَاءِ) أَتَانِي

رَنْتَ إِلَيَّ وَمَوْج العِشْقِ يَحْمِلُهَا

لَتَسْتَرِيحَ عَلَيَّ شِطَّانُ خِلْجَانِي

فَقَلْتُ يَا بَلَسَمِي والدَّمْعُ يَخْنُقُنِي

مَنْ يَعَشَقُ السمر لا يَألو بِحُسْرَانِ

وَعَرْدِي شَمْسِي السَّمْرَاءِ فِي بَصْرِي

وَبالْأَصِيلِ امْلِكِي أَرْضِي وَأَكْوَانِي

(سمرَاءُ) أَنْتِ الْمُتَى فِي فَجْرِ أَفْئِدَتِي

وَالأُنْسُ عِنْدِي إِذَا مَا الليلُ أَضْنَانِي

وَالنُّورُ يَأْتِي مِنْ ال (السمرَاءِ) يَا قَمْرِي

وَلَسْتُ أَنْتِ الذِي أَرْعَى فَيْرَعَانِي" (1).

ويقول مصورًا لمحبوبته وكيفية لقاءها، فهي له بكاءً وأنيابًا وفرحًا وابتسامًا ، ولكنه يناجي الليل وحيدًا ،

ويتذكر ذكرياتهما معًا ، ألف مرة ؛لأنه يهواها لحد الجنون ، فمن شدة حبه لها يقضي الليل والنهار فيها:

"يَا حَبِيبًا كُنْتُ لِي خَيْرَ حَبِيبِ

(من بحر الرمل)

إِنْ دَنَا الوَعْدُ كَفَّتَنِي مِنْكَ نَظْرَةٌ

( أَنْتِ لِي ) أَنْتِ بُكَائِي وَأُنِينِي

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 24-25-26).

أَنْتَ فَرِحِي وَابْتِسَامَاتِ الْمَسْرَةِ

سَأُنَاجِي هَمْسَةَ اللَّيْلِ وَحِيدًا

وَأُنَاجِي ذِكْرِيَّاتِي أَلْفَ مَرَّةٍ

أَنَا أَهْوَاكَ وَأَهْوَى فَيْكَ حُجِّي

وَأَقْضِي فَيْكَ لَيْلِي وَنَهَارِي"<sup>(1)</sup>.

ويقول الشاعر أيضًا :

"حَبِيبُ هَزَّةِ صَوْتِ الْهَوَى

بِغِنَاءِ مِلْؤُهُ صَوْتِ جَمَالِكِ"<sup>(2)</sup>.

ويقول في صورة مأساوية حزينة ، مصورًا الصوت بالنغم الحزين الشاكي :

"صَوْتٌ مِنَ النَّعَمِ الْحَزِينِ

يَشْكُو الْهَوَى يَشْكُو السِّنِينَ

يَشْكُو الضَّيَاعَ بِدَمْعَةٍ

تَنْسَابُ فِي زَمَنِ الْأَنْبِينِ"<sup>(3)</sup>.

يتضح هنا مدى الحس الشعوري للشاعر (صعابي) ، كما نلاحظ الحالة الحزينة المأساوية التي تسيطر

عليه ، وقد كرر الشاعر الفعل يشكو معبرًا عن تلك الحالة التي تنتابه، كما نجد ألفاظ الحزن ظاهرة ومعبرة

مثل ( النغم الحزين - يشكو - الدمعة - الأنين ) ، فكلها ألفاظ دلالية معبرة ومصورة للمشهد الشعري .

ونجده يصف صوت من اسمائها ( منار ) بصوت البلبل الشادي ، حيث يقول:

<sup>(1)</sup> ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص33-34 .

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه ص 36.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه ص 54.

"قَدْ لَمَسْتُ الصَّدْقَ فِي صَوْتِ مَنْار

أَشْبَهَ الْبُلْبُلَ شَجْوًا وَرَحَامَةً"<sup>(1)</sup>.

### الصورة الشمية :

تعد الصورة الشمية من ضمن الصور الواردة في شعر الشاعر (إبراهيم صعباني)، وتظهر من خلال الألفاظ الدالة على حاسة الشم، أو الألفاظ التي من دورها إثارة حاسة الشم لدى المتلقي، مثل الروائح والطور، ومثل لفظ (يفوح - يشم - رائحة الصبر - شذا القصيدة)، ويبدو لي أنها جاءت بشكل في دعم القصيدة كما أن الشاعر تمكن من توظيفها في المكان المناسب، "وحاسة الشم مهمتها الكبرى في دفع السامع إلى الإقبال على الأشياء، أو تنفيره منها"<sup>(2)</sup>، يقول في ديوان شظايا الماء :

"هُوَ لَا يَشْمُ سِوَى ( بحر الرمل )

شَذَا عِطْرِ الْقَصِيدَةِ"<sup>(3)</sup>.

والواضح أن مغزى الشاعر صعباني ليس شذا القصيدة (رائحتها)، وإنما رد الفعل من جراء قصيدته التي يكتبها ويعاني من الكتابة في سبيل تنميق قصيدته، فكل أحلامه تتعلق بمدى أثر قصيدته. "نرى هنا كلمة (يشم) إذا انتزعناها من سياقها تستقل برسم صورة واقعية بعيداً عن التشبيه أو الاستعارة، لكنها في سياقها تعضد الصورة المجازية المتمثلة في (عطر القصيدة)، هذا العطر الذي يجعل الشاعر لا يعي لحظة الإبداع فيذوب في القصيدة، وتذوب فيه القصيدة وتماهى القصيدة في المحبوبة، فهي ملهمة الكتابة"<sup>(4)</sup>.

ويقول الشاعر مصوراً حالته مشتاقاً لنجوى محبوبته بالعطر الذي يعطر الجو :

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 71، وليست هذه كافة الصور السمعية بل نجد صوراً أخرى في نفس الديوان ينظر الديوان (123-98-90-78-70-69-55).

<sup>2</sup> الصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث، صالح بن عبد الله الحضيري ص 213-214.

<sup>3</sup> ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعباني ص 46.

<sup>4</sup> رسم الصورة بالكلمات في ديوان من شظايا الماء لإبراهيم عمر صعباني، محمد عبد الرحمن عطا الله، ص 25-26.

"أَهْفُو لِنَجْوَاكِ الْحَبِيبَةِ فِي الضُّحَى (بحر الكامل)

لَأَعْطِرَ الْأَجْوَاءَ بِالْهَمَسَاتِ"<sup>(1)</sup>.

"في هذه الأبيات نرى لفظ (أعطر) يرسم صورة لعطر فواح يشمه الشاعر ، ويشمه الفتى المتلقي أيضاً، ويأتي المفعول به جمعاً ليدل دلالة واضحة على انتشار العطر ، كانت هذه دلالة الصورة الشمية في ذاتها ، فإنها في سياقها تنغرس في قلب الصورة المجازية فتحول العطر الفواح إلى همسات لتناسب نجوى الحبيبة في الضحى ، وتناسب أيضاً جو القصيدة المفعم بالرومانسية ، واللغة الجميلة الحاملة ، حيث السحر والجمال ، والقمر ، والسماء والنجوى ، والأجواء"<sup>(2)</sup>.

ونجد الشاعر يتناول الصورة الشمية في حديثه عن الوطن بعامة وجازان خاصة ، حيث شبه الوطن

بالمرأة أو الحبيبة الحرة النبيلة، وبالفتاة التي لها جدائل وجيد، ونبات الفل يكسو جيدها ويزينه، يقول :

"حَبِيبَتِي فِي الشَّمَالِ الْحَرِّ قَامَتْهَا (من بحر البسيط)

وَفِي الْجُنُوبِ كَسَاهَا الْعَيْمُ وَالْوَشَلُ

وَفِي هَوَى السَّاحِلِ الشَّرْقِيِّ لَفَّتْهَا

بِبُرْدَةِ السَّاحِلِ الْغَرْبِيِّ تَشْتَمِلُ

وَعَطْرُهَا مِنْ رُبَا جَازَانَ تَحْمَلُهُ

جَدَائِلُ الْفُلِّ تَكُوسُو جَيْدَهَا الْحَلَلُ"<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> المصدر السابق ص 66.

<sup>(2)</sup> رسم الصورة بالكلمات في ديوان من شظايا الماء لإبراهيم عمر صعاي ، محمد عبد الرحمن عطا الله ، ص 26.

<sup>(3)</sup> ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعاي ص 20-21.

ويجعل الشاعر صعابي للمجد أريجًا ، ولكنه يتساءل هل يعود هذا المجد بعد رحيل الأستاذ محمد علي

السنوسي عن الدنيا !!؟

"وَهَلْ يَعودُ أريجُ المجدِ في ألقِ

والخيلُ قابعة في سِحْرِهَا المَرمِ؟" (1).

ولم ينسَ الشاعر (صعابي) شباب بلاده الأحرار الذين يتسلحون بالعلم والفضيلة ، ويتكون الرذائل

والأوهام بالورد الجميل ذو الرائحة العطرة ، فهم ذوو أخلاق سامية:

"إِنَّ الشَّبَابَ إِذَا سَمَتْ أَخْلَاقُهُ

نَشَرَ السَّلَامَ وَحَطَمَ الْأَصْنَامَا

وَيُحْيِي الشَّبَابَ بِكُلِّ نَبْضِ صَادِقِ

حَيِّ الشَّبَابِ إِذَا زَمَى الْأَوْهَامِ

حَيِّ الشَّبَابِ يَرُومُ كُلَّ فَضِيلَةٍ

وَيَسِيرُ فِي أَفْقِ النِّجَاحِ دَوَامًا

إِنْ شِئْتَ تَقْطِفَ زَهْرَةَ وُورودُهُ

عَانَقَتْ وَرْدًا عَاطِرًا وَخَرَامِي" (2).

ويوظف الشاعر (صعابي) الصورة الشمية عندما يذكر مآثر الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - ، فيجعل

من الأفق إنسانًا حاضنًا ، وتلك صورة تشخيصية ، فالأفق يحضن مسرى الملك عبد العزيز ، حيث يقول:

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 40.

<sup>2</sup> المصدر نفسه 44.

" ومن حَدِيثِ الصَّحَارِي السُّمْرِ عَنْ بَطْلِ

وَعَبْقَرِي سَلِيلِ النَّصْرِ وَالظَّفْرِ (من بحر البسيط)

عبد العزيز وَيُصْنَعِي الكُّونَ فِي شَعْفِ

فَيَحْضُنُ الأفقَ مَسْرَى ذِكْرِهِ العَطْرِ" (1).

ويقول الشاعر مخاطبًا صديقه موظفًا الصورة الشمية : (من بحر الرمل)

" يَا صَاحِبِي أَرَى العِمَامَةَ أَمْطَرَتْ

وَرَدًّا يُفُوحُ بِأَحْزَفٍ نَظَرَاتٍ" (2).

ويقول أيضًا مصورًا رائحة الريح يقول: (من بحر الكامل)

"للريح بوحٌ عَاطِرِ النِّعَمَاتِ

للريح شوقٌ رَائِعِ القَسَمَاتِ" (3).

ويصور الشاعر صعابي الحزن بالعبير والخزامى قائلاً في ذلك :

وَصَدَى صَوْتِكَ يَأْتِي صَامِتًا يَرَسِمُ حَزَنًا مِنْ عَبِيرًا وَخَزَامِي" (4).

ويقول الشاعر مصورًا إبحار الماء، وجفاف الهواء ، لدرجة أنه يفقد نكهة الترحال في الأفق :

"الماء يُبْحَرُ

والهواء يَجِفُّ

يَفْقِدُ نَكْهَةَ التَّرْحَالِ فِي أفقِ الحَيْنِ" (5).

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 51.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 57.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 65.

<sup>4</sup> ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 36.

<sup>5</sup> المصدر السابق ص 78.

وقوله في قصيدة " بقايا من نسيج الوقت "، واصفًا صباح الرجوع :

"جُرْعَةٌ مِنْ صَبَاحِ الرَّجُوعِ تَهَادَتْ

عَلَى فَمِهَا جَذْوَةٌ مِنْ رَمَادٍ

ورائحة الصَّبْرِ

تَقْضِي لِعِشْقِ عَصِي .. كَعِشْقِ الْجِيَادِ<sup>(1)</sup>.

ويجعل الشاعر للحنون والموت نكهة :

"لهذا المساء نرى نكهة للجئون وللموت أخرى

وتُشْرَعُ بَوَابَةُ الْفَتْحِ ..

غَيْمَةٌ هَذَا الْمَسَاءِ"<sup>(2)</sup>.

ويصف الشاعر ( صعايي ) كلام المعلم الذي يبي العقول بالوردة التي يفوح أريجها في كل مكان

، يقول:

"تَنْسَابُ فِي حُلَلِ الضِّيَاءِ تَجِيَّتِي

وَ بِهَا الْمُئَى فِي دَوْحَةٍ تَتَرْتَمُ

(من بحر الكامل)

فِي كُلِّ رَائِعَةٍ يَفُوحُ أَرْجِيئُهَا

يَكْفِي الْمُعَلِّمَ أَنْ يُقَالَ مُعَلِّمٌ"<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه ص 89.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه ص 121.

<sup>(3)</sup> ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعايي ص 25.

ويتحدث الشاعر (صعابي) هنا عن مدينة أبها وهي مدينة سعودية تقع في الجنوب من المملكة العربية السعودية، وتمتاز بمناظرها الخلابة التي تسر الناظرين وتبهجهم، وجوها النقي الصافي، ويجعل مجيئه لها كالمحارة والصدفة التي تحملها الأمواج فيقول :

"أَتَيْتُ أَبْهًا وَمَوْجُ الْبَحْرِ يَحْمِلُنِي

مَحَارَةٌ مِنْ شَدَا الشُّطَّانِ وَالْجُزْرِ" (1).

ويقول أيضاً عن أبها :

"أَبْهًا هِيَ الْوَرْدُ فِي أَرْكَى رَوَائِحِهِ

أَبْهًا هِيَ الشَّعْرُ فِي أَفَاقَةِ الْعُرْرِ" (2).

هنا نلمح التكرار اللفظي في الأبيات حيث كرر الشاعر لفظ (أبها هي) مرتين لجذب الانتباه، والتعبير عن مكانه وجمال هذه المدينة، فتارة يشبها بالورد الزكي الطيب الرائحة وتارة أخرى يشبها بالشعر الجميل.

ونجد الشاعر (صعابي) يتناول الصورة الشمية أيضاً، حينما يذكر مهنة الحوات، ودورها في الحصول على الرزق وعفة النفس عن مسائلة الآخرين والطلب منهم، حتى أنه تصبح هناك علاقة بين الصائد (الحوات) والبحر.

(بحر الرمل)

"كُلُّ الرُّؤْيِ مِنْ شَدَا الحَوَاتِ بَجْمَعُهَا

أَنْشُودَةٌ فِي الْمَدَى تَصْنُفُو لِكُلِّ أَبِي" (3).

(1) المصدر السابق ص 29.

(2) المصدر نفسه ص 30.

(3) ديوان أحاديذ السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 60.



ويقول أيضاً من القصيدة ذاتها ، مصوراً لباس الحوات :

" تُعْطِرُ السَّاحِلَ الْمُفْتُونِ مَشِيئَتُهُ  
( بحر الرمل )

إِذَا بَدَأَ نَاشِرًا فِي ثَوْبِهِ الْقَشْبَ " (1).

كما نلاحظ الشاعر (صعابي) في حديثه عن والده يصف دم أبيه بالدم العطر ، يقول :

"أبي

( من بحر المتقارب )

هَآ هُمْ الْقَوْمُ صَرَخِي

فَمَنْ أَيْنَ أَبَدًا فِي الْعَدِّ

كُلُّ خُطَاؤُهُمْ خَطَايَا ؟

أَتَذْكُرُ كُلَّ اللَّذِينِ "أَتُوكَ لِتَحْمِلَهُمْ" ؟

حِينَهَا

رَحَّتْ تَمْنَحُهُمْ دَمَكَ الْعَطْرِ

تَنْشُرُهُ لِلرَّفَاقِ هَدَايَا " (2).

ويقول مخاطباً محبوبته بأن تأتية وقت السحر ، ليستمتع بحنائها كالشيء المصبوب ، فيفوح منها رائحة

الهيل والخور ، فالشاعر هنا مشتاقاً لمحبوبته ؛ لتحبيبه من خلال ميسمها العطر :

"صَبِي حَنَّانِكِ فِي غَيْبِي السَّحْرِ

(من بحر البسيط)

حَتَّى يُفُوحَ أَرِيحُ الْهَيْلِ وَالْحَوْرِ

<sup>1</sup> ( المصدر السابق ص 60.

<sup>2</sup> (المصدر نفسه ص 66.

أَرْتُو لِمَقْهَاكَ فِي شَوْقٍ لِقَاتِلَةٍ

تُحْيِي مَوَاتَ الْهُوَى بِالْمَبْسَمِ الْعَطْرِ"<sup>(1)</sup>.

ويقول مخاطبًا صديقه عباس عقيل مصورًا إياه بالشيخ الذي يزهو به الوقار ، وتفوح منه رائحة عطرة تعطر

الأرجاء :

"سَيْخُ بِهِ يَزْهُو الْوَقَارُ فَيَكْتَسِي (من بحر الكامل)

حُلًّا تَفُوحُ بِعَطْرِهَا الْأَرْجَاءُ"<sup>(2)</sup>.

ويجعل الشاعر ( صعايبي ) للجمر رائحة تعبيرا عن شوقه للمحبوب ، فمن كثر وشدة شوقه للمحبوب

شبه الشوق بالجمر في حرارته ورائحته ، و الشاعر هنا جمع بين الصور الليلية والشمسية واللونية ( اللمس

من خلال الحرارة – والشم من خلال رائحة لجمر – واللون من خلال لون الجمر )"

"سَلَامٌ عَلَيَّ عَاشِقٍ

( من بحر المتقارب )

خَانَةُ الْوَعْدِ

إِذْ عَبَّرْتُ رِيحَةَ الْجَمْرِ شَوْقَ إِلَيَّةِ"<sup>(3)</sup>.

ويقول الشاعر عن المرأة الخائنة ويصور حالها معه ومع غيره :

"لِي الْعِطْرُ مِنْهَا زَائِفٌ وَلَهُ الْهُوَى

شَرِيكَائِي كُنَّا فِي حَدِيثٍ وَمُرَشَفٍ"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 93.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 118.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 123.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ص 145.

وَيَصُورُ الشَّاعِرُ أَرْضَ مَكَّةَ مَهْدَ الرِّسَالَةِ قَائِلًا:

"فِي أَرْضِ مَكَّةَ فَاضَتْ الْأَشْجَانُ  
(من بحر الكامل)

وَأَنْسَابَ يَجْرِي فِي دَمِي الْإِنْسَانُ

وَالذِّكْرِيَّاتُ تَفُوحُ مِنْ نَسَمَاتِهَا

رُوحَ الرِّسَالَةِ نَبْضُهَا الْقُرْآنُ"<sup>(1)</sup>.

وَيَصُورُ الشَّاعِرُ الْقِبْلَاتِ بِأَنَّهَا تَحْمِلُ شَوْقًا مَعْطَرًا ، يَقُولُ:

"كَانَ أَحْلَى قُبَلَاتِ  
( من بحر الرمل )

تَحْمِلُ الشَّوْقَ الْمُعْطَرُ"<sup>(2)</sup>.

وَيَصُورُ الشَّاعِرُ جَازَانَ بِالرُّوْضَةِ الْجَمِيلَةِ ، وَيَجْعَلُ بَحْرَهَا بِشَوْشًا ضَاحِكًا ن وَتِلْكَ صُورَةَ اسْتِعَارِيَّةٍ مَكْنِيَّةٍ

، يَقُولُ:

"هَذِهِ جَازَانُ عَادَتْ رَوْضَةً

مِنْ رِيَاضِ الْحُسْنِ فِي عِطْرِ وَطِيبِ

فَتَرَى الْبَحْرَ بِشَوْشًا ضَاحِكًا

يَمْنُجُ الْفَرَحَةَ بِالْمَوْجِ الْقَرِيبِ"<sup>(3)</sup>.

وَيَصُورُ الشَّاعِرُ الْمَرْأَةَ بِالزَّهْرَةِ الْمَغْرُورَةِ الْمَتَكَبِّرَةِ الَّتِي تَحْمِلُ شَوْقًا وَنُورًا فِي أَغْصَانِهَا ، يَقُولُ:

"لَسْتُ إِلَّا زَهْرَةً مِثْلَ الزُّهُورِ

فِيكَ شَوْكٌ وَبِأَغْصَانِكَ نُورٌ  
(من بحر الرمل)

<sup>1</sup>(ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 9.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص 34.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص 74.

تُنْعِشُ الْآتِي وَتُخْفِي شَوْقَهَا

تَنْقُلُ الْحُبَّ لِأَرْضٍ لَا تَدُورُ

تَقْطِفُ الْبَسْمَةَ مِنْ أَكْمَامِهَا

وَالشَّدَا فِي فَيْكِ وَارَاهُ الْعُرُوزُ"<sup>(1)</sup>.

نلاحظ في المقطع الشعري السابق عدداً من الأفعال ( تنعش - تخفي - تنقل - تقطف )، وتلك

أفعال مضارعه ساهمت في تصاعد الحدث وتطوره من خلال الجانب الحركي ، وجعلت المشهد الشعري

ماثلاً أمام المتلقي .

(من بحر الرمل)

ويقول الشاعر :

"حَدَّثُونَهَا أَنَّهَا رَائِعَةٌ

تَنْشُرُ الشَّوْقَ بِأَصْنَافِ الْعُطُوزِ"<sup>(2)</sup>.

ويقول الشاعر أيضاً متسائلاً من خلال عدة تساؤلات باحثاً عن الطائر الذي يطربه ، و المسافر في خياله،

الذي أيقظ الهوى في حياته من جديد ، ويرى الصباح من خلال شذاه :

( من بحر الخفيف )

"أَيْنَ مَيِّ مِعْرَدٍ صَدَّاحٍ

أَيْنَ مَيِّ مَسَافِرٍ سَوَّاحٍ؟

أَيْنَ مَنْ أَيْقَظَ الْهَوَى مِنْ جَدِيدٍ

أَيْنَ مَنْ فِي شَذَاهُ لَاحِ الصَّبَّاحِ؟"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 105.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 106.

<sup>3</sup> المصدر السابق ص 110.

(من بحر المتقارب)

ويقول مشبهاً لمخاطب بالظل والقبلة :

"تَجِيئِينَ كَالظَّلِّ فِي وَاقِعِي

كَقَبْلَةِ حُبِّ بِحَدِّ وَلَايِي

أَلْقِي عَلَيْكَ نَسِيمَ الْوَرُودِ

وَأَحْمِلُ مِنْكَ رَمَادَ انْتِهَائِي؟"<sup>(1)</sup>.

ويقول الشاعر متحدثاً عن ذكرياتهما العطرة التي لن ينساها، فالذكرى هنا ذكرى جميلة عطرة :

(من بحر البسيط)

"بَيْنِي وَبَيْنَكَ ذِكْرِي لَسْتُ أَجْهَلُهَا

ذِكْرِي مِنْ الْحُبِّ تُفْضِي بِالْهَوَى الْعَطْرِ"<sup>(2)</sup>.

ويشتاق الشاعر لنسيم البحر، فيبحث عنه قائلاً :

(من بحر الطويل)

"فَأَيُّ نَسِيمِ الْبَحْرِ أَيُّنْ هُبُوبِهِ"<sup>(3)</sup>.

ويصور محبوبته سمراء كما يسميها ، بالزهر في فصل الربيع:

(من بحر الرمل)

"سَتَرِي ( سَمْرَاءُ ) فِي ظِلِّ الْمُنَى

تَنْشُقُ الْعَطْرِ مِنَ الزَّهْرِ الرَّبِيعِ"<sup>(4)</sup>.

ويقول الشاعر في سمراء أيضاً مصورها بالتذكُّار والنسيان والصرخة،:

(من بحر البسيط)

"( سَمْرَاءُ ) يَا كُلُّ تَدَكَّارِي وَنَسْيَانِي

وَصَرَخَةُ الْحَرْفِ فِي قَلْبِي وَوَجْدَانِي

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 116.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 138.

<sup>3</sup> ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعابي ص 12.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ص 17.

أَحْبَبْتُ فِيكَ كُؤُوسًا بَثَّ اَمَلْتُوَهَا

بِبَاقَةِ الْحُبِّ مِنْ وَرْدٍ وَرِيحَانٍ<sup>(1)</sup>.

فالسمراء هي تذكاره ونسيانه وهي من تملأ قلبه ، فمن شدة حبه لها ملاً كؤوسه بباقة من الورد

والريحان.

(من بحر البسيط)

وقوله :

"هَذَا النَّسِيمُ إِلَى قَلْبِي يُهْدِيهِدَهُ

بِقُبْلَةٍ فِي الْهَوَى تَأْتِي وَتَنْهَانِي"<sup>(2)</sup>.

وقول الشاعر أيضاً:

(من بحر الرمل)

"وَحُطِّي الذِّكْرَى بَجَلَى عِطْرِهَا

يَحْمِلُ الْحُبَّ إِلَى كُلِّ كَيْانِي"<sup>(3)</sup>.

ويقول عن فؤاده الجريح المحترق من كثرة الهموم:

(من بحر الرمل)

"يَا حُرُوفِي كَيْفَ أَشْدُو وَفُؤَادِي

يَتَلَطَّى بِجَحِيمٍ مِنْ هَوَاكَ

يَقْطِفُ الْعُمَرَ هَمُومًا وَضِيَاعًا

لَيْسَ فِيهِ غَيْرَ بَعْضٍ مِنْ خُطَاكَ

لَيْسَ فِيهِ مِنْ حَيَاةٍ أَوْ حُبُورٍ

يَمَلَأُ الدُّنْيَا عَبِيرًا مِنْ شَدَاكَ"<sup>(1)</sup>.

(1) المصدر السابق ص 23.

(2) المصدر نفسه ص 24.

(3) المصدر نفسه ص 28.

ويعبر الشاعر عن الحب الذي يحمل رائحة العطور، يقول:

"وَأَرْسُمُوا الْحُبَّ عَلَى الْمَوْجِ وَرُودًا  
(من بحر الرمل)

يَحْمِلُ السِّحْرَ وَأَصْنَافَ الطُّيُوبِ"<sup>(2)</sup>.

ويبين الشاعر بأنه يعيش الحب من نسيم ورائحة هواها - جازان - وأمانيه يتمناها من شطها

الخلاب، يقول:

"أَعَشَّقُ الْحُبَّ مِنْ نَسِيمِ هَوَاكَ  
(من بحر الخفيف)

وَالْأَمَانِي مِنْ شَطِّكَ الْخَلَابِ"<sup>(3)</sup>.

وقوله من القصيدة ذاتها:

"عَشَّتْ جَازَانَ يَا حَوَاطِرَ عِشْتِي

مَلَأَ نَفْسِي هَوَى وَمَلَأَ طَائِي

أَيَّ حَرْفٍ يَذُوبُ فِيكَ غَرَامًا

أَيَّ حُسْنٍ مُضَمَّخِ الْأَطْيَابِ"<sup>(4)</sup>.

ويقول الشاعر (صعالي) مصورًا إنه مشتاقًا لحينها حينما تلبس أحلى وأجمل الأثواب :

"وَحَنِينٍ إِلَى نَسِيمِ حَبِيبي  
(من بحر الخفيف)

حِينَ يَبْدُو بِأَرْوَغِ الْأَثْوَابِ"<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> المصدر السابق ص32.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 40.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 60.

<sup>4</sup> نفسه ص 62.

<sup>5</sup> المصدر السابق ص 63.

ويتحدث الشاعر عن علاقته بحبيته ويوضح مدى حبه لها ، حتى أنه شبه حبه لها بشدو البلايل ،

والنسيم العطر قائلاً :

"شَدَوِ الْبَلَابِلِ فِي نَضَارَةِ حُبِّنَا  
( من بحر الكامل)

يَكْسُو النَّسِيمَ تَلْهُمًا لِشَدَاكَ" (1).

ويصور الشاعر ( صعابي ) مناجاته لخليلة بقوله :

تَاجِيئُ خِلَا عَنِ الدُّنْيَا أَوَارِيهِ

وَلَيْلَةَ الْوَجْدِ تُنْسِينِي مَأْسِيهِ

لِلْقَلْبِ مِنْهُ تَرَائِيمُ أُرْدُدُهَا

وَفِي الْفُؤَادِ حَنِينٌ لَسْتُ أَحْكِيهِ

عِنْدِي لَهُ مِنْ رَيْعِ الْعُمَرِ رَائِحَةٌ

وَي مِنْ الشُّوقِ الْحَانَ تُعْنِيهِ" (2).

ويقول في نهاية القصيدة ذاتها:

"يَا عَبَّقْرِي الرَّؤْيَى فِي مُنْتَدَى أَمَلِي  
( من بحر الكامل)

مَتَى أَلَاقِي عَبِيرًا مِنْكَ أَجْنِيهِ" (3).

شبه الشاعر ( صعابي ) العبير بالزهر أو النبات الذي يقطف ويجني ، فالشاعر يتساءل عن هذا الحب

، ومتى سيجني نهايته وسعادته منه !!؟

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص78.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص90.

<sup>3</sup>(المصدر نفسه ص92.



## الصورة الذوقية :

استخدم الشاعر (صعابي) الصور الذوقية في شعره، وذلك من خلال العديد من الألفاظ، مثل ( اسقني - أترع - أشرب - المر ) وغيرها من الألفاظ التي تدل على الطعم والنكهة، وعذوبة قبلاات المحبوبة، سواء كانت الوطن أو المحبوبة، كشخص إنساني، وقد وظف الصور الذوقية من خلال الغرض الشعري الذي تحدث فيه، فجاءت مناسبة للموقف الشعري، و " حاسة الذوق تساعد الأديب على إخراج الصور المتعلقة بالأطعمة بصورة مؤثرة في نفس السامع" (1)، يقول وصفًا أبها مشبها لها بالمرأة في شكل حدودها وحلاوتها:

"بَارِضٍ أَبْهًا بَجَلَى شَكْلٍ وَجَنَّتْهَا  
(من بحر البسيط)

حَتَّى تَشَابَهَ فِيهَا الحُدُّ وَالْعَسَلُ" (2).

ويصور الشاعر (صعابي) الخائن لوطنه بمن يسقيك بالعلقم، يقول:

"وَشَرِبْتُ مِنْ كَأْسِ المَوْدَةِ عَلَقْمًا  
(من بحر الكامل)

مِنْ رَاحَتَيْكَ وَمَا لَدَيَّ خِيَارُ" (3).

ويخاطب الشاعر الموتى في صورة خيالية، وربما هنا يخاطب الشاعر ليس الميت بمعناه المعروف؛ وإنما

موت الضمير بقوله:

"أَيُّهَا المَوْتَى أَفِيئُوا

وَأَقْرَأُوا :  
(من بحر الرمل)

أَمْتَكُمْ مَا شَرِبْتَ فِي - كُلِّ كَفٍ -

<sup>1</sup> ( الصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث ، صالح بن عبد الله الخضيري ص.212.

<sup>2</sup> ( ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 21.

<sup>3</sup> (المصدر نفسه ص49.

فَهْوَةٌ لِلصَّمْتِ .. أُخْرَى لِلْبُكَاءِ

أُخْرِجُوا أَضْعَانَكُمْ

وَاسْتَتَرُوا بِالرَّمْلِ فِي عِيدِ الْعَرَاءِ

يَا جِرَاحِ الْمَاءِ .. يَا ضِدَّ النِّدَاءِ

أُخْرِجُوا أَلْسِنَتَكُمْ

ذُوقُوا صَبَاحَ النِّخْلِ يَوْمًا وَاحِدًا

ذُوقُوا صَبَاحَ الْخَيْلِ يَوْمًا وَاحِدًا

ذُوقُوا صَبَاحَ الْحَبِّ يَوْمًا وَاحِدًا

ذُوقُوا صَبَاحَ الْحَقِّ يَوْمًا وَاحِدًا

وَاقْتَسِمُوا الذَّلَّ فِيمَا بَيْنَكُمْ

وَاصْطَلِمُوا بِاللُّغَةِ الْمَرَّةَ ..

فَالعَمْرُ قَصِيرٌ" (1).

نلاحظ الشاعر (صعابي) هنا ينادي الموتى من خلال أداة النداء (يا أيها) ، ويطلب منهم أن يفيقوا من سباتهم ، ويخرجوا ما بهم من آلام ، وبعد ذلك يأمرهم بأن يخرجوا ألسنتهم ويزوقوا الصباح لمدة يوم واحد ، ولكنه أضاف لهذا الصباح ألفاظاً تصفه ، فمرة صوره بصباح النخل ، ومرة بصباح الخيل وتارة أخرى بصباح الحق ، وفي نهاية الأمر يأمرهم بأن يقتسموا الذل فيما بينهم جميعاً، فالعمر قصير جداً. ويجعل الشاعر ( صعابي) للطفولة طعمًا، ولكنه قد ينسى مع الأيام، وربما ذكر الشاعرالطفولة هنا؛ لأنها رمز للبراءة والنقاء مهما حصل فيها من أمور وأحداث:

<sup>1</sup>(ديوان وقفات على الماء،الشاعر إبراهيم صعابي ص 120.

"قَدْ يَنْسَى الشَّاعِرَ طَعْمَ طُفُولَتِهِ

وَالطِّفْلُ يَجْنُ لَ ( حَارْتَهُ ) فِي زَهْوٍ وَإِبَاءٍ"<sup>(1)</sup>.

ويقول الشاعر ( صعباى ) متحدثاً عن الشعب الفلسطيني المحتل، معبراً عما عاناه من تعذيب وقتل

(من بحر الرمل)

وتدمير جراء المستعمر الإسرائيلي:

"سَيِّدِي ..

قَدْ أَجْهَضُوا الْمَرْأَةَ .. وَالطِّفْلَ رُمُوهُ .. كَنِفَايَاتٍ سِيَّحَارَةَ

هَكَذَا يَا سَيِّدِي ..

مَا ذَنْبَ طِفْلٍ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الطُّفُولَةِ

وَتَرَاهُمْ يَمْسُحُونَ الدَّمْعَةَ .. مِنْ أَعْيُنِ أُمِّ بَمَنَادِيلِ الْقَدَارَةِ

عَبَثًا قَدْ حَاوَلُوا هَتَكَ السِّتَارَةَ"<sup>(2)</sup>.

ويقول الشاعر أيضاً مخاطباً محبوبته:

"أَتَسْمَحِينَ بِفُنْجَانٍ أُخِيئُهُ

بَيْنَ الْحَتَايَا لَتَصْفُو لِحَظَةَ السَّمْرِ ؟

أَذْهَى مِنَ الْقُبْلَةِ الْأُولَى وَجَدُوهُمَا

فُنْجَانِكَ الْمُرَّ لَا يَبْقَى عَلَى أَثَرٍ"<sup>(3)</sup>.

ويقول الشاعر أيضاً :

(من بحر البسيط)

"نُسَامِرُ النَّاسَ فِي مَفْهَى جَوَانِحُنَا

(1) ديوان أحاديذ السراب، الشاعر إبراهيم صعباى ص 93.

(2) ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعباى ص 94.

(3) ديوان أحاديذ السراب، الشاعر إبراهيم صعباى ص 93.

وَنَحْتَسِي قَهْوَةَ تَصْفُو مِنْ الْكَدْرِ<sup>(1)</sup>.

فالشاعر (صعابي) هنا وظف الصورة للحديث عن لقاءه بالمحبة وحديثه معها، ووصفه لمجالس السمر

بينه وبينها ، حتى أنهم يحتسون قهوة تخلو من الكدر والشوائب .

ويقول الشاعر مصوراً المحبوبة وحبیبها، وكيفية اللقاء بينهم ومدى سعادتهم ، حتى أن محبوبته تلهمه

القصائد ، وتلك القصائد مختلفة في نوعها فمرة تصدر قصائده حلوة ، ومرة أخرى مرة:

"سَلامٌ عَلَيْهَا وَقَدْ فَانَحَتْ فَيْسَهَا

(من بحر المتقارب)

بَلَلَتْ وَجْهَهَا بِبِقَايَا التَّفَاصِيلِ

أَوْحَتْ لَهُ بِالْقَصَائِدِ

صَبَتْ لَهُ قَهْوَةٌ مُرَّةً حَلْوَةً"<sup>(2)</sup>.

ويقول الشاعر (صعابي) مصوراً للشخص العاشق راسماً وجه محبوبته ممثلاً إياه بالقمر ، وواصفاً لون شعرها

بلون الليل تقنية عن لون شعرها الأسود ، ثم يكمل ذلك مصوراً بأن ما يشربه من فمها العذب شهداً ،

ولكنه ليس الشهد أو العسل المتعارف عليه ، بل هو شهد سقر :

"سَلامٌ عَلَيَّ فَيَسُ بَهَجْتُنَا

(من بحر المتقارب)

حَيْنَ يَرْتُمُ وَجْهَ قَمَرٍ

وَلَيْلَى تُسْرَخُ لَيْلًا بَهِيًّا بِطَرْفِ أَعْرَ

فَيَرْتَشِفُ مِنْ فَمِهَا الْعَذْبَ

شَهْدَ سَقَرٍ

<sup>1</sup>(المصدر نفسه ص 93-94.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص 121.

لِيُشْرِقَ بِالذُّلِّ قَبْلَ السَّحَرِ" (1).

كما نلاحظ الألفاظ الذوقية ( مرة - حلوة - شهد سقر ) ، واضحة في المقطع الشعري ولكن الشاعر (صعابي) يصفها أحياناً بالحلاوة وأحياناً أخرى بالمرارة ، وذلك حسب رؤيته الخاصة التي يطمح للوصول إليها من القصيدة .

ويقول الشاعر يصف المرأة الخائنة التي تخون شريك حياتها ، وتسكب شهدها وحلاوتها لغيره :

"لِخَائِنَةٍ فِي الظِّلِّ تَسْكُبُ شَهْدَهَا

لِكُلِّ دَعِي مُخْلِفِ العَهْدِ مُرَجِّفِ" (2).

ويصف الشاعر الأديب عبد الله الجفري -رحمة الله- بأنه هو من علمه الطريق الصحيح، ولكنه أضحي ضائعاً وتائهاً عن هذه الخطى والطرق برحيله ، فتاريخه يتصف بالبياض والصفاء والنقاء ، فسيرته جميله كصوت العندليب يقول:

"هَا أَنْتَ فِي لَعَّةِ البَيَاضِ

وَفِي ( غِنَاءِ العِنْدَلِيبِ )

وَفِي جَوَارِحِنَا ائْتِهَالِ

عَلَّمْتَنَا الحُبَّ الرِّوَاءِ

وَنَحْنُ ضَيِّعْنَا السَّبِيلِ

لِمَائَةِ العَذْبِ الزُّلَالِ" (3).

---

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص 123.

<sup>2</sup>(المصدر نفسه ص145.

<sup>3</sup>(المصدر السابق ص 151.

وَيَصُورُ الشَّاعِرُ (صَعَابِي) بِأَنَّ الْحَزْنَ هُوَ طَعَامٌ أَبْيَةٌ؛ وَذَلِكَ تَعْبِيرًا عَنِ الْمَرَارَةِ الَّتِي كَانَ يَعْيشُهَا وَالِدُهُ جِرَاءَ

هُمُومِهِ، فَلَيْسَ هُنَاكَ مَلْجَأٌ لِلْهَرَبِ فَالنَّارُ مَحِيطَةٌ بِهِ:

"لَا تَقْرَبِي فَالنَّارُ فِي شُهْبِي

(من بحر الكامل)

تَعْتَالِ كُلِّ مَنَافِذِ الْهَرَبِ

وَعَذَابِ غُرَّتِنَا يَطُوفُ بِنَا

وَالْحَزْنَ - سَيْدِي - طَعَامٌ أَبِي" (1).

وَنَجِدُ الشَّاعِرَ يَصِفُ اللَّيْلَ بِالصَّدِيقِ الْوَفِيِّ الَّذِي سَقَاهُ الرَّحِيقَ:

"يَا لَيْلُ يَا أَوْفَى صَدِيقِ (من بحر الكامل)

كَمْ ذُقْتُ مِنْ فَمِكَ الرَّحِيقَ" (2).

وَقَدْ يَعْمَدُ الشَّاعِرُ (صَعَابِي) إِلَى ذِكْرِ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى حَاسَةِ التَّذْوِيقِ لِيَجَسِّمَ الْمَعَانِي حَتَّى نَدْرِكَهَا عَنِ

طَرِيقِ حَاسَةِ التَّذْوِيقِ (هُوَى مَرِّ الْمَذَاقِ - رَحِيقِ الْحَبِّ - شَرِبِ الْهُوَى - شَرِبْتَ عَلْقَمَهَا) ، يَقُولُ مَصُورًا

ذَلِكَ :

(من بحر الرمل)

"هَنْئِي بُوْدَاعِ

هَنْئِي بِفِرَاقِ

هَنْئِي بِضِيَاعِ

وَهُوَى مَرِّ الْمَذَاقِ

وَاشْعَلِي فِي النَّفْسِ جَمْرَةَ" (3).

(1) ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعاي ص 69.

(2) ديوان حبيبي والبحر، الشاعر إبراهيم صعاي ص 124.

(3) المصدر السابق ص 22.

يقول أيضاً :

"وَكُؤُوسٌ مِنْ رَحِيقِ الْحُبِّ كَانَتْ (من بحر الرمل)

في يديه فَأَرْتَدَّتْ ثَوْبُ السُّمُومِ" (1).

ويقول أيضاً مصوراً مدينة جازان بالأم التي يرضع منها ، ويشرب منها أطيب شراب وألذه :

"مِنْ حَنَائِيكَ قَدْ رَضَعْتُ فَصِيدِي (من بحر الخفيف)

وَشَرِبْتُ الْهُوَى فَطَابَ شَرَابِي" (2).

ويصور الشاعر ( صعباى) حالته بأنه يمشي خلف رسائل كالزورق ، ولكنها رسائل وهم ، وهذه

الزوارق الواهمة تحمله إلى جزر الحذر ، ومع ذلك يشرب علقمها ومرها ولا يعلم ما قُدر له:

"وَمَشَيْتُ خَلْفَ رَسَائِلِ هِيَ زُورِق (من بحر الكامل)

بِالْوَهْمِ يَحْمَلُنِي إِلَى جُزْرِ الْحَذِرِ

فَشَرِبْتُ عَلَقَمَهَا بِكُلِّ بَرَاءَةٍ

مَا كُنْتُ أَدْرِي مَا طَوَى فِيهَا الْقَدْرُ" (3).

ويقول الشاعر متحدثاً عن محبوبته التي تشرب الهوى من دموع عيناه:

"مِنْ أَدْمُعِي شَرِبَ الْهُوَى فَسَقَاكَ (من بحر الكامل)

وَشَكَى الْفُؤَادَ حَنِينُهُ لِلْقَاكَ" (4).

الشاعر (إبراهيم صعباى) هنا يوضح أنه من شدة الشوق ، جعل من دمعه كشراب وسقاء للهوى ،

حتى أن الفؤاد أصبح يشكو من شدة الحنين للقاء ، و تلك صورة استعارية مكنية .

(1) المصدر نفسه ص 38.

(2) المصدر نفسه ص 60.

(3) نفسه ص 68.

(4) المصدر السابق ص 77.

## الصورة اللمسية :

وهي من أقل الصور ورودًا في شعر الشاعر ( صعابي ) حيث شكلت نسبة ضئيلة جدًا بالنسبة للصور السابقة، وتظهر هذه الصور من خلال الألفاظ الدالة على حاسة اللمس وحركتها مثل (لمست - لا يمس - يلمس ) أو من خلال لفظ اليد، ويمكن من خلال المثيرات التي تدرك بحاسة اللمس سواء برودة حرارة نعومة أو خشونة من حيث اللفظ المباشر أو الغامض، "وحاسة اللمس تستطيع أن تصور أشياء ، لا تستطيع العين والأذن تصويرها كالنعومة والليونة والصلابة والملاسة ، والرخاوة والحرارة والبرودة ، وبعض الحواس الأخرى تستمد جمالها أحيانًا من اقتراحها بحاسة اللمس " (1)، "فبعض الألوان تستمد بعض جمالها من اقتراحها بلمس ناعم ، فبريق الشعور الشقر أو السود مرتبط باللمس الحريري الذي تحسه الأصابع وهي تداعب هذه الشعور" (2)،

فمن صور الشاعر اللمسية نلاحظ قوله:

"هذا هو البحر الذي

يزهو بكون طفولتي

هذا هو البحر الذي

ما مسه رمل الجزيرة

(من بحر الكامل)

أو رنا صوب الشواطئ موجة

إلا لمحت بوجهه

<sup>1</sup> ( الصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث ، صالح بن عبد الله الخضير ص 213

<sup>2</sup> ( رسائل فلسفة الفن المعاصر ، جان ماري جويتو ، ترجمة سامي الدروبي ، دار البقعة للتأليف والترجمة والنشر ط 2/ 1956م، ص 73



مجدًا يضئ

وراية لا تنتحي" (1).

يصور الشاعر المخاطب البحر بأنه يزهو بلون طفولته ، كما إنه لم تلمسه رمال الجزيرة ، ولم تقترب

منه إلا ورأى من خلالها مجدًا مضيئًا يلوح بالأفق

ويقول الشاعر أيضًا مصورًا خادماً الحرمين الشريفين وجود كرمة :

"يَا خَادِمَ الْحَرَمِينَ مَا جَهْلَ النَّدَى (من بحر الكامل)

يُؤْمِنَاكَ أَوْ جَهْلَتْ نَدَاكَ يَمِينَ" (2).

فالشاعر هنا يصور مدى جود خادم الحرمين الشريفين ، والصورة تجمع بين جانبيين جانبًا ملموسًا

وأخر لامسًا ، وكل جانبًا منها لا يجهل الجانب الآخر .

ويقول الشاعر (صعابي) مصورًا المعلمة وما تقدمه من علم لطالبتها، حتى أن يداها تمل في الأخير من

كثير الكتابة بمادة الطباشور على السبورة ، فتتناثر بقايا الطباشور على عينيها و أهدابها ، ولكنها مع ذلك

تحمل في سبيل نشر العلم :

(من بحر البسيط)

"مَلَّتْ يَدَاكَ مِنَ الطَّبْشُورِ وَأَنْتَشَرْتَ

مِنْهُ الْبَقَايَا عَلَى عَيْنَيْكَ وَالْهَدَبِ" (3)

ويقول الشاعر واصفًا الوطن وقادته ، موضحًا ما يقدمونه للوطن من خير ونعمة، وكيف أن الله أنعم

على هذا الوطن بنعمة الأمن والأمان فلا يستطيع -بعد حفظ الله له- أحدًا المساس بأمنه واستقراره :

(من بحر البسيط)

"هَذَا بِلَادِي لَهَا فِي الْمَجْدِ مَلْحَمَةٌ

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص33.

<sup>2</sup>(ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 16.

<sup>3</sup>(المصدر السابق ص 25.

ملء المَشَاعِر والأَشْوَاق تَحْتَدِم

لَهَا أَيَادٍ بِدَرْبِ الحَيَّرِ مَشْرَعَةٌ

أَكْفُهَا الجُودُ والإِحْسَانُ والكَرَمُ

تَنْسَابُ فِي دَمِنَا نَبْضًا وَأورْدَةٌ

وَلَا يَمَسُّ نَرَاهَا الطَّاهِرُ الأَمُّ" (1).

وفي قصيدة الشاعر (صعابي) " انكسار على بوابة الجرح " يتحدث الشاعر عن حال الشعب

الفلسطيني، ويصور مآسيه وما لاقاه من جراء المحتل الإسرائيلي حتى أن النوم فارق عيونهم يقول:

"والقدسُ تَسْكُبُ عَرَّةً مَحْمومَةً (من بحر الكامل)

حِينَ اخْتَنَى فِيهَا الأَذَانُ الأَوَّلُ

أَيُّهُبُ مُعْتَصِمٌ لَصَوْتِ كَرَامَةٍ

تُسَبِّي وَصَوْتِ حَقِيقَةٍ تَتَرَمَّلُ؟

لَنْ يَلْمَسَ التَّوَمَ الشَّرِيدَ عُيُونَنَا

حَتَّى يَعودُ مُكَبِّرٌ وَمُهَلَّلٌ" (2).

ويتحدث الشاعر عن الرحيل قائلاً:

"عَادَرْنَا

قَبْلَ البَدءِ

(من بحر المتدارك)

وللسَّاعَةِ نَبْضٌ\*

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 68-69.

<sup>2</sup> ديوان أحاديث السراب، الشاعر إبراهيم صعابي ص 35.

اذكُرْ - لِحَظَّتْهَا -

أَنَا صَافِحْنَا كَفًّا

أَسْلَمْنَا لِلْفَقْدِ

أَقَامَ لَنَا فِي وَطَنِ الرِّيحِ عَزَاءً<sup>(1)</sup>.

ويقول كذلك عن اليد ، مصورًا للمرأة الخائفة المرتعشة ، فهي تداعبه وتخفي بداخلها أمرًا ما:

" حَدَّثَنِي وَفِي لُعَاهَا ارْتِعَاشٌ  
( من بحر الخفيف )

دَاعَبْتَنِي وَفِي يَدَيْهَا رِيَاءً<sup>(2)</sup>.

يقول مصورًا المرأة الحنونة العطوفة بأن داخلها وجهًا آخر ، فهي وحشًا ، ومهما ظهر ما فيها من

شوق ستجد داخلها شكوكًا ، فالمرأة لكل شيئًا لائمه ، وهنا يرتحل الهم الجميل:

"المرأة العصفورُ دَاخِلُهَا وَحُوشٌ سَائِمَةٌ

وإذا لمست الشَّوْقَ فِيهَا فَهُوَ دُنْيَا غَائِمَةٌ  
(من بحر الكامل)

بِالشَّكِّ .. بِالوَعْدِ الوَعِيدِ .. لِكُلِّ شَيْءٍ لَائِمَةٌ

يَتَرَحَّلُ الهمُّ الجميلُ

عَلَى عَيُونِ هَائِمَةٍ<sup>(3)</sup>.

ويقول الشاعر أيضًا مصورًا لتلك المرأة هل تعتذر من زيف حبها أم لا؟! فالشاعر يترك حبها من قلبه ،

فيخاطبها قائلاً بأنه نفض وأعرض عن حبها:

"أَتُرَى تَقُولُ : " إِلَيْكَ مَعْدِرَتِي

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 140.

<sup>2</sup> ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 19.

<sup>3</sup> المصدر السابق ص 86.

من زَيْفٍ وَجُدَانِي وَمَنْ فَنَدِي " ؟

يَا وَاهِمًا إِنِّي نَفَضْتُ يَدِي

عن حَبِّكَ الْمُوصُوفِ بِالرَّشْدِ<sup>(1)</sup>.

ويقول أيضًا مخاطبًا من أطلق عليها ( نهي )، راسمًا بأن مجده صفق بكل يده، فهل المجد له يدين !!؟

لا ، ولكن الشاعر رسم هنا صورة جمعت بين الجانب السمعي والبصري واللمسي ، بالإضافة للجانب

الحركي من خلال الألفاظ الدالة على ذلك منها ( صفق - يغني - فضمي - تلوح ):

" نُهَى " يا ابنة التَّيْلِ ..

(من بحر الرمل)

صَفَّقَ مَجْدِي بِكِلْتَا يَدَيْهِ

وَرَا حَ يَغْيِي نَشِيدَ الرَّجْوَعِ .. لَكُلْتَا يَدَيْكَ

فَضَّمِي إِلَيْكَ رَسَائِلَ شَوْقِي .. تُلَوِّحُ فِي مَقَلَّتَيْكَ<sup>(2)</sup>.

ولا ننكر أن هناك صورًا خيالية في شعر الشاعر (صعابي) ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

"سَكَبْنَا عَلَيْهِ دُمُوعَ النَّخِيلِ وَجِئْنَا

نَزْفِ الزَّبَابِقِ - زَحْفًا - لِعَرَسِ التَّرَابِ"<sup>(3)</sup>.

فالنخيل ليس له دموع ، كما إن التراب ليس له عرسًا ، وإنما الشاعر هنا خلق بخياله ، ورمز بتلك

الألفاظ لأمر ما يهدف له .

( من بحر المتقارب )

ويقول أيضًا :

"لَهَذَا الْمَسَاءِ الَّذِي سَوْفَ يُشْعَلُ فِيْنَا

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 98.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 143.

<sup>3</sup> ديوان وقفات على الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 89.

دماءً لنبضٍ جديداً  
وفيتاً لنخلٍ جديداً  
وشمساً لفجرٍ جديداً  
وعمرًا جديداً لخبٍّ جديداً  
نغني سويًا لعرسِ الوليد<sup>(1)</sup>.

ومن الصور العقلية التي استخدمها الشاعر (صعابي) في شعره ، نلاحظ قوله:

"دعني أفكرُ  
أستريحُ على الطريقِ  
دعني أمزقُ فيك ذاكرتي  
أجسدُ فيك ليلَ الفقدِ شكلاً الصدى"<sup>(2)</sup>.

فالشاعر مفكراً، ممزقاً لذاكرته ، مجسداً لليل الفقد ، وتلك صورة استعارية ، فالذاكرة لا تمزق.

ويقول أيضاً، جاعلاً للأفق مقلة :

"في مقلة الأفق البعيدُ مُحَدَّقٌ  
وأظنه في مقلي يُفكّرُ"<sup>(3)</sup>.

تناولت في الصفحات السابقة أنماط الصورة الحسية في شعر (إبراهيم صعابي)، وطريقة توظيف المعاني

وكيف عبر الشاعر عن كل نوع منها في شعره، ومن خلال صورة الحسية ندرك أن الشاعر كان يعبر بتلك

الصور عن حالته النفسية والشعورية، فالشاعر دائم البحث عن ملاذ أمن يلجأ إليه ، قد يتمثل في الأب،

<sup>(1)</sup> المصدر السابق ص 121.

<sup>(2)</sup> ديوان زورق في القلب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 21.

<sup>(3)</sup> ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 46.

وقد يتمثل في الأم، وقد يتمثل في الوطن أو المحبوبة، وقد يتمثل فيهما جميعًا، فالشاعر لجأ إليها وعبر بها عما يجول في فكره وخاطره، وما تملية عليه النفس الشعورية، ومن هنا يمكن القول بأن الشاعر وظف شعره للتعبير عن مشاكله النفسية وهموم الأمة، وعندما لم يجد ملجئًا مريحًا لجأ للطبيعة ليعبر عنها كمنخرج يستطيع به التنفيس عن ما هو مكبوت داخل نفسه، وقد وفق في توظيفها، ولكن الشاعر أكثر من توظيف حاسة على حاسة أخرى، فوظف الصورة البصرية ثم السمعية وهما من أكثر الصور ورودًا في شعره، يليها الصورة الذوقية ثم الشمية ثم أقلها ورودًا وهي اللمسية .

ويبدو لي أن الشاعر صعبًا كان مدرّكًا لأهمية هذه الصور، ودورها الفعال في التأثير، فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده أو ديوان من دواوينه من مشهد حسي أو صورة لونية تتجسد بإحدى الحواس أو الصور الشعرية .

## الفصل الثالث

### التشكيل البياني للصورة

المبحث الأول- الصورة المجازية

المبحث الثاني- الصورة التشبيهية.

المبحث الثالث- الصورة الاستعارية.

المبحث الرابع- الصورة الكنائية.

## 1- الصورة المجازية :

تعد الوسيلة الأولى من الوسائل البلاغية هي الصورة المجازية وقد ظهرت كذلك من خلال نمطين هما:  
النمط التركيبي والنمط الإفرادي وقد ظهر النمط الأول من خلال المجاز العقلي بينما برز النمط الثاني من خلال المجاز المرسل فمثال النمط التركيبي قوله (من بحر الكامل):

"إِنْ ضَجَّ قَلْبُكَ قَسْوَةً وَعَضَاضَةً  
وَتَنَكَّرَتْ لِمَسَارِهَا الْأَقْمَارُ" (1).

فالشاعر صعابي هنا استخدم الدال الفعلي (ضج) وأسندته إلى القلب، وبدأ المشهد الشعري الصوري يتضح من خلال الفعل والفاعل معاً، حيث ترصد الصورة مشهداً مثيراً فالفاعل الحقيقي هو الشخص الذي يقسو، ولكنه هنا عبر عنه بالقلب كتعبير صوري، وذلك حسب بنية المجاز؛ ليكسب المعنى صورة بلاغية جديدة تتضح من خلالها الرؤية العامة للشاعر، والتعبير المجازي يختلف عن الحقيقة، فالحقيقة هي لفظ مستعمل فيما وضع له من حيث هو كذلك (2)، بينما المجاز هو " لفظ مستعمل في غير ما وضع له من حيث هو كذلك" (3).

ولو تأملنا المجاز المرسل الذي اتضح أنه ظهر في البنية الإفرادية ، يقول الشاعر:

"يَا مَهْبِطَ الْآيَاتِ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بِيضَاءُ" (4).  
(من بحر الكامل)

فالمجاز في قوله: (يا مهبط الآيات كم لك من يد) أطلق الشاعر (صعابي) اليد وأراد بها السبب في ذلك، أطلق السبب وأراد المتسبب في ذلك، فالشاعر نقل لنا المشهد من مستوى أولي (يا مهبط الآيات) إلى

<sup>1</sup>(ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 48.

<sup>2</sup>(الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي بن محمد الجرجاني، تحقيق عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة ط3، 1432هـ / 2011م ص 258.

<sup>3</sup>(المرجع نفسه ص 260.

<sup>4</sup>(ديوان وطني سيد القناع ، الشاعر إبراهيم صعابي ص6.



مستوى ثانوي (كم لك من يد) ، فالمستويان مكملان لبعضهما بعضاً بالصياغة المجازية التي أصبحت ظاهرة من خلال المعنى الذي يتعلق بالتصوير الذهني للمتلقى.

(من بحر الكامل)

ويقول أيضاً:

"قولي لهم

جَفَنَاهُ نَافِذَاتَا دَمِي

وَإِذَا أَطَّلَ الشَّعْرَ أَهْرُبٍ مِنْ لَظَى عَيْنِيهِ

أَهْرُبٍ مِنْ صَدَى صَمْتٍ يُعَذِّبُنِي"<sup>(1)</sup>.

هنا الصورة عبارة عن مجاز مرسل علاقته الجزئية أطلق الجزء ( الجفن ) وأراد الكل الجسد ، فالدال الأول ( جفناه ) جزء من الكل الجسد ، فعبر بالجفن على المستوى الأولي ونقل لنا المستوى الثانوي الجسد من خلال قوله ( نافذتا دمي ) ، والمقصود به الكل ( الجسد ) وعبر عنها بالصيغة المجازية .

## 2- الصورة التشبيهية:

بنية الصورة التشبيهية تقوم على مبدأ التشابه بين طرفين مرتبطين بأداة تشبيه؛ لتعطي دلالة خاصة من خلال صورة فنية متكاملة معبرة عن طرفي التشبيه، والتشبيه في شعر الشاعر (إبراهيم صعاي) يدل على دقته وسعة خياله في إدراك العلاقات بين الأشياء، فالشاعر يكشف عن العلاقات بينها ، ويقرب المتباعد منها ؛ لذلك ظهرت تشبيهاته معبره عما يجش في نفسه ، ومعبره لما يتطلع لإبرازه من معنى .

وهناك تشبيه متعدد البنية وتشبيه مفرد البنية، وقد ظهر التشبيه المتعدد البنية لدى الشاعر (صعاي) ، حيث إن كل طرف أو دال تشبيهي يقابله دال أو دالين أو أكثر في الطرف الآخر ، والتشبيه كما هو عند

<sup>1</sup>(ديوان من شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعاي ص 43.

الجرجاني " تشبيه شيء بشيء، ليدل على حصول صفة المشبه به في المشبه، ويشترط أن تكون من أظهر صفاته وأخصها به، وإلا لم يعلم حصولها في المشبه " (1).

في البدء أتناول التشبيه من حيث المستوى الإفرادي حيث إن هذا النمط هو الذي طغى على النمط الآخر التعددي أو بنية التعدد، ولكي تتضح الرؤية للصورة الإفرادية نأخذ قول الشاعر: (من بحر البسيط)

"مَادَا أَحَدْتُ وَالْحَقِيقَةَ بَيْنَنَا  
كَالْتَّمَسِ فِي رَدِّ الصَّبَاحِ تَبِينُ" (2).

الشاعر (صعابي) هنا شبه الدال الأول (الملك - الحقيقة) بدال واحد وهو الشمس، فالطرف الأول الحقيقة والثاني الشمس مكملان لبعضهما، وذلك حينما جعل من الملك شمسا ظاهرة واضحة مشرقة في الصباح .

ويقول الشاعر : (من بحر البسيط)

"مَشَاعِرِي مِنْ حَنَائِي الْقَلْبِ أَحْمَلُهَا  
إِلَى مُعَلِّمَتِي عَقْدٍ مِنَ الذَّهَبِ" (3).

شبه الشاعر (صعابي) الطرف الأول الدال (مشاعري) المقصود بها مشاعر الطفلة ؛ لأن القصيدة من قول الشاعر صعابي على لسان ابنته - بالطرف الثاني الدال (عقدا من الذهب) ، هنا شبه دالا بدال فالبنية تعد بنية إفرادية ، حيثُ شبه الشاعر مشاعر ابنته التي تكنها لمعلمتها عقدا ثمينا من الذهب .

ويقول أيضا مشبهاً للأطفال بالدمى:

(من بحر الكامل)

"حَتَّامَ يَسْقُطُ كَالدَّمَى أَطْفَالُنَا  
وَيَعِيثُ فِينَا بِالْجُنُونِ مُظَلِّلُ" (1).

<sup>1</sup>()الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد علي بن محمد الجرجاني ص221.

<sup>2</sup>()ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 14.

<sup>3</sup>()ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعابي ص25.

شبه الدال الأول (الأطفال) بالدال الثاني (الدمى) ،عندما تتساقط فهنا التشبيه جاء دالاً مفرداً بدال مفرد فالبنية هنا إفرادية<sup>(2)</sup>.

أما من ناحية الصورة المتعددة الدلالات ،فقد ظهرت أولاً من خلال الأسلوب الذي يأتي فيه المشبه مفرداً، أي أحادي الدال والمشبه به متعدد الدلالات ،كما يتضح في قول الشاعر : (من بحر الكامل)

"إِنِّي أَنَا تِلْكَ الْبَلَابِلِ وَالْحَمَامِ وَجَلَّةِ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ"<sup>(3)</sup>.

المشبه هنا دال فردي واحد هو (الشاعر) والمشبه به متعدد الدلالات وهي(البلايل والحمام وجلة البحر الطويل ) ،فهنا دال واحد مقابل ثلاثدوال فالبنية تعدديه كما اتضحت لنا ؛لأن الشاعر شبه نفسه بطيور الحمام وبلايلها وكذلك بلجة البحر الطويلة التي يصعب الوصول إليها .

ويقول الشاعر مصوراً قلبه بالمجد الصاعد:

(من بحر الرمل)

"صَاعِدٌ كَالْمَجْدِ قَلْبِي

شَامِحٌ كَالْحَيْلِ قَلْبِي

مُخْتَلِمٌ كَالشَّمْسِ فِي صُبْحِ النَّدَامِي"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> (ديوان أحاديذ السراب ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 37.

<sup>2</sup> (انظر كذلك ديوان وقفات على الماء ، إبراهيم صعابي ص 15-21-23-24-29-33-40-53-69-77-89-93-وديان وطن في الأوردة، إبراهيم صعابي ص 13-14-20-21-24-25-27-28-33-32-40-43-44-48-49-51-52-53-57-60-61-وطني سيد البقاع ،إبراهيم صعابي ص 18-21-23-38-47-وديان حبيبي والبحر، إبراهيم صعابي ص 31-34-35-36-38-51-59-62-63-66-67-71-78-79-84-98-104-124-وديان أحاديذ السراب، إبراهيم صعابي ص 21-34-37-56-63-64-70-84-87-88-98-99-102-107-113-114-117-118-121-137-138-144-146-وديان شظايا الماء ، إبراهيم صعابي ص 7-18-38-44-65-وديان زورق في القلب ، إبراهيم صعابي ص 13-19-30-34-45-58-63-64-67-70-74-78-83-83-93-94-98-99-115-116-128-132-134-وديان حبيبي والبحر، إبراهيم صعابي ص 7-8-11-17-24-25.

<sup>3</sup> (ديوان من شظايا الماء ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 45.

<sup>4</sup> (ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 83.

المشبه هنا أحادي الدال وهو قلب (الشاعر)، في حين ورد المشبه به متعدد الدلالات، حيث جاء مكونا من ثلاث دوال الأول هو (المجد) والثاني (الخيل) والثالث (الشمس) ، فقلب الشاعر في مكانة مرموقة من المجد والعلو ، وكذلك شامخاً كشموخ الخيل العربية ، وظاهراً وواضحاً كوضوح الشمس، فهنا الدلالات جميعها معبرة عن صورة قلب الشاعر صعايبي .

ويقول الشاعر : ( من بحر البسيط)

"إِلَيْكَ نَأْوِي وَقَدْ جَسَدتْ بَهْجَتَنَا فَأَنْتِ كَالْأُمِّ فِي التَّحْنَانِ أَوْ كَأَبٍ"<sup>(1)</sup>.

المشبه هنا هو الدال الأول المعلمة في قوله إليك نأوي، والمشبه به الطرف الثاني (الأب أو الأم)، فهنا دال بدالين الدال هو المعلمة والدالين هما (الأم والأب).

ويقول الشاعر مصوراً وطنه بقبلة المسلمين : ( من بحر الكامل)

"وطني سَيِّئِي لِلْمُصَلِّينِ قِبْلَةٌ تَهْفُو إِلَيْهِ مَشَاعِرُ الْأَوَابِ  
مُتَوَهِّجًا كَالْفَجْرِ فِي وَجْهِ الدُّنَى كَالنُّورِ فِي قَلْبِ الضُّحَى الْوُثَابِ"<sup>(2)</sup>.

شبه الوطن بالفجر المنير، وكذلك بالنور الظاهر في الضحى .

و تظهر البنية الثانية في شعر الشاعر (صعايبي) من خلال تعدد دلالات المشبه، والمشبه به، ولكنها تدور

حول محور واحد مثل قوله: (من بحر الكامل)

"أَنَا مَوْطِنِي فَوْقَ السَّحَابِ وَضِحْكَتِي شَدُو الطُّيُورِ وَعَضْبَتِي إِعْصَارُ"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> (ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 25.

<sup>2</sup> (ديوان وطني سيد البقاع ، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 48.

<sup>3</sup> (ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعايبي ص 48.

فالتشبيه هنا متعدد ،ولكن المشبه أكثر من صورته، فوطنه عاليًا كالسحاب، وضحكته مثل تغاريد وشدو الطيور، وغضبه إعصارًا هائجًا ، فهنا جميع التشبيهات تدور حول مشبه واحد وهو الشاعر ،على الرغم من تعدد التشبيهات .

ويقول الشاعر صعبا أيضًا: (من بحر الكامل)

"هُوَ وَاجِمٌ وَكَأَنَّهُ مُتَّبِسِمٌ هُوَ ضَاحِكٌ وَكَأَنَّهُ مُتَّخَدِرٌ" (1).

كما نلاحظ قول الشاعر في محبوبته : (من بحر المتقارب)

"بَجِيئِينَ كَالظِّلِّ فِي وَاقِعِي كَقُبْلَةَ حُبِّ بِحْدٍ وَلَائِي" (2).

جاءت الصورة التشبيهية هنا في البيت مكونة من تشبيهين يدوران حول موضوع واحد أو محور واحد وهو المرأة فالمشبه المرأة والمشبه به الظل ثم المشبه به الثاني القبلة في الخد .

ولوعدنا للجانب الأسلوبي في الصورة التشبيهية نتناول الأدوات التي استخدمها الشاعر للجمع بين طرفي التشبيه ، وشكل لها المشهد الشعري الصوري سواء أكانت الأداة مذكورة أم محذوفة ، فهي تثير المعنى وتوضحه وتساعدنا على فهم المعنى التصوري.

<sup>1</sup> ( ديوان شظايا الماء، الشاعر إبراهيم صعبا ص 46.

<sup>2</sup> (ديوان زورق في القلب، الشاعر إبراهيم صعبا ص 116.

ولمعرفة مدى استخدام الشاعر للأدوات نذكرها في الجدول التالي :

| الأداة  | العدد   | النسبة |
|---------|---------|--------|
| بليغ    | 94      | %44.76 |
| كاف     | 56      | %26.66 |
| ضمني    | 48      | %22.85 |
| كأن     | 5       | %2.38  |
| مثل     | 5       | %2.38  |
| يشبه    | 2       | %0.95  |
| كما     | لا يوجد | 0      |
| تشابحت  | لا يوجد | 0      |
| المجموع | 210     | %99.98 |

نلاحظ أن هناك اختلافًا في اهتمام الشاعر (صعابي) بالصور التشبيهية من حيث نوع الأداة المستخدمة، فالشاعر يستخدم التشبيه البليغ أكثر من غيره، بعد ذلك تأتي الكاف في المرتبة الثانية ومن ثم التشبيه الضمني، فكأن، فمثل، فيشبه، في حين أن كما وتشابحت اختفت تمامًا من الصور التشبيهية .

فمهمة أداة التشبيه الربط بين طرفي التشبيه مثل قول الشاعر :

"تَحَيَّرْتُ مِنَ الْأَحْبَابِ عُمْرِي فَلَمْ أَجِدْ مَدَى الدَّهْرِ خِلاَ كَالْكِتَابِ نَيْيلاً"<sup>(1)</sup>.

فالصورة هنا تقارب بين الخل والكتاب، فقد ربط الشاعر (صعابي) صداقته وخليله بالكتاب عن طريق أداة التشبيه، فالشاعر اعتمد على خياله وقدرته التصويرية في تقريب المعنى، وتوضيح الدلالة المطلوبة بشكل مبسط، فحرص على إيجاد توافؤم وتوافق في الصورة الشعرية .

وتصور الأداة تباعد طرفي الصورة مثل قول الشاعر: (من بحر البسيط)

"كُلُّ الْمَشَاعِرِ تَزْهُو وَهِيَ صَادِقَةٌ كَوَرْدَةٍ ضَحِكَتْ فِي ثَعْرِ مُبْتَسِمٍ"<sup>(2)</sup>.

أداة التشبيه هنا توسطت بين الدال الأول والدال الثاني، فهنا الشاعر (صعابي) يحاول تقريب و توضيح الصورة و جعلها ملائمة، للمعنى المراد حيث تمتزج في صورة كليه، وذلك عن طريق أداة التشبيه الكاف، وعلى الرغم من ذلك إلا أن هناك انفصلاً بين الطرفين على مستوى الكتابة، ولكن من حيث المستوى المعنوي فهي مترابطة ومتصلة بعضها ببعضاً، وبذلك ظهرت الصورة الشعرية متلائمة ومترابطة على المستوى الدلالي .

فتوسط الأداة بين طرفي التشبيه كما في الأسلوب السابق أو تباعدها يعين على فهم الصورة، ولكن التباعد يساعد على فهم الصورة على المستوى الدلالي والبنائي، فهناك مزج بين طرفي الصورة وهناك بعض الأدوات عند الشاعر (صعابي) التي تسير المسار نفسه، لو نظرنا إليها لوجدناها تختلف في نسب الاستخدام، ولكن استخدام الشاعر لتلك الصور كان حسب رؤيته الخاصة به من خلال أسلوبه التشبيهي، كما نلاحظ استخدام الشاعر للتشبيه البليغ بكثرة عن الأدوات الأخرى يدل على مدى براعة الشاعر وقدرته التصويرية

<sup>(1)</sup> ديوان وطن في الأوردة ، الشاعر إبراهيم صعابي ص 13.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه ص 40.

حيث إنه يحقق معنى التشبيه بصورة أعمق عن بقية الأدوات يقول صلاح فضل " التشبيه البليغ الذي لا يرد فيه وجه الشبهة ولا الأداة هو أقرب إلى إمكانية تحقيق وظائف الصورة من أممات التشبيه " (1). ولو تتبعنا الصور لوجدنا بعض الأدوات مثل : الكاف (2)، ومثل (3)، وأشبه (4)، ويشبه (5).

### 3- الصورة الاستعارية :

الاستعارة محور من محاور الصور البلاغية الشعرية ،وهي تأخذ مبدأ التشابه من حيث إنها تشبيه حذف أحد طرفيه ،فالاستعارة هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به " (6)، " أو كما يقول محمد الجرجاني "هي أن يطلق لفظ المشبه به على المشبه ويراد أنه هو هو في أخص صفاته " (7)، ويقول ديمرسية "الاستعارة صورة تنقل بواسطتها الدلالة الخاصة بكلمة إلى دلالة أخرى لا تناسبها إلا بوجه شبه موجود في الذهن " (8)، وهناك من يعلي من شأن الاستعارة بحجة أن فيها لذة الحواس إلى جانب لذة الفكر العميق الذي يحصل بالانتباه والتركيز (9)، فهي تعتمد على الخيال كبقية الصور الشعرية، ولكنها تعتمد على تصوير المشهد الشعري بصورة مكثفة وأوضح من غيرها .

من خلال تناولي للصور الاستعارية عند الشاعر (صعابي) وجدناها تحمل المستوى البنائي الذي تظهر فيه البنى التركيبية التي يذكر فيها المشبه به ،ويحذف المشبه ،وهي ما تسمى بالاستعارة التصريحية، والثانية

<sup>1</sup> (علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ،صلاح فضل، منشورات دار الأفق الجديدة - بيروت ط1405هـ 1985م 270

<sup>2</sup> (انظر دواوين الشاعر وطن في الأوردة ص25-52-32-49، حبيبي والبحر ص 79، وقفات على الماء ص 89 وديوان وطني سيد البقاع ص17، وديوان من شظايا الماء ص 18-38-19-44. وديوان زورق في القلب ص 70-116.

<sup>3</sup> (انظر ديوان وقفات على الماء ص 29- وديوان حبيبي والبحر ص 71-79.

<sup>4</sup> (انظر ديوان حبيبي والبحر، إبراهيم صعابي ص 71.

<sup>5</sup> (انظر ديوان أحاديذ السراب، إبراهيم صعابي ص 88.

<sup>6</sup> (مفتاح العلوم ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1403، 1-1983م، ص369

<sup>7</sup> (الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي الجرجاني ص 264.

<sup>8</sup> (انظر: الاستعارة والمجاز المرسل، ميشال لوغرون، ترجمة: ج. صليبيبا، سو شيرس الدار البيضاء، منشورات عويدات، بيروت - باريس ط1-1988م ص 31-32.

<sup>9</sup> (الصورة في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، عبد القادر الرباعي، ص 94.



هي التي يذكر فيها المشبه ويحذف المشبه به ،وهي ما تسمى بالاستعارة المكنية،ولكن معدلات الاستخدام أو التكرار تبدو متفاوتة ،حيث إن نسبة الاستعارات المكنية أكثر بكثير من الاستعارات التصريحيةيظهر ذلك في قول الشاعر :

(من بحر البسيط)

"وَأَسْأَلُ دُرُوبَ الْمَدَى عَنْ غَيْمَةٍ هَاطَتْ  
عَبْدَ الْعَزِيزِ نَحْدَى الْيَأْسِ فِي أَمَلٍ  
فَأَخْضَرَ يَابِسَهَا وَاسْتَيْقَظَ الْبَد  
فَأَوْرَقَ الصَّخْرَ أَتَى زَرْعَهُ الصَّلْدَ " (1).

حيث شبه الشاعر ( صعايي) الصخر بالشجرة المورقة،الصورة تكونت من دالين مجازيين هما( أورك ) و( الصخر)، فتشكلت من بنيتين استعاريتين ،من خلال كل دال منها الأولى تشكلت من خلال الدال المكتوب أورك وهو دال لفظي ،والثاني تشكلت من خلال دال ذهني يحتاج للمستوى الأول والمستوى الأول بدوره يحتاج إلى دليل يوضحه ويقره في الأذهان،الشاعر هنا يتحدث عن عبد العزيز مفاخرًا به وبأعماله وإنجازاته ،فمن كثرة ما قدمه للوطن حتى أن الصخر أصبح مورقًا كالشجرة المورقة ،فشكل المستوى المكتوب المشبه به بينما شكل المستوى الذهني المشبه.

فالاستعارة هنا عمقت الدلالة بين طرفيها ،ووضحت المعنى ،وأظهرته بشكل واضح،بعد ذلك بدأت تظهر البنية التكوينية من خلال الاستعارة (فالصخر) المستوى المكتوب تداخل مع المستوى الذهني(عبد العزيز) من خلال عدد الروابط التي ترتبط بالدال المذكور المشبه به،فبعد العزيز بقوته وصلابته وما إلى ذلك تداخلت مع روابط الشاعر من الشجاعة والقوة والهمة مما أدى إلى التدخل الذي وصل إلى الجمع والتوحد بين الملك عبد العزيز والصخر،فالعلاقة بين الملك عبد العزيز والصخر هي علاقة ترابط من حيث القوة والتحدي والتحمل .

أما على مستوى الاستعارة المكنية فنجد قول الشاعر:

(من بحر البسيط)

<sup>1</sup>(ديوان وطني سيد البقاع، الشاعر إبراهيم صعايي ص 20).

"حَبِيبَتِي كُلِّ مَا فِي الْكُونِ يَعِشْتُهَا وَيَنْحِنِي صَوْبَهَا لِلَّهِ مُبْتَهِلٌ

اخْتَارَهَا اللَّهُ دُونَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً فِي الْخَافِقِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ تَمْتَثِلٌ

لِدَعْوَةِ الْمُصْطَفَى فِي خَيْرِ مَرَحِمَةٍ فَالْفَجْرُ مُبْتَهَجٌ وَاللَّيْلُ مُرْتَجِلٌ" (1).

فالبنية الاستعارية هنا استعارة مكنية تظهر من خلال دال (الفجر) الذي مثل المستوى المكتوب ولكن هناك دال لفظي أشار مجازاً إلى هذا الدال هو (البهجة أو الابتهاج) فالدال الذي يمثل المستوى الذهني هو (الابتهاج والفرح و النشوة والسرور)، وذلك الدال يرمز لشروق يوماً جديداً مليئاً بالفرح والنور والابتسامة، ولو أعدنا النظر في الاستعارة لوجدناها تتكون من المشبه الفجر والمشبه به (الابتهاج – الإنسان المبتهج)، ومن هنا أصبح المعنى مكثفاً من خلال الترابط والتوحد بين طرفي الاستعارة، فالدال اللفظي أوحى بالترابط المعنوي لهذا لطرف أما دال الفجر وما فيه من ترابطات، فيشير إلى ظهور حياه جديدة بما فيها من بهجة وسرور وفرح وأمل وغيرها، حاولت أن تصل الترابطات فيما بينها لتجعل منها معنئاً كلياً مكثفاً، فعبرت عن معنى الابتهاج، وهو إيذان بحلول صباح مشرق جميل، فالفجر ولادة جديدة لحياة جديدة مفعمة بالآمل والسرور، كما الابتهاج والسرور، من هذا المنطلق تبدو علاقة التوافق من خلال طرفي الاستعارة، فالدليل اللفظي عبارة عن حلقة ربط بين طرفي الاستعارة من حيث ظهور المعنى فالمحور الذي يبنى عليه الأساس هنا هو المشبه، بينما في الاستعارة التصريحية كان المشبه به هو محور الدلالة، وهناك مستوى آخر جمع بين الطرفين هو الصيغة الصرفية التي يشكل فيها الدال المجازي المستخدم في المستوى المكتوب وهذا الدال قد يكون دالاً فعلياً مثل (أورق) وقد يكون دالاً اسمياً مثل (الفجر). وبالنهاية جميعها تعبير عن استعمال بلاغي مجازي يطلق عليه ما سمي بالاستعارة.

<sup>1</sup> (ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعالي ص21 انظر كذلك على سبيل المثال لا الحصر ديوان وقفات على الماء ص24 /28/29/36/37/49/45) وديوان وطن في الأوردة ص 49/43/19/15 وكذلك ديوان وطني سيد البقاع ص 3/20 /21 /27 /32 /49 وديوان شظايا الماء ص 7/11/13/18/25/39 وغيرها .

#### 4- الصورة الكنائية:

الصورة عند الشاعر (صعابي) تمثل صوراً بسيطة وصوراً مركبة ، وتتجلى الصور البسيطة في تشبيهاته واستعاراته ، والصور المركبة " هي تلك الصور التي يرسم فيها مشهداً كاملاً أو مشهدين يجعل القارئ يتخيل شخصوها وأحداثها لأنها تضع أمامه شريطاً من الصور المتتابعة " (1)، والصورة الكنائية تعد من ضمن الصور الإشارية التي تندرج تحت مسمى علم البيان، وبها تبرز قدرة الكاتب على استخدام اللفظ وجعله في أجمل صورة "فالكناية لغة أن تتكلم بالشيء وتريد غيره" (2)، فمثلاً لو أردنا إثبات الكرم نقول " كثير الرماد " ولكن التعبير عن الكرم يكون بغير اللفظ الموضوع له وإن كان هناك من يخلط بين المجاز والكناية ، ولكننا يمكننا التفريق بينهما من حيث إن المجاز لا بد فيه من قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي، أما القرينة في الكناية فلا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي " فالكناية هي أن تطلق اللفظ وتريد لازم معناه مع قرينه لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي " (3)، أو هي " ترك التصريح بذكر شيء إلى ذكر ما يلزمه ليتقل من المذكور إلى المتروك " (4)، ويرى " الصائغ " جمال الكناية يكمن في تنبيه الملكات واستثارة الأذواق من خلال اللمحة والإشارة" (5)، و " يعمد الشاعر - أحياناً - إلى التلميح بدلاً من التصريح ، وإلى الستر والخفاء بدلاً من النشر والإظهار ؛ وهذا يلقي بظلال من الغموض على النص الشعري ، هذا الغموض يغري المتلقي

(1) القاسم بن علي بن هتميل الضمدي ، قراءة وتعليق حجاب بن يحيى الحازمي ، نادي مكة الثقافي الأدبي ، المملكة العربية السعودية - مكة ، ط1/ 1414هـ 1994م ص 94.

(2) البلاغة فنونها وأفانها، علم البيان والبدیع، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن ط3/ 1419هـ - 1998م، ص 243.

(3) المرجع نفسه ص 243.

(4) الصورة الفنية معياراً نقدياً " منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير " ، عبد الإله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1/ 1987م، ص 373.

(5) المرجع نفسه ص 373 بتصرف

بالبحث والتنقيب عن المعنى المستكن وراءه ، حتى إذا أمسك به تحققت له المتعة التي هي إحدى الوظائف المنوط بها الشعر" (1).

" والكناية وسيلة من الوسائل التي يلجأ إليها الشاعر لإخفاء المعنى الصريح بما يسهم في تشكيل جماليات النص وإثارة الانفعال الذي تعجز اللغة العادية عن تصويره والتعبير عنه " (2) ، ويمكن القول بأن اللغة في الشعر المعاصر لغة إشارية إيحائية تحيل المعنى المجرد إلى كائن مشاهد ، واللغة لها نفاذها في الفهم الحقيقي للشعر ، حتى لو كانت وحدة اللغة حرفاً أو كلمة أو جملة أو بيتاً أو قصيدة، فلكل وحدة لغوية دورها في العمل الفني " (3) ، ومن تأملنا لدواوين الشاعر (صعابي) نجدها لا تخلو من الكناية ، وإن كانت صورها قليلة بالنسبة للصور البلاغية الأخرى، فالأسلوب الكنائي من الأساليب التي تحتاج إلى ذكاءٍ وحسٍ لغوي ومن صور الكناية عن صفة عند الشاعر قوله :

(من بحر البسيط)

"أَتَيْتُ وَالْبَحْرُ يَهْدِينِي بِلَفْتَتِهِ حُبًّا كَبِيرًا لِأَرْضِ الْحَيْرِ وَالْكَرْمِ  
رَبُّمٌ عَلَى الْقَلْبِ لَا يَنْوِي مُعَادَرَةً حَطَّ الرِّحَالُ بِقَلْبٍ لِلْحِنَانِ ظَمِي " (4).

الشاعر (صعابي) هنا يتحدث عن الأمن والاستقرار، فكفى بقوله السابق عن صفة الاستقرار، وجعل القلب موطناً للراحة والأمان، كما أن لفظة الشاعر (حط الرحال) فيه دلالة على الحركة المفتعلة من الفعل (حط)، ومن المعروف أن الوقوف بمكان ما يدل على مطلب ومبتغى الراحة، ولكن الشاعر جعل المحور هنا

<sup>1</sup> () بناء القصيدة عند علي الجارم ، إبراهيم محمد عبد الرحمن ، ص 340.

<sup>2</sup> () المرجع نفسه ص 340.

<sup>3</sup> () التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث ، صابر عبد الدائم ، مكتبة الخانجي ، مصر -القاهرة ط 1990/1 م ص 42.

<sup>4</sup> () ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 9 .

هو القلب تكنية به عن الصفة، وقد أسهم الفعل (حط) بتوضيح المعنى وإبراز دلالاته، يقول:

(من بحر الرمل)

"شَمْسُكَ الْيُمْنَى اسْتَحَالَتْ غَضَبًا فَاسْتَحَابَتْ لِابْتِسَامَاتِ الدِّثَابِ"<sup>(1)</sup>.

هنا الشاعر (صعابي) أطلق لفظة " ابتسامات الذئاب "، وكنى به عن صفة الغدر والخيانة؛ وذلك تعبيراً عن الحالة الانفعالية التي تناسب الموقف الشعوري والتعبيري .

ونلاحظ صورة كناية أخرى معبرة عن الحرقة والألم اللذين ينتابان الشاعر، حتى إنه من شدة ألمه ومعاناته

عبر عنهما بالجمر، يقول: (من بحر البسيط)

تَتَعَلَّبُ الصَّمْتُ فِي أَحْلَامِهِ فَعَدَا مِنْ حُمَاةِ الْيَأْسِ - يَقْضِي الْعُمَرَ فِي سَهْدِ

شَتْنَا لَهُ وَطَنًا يَجْمِي طُفُولَتَهُ مِنْ الصَّبَاغِ مِنَ الرَّمْضَاءِ وَالْبَرْدِ

لَكِنَّهُ لَمَلَمَ الْأَيَّامَ فِي يَدِهِ وَالْجَمْرُ فِي فَمِهِ يَغْلِي مِنَ الْكَمَدِ"<sup>(2)</sup>.

فالشاعر (صعابي) هنا عبر بلفظة (الجمر) كناية عن (الحرقة) التي يعانيتها ويكابدها، واتخذت الصورة الكنائية عند الشاعر نمطين هما (النمطية التركيبية الإفرادية)، وإن كان النمط التركيبي يغلب على النمط الفردي فالجانب التركيبي من حيث الجملة الاسمية والفعلية يبدو واضحاً من خلال العديد من النماذج منها

قوله: (من بحر البسيط)

"إِنِّي أَفْتَشُ عَنْ صَدْرِ الْوَدِّ بِهِ وَعَنْ عُيُونٍ مِنَ الْأَعْمَاقِ تُبْصِرُنِي"<sup>(3)</sup>.

الصورة هنا تتكون من الدال الفعلي (أفتش) والفاعل (الشاعر) والمفعول به (الصدر) فالدال أفتش هنا يصور حركة تتضمن حدث التفتيش والبحث عن المفعول به الصدر وهو رمز الأمان والحنان بالنسبة

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 45.

<sup>2</sup> ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 55.

<sup>3</sup> المصدر السابق ص 69.

للشاعر (صعابي)، فالشاعر فاقد للأمان بعد رحيل والدته، فأصبح يبحث عنه وعبر بلفظة (ألوذ)؛ ليبين مدى حاجته لذلك الصدر وسعيه في الحصول عليه، ومن هنا أوحى الدلالات بالمعنى الذي أراد الشاعر صعابي التعبير عنه، كما نلاحظ جملة تركيبية اتضحت من خلال العديد من العلاقات و الروابط بين دلالاتها وألفاظها؛ لتوحي بالمعنى المطلوب أو المراد الذي برز من خلال لفظ التفسير والبحث و، كذلك من خلال لفظ التفتيش (أفتش) والبحث ومن خلال قوله (صدر ألوذ به).

ويقول أيضًا مصورًا الجراح بالشيء الملموم، ولكن ما فائدة الشيء إذا انكسر، فلن يلتم بعد ذلك كما الجراح التي لا تلتئم، ولكن الشاعر يطالبه بأن يبتسم على الرغم من ذلك، ويوقظ عقله

"والريحُ تَرْفُضُ رَقِصَةَ الضَّوِّءِ المُسَافِرِ فِي المَدَى

"المَلِيمُ جِرَاحَكَ وَابْتَسِمَ ( من بحر الكامل)

أَقِظْ سِلَاحَكَ وَأَنْتَقِمَ

وَاشْرَبْ دِمَائِي" (1).

الشاعر (صعابي) هنا استخدم الدال الفعلي (أيقظ) بصياغة فعل الأمر، وعبر بدال (سلاحك) كناية عن العقل، فالشاعر لا يقصد المعنى الحقيقي للسلاح بوصفه أداة تستخدم في الحرب للدفاع عن النفس، وإنما قصد به العقل والإدراك والتفكير، ولكنه استخدم هذا الأسلوب أو المشهد الشعري من خلال دال (السلاح) فالسلاح يحمل معاني متعددة منها القتل، التأهب للاستعداد، الاستيقاظ، فهنا يريد الشاعر من المخاطب أن يفيق ويستيقظ من غفلته وينتقم لنفسه، فعبر بدال السلاح ليوضح المشهد الصوري .

ويقول أيضًا:

( من بحر الرمل )

"أَعِدْ إِلَى القَلْبِ زورِقَهُ

(1) ديوان وقفات على الماء، الشاعر إبراهيم صعابي ص 76.

إِنَّهُ يَبْقَى عَلَى الشَّطِّ أَحْتِمَالٌ"<sup>(1)</sup>.

هنا البنية التركيبية يتضح فيها فعل الأمر ( أعد ) بوصفه الدال الأول، ولو نظرنا للدال الثاني (القلب ) ، وكذلك دال ( الزورق ) لوجدنا أنها دلالات متعددة تؤدي في النهاية معناً أو مشهداً شعرياً واضحاً، فالشاعر عبر بلفظ الزورق؛ لأنه يتمنى أن يعود القلب إلى مركز الأمان والراحة، فكنى بكلمة (الزورق) عن الأمان .

(من بحر الكامل)

ويقول أيضاً:

"أَنْزَلْتَ فُرْقَانًا لِيَسْكُبَ نُورُهُ بِقَمِّ الْحَيَاةِ وَيُسْعِدَ الْمُتَهَجِّدًا"<sup>(2)</sup>.

الشاعر (صعابي) هنا كنى بلفظ الفرقان عن القرآن الكريم، واستخدم الدال الفعلي ( أنزل ) والفاعل ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والفرقان مفعول به، فبتبنا للصورة يتضح المعنى المراد من خلال هذه الدوال فجميعها توحى بالمعنى المراد أي ( الدال والمدلول )، ولكن ملاحظه لا تكتمل دون تكامل أجزائه الأخرى فالفعل أنزل يصور فعل النزول وهيئته ودال يسكب نورة يوحي بالدلالة الحركية، والمعنى المراد الذي أراد الشاعر أن يعبر عنه .

هذا من ناحية البنية التركيبية في الصورة الكنائية أما من حيث البنية الإفرادية، وهي التي ترد بصورة أقل من

( من بحر البسيط )

الأولى فنجدها بارزة، حيث يقول:

"أَتَذْكُرِينَ فَنَّى أَهْدَاكِ زَوْرَقَهُ؟ فَأَنْتِ مَنْ تَرْتَمِي فِي جَفْنِهَا صُورِي

وَأَنْتِ فِي مُدِينِ الْأَحْلَامِ أَجْمَلُهَا وَأَنْتِ فِي شَاطِئِ الْأَهْدَابِ كَالْحَوْرِ

وَأَنْتِ .. أَنْتِ صَبَاحِ الْأَرْضِ مُبْتَهَجًا لِكُلِّ قَلْبٍ شَعُوفٍ بِالنَّدَى الْعَطْرِ

<sup>1</sup>(المصدر السابق ص112).

<sup>2</sup>(ديوان وطن في الأوردة، الشاعر إبراهيم صعابي ص 32.

وَأَنْتِ مِنْ جَبَلِ الْأَنْعَامِ قِمْتَهُ وَأَنْتِ مَعْرِفَةٌ لِلْعَاشِقِ الْخَدِرِ<sup>(1)</sup>.

فالشاعر (صعابي) هنا يمدح المخاطب وهي ( مدينة أبحا بجمالها وصفائها وما فيها من حضرة ونضاره، -وتعتبر أبحا من المدن السياحية المهمة بالمملكة العربية السعودية - ويصفها بأنها كالمعزوفة التي تسعد الشخص المتخدر، فعبر بلفظ أنت وألحقه بالبدال الثاني معزوفة ثم الدال الثالث للعاشق الخدر، وذلك تكتية عن صفة الوله، فجعل منها شيئاً جميلاً يشعره بالبهجة والفرح والسرور.

ويقول الشاعر أيضاً مصوراً وداع أحلامه ، فالشاعر هنا ربما يتحدث عن طيف الشباب وزهوه ودخوله لعش الزوجية ، واصفاً ذلك بالعش الذي ينام به صغاره :

(من بحر الوافر)

"وَدَاعًا كُلُّ أَحْلَامِي وَدَاعًا  
إِلَى عُشِّ يَنَامُ بِهِ صِغَارِي"<sup>(2)</sup>.

الصورة هنا تبدو واضحة في المقطع الثاني وهو قول الشاعر: " عش ينام به صغاري " ،وقد كنى بلفظة ( العش) عن الآمان والحنان والراحة، فالبدال الأول عش يبرز صورة خاصة للبيت يكملها الدال الثاني ينام به صغاري ، وذلك من خلال المشهد الشعري والصورة الفعلية (فعل النوم )، فالبدالان يوضحان الصورة المشهدية أمام المتلقي فالصورة مرتبطة بنوع خاص، ومن خلال هذا الإيجاء الصوري لدى الشاعر (صعابي) ظهر المعنى المقصود .

(من بحر الرمل)

ويقول أيضاً مخاطباً صديقة البحر:

"يَا صَدِيقِي الْبَحْرِ رُقِّعًا بِفُؤَادٍ  
ذَأْبَهُ الْإِبْخَارُ رُغْمَ الْعَاصِفَاتِ"<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> ديوان وطني سيد البقاع ،الشاعر إبراهيم صعابي ص 28.

<sup>(2)</sup> ديوان حبيبي والبحر ،الشاعر إبراهيم صعابي ص 111.

<sup>(3)</sup> المصدر السابق ص 94.



استخدم الشاعر (صعابي) الدال الأول لفظة ( دأبه ) والدال الثاني ( الإبحار )؛ للتعبير عن معنى ما، ولكن المعنى لم يكتمل إلا ببيروز الدال الثالث، وهو قوله ( رغم العاصفات )، فلو رجعنا لحديث الشاعر في بداية البيت ( رفقا بفؤاد )، لوجدنا أن غرض ومغزى الشاعر هو التعبير عن معاناة الفؤاد وتحمله للأخطار رغم جميع الأحداث التي مرت به، وعانى منها، فالشاعر خاطب البحر وناجاه على اعتبار إنه صديقة، فباح له بمومه وآلامه حتى يستطيع أن يخفف عن نفسه ما يشعر به من هموم ومتاعب .

وفي قصيدة الشاعر ( صعابي) (من أجل عينيك يا وطني) نجد الكنايات كنايات عن موصوف مما يلون نظرة الشاعر إلى الوطن ويشريها ( يا فني، يا شامخا في، جبين الدهر، غرة الأرض، يكل نبض بقلب المؤمن ..... إلخ) (1).

---

<sup>1</sup> () في الأدب العربي السعودي، محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل ط2/ 1418هـ - 1997م ص 254.

### الخاصة

تناولت في هذا البحث الصورة الشعرية في جانبها اللغوي والاصطلاحي، وتوصلنا إلى أن الصورة الشعرية كانت موجودة منذ القدم، ولكنها ليست بالمفهوم المتسع الآن، وإنما كان يطلق عليها الصور البلاغية، فمن هنا لا ننكر وجودها في الأدب العربي القديم، ولكنها لم تكن متداولة كمصطلح صورة شعرية، وهذا يدل على اهتمام القدماء بالجانب البلاغي، بعد ذلك تناولت الصورة الشعرية من حيث المعنى الاصطلاحي قديماً وحديثاً عند الأدباء العرب وغيرهم، سردت تعريفات عديدة ومختلفة من حيث وجهات النظر، ولكنها تدور حول معنى الصورة الشعرية، وتخدم المتلقي في مجاله الأدبي والبلاغي، ثم بعد ذلك تناولت الصورة في المفهوم البنائي والفكري الذي يتناول الصورة من حيث البناء والتعريفات التي تعكس في النهاية معنى الصورة الشعرية، والصورة في المفهوم النفسي ترتبط بعلم النفس، وكذلك بالمشاعر والأحاسيس، فالشاعر يخرج مفرداته الشعرية في شكل تعبيرى كتابي عما يدور بخوالج نفسه، فتحدث تأثيراً في المتلقي عند سماعها، وبعدها انتقلت إلى الصورة في التشكيل البلاغي من حيث علم البيان كناية، مجازاً، وتشبيهاً، استعارة، وكيف يتم توظيفها جميعاً في الصورة الشعرية وما فيها من جماليات، تثري الجانب البلاغي وتبرز أهميته، فالمفهوم البلاغي يهتم بالتقنيات البلاغية القديمة .

وتدرجت بعد ذلك لتناول الصورة من مفهوم حديث، بدأ بالخيال عند (كولدرج) الذي يرى أن الصورة ترتبط به ارتباطاً وثيقاً، فوساطة فاعلية الخيال ونشاطه تنفذ الصورة إلى مُخَيَّلَةٍ ويرى كولدرج إن القوة السحرية التركيبية التي نطلق عليها اسم الخيال تظهر في التوفيق بين الخصائص المتنافرة أو المتناقضة، وتبين لنا كيف فرق (كولدرج) بين الوهم والخيال، وكيف ربط العلماء بين الخيال والتصوير المبتكر، فهما موهبتان

تبيينان المقدرة اللغوية والفكرية، بعد ذلك توصلنا لأهم مقومات الصورة وعناصرها ودورها في التأثير والانفعال والتأثر ، فالصورة تكمن في جذب انتباه المتلقي وطريقة تأثره بالمعنى الذي يريد الشاعر إيصاله.

ثم عرجت إلى مضمون البحث الأساسي وهو الصورة الشعرية في شعر(إبراهيم صعباني)؛ وذلك من خلال جملة من المجالات المختلفة بدأت بمجال الحياة الإنسانية والثقافية ومن ثم الحياة الطبيعية والحيوانية ومن ثم مجالات الصور الحياتية، ووجدت أن مجال الحياة الإنسانية والثقافية يطغى على جميع المجالات الأخرى، فالشاعر يستمد صورته الشعرية من تجربته الكاملة. فمن الصعب - عمومًا - تحديد تجربة بعينها أو حالة ما كي تكون مصدرًا لصورة شعرية معينة، إذ نجد في كثير من الأحيان التجارب التراثية والمعاصرة تتفاعل فيما بينها مع بيئة الشاعر وظروفه الذاتية منتجة صورًا شعرية إما جزئية أو كلية. وإذا صح قولنا فإن الصورة الواحدة تحمل في ذاتها عدة معان يعود معنى كل منها إلى مصدر ما، ويعد الواقع المعيش من المصادر التي عني بها قسم كبير من نقادنا، لما يمثله من أهمية وأثر كبيرين في تشكيل الصورة، فهو المصدر الذي يستمد منه المضمون، فتمثل الصورة حوارًا ذاتيًا بين المبدع والواقع، يكشف عن طبيعة المواقف التي تثيرها التجربة في حياة المبدعين تعبيرًا عن ذواتهم التي تتحقق موضوعيًا في الصورة أكثر مما تتحقق في أي عنصر من عناصر البناء الشعري.

فالمجال الإنساني عند (إبراهيم صعباني) قد شمل الإنسان الممدوح، الإنسان البطل، الشاعر نفسه، الإنسان الغادر، الإنسان المغترب، الابن، المرأة، سواء كانت الأم، أو المحبوبة، أو الابنة، أو الأم وتحديداً الأم الفلسطينية، وغيرها، تحدث الشاعر عن الإنسان الممدوح حيث جعل الشاعر لبعض الصفات الإنسانية حركات وأفعالاً تحاكي أفعال البشر، وهو ما يعرف في اللغة العربية \_ ( بالتجسيم والتجسيد والتشخيص )

في حين كان مجال الحياة اليومية يلي المجال السابق في الترتيب الحياة الإنسانية وتشمل الهم الإنساني والقيم الاجتماعية بكل ما فيها، والشاعر (إبراهيم صعباني) لم يغفل عن هذا الجانب وراح يتناول العديد من النقاط المتصلة بمجال الحياة الإنسانية والثقافية، وبين طبيعة الحياة التي يعيشها، فاهتم بها واتخذ منها مادة صوره، ونشعر في بعض قصائده الرومانسية بانصهار ذاته في ذوات الآخرين، فيدمج الخاص بالعام، ويحمل هموم مجتمعه، ويعبر عن حيرته وقلقه وآلام شعبه عبر صور شعرية معبرة وجميلة، تبين براعته الأدبية والشعرية والفكرية، يليه مجال الطبيعة والحيوان فقد استخدم معطيات الطبيعة بما فيها من شجر وحجر وسحاب ومطر، وأكثر مفردات الطبيعة ورودا في شعره كانت مفردات البحر (لجة - موج - زورق) وغيرها لم لا؟!، وهو شاعر رومانسي يميل إلى الطبيعة، كما أنه وظف مفردات تلك الطبيعة توظيفاً رمزياً يدل على سعة ثقافته الأدبية والشعرية، واستخدم بعض صور الحيوان ولكن بنسبة قليلة إلى أن وصلنا إلى آخر مجال من مجالات الصورة وهو مجالات الصور الحياتية.

وبعدها تناولت في المبحث الثاني المثيرات الإدراكية في الصورة الشعرية من حيث الصورة اللونية والصورة الحسية (السمعية - البصرية - الشمية - الذوقية - اللمسية) .

تحدثت في بداية المبحث عن الصورة اللونية بشكل عام من حيث المعنى اللغوي للون، ومدى أهميتها، وجماليتها، وكيف أنها تعدّ ميزة من مميزات الشعر، ودلالة اللون على الحالة النفسية للشاعر، وما يحدثه اللون في اللفظة من تميز، وما يرمز أو يرمز إليه اللون من معنى دون التصريح بالمعنى الأساسي .

من خلال هذا الفصل اتضح أن الشاعر (صعباني) كان يكثر من ألوان الطبيعة، سواء البرية أو البحرية، على الرغم من تعلقه الشديد بالبيئة البحرية، وأحياناً يقرن الصورة اللونية بالماء (المالونية) وبرز اهتمام الشاعر باللون الأحمر للدلالة على القتل والدماء والجراح، واللون الأخضر بألوان الطبيعة للدلالة على الفرح

والسرور والخصب والنماء، واللون الأبيض للدلالة على الصفاء والنقاء، واللون الأسود للتعبير عن الكآبة والحزن والموموم والجراح، كما لاحظنا دمج الشاعر لبعض الصور اللونية بالصور السمعية، وعلى الرغم من تفاوت الصور اللونية من قصيدة إلى قصيدة أخرى، فإن الشاعر وظفها توظيفًا مناسبًا حسب المشهد الشعري، وهذا وقد تناولت دلالة الصورة اللونية عبر صورة ممتزجة من الألوان دون أن نفرّد كل لون على حدة؛ وذلك راجع إلى أن صور الشاعر في قصائده ممزوجة ومتراطة، ومتعددة الألوان وبناء على ذلك تم تناول الصورة بشكل كلي متكامل .

بعد أن انتهيت من دراسة الصور اللونية تدرجت إلى الصور الحسية حسب الأكثر ورودا في شعره، ثم انتقلت بعد ذلك إلى الأقل ظهورًا في شعره، وكانت على النحو التالي: الصورة البصرية، ثم السمعية، ثم اللسبية ثم الشمية والذوقية.

وكانت الصورة البصرية هي من أكثر الصور ورودًا في شعر الشاعر ( صعاي )، لأن البصر هو مدار الرؤية والمشاهدة، وقد عمد الشاعر إلى توظيف الصورة البصرية من خلال الأفعال البصرية منها: (اقرأ، أرى، لا يرى، نظروا، نظرت، يملأ الشر عينيه، أخرجت أعينهم، أبصرت، قرأت، حدقي واقرئي)؛ وذلك لرسم الصورة الحسية البصرية، التي تجعل المشهد ماثلاً أمامنا، وتساعدنا على وصف إحساس الشاعر ومشاعره ورؤيته الخاصة، كما أنها تجذب المتلقي وتجعله يندمج مع الشاعر، فالصورة مثيرها ندرك ما لا يدرك ومن خلالها نشعر بالقيمة الجمالية للنص الأدبي.

ونجد في شعر ( إبراهيم صعاي ) مزجًا بين الصور الحسية، ما بين سمعية وبصرية وشمية، وقد عبر الشاعر في أكثر من صورة بصرية رائعة عن مدى فقدته لوالدته وحزنه عليها، وصاغ لها أسمى تعبير، لأنها عبرت عن شيء عزيز لدهومرتبط ارتباطًا قويًا به . ومن ثم تناولت الصور السمعية؛ وذلك من خلال

توظيف الشاعر لحاسة السمع في صوره الشعرية ، سواء كان من خلال بعض الكلمات مثل " قولي لهم، تقولين "، أو من خلال نوعيه الصوت سواء كان هذا الصوت هادئاً أم صاخباً . وقد وظفها الشاعر حسب الغرض الشعري . ثم نجد المزج بين الصور عبر الصور السمعية مع غيرها من الصور الأخرى .

بعدها تناولت الصورة الشمية، وكيف وظفها الشاعر، من خلال الألفاظ الدالة على حاسة الشم، مثل (الروائح والعمور)، وأكثر الروائح ظهوراً العطور وشذى الورد، مع أننا وجدنا تعبيراً مغايراً يصف فيه الحزن بأنه حزنٌ من عبير وخزامى .

ولا ننكر حضور الصورة الذوقية في شعره، وذلك من خلال العديد من الصيغ التصويرية مثل : ( اسقني - أترع - أشرب - المر ) ، وغيرها من الصيغ أو الألفاظ التي تدل على الطعم والنكهة والعدوبة .

وفي الفصل الثالث تناولت الصورة الشعرية من حيث التشكيل البياني المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية، ومدى استخدام الشاعر لها، فكان ورودها في شعره بنسب متفاوتة ، لقد أكثر الشاعر من استخدام نوع على نوع آخر وكانت الصورة الكنائية والمجازية أقل وروداً ، بينما جاءت الصور التشبيهية والاستعارية متقاربتين فيما بينهما، في حين أن ورود الاستعارات المكنية كان أكثر من ورود الاستعارة التصريحية، فبدأت الحديث عن المجاز متدرجة للتشبيه فالاستعارة فالكناية ، وكيف وظفها الشاعر في شعره والغرض الأساسي الذي يعبر عنه الشاعر في شعره، ومدى ما يرمز إليه المعنى الكنائي من دلالة وإيماء وتلويح، إلى أن وصلنا في النهاية للبنى التركيبية للشاعر في صوره الشعرية من حيث المستوى أو التشكيل البلاغي .

ومن ناحية المجاز وجدناه قد ظهر في شعر (إبراهيم صعايبي) من خلال نمطين هما: النمط التركيبي والنمط الإفرادي وقد ظهر النمط الأول من خلال المجاز العقلي، بينما برز النمط الثاني من خلال المجاز المرسل، وتدرجنا بالتمثيل لبعض الصور وتحليلها، بما يخدم الموقف الشعري من مجاز مرسل وآخر عقلي .

أما من ناحية الصورة التشبيهية فقد تحدثت من خلالها عن البنية التشبيهية المتعددة الدلالات، والبنية التشبيهية المفردة التي تحوي دالاً واحداً، ووجدت أنها الصورة التي طغت على الجانب الآخر. أما من ناحية الصورة المتعددة الدلالات، فقد ظهرت أولاً من خلال الأسلوب الذي يأتي فيه المشبه مفرداً، أي أحادي الدلالة والمشبه به متعدد الدلالات، والبنية الثانية من خلال تعدد دلالات المشبه والمشبه به، ولكنها تدور حول محور واحد. بعدها دعمت الفصل بجدول إحصائي لعدد الأدوات التشبيهية التي استخدمها الشاعر في شعره ومدى نسب ورودها تواترها حسب الأكثر فالأقل نسبة .

في حين نلاحظ أن الصورة الاستعارية التي تعتمد على مبدأ التشابة وجدناها بين مستويين هما المستوى التركيبي الذي يذكر فيها المشبه به ويحذف المشبه، وهي ما تسمى بالاستعارة التصريحية، والثانية هي التي يذكر فيها المشبه ويحذف المشبه به ويجيء بشيء من لوازمه، وهي ما تسمى بالاستعارة المكنية، ولكن معدلات الاستخدام أو التكرار تبدو متفاوتة، حيث إن نسبة الاستعارات المكنية أكثر بكثير من الاستعارات التصريحية، وكيف أن الشاعر وظفها حسب المعنى الدلالي المراد، لتبرز المعنى وتعمق الصلة بينه وبين المعنى السابق .

ومهما يكن من أمر فورود، بل تواتر الصور البلاغية في شعر الشاعر دليل على مدى براعته وتفننه في إظهار تميزه اللغوي والشعري معاً. وقد توصلنا في نهاية البحث إلى جملة من النتائج جاءت على النحو

التالي:

1- بيان أهمية الصورة الشعرية في الشعر عامة ، والشعر العربي والسعودي بوجه خاص . من خلال النماذج

الشعرية التي تم تناولتها بالتحليل في شعر (إبراهيم صعايبي).

2- إبراز الأساليب البيانية والبلاغية لدى الشاعر صعايبي ، من حيث الحديث عن الصورة

التشبيهية، والمجازية، والاستعارية، والكنائية .

3- مدى توفيق الشاعر في استخدامه للصورة الشعرية، من خلال اللفظة المستخدمة والمعنى الدلالي

للكلمة، ومدى تأثير اللفظة وتوافقها مع المعنى المراد .

4- تبين أهمية المجالات للصورة الشعرية التي استخدمها الشاعر في شعره ، وهل وفق الشاعر في استخدامها

، من حيث أنماط الصورة الشعرية المختلفة ، ما بين صور إنسانية، وطبيعية، وحيوانية، وثقافية ومدى غلبة

جانب على جانب آخر، وكيف عبرت هذه الأنماط المختلفة عن بيئة الشاعر ومحيطه اللذين يعيش فيهما،

وحياته اليومية بجوانبها المختلفة.

5- إبراز المثيرات الإدراكية التي استخدمها الشاعر صعايبي في شعره ، ما بين صور لونية مفردة، وصور

لونية ممزوجة بصور حسية أخرى سواء كانت بصرية أو سمعية أو شمعية أو ذوقية، وغيرها، كذلك الكشف عن

دلالة اللون المستخدم في معجم الشاعر، ومدى تعبيره عن المعنى المراد فكل لون له دلالاته المختلفة المتعلقة

بنفسية الشاعر القلقة والمضطربة ، والصور كان لها القدرة على الرمز والتعبير والإيحاء، كما أن صور الشاعر

اتسمت بالدرامية ، وتجلت الحوار في بعض الصور الشعرية بين الشاعر والأنا الآخر .

6- بيان ما يحمله الشعر السعودي من نواح فنية وجمالية تسهم في بيان مدى وجمال وروعة اللغة العربية

على وجه العموم والأدب السعودي بصفه خاصة.



7-الإسهام في إثراء مكتباتنا بنتاج الشعراء السعوديين وبيان قيمته الفنية والشعرية .

وفي الختام نصل إلى إن الصورة الشعرية قد تكون فنية إيقاعية أو نفسية، والصورة النفسية قد تكون شعورية أو لاشعورية والصورة الحسية تكون بصرية، سمعية، ذوقية، شميه، لمسية ،والفنية قد تكون ذهنيه،وقد تكون حسية وقد تكون عقلية .

الصورة = فنية + إيقاعية + نفسية

النفسية = شعورية + لاشعورية

الصورة الفنية = ذهنية + حسية +عقلية

الصورة الحسية = بصرية + سمعية + ذوقية +لمسية + شميه .

وهذا كله ارتضاه الشاعر (إبراهيم صعباني ) لنفسه كي يكون من خلالها صوره الشعرية المتعددة

والمتنوعة التي تكشف بحق عن حسه الإبداعي الفني من جهة وربطه فنه بواقعه من جهة أخرى ،وهذا

لا يأتي إلا لشاعر عايش الحياة وعاناها، وراح يعكس تلك المعيشة الواقعية على صفحات شعره.

### قائمة بأسماء المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

### أولاً: المصادر الشعرية:

- 1- أحاديذ السراب ، إبراهيم صعاىى؁ نادى جازان الأءبى؁ ط1430؁ 1هـ/2009م.
- 2- حبىبىى والبحر؁ إبراهيم عمر صعاىى؁ الءار السعوءىة للنشر والتوزىع؁ ط1405؁ 2هـ/ 1985م
- 3- زورق فى القلب؁ إبراهيم عمر صعاىى؁ الءار السعوءىة للنشر والتوزىع؁ ط1؁ 1406هـ/ 1986م
- 4- من شظاىا الماء؁ إبراهيم عمر صعاىى؁ نادى جازان الأءبى؁ ط1422؁ 1هـ/ 2001م.
- 5- وطفى سىء البقاء؁ إبراهيم عمر صعاىى؁ نادى أبها الأءبى؁ (ء؁ط)؁ 1419هـ/ 1998م.
- 6- وطن فى الأورءة؁ إبراهيم عمر صعاىى؁ إءارة الثقافة والمكءبءاء بءءة؁ ط1421؁ 1هـ/ 2000م.
- 7- وطفاء على الماء؁ إبراهيم عمر صعاىى؁ نادى المءىنة المنورة الأءبى؁ ط1412؁ 1هـ/ 1991م.

### ءانىاً: المصادر التراثىة:

- 1- أسرار البلاءة فى علم البىان؁ الإمام عبء القاهر الجرجانى؁ ءءقىق هـ. رىءر - مطبعة وزارة المعارف - ط2/ 1951م.

### 2- الءىوان

### 3- البىان والءبىىن

- 4-الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني : دار الجليل ،بيروت-لبنان،(د.ت).
- 5-البديع، عبد اللهبن المعتز، اعتنى بنشرة والتعليق عليه عضو أكاديمية العلوم في لينغراد،(د،ت)
- 6-القاموس المحيط ،الفيروز أبادي،الشيخ محي الدين محمد يعقوب ،المطبعة الحسنيه المصرية ج2/ ط 2 /1344هـ.
- 7-قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية عربي / انجليزي /فرنسي ،إميل يعقوب، بسام حركة،مي شيخان:- دار العلم للملايين - مؤسسة القاهرة للتأليف والترجمة والنشر،بيروت -لبنان ط1/1987م.
- 8-لسان العرب، جلال الدين ابن منظور،مادة صور د.ت. مادة (لون)،دار صادر، بيروت، لبنان.
- 9-معجم الغني ، عبد الغني أبو العزم : (د،ط) (د،ت).
- 10 -مفتاح العلوم، الإمام أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، ط1403،1هـ-1983م.
- 11-المخصص، ابن سيده،أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي، المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت،(د،ط). (د،ت).
- 12-المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي،- المكتبة المصرية - صيدا - بيروت 1417هـ/ 1996م.
- 13-الملمع، أبو عبد الله الحسين بن علي النمري: تحقيق وجيهة السطل،دمشق 1976م.
- موسوعة المصطلح النقدي، عبد الواحد لؤلؤة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط2/ 1983 م.
- 14-المعجم الوسيط،إبراهيم مصطفى حسن الزيات،حامد عبد القادر،محمد علي النجار : دار الدعوة اسطنبول 1989م.

### ثالثاً: المراجع:

- 1-الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر،-عبد القادر القط - دار النهضة العربية للطباعة والنشر- ط2/1981م.
- 2-الاستعارة والمجاز المرسل، ميشال لورغون، ترجمة: حلاج.صليبا، سوشيرس-الدار البيضاء، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط 1/1988م.
- 3-الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة،- محمد علي الجرجاني ، تحقيق عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة ط3/ 1432هـ / 2011م.
- 4-أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ،مكتبة النهضة المصرية ط 10/1963م.
- 5-الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر ، مصر ، القاهرة - ط 4 ، 1950 م .
- 6-الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية محمود درويش نموذجاً ، داحو آسية، جامعة حسين بوعلي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها،(د،ط) 2008م/ 2009م.
- 7-البلاغة فنونها وأفنانها،علم البيان والبديع، فضل حسن عباس ،دار الفرقان للنشر والتوزيع،عمان - الأردن ط3/1419هـ-1998م .
- 8-بناء الصورة الفنية في البيان العربي ،كامل حسن البصير ،موازنة وتطبيق كلية الآداب الجامعة المستنصرية(د.ت).
- 9-التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث ، صابر عبد الدايم ، مكتبة الخانجي ، مصر -القاهرة ط1/1990م.

- 10- التشكيل الرمزي للماء في شعر إبراهيم صعايبي ، أسماء أبو بكر أحمد ، إصدارات نادي جازان الأدبي، ط1، 1430هـ / 2009م.
- 11- تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، نعيم اليافي صفحات للدراسات والنشر، ط1/2008م.
- 12- تيارات أدبية من الشرق والغرب ،خطة ودراسة من الأدب المقارن ، إبراهيم سلامة ،(د،م ط1،(د، ت).
- 13- التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل ،دار غريب ، مكتبة غريب، ط4، 1962م.
- 14- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني \_ تحقيق محمد خلف الله، محمد زغلول سلام \_ دار المعارف -مصر (د،ت).
- 15- جدلية الخفاء والتجلي "دراسات بنيوية في الشعر"، كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت ط2/1981م .
- 16- دراسات في الشعر العربي المعاصر، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة 2003م.
- 17- دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، محمد مندور، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة،(د.ت).
- 18- دلائل الإعجاز في علم المعاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2/1989م. - شعراء من جزيرة العرب، عبد الله سالم ، مطابع الرياض ط1/1992م.
- 19- رسائل فلسفة الفن المعاصر ،جان مري جويتو ، ترجمة سامي الدوي، دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر ، ط2/1956م.

- 20- الشعر في منطقة جازان من 1351هـ-1418هـ-1932م-1998م دراسة موضوعية وفنية ، حسن أحمد النعمي ، المملكة العربية السعودية ، نادي جازان الأدبي، ط1/1430هـ-2009م.
- 22- الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل ، دار العودة، ودار الثقافة، بيروت، ط3/ 1981 م .
- 23- الصورة البصرية في شعر العميان"دراسة نقدية في الخيال والإبداع ، عبد الله المغامري الفيافي ، النادي الأدبي بالرياض، ط1/1417هـ-1996م.
- 24- الصورة الشعرية، سي دي لويس، ترجمة: د. أحمد نصيف الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن إبراهيم، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، 1982م.
- 25- الصورة الشعرية عند خليل حاوي، هديه جمعة البيطار، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث- الإمارات ، ط1/1431هـ-2010م
- 26- الصورة الشعرية عند طاهر زمخشري دراسة موضوعية فنية ، فاطمة مستور المسعودي ، نادي مكة الثقافي الأدبي ، المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة ، (د،ط)، 1424هـ .
- 27- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي محمد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1/1990م .
- 28- الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، بشرى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت / لبنان ط1/ 1994م.
- 29- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، الأصول والفرع، صبحي البستاني، دار الفكر اللبناني، بيروت-لبنان، ط1/1986م.
- 30- الصورة الشعرية النظرية والتطبيق، عبد الحميد قاوي، (د،ت) نسخة إلكترونية .
- 31- الصورة الشعرية واستيحاء الألوان دراسة تحليلية إحصائية لشعر البارودي، ونزار قباني، وصلاح عبد الصبور يوسف حسن نوفل ، - كلية البنات - جامعة عين شمس - (د،ت) .

- 32- الصورة الشعرية ومآذجها في إبداع أبي نواس، ساسين عساف، دار الكتاب العربي، بيروت، (د،ت).
- 33 - الصورة في التشكيل الشعري، سمير علي الدليمي، جامعة بغداد - كلية التربية - دار الشؤون الثقافية العالمية ط1/1990م.
- 34- الصورة في شعر بشار بن برد، نافع عبد الفتاح، دار الفكر، عمان، (د،ط) 1983م
- 35- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3/1992م.
- 36- الصورة الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط2/1999م .
- 37- الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى، عبد القادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر- الرياض، ط1/1405هـ-1984م.
- 38- الصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث، صالح بن عبد الله الخضري، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية - الرياض ط1/1414هـ-1993م
- 39- الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، علي البطل، دار الأندلس، بيروت-لبنان، ط3/1983م.
- 40- الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم، عبد السلام أحمد الراغب، دار الرفاعي للنشر، دار القلم العربي (د،ط)، (د،ت).
- 41- الصورة الفنية، معياراً نقدياً، عبد الإله الصائغ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1/1987م
- 42- الصورة الفنية في النقد الشعري، "دراسة في النظرية والتطبيق"، عبد القادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، (د،ط)، 1405هـ-1984م.

- 43- الصورة والبناء الشعري، محمد حسن عبد الله، دار المعارف-مصر، 1981م.
- 44- العاطفة والإبداع الشعري، - عيسى علي العاكوب ، دار الفكر المعاصر، سوريا، دمشق، ط1/ 2002م.
- 45- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، منشورات دار الآفاق - بيروت، ط1، 1405هـ- 1985م.
- 46- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد ، مكتبة الرشد ، الرياض، ط5/1424هـ- 2003م
- 47- فن الشعر، إحسان عباس، دار صادر، بيروت دار الشروق عمان ط1/ 1996م.
- 48- في الأدب العربي الحديث ، محمد صالح الشنطي ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ط3/ 1422هـ- 2001م
- 49- في الأدب العربي السعودي، محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل ط2/ 1418هـ- 1997م.
- 50- في النقد الحديث دراسة في مذاهب نقدية حديثة ، نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى ، عمان - الأردن ط1/ 1979م
- 51- قواعد النقد الأدبي، لاسل ابركرومي : ترجمة: د. محمد عوض محمد، ترجمة محمد عوض محمد، وزارة الثقافة سوريا - دمشق، (د، ط) 2006م.
- 52- القاسم بن علي بن هتميل الضمدي حياته من شعره مع نماذج من شعره المخطوط ، قراءة وتعليق حجاب الحازمي ، المملكة العربية السعودية ، نادي مكة الثقافي الأدبي، ط1/1414هـ - 1994م.
- 53- لغة الجسد مدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها ، تأليف بيتر كلينتون ، دار الفاروق ، (د، م)، (د، ط)، (د، ت).



- 54- اللغة في الأدب الحديث، الحداثة والتجريب، جاكورب كورك ، ترجمة: ليون يوسف وعزيز عمانوئيل، دار المأمون، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية بغداد، (د،ط)1989م.
- 55- اللغة واللون، أحمد مختار ، عالم الكتب للنشر والتوزيع - القاهرة ط 2 / 1997م.
- 56- المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجًا، زين الدين المختاري ، اتحاد الكتاب العرب 1998م.
- 57- مراجعات في الأدب السعودي ، حسين علي محمد ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر - مصر الإسكندرية، ط1 / 1421هـ - 2000م.
- 58- مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم ، المركز الثقافي الدولي بيروت، ط1/1994م.
- 59- مقدمة لدراسة الصورة الفنية، نعيم اليافي ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982م.
- 60- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب خوجه، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008م
- 61- نظرية الأدب، رينيه ويلك وأوستن وارين، تعريب د/عادل سلامة، دار المريخ، الرياض، (د،ط)، (د،ت)
- 62- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي - المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر - 1988 م.
- 63- النقد الأدبي، أحمد مزين ، طبعة مكتبة النهضة المصرية، 1963م
- 64- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال ، نضضة مصر للطباعة والنشر 1977م
- 65- النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، مكتبة نضضة مصر، القاهرة، د،ت.

رابعاً : المجالات والدوريات :

- 1-الرمزية في مائيات الصعابي، لمياء باعشن،مجلة علامات ج52،م13/1425هـ/ 2004م .
- 2-رسم الصورة بالكلمات في ديوان من شظايا الماء لإبراهيم عمر صعابي ، محمد عبد الرحمن عطا الله ، دراسات عربية وإسلامية ، دورية علمية محكمة ، العدد 6 يناير 2012م.
- 3-الصورة الحسية في شعر فهد العسكر، شيماء عثمان جلال ،مجلة أبحاث البصرة ( العلوم الإنسانية)المجلد 36،العدد:1،السنة 2011م.مجلة الجزيرة، مقال ،يوسف العارف\_الخميس،25/8 /1423 هـ ،2002م، العدد 10983
- 4-مجلة الجيل حوار بعنوان متنكرا للذاتية في قصيدته الشاعر إبراهيم صعابي ،صفاء الحسنات أهما ،العدد168/ ص237
- 5-مجلة الرسالة،المجلد الثاني،السنة الثانية،العدد 64-بتاريخ 24/09/1934م
- 6- كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، محمد بن محمد بن يوسف ، إبراهيم عمر صعابي في حبيبي والبحر دراسة نقدية،العدد 2/1999م.



## السيرة الذاتية

### البيانات الشخصية:

|                                       |   |
|---------------------------------------|---|
| الاسم: متعبه سالم بن محه حساني.       | الجنسية: سعودي.                         |
| مكان الميلاد: شرورة.                  | تاريخ الميلاد: 1 / 7 / 1406 هـ          |
| العنوان : منطقة بجران – محافظة شرورة. | 12 / 3 / 1986 م                         |
| الحالة الاجتماعية: متزوجة.            | البريد الالكتروني: toto980@hotmail.com  |
|                                       | الهوايات: القراءة / برامج الحاسب الآلي. |

### المعلومات الوظيفية حالياً:

الوظيفية الحالية: معيدة.

الجامعة: جامعة بجران.

الكلية: كلية العلوم والآداب للبنات بشرورة.

القسم: قسم اللغة العربية.

التخصص العام: اللغة العربية.

التخصص الدقيق: أدب ونقد.

المؤهلات العلمية:-

| نوع المؤهل | تاريخه      | بلد الحصول عليه          | الجامعة     | طريقة الحصول عليه | المعدل | التقدير العام        |
|------------|-------------|--------------------------|-------------|-------------------|--------|----------------------|
| يكالوريوس  | 1429/1428هـ | المملكة العربية السعودية | جامعة نجران | دراسة انتظام      | 95,90  | ممتاز مع مرتبة الشرف |

الخبرات العملية:-

1. عضو في الإرشاد الأكاديمي.
2. عضو في قسم الجودة.
3. عضو في معيار المرافق والتجهيزات بالقسم.
4. عضو لجنة الأعدار.
5. سكرتيرة عميدة كلية العلوم و الآداب .
6. مواد التدريس.

| المادة  | القسم         | الكلية                          |
|---|---------------|---------------------------------|
| التحرير العربي.<br>النحو والصرف ( 3 ).<br>النحو والصرف ( 4 ).<br>الشعر العربي الحديث ( 2 )<br>مهارات الكتابة.<br>الأدب السعودي. | اللغة العربية | العلوم والآداب للبنات<br>بشورة. |

### الدورات التعليمية والتقنية:

- 1) الحصول على شهادة البرنامج التدريبي ( قياس نواتج التعلم ) والمشاركة فيه بورش عمل المنعقد بتاريخ 1434/12/25-24 هـ .
- 2) حضور دورة تدريبية بعنوان ( التخطيط الاستراتيجي لمؤسسات التعليم العالي ) والمنعقدة بكلية العلوم والآداب بشرورة في تاريخ 1434/11/13 هـ .
- 3) حضور دورة تدريبية بعنوان ( توصيف المقرر ) والمنعقدة بكلية العلوم والآداب بشرورة في تاريخ 1434/11/13 هـ .

### المهارات الفنية والعملية:

1. مهارات استخدام الحاسب الآلي - MS: Word - Excel - Power point - Internet
2. الالتزام الدائم والتام بأوقات وأنظمة عمل المنظومة وقراراتها.
3. ممارسة الأعمال الإدارية والميدانية ضمن مجال العمل.
4. التكيف التام مع أجواء العمل وضمن فريق العمل.
5. القدرة على الأداء تحت ضغط العمل.
6. أحب العمل الجماعي.

## الفهرس

| رقم الصفحة | الموضوع                                      | م   |
|------------|--|-----|
|            | الفهرس.                                      | .1  |
| 11-1       | مقدمة.                                       | .2  |
| 12         | تمهيد.                                       | .3  |
| 13 -12     | الصورة في اللغة.                             | .4  |
| 29-14      | الصورة اصطلاحا.                              | .5  |
| 31-30      | الصورة في المفهوم البنائي والفكري والعاطفي . | .6  |
| 33 -32     | الصورة في المفهوم النفسي .                   | .7  |
| 34         | الصورة في المفهوم البلاغي .                  | .8  |
| 37-35      | الصورة من منظور حديث.                        | .9  |
| 43-38      | أهم عناصر الصورة ومقوماتها.                  | .10 |
| 289 -44    | الفصل الأول: ( مجالات الصورة الشعرية ).      | .11 |
| 46 -45     | الصورة الشعرية.                              | .12 |
| 47         | أولاً: مجال الصورة الإنسانية والثقافية:      | .13 |

|           |   |     |
|-----------|---|-----|
| 201-48    | الجانب الإنساني.  | .14 |
| 213 - 201 | الأب - الأم - الشاعر نفسه - ابنه أحمد - الأطفال - الإنسان الحوات -<br>الأصدقاء- الإنسان المغترب - الإنسان المتغابي - الحائن - المعلم والمعلمة -<br>تصويره للشخصيات الهامة ومنها الملوك - المحبوبة - الشباب - المنافق<br>مجال الثقافة. |     |
| 271-213   | ثانياً: (مجال الصورة الطبيعية والحيوانية)   | .15 |
| 288 - 272 | ثالثاً: (مجال الصورة الحياتية)  | .16 |
| 400-290   | الفصل الثاني: المثيرات الإدراكية.   | .17 |
| 328 - 291 | الصورة اللونية الضوئية في شعر إبراهيم صعابي .   |     |
| 330- 328  | أنماط الصورة الحسية:  | .18 |
| 343 - 330 | أولاً- الصورة البصرية.  | .19 |
| 372 - 344 | ثانياً- الصورة السمعية.   | .20 |
| 385 - 372 | ثالثاً- الصورة الشمية.  | .21 |



|          |   |     |
|----------|---|-----|
| 393 -386 | رابعاً-الصورة الذوقية.                    | .22 |
| 399 -393 | خامساً- الصورة اللمسية                    | .23 |
| 426 -400 | الفصل الثالث:<br>التشكيل البياني للصورة . | .24 |
| 401      | أولاً- الصورة المجازية .                  | .25 |
| 408 -402 | ثانياً- الصورة التشبيهية .                | .26 |
| 411 -409 | ثالثاً- الصورة الاستعارية.                | .27 |
| 418 -412 | رابعاً- الصورة الكنائية .                 | .28 |
| 426 -419 | الخاتمة.                                  | .29 |
| 435 -427 | قائمة بأسماء المصادر والمراجع.            | .30 |
| 438 -436 | السيرة الذاتية.                           | .31 |